

رُوحُ الْمَعَانِي فِي

تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَالسَّبْعِ الْمُبِينِ

لجائفة المحققين وعمدة المبدقين مرجع أهل العراق
ومفتي بغداد العلامة أبي الفضل
شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي
المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ سقى الله ثراه
صليب الرحمة وأفاض نياه سعدال
الاحسان والنعمة آمين



الجزء الحادي عشر

عُدَّتْ بِنَشْرِ دَوَائِجِهِ وَالتَّعْلِيقِ عَلَيْهِ لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ بِإِذْنِ مَنْ وَرَثَةُ الْمَوْلَفِ نَظْمًا وَإِمضاءَ علامة العراق
هو المرحوم السيد محمود شكري الألوسي البغدادي

إدارة الطباعة المنيرية

وَلَدَ

لحماء التراب البري

سبيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(إِنَّمَا السَّبِيلُ) أي بالمعافاة والمعاذرة (عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ) في التخلف (وَهُمْ أَغْيَاءٌ) وأجدون
 للآفة قادرين على الخروج منك (رَضُوا) استأف يأتى كأنه قيل لم استأذنوا ولم استعفووا لم استحقوا فأجيب
 بأنهم رضوا (بأن يكونوا مع الخوارج) تقدم معناه (وَطَمَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ) خذلهم فغفلوا عن سوء
 العاقبة (فَهُمْ) بسبب ذلك (لَا يَعْلَمُونَ ٩٣) أبداً وخافة ما رَضُوا به وما يستتبعه عاجلاً كما لم يعلموا نجاسة
 شأنه آجلاً (يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ) بيان لما يتصدون له عند الرجوع إليهم ، والخطاب قبل للنبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم ، والجمع للتعظيم ، والاول أن يكون له عليه الصلاة والسلام ولاصحابه لأنهم كانوا يعتذرون للجميع
 أى يعتذرون إليكم في التخلف (إِذَا رَجَعْتُمْ) من الغزو منتبين (إِلَيْهِمْ) وإنما لم يقل سبحانه إلى المدينة
 لئلا يأن مدار الاعتذار هو الرجوع إليهم لا الرجوع إلى المدينة فاعل منهم من يبادر إلى الاعتذار قبل
 الرجوع إليها (قُلْ) خطاب له صلى الله تعالى عليه وسلم ، وخص بذلك لما أن الجواب وطيفته عليه الصلاة
 والسلام (لَا تَعْتَذِرُوا) أى لا تفعلوا الاعتذار أو لا تعتذروا بما عندكم من المعاذير (لَنْ تُوْمَرْكُمْ) استأف ليبيان
 موجب النهى ، وقوله : (قَدْ نَبَأْنَا اللَّهَ مِنْ أَخْبَارِكُمْ) استأف ليبيان موجب النقي كأنه قيل : لم تهتمونا عن
 الاعتذار ؟ قيل : لا لما لم تصدقكم في عندكم فيكون عبثاً فقيل : لم لن تصدقونا ؟ قيل : لأن الله تعالى قد نبأنا
 بالوحي بما في ضمائركم من الشر والفساد . (وَرَأَى) عند جمع متعدية إلى مفعولين الاول الضمير والثاني (من
 أخباركم) اما لأنه صفة المفعول الثاني . والتقدير جملة من أخباركم أو لأنه بمعنى بعض أخباركم ، وليست (من)
 زائدة على مذهب الأخفش من زيادتها في الإيجاب .

وقال بعضهم : إنها متعدية لثلاثة (ومن أخباركم) سادسة مفعولين لأنه بمعنى إنكم كذا وكذا أو
 المفعول الثالث محذوف أى واقعا مثلاً ، وتعقب بأن السد المذكور بعيد ، وحذف المفعول الثالث إذا ذكر
 المفعول الثاني في هذا الباب خطأ أو ضعيف ، ومعنى (نبأنا) على الاول عرفنا كما قيل وعلى الثاني أعلمنا ، وقيل :
 معناه خبرنا ، (من) بمعنى عن وليس بشئ ، وجمع ضمير المتكلم في الموضعين للبالغة في جسم أطاع المنافقين
 المنتدبين رأساً ببيان عدم رواج اعتذارهم عند أحد من المؤمنين أصلاً فان تصديق البعض لهم ربما يطعمهم
 في تصديق الرسول عليه الصلاة والسلام أيضاً واللا يمان بافتضاحهم بين المؤمنين كافة وتعدية (تؤمن)
 باللام من يانها (وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ) أى سيعمله سبحانه علماً يتعلق به الجزاء فالترقية عليه ، والمفعول
 الثاني محذوف أى أتنبئون عما أنتم فيه من النفاق أم تثبتون عليه ، وكأنه لمكان السين المقيدة للتفيس استجابة

وإمهال للتوبة ، وتقديم مفعول الرقبة على الفاعل من قوله سبحانه : (وَرَسُولُهُ) للايقان باختلاف حال الرقيتين وتفاوتيهما وللإشعار بأن مدار الرعيد هو عليه عز وجل بأعمالهم (ثُمَّ تَرْجُونَ) يوم القيامة (إِلَى صَاحِبِ الْقَبْرِ وَالشَّهَادَةِ) للجزاء بما ظهر منكم من الأعمال ، ووضع الوصف موضع الضمير لتشديد الوعيد فأنب عليه سبحانه بجميع أعمالهم الظاهرة والباطنة وإحاطته بأحوالهم البارزة والكامنة بما يوجب الزجر العظيم ، وتقديم القبر على الشهادة قيل : لتحقيق أن نسبة عليه تعالى المحيط إلى سائر الأشياء السر والعلن واحدة على أبلغ وجه وأكثره ، كيف لاوعله تعالى بمعلوماته منزّه عن أن يكون بطريق حصول الصورة بل وجود كل شيء وتحققه في نفسه علم بالنسبة إليه تعالى ، وفي هذا المعنى لا يختلف الحال بين الأمور البارزة والكامنة انتهى •

ولا يخفى عليك أن هذا قول يكون عليه سبحانه بالأشياء حضوريا لا حصوليا . وقد اعترضوا عليه بشمول عليه جل وعلا الممتنعات والمعدومات الممكنة والعلم الحضورى يختص بالموجودات العينية لأنه حضورا للمعلوم بصورته العينية عند العالم فكيف لا يختلف الحال فيه بين الأمور البارزة والكامنة مع أن الكامنة تشمل المعدومات الممكنة والممتنعة ، ولا يتصور فيها التحقق في نفسها حتى يكون علما له تعالى كذا قيل وفيه نظر ، وتحقيق علم الواجب سبحانه بالأشياء من المباحث المشكلة والمسائل المعضلة التي كم تحيرت فيها أفهام وزلت من العلماء الاعلام أقدام ، ولعل التوبة إن شاء الله تعالى تقضى إلى تحقيق ذلك (تَفِيئُكُمْ) عند ردكم إليه سبحانه ووقوفكم بين يديه (بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) أى بما تعملونه على الاستمرار في الدين من الأعمال السيئة السابقة واللاحقة على أن (ما) موصولة أو يعملكم المستمر على أن (ما) مصدرية ، والمراد من التوبة بذلك المجازاة عليه ، وإيثارها عليها لمراعاة ما سبق من قوله تعالى : (قد نبأنا الله) الخ وللايقان بأنهم ما كانوا عالمين في الدنيا بحقيقة أعمالهم وإنما يلدونها يومئذ (سيجافون بالله لكم) تأكيذا لمعاذيرهم الكاذبة وترويحاً لها • والسين لئلا كبّد على مامر ، والمحطوف عليه ما يفهم من الكلام وهو ما اعتذروا به من الأكاذيب ، والجملة بدل من يمتدرون أو يان له (إِذَا أَتَلْتُم) من سفركم (إِلَيْهِمْ) والانتقال هو الرجوع والانصراف مع زيادة معنى الوصول والاستيلاء ، وفائدة تقييد حلفهم كما قال بعض المحققين به لا يذن بأنه ليس لرفع ما خاطبهم النبي ﷺ به من قوله تعالى : (لا تعتذروا) الخ بل هو أمر مبتدأ (لَتَعْرَضُوا عَنْهُمْ) فلا تعاتبوهم وتصفحوا عما فرط منهم صفح رضا كما يفصح عنه قوله تعالى : (لتعرضوا عنهم) (فَاعْرَضُوا عَنْهُمْ) لكن لا اعراض رضا كما طلبوا بل اعراض اجتناب ومقت كما يفهم عنه التعليل بقوله سبحانه : (إِنَّهُمْ رَجِسٌ) فانه صريح في أن المراد بالاعراض إما الاجتناب عنهم لما يفهم من الفذارة الروحانية وإما ترك استصلاحهم بترك المعاملة المقصود منها التطهير بإخل على التوبة وهؤلاء أرجاس لا تقبل التطهير ، وقيل : إن (لتعرضوا) بتقدير العذر عن أن تعرضوا على أن العراض فيه اعراض مقت أيضا ولا يخفى أنه تكلف لا يحتاج إليه ، وقوله تعالى : (وَمَا دَرَأَوْا بِهِمْ) إما من غم التعليل فان كونهم من أهل النار من دواعي الاجتناب عنهم وموجبات ترك

استصلاحهم بالورع والعتاب وإما تحليل مستقل أى وكفتم النار عتابا على حد - عتابه السيف ووعظه الصفع - فلا تسكفوا أتم بذلك (جزاء) نصب على أنه مفعول مطلق مؤكّد لفعل مقدر من لفظه وقع حالا أى يحزرون جزاء أو لمضمون ما قبله فانه مفيد لمعنى المجازاة كانه قيل : معزبون جزاء (بما كانوا يكسبون ٩٥) أى بما يكسبونه على سبيل الاستمرار من فنون السبائك فى الدنيا أو يكسبهم المستمر لذلك .

وجوز أن يكون مفعولا له وحالا من الخبر عند من يرى ذلك . (يخلفون لكم) بدل ما سبق بالمخوف عليه محذوف لظهوره كما تقدم أى يخلفون به تعالى على ما اعتدوا (لترضوا عنهم) محذوف وقسدهم عليهم ما كنتم تعملون بهم (فإن ترضوا عنهم) حسبا عابوا (فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ٩٦) أى فرضناكم لا ينتج لهم نعم إلا أن الله تعالى ما خط عليهم ولا أثر لرضا أحد مع سخطه تعالى، وجوز به منهم كون الرضا ثنائة عن التليس أى أن أمكنهم أن يلبسوا عليكم بالإيمان الكاذبة حتى يرضوكم لا يمكنهم أن يلبسوا على الله تعالى بذلك حتى يرضى عنهم فلا يهلك أstarهم ولا يبينهم وهو خلاف الظاهر، ورضع الفاسقين موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بالخروج عن الطاعة المستوجبة لما حل بهم، والمراد من الآية نهي المخاطبين عن الرضا عنهم والاغترار بما ذيرهم السكاذبة على أبلغ وجه وآكد فأن الرضا عن لا يرضى عنه الله تعالى لا يكاد يصدر عن المؤمن، والآية نزلت على ماروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى جد بن قيس . ومعتب ابن قشير . وأصحابهما من المنافقين وكانوا يمانين رجلا أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المؤمنين بالرجوع إلى المدينة أن لا يحالوهم ولا يكلموهم فامتثلوا، وعن مقاتل أنه نزلت فى عبد الله بن أبى حلف لئننى ﷺ أن لا يتخلف عنه أبدا وطلب أن يرضى فلم يفعل صلى الله تعالى عليه وسلم . (الأعراب) هى صيغة جمع وليست بجمع للعرب على ماروى عن سيويه فلا يلزم كون الجمع أخص من الواحد، فأن العرب بهذا الجبل المعروف مطلقا والأعراب سكان البادية منهم، ولذا نسب إلى الأعراب على لفظه قليل أعرابي . وقيل : العرب سكان المدن والقرى والأعراب سكان البادية من هذا الجبل أو مواليهم فهم امتنيان، ويفرق بين الجمع والواحد بالياء فيما فيقال للواحد عربى وأعرابى وللجماعة عرب وأعراب وكذا أعراب وذلك كما يقال الواحد : يجرى ويهودى ثم تحذف الياء فى الجمع فيقال المجوس واليهود، أى أصحاب البدو (أشد كفرا ونفاقا) من أهل الحضرة الكفار والمنافقين لنوحشهم وقساوة قلوبهم وعدم مخالطة أهل الحكمة وحرمانهم استماع الكتاب والسنة وهم أشبه شئ بالبهائم، وفى الحديث عن الحسن عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ قال : « من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن أتى السلطان افتن » وجاء « ثلاث من الكبار » وعد منها التعرب بهد الهجرة وهو أن يعود إلى البادية ويقم مع الأعراب بعد أن كان مهاجرا، وكان من رجع بعد الهجرة إلى موضعه من غير عذر يعدونه كالمرتد، وكان ذلك لغلبة الشر فى أهل البادية والطبع سراق أو لبعده عن مجالس العلم وأهل الخير وإنه ليفضى إلى شر كثير، والحكم على الأعراب بما ذكر من باب وصف الجنس بوصف بعض أفرادها كما فى قوله تعالى : (وكان الإنسان كفورا) إذ ليس ظهم كذا ذكر، ويدل عليه قوله تعالى الآتى : (ومن الأعراب من يؤمن) الخ، وكان ابن سيرين رحمته يخرج أبو الشيخ عنه بقول : إذا تلا أحدكم هذه الآية فليتل الآية الأخرى

تفسير قوله تعالى : (وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله) الخ

يعنى بها ما شرنا اليه ، والآية المذكورة كما روى عن الكلبي زلت في أسد . وغطمان ، وتعبرة بموم اللهظ
لا خصوص السبب . (وأجدر) أى أحق وأخلق ، وهو على ما قال الطبرسي مأخوذ من جدر الحائط يكون
الذال وهو أصله وأساسه ويتعدى بإلواء فقوله تعالى : (ألا يعلموا) بتقدير يأت لا يعلموا
(حدود ما أنزل الله على رسوله) وهى كما أخرج أبو الشيخ عن الضحاك الفرائض وما أمروا به من الجهاد
وأدرج بعضهم اثنين في الحدود ، والمشهور أنها تخص الفرائض ، أو الأوامر والنواهي أقوله تعالى : (تلك حدود
الله فلا تعتدوها) و (تلك حدود الله فلا تقربوها) ، ولعل ذلك من باب التثنية ولا بعد فيه فإن الأعراب
أجدر أن لا يعلموا كل ذلك لعدم من يقتبس منه ، وقيل : المراد منها بقرينة المقام وعيده تعالى على مخالفة
الرسول ﷺ في الجهاد ، وقيل : مقادير التكليف . (والله عليم) يعلم أحوال كل من أهل البر والمدر (سليم ٩٧)
بما سيصيب به مديهم ومحسنهم من العقاب والثواب .

(ومن الأعراب) أى من جنسهم الذى نعت بامت بعض أفرادهم ، وقيل : من الفريق المذكور (من يتخذ)
أى يعد (ما يتفق) أى يصرفه في سبيل الله تعالى ويتصدق به كما يقتضيه المقام (مفرماً) أى غرامة وخسرانا
من الغرام بمعنى الهلاك ، وقيل : من الغرم وهو نزول نائمة بالمال من غير جناية ، وأصله من الملازمة ومنه
قيل لكل من المتنازعين غريم ، وإنما أعدوه كذلك لأنهم لا ينفقونه احتساباً ورجاء لثواب الله تعالى ليكون
لهم مغنماً وإنما ينفقونه تقية وركاء الناس فيكون غرامة محضة ، وما في صيغة الانخاذ من معنى الاختيار
والانتفاع بما يتخذ إنما هو باعتبار غرض المنفق من الرياء والتقية لا باعتبار ذات النفقة أعنى كونها غرامة
(ويتربص بكم الدوائر) أى ينتظر بكم نوب الدهر ومصائبه التى تحيط بالمرء لينقبأ بها أمره ويبدلها
حالكم فيخلص مما ابتلى به (عليهم دائرة السوء) دعاء عليهم بنحو ما يترصون به ، وهو اعتراض بين
كلامين كما في قوله تعالى : (وقالت اليهود يد الله مفلولة غلت أيديهم وأمنوا بما قالوا) الخ ، وجوز أن تكون
الجملة اخباراً عن وقوع ما يترصون به عليهم ، والدائرة اسم للنائمة وهى فى الأصل مصدر كالعافية والكاذبة
أو اسم فاعل من دار يسور وقد تقدم تمام الكلام عليها ، و (السوء) فى الأصل مصدر أيضاً ثم أطلق على كل
حذر وشر وقد كان وصف الدائرة ثم أضيفت إليه فالإضافة من باب إضافة الموصوف إلى صفته كما في قوله : رجل صدق
وفيه من المبالغة ما فيه ، وعلى ذلك قوله تعالى : (ما كان أبوك أمراً سوء) وقيل : معنى الدائرة يقتضى معنى
السوء فالإضافة للبيان والتأكيد كما قالوا : شمس النهار ولحيا رأسه . وقرأ ابن كثير . وأبو عمرو (السوء)
من فى ثانية الفتح بالضم وهو حيث لا اسم بمعنى العذاب وليس بمصدر كما افترج وبذلك فرق الفراء بينهما :
وقال أبو البقاء : السوء بالضم الضرر وهو مصدر فى الحقيقة يقال : سوءته سوءاً ومساءة ومساءة وبالفتح
التصادم والرداءة ، وكأنته يقول بمصدرية كل منهما فى الحقيقة كما فيه الشهاب من كلامه ، وقال مكي : المفترج
معناه الفساد والمضموم معناه الهزيمة والضرر وظاهره كما قيل انهما اسمان (والله سميع) بمقالاتهم الشنيعة
عند الاتفاق (عليم ٩٨) ببيانهم الفاسدة التى من جعلتها أن يترجوا بكم الدوائر ، وفيه من شدة الوعيد

مالا ينبغي (ومن الأعراب) أي من جنسهم على الإطلاق (من يؤمن بالله واليوم الآخر) على الوجه المأمور به (ويتخذ) على وجه الاصطفاة والاختيار (ما يتق) في سبيل الله تعالى (قربات) جمع قربة بمعنى التقرب، وهو مفعول ثانٍ ليتخذ، والمراد اتخاذ ذلك سبباً للتقرب على التجوز في النسبة أو التقدير، وقد تطلق القرية على ما يتقرب به والاول اختيار المجرور، واجمع باعتبار الانواع والافراد، وقوله سبحانه: (عند الله) صفة (قربات) أو ظرف ليتخذ.

وجوز أبو البقاء كونه ظرفاً للقربات على معنى مقربات عند الله تعالى، وقوله تعالى: (وَصَلَّوْا رُسُلًا) عطف على (قربات) أي وسبباً لدعائه عليه الصلاة والسلام فإنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يدعو للنصفين بالخير والبركة ويستغفر لهم، ولذلك يسأل للتصدق عليه أن يدعو للتصدق عند أخذ صدقته لكن ليس له أن يصلي عليه، فقد قالوا: لا يصلي على غير الأنبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام إلا بالتبع لأن في الصلاة من التعظيم ما ليس في غيرهما من الدعوات وهي لزيادة الرحمة والقرب من الله تعالى فلا تليق بمن يتصور منه الخطايا والذنوب ولاقت عليه تبعاً لما في ذلك من تعظيم المتبوع، واختلف هل هي مكروهة تحرماً أو تنزيهاً أو خلاف الأولى صحح النووي في الأذكار الثاني، لكن في حطبة شرح الاشياء للبري من صلى على غيرهم أثم وكره وهو الصحيح. ومنزواه الستة غير الترمذي من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «اللهم صل على ل أبي أوزة لا يقوم حجة على الناس لأن ذلك في المستصحب حقه عليه الصلاة والسلام فله أن يغضله على من يشاء ابتداءً وليس الغير كذلك. وأما السلام فقل اللغائي في شرح جوهرة التوحيد عن الامام الجويني أنه في معنى الصلاة فلا يستعمل في الغائب، ولا يفرد به غير الأنبياء والملائكة عليهم السلام فلا يقال: على عليه السلام بل يقان: رضى الله تعالى عنه. وسواء في هذا الاحياء والاموات إلا في الحاضرة قال بالسلام أو سلام عليك أو عليكم، وهذا مجمع عليه انتهى، أقول: ولعل من الحاضر (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) و (سلام عليكم دار قوم مؤمنين) وإلا فهو مشكل، وانما هو أن العلة في منع السلام ما قاله النووي في علة منع الصلاة من أن ذلك شعار أهل البدع وأنه مخصوص في لسان السلف بالأنبياء والملائكة عليهم السلام كما أن قولنا: عز وجل مخصوص بالله سبحانه فلا يقال محمد عز وجل وإن كان عزيراً جليلاً صلى الله تعالى عليه وسلم، ثم قال اللغائي: وقال القاضي عياض: الذي ذهب إليه المحققون وأميل إليه ما قاله مالك ومقبيان، واخذه غير واحد من الفقهاء والمتكلمين أنه يجب تخصيص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالصلاة والقسام كما يخص الله سبحانه عند ذكره بالتقديس والتنزيه ويذكر من سوامه بالتغفران والرضا كما قال تعالى: (رضي الله عنهم ورضوا عنه) (يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان) وأيضاً أن ذلك في غير من ذكر لم يكن في الصدر الاول وإنما أحدثه الرافضة في بعض الآئمة والتشبيه بأهل البدع منهى عنه فتجب مخالفتهم انتهى، ولا ينبغي أن مذهب الختابة جواز ذلك في غير الأنبياء والملائكة عليهم السلام استقلالاً عملاً بظاهر الحديث السابق، وكره التشبيه بأهل البدع مقرر عندنا أيضاً لكن لا مطلقاً بل في المندوم وفيما تصد به التشبيه بهم كما ذكره الحصكفي في الدر المختار فافهم. ثم تعرض لوصف الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر في هذا الطريق مع أن مساق الكلام

ليان الفرق بين الفريقين في بيان شأن اتخاذ ما يفقاهه حالا وما لا وأن ذكر اتخاذ سبيل القربات والصلوات مفعول عن التصريح بذلك لكمال العناية بآيمانهم وبيان اتصافهم به وزيادة الاعتناء بتحقيق الفرق من أول الأمر، وأما الفريق الأول فاتصافهم بالكفر والفاق معلوم من سياق النظم الكريم صريحاً وجوز عطف (وصلوات) على (ما يتفق) وعليه اقتصر أبو البقاء أي يتخذ ما يتفق وصلوات الرسول عليه الصلاة والسلام فريات (الْأَنْبِيَاءُ قَرَّبَهُمْ) شهادة لهم من جناب الله تعالى بصحة ما اعتقدوه وتصديق لرجائهم، والضمير إما للغة المعلومة بما تقدم أو لما التي هي بمعناها فهو راجع لذلك باعتبار المعنى فلذا أدت أول مراعاة الخبر . وجوز ابن النخاز رجوعه للصلوات والا كثرون على الأول، وتوین (قربة) للتفخيم المعنى عن الجمع أي قربة لا يكتسب كنهها، وفي إيراد الجملة اسمية بحرفي التثنية والتحقيق من الجزالة ما لا يخفى. والاقتصار على بيان كونها قربة لهم لأنها الغاية القصوى وصلوات الرسول عليه الصلاة والسلام من ذرائعها وقربى (قربة) بضم الراء للاتباع (سَيَدْخُلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ) وعد لهم بأحاطة رحمته سبحانه بهم كما يشعر بذلك (في) الدالة على الطرفية وهو في مقابلة الوعيد للفرقة السابقة المشار إليه بقوله تعالى : (وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) وفيه تفسير للقربة أيضاً، والسين للتحقيق والتأكيد لما تقدم أنها في الإثبات في مقابلة لن في النفي، وقوله سبحانه : (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٩٩) تقرير لما تقدم كالدليل عليه، والآية كما أخرج ابن جرير وابن المنذر . وأبو الشيخ . وغيرهم عن مجاهد نزلت في بني مقرن من مزينة . وقال الكلبي : في أسلم وغفار وجبنة وقيل : نزلت التي قبلها في أسد . وعطمان . وبني تميم وهذه في عبادة ذي الجادين بن نهم المزني رضي الله تعالى عنه .

(وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ) بيان لفصائل أشراف المسلمين إثر بيان طائفة منهم، والمراد بهم كما روى عن سعيد . وقادة . وابن سيرين . وجماعة الذين صلوا إلى القبلتين، وقال عطاء بن رباح : هم أهل بدر، وقال الشعبي : هم أهل بيعة الرضوان وكانت بالحدبية، وقيل : هم الذين أسلموا قبل الهجرة (وَالْأَنْصَارُ) أهل بيعة العقبة الأولى وكانت في سنة إحدى عشرة من البعثة وكانوا على ما في بعض الروايات سبعة نفر وأهل بيعة العقبة الثانية وكانت في سنة اثنتي عشرة وكانوا سبعين رجلاً وأمرأتين، والذين أسلموا حين جاءهم من قبل رسول الله ﷺ أبو زرارة مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف وكانت قد أرسله عليه الصلاة والسلام مع أهل العقبة الثانية يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين (وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ) أي متبوعين به، والمراد كل خصلة حسنة، وهم اللاحقون بالسابقين من الفريقين على أن (من) تبعيضة أو الذين أتبعهم بالإيمان والطاعة إلى يوم القيامة فالمراد بالسابقين جميع المهاجرين والأنصار رضي الله تعالى عنهم، ومعنى كونهم سابقين أنهم أولون بالنسبة إلى سائر المسلمين وكثير من الناس ذهب إلى هذا . روى عن حميد بن زياد أنه قال : قلت يوماً لمحمد بن كعب القرظي ألا تخبرني عن أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما كان بينهم من الفتن فقال لي : إن الله تعالى قد غفر لجميعهم وأوجب لهم الجنة في كتابه محسنهم ومسيئهم فقلت له في أي موضع أوجب لهم الجنة فقال : سبحانه الله لا تقرأ قوله تعالى : (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ) الآية فعلم أنه تعالى أوجب لجميع أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الجنة والرضوان وشرط على التابعين شرطاً قلت : وما ذلك الشرط قال : شرط عليهم أن يتبعوه بإحسان وهو أن يقتدوا بهم في أعمالهم الحسنة ولا يقتدوا بهم في غير ذلك أو يقال : هو أن يتبعوه

بأحمدان في القول وإن لا يقولوا فيهم - وما هو أن لا يوجه الظن فيما أقدموا عليه ، قال حميد بن زياد فكان في ما قرأت
هذه الآية قط ، وعلى هذا تكون الآية متضمنة من فضل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ما لم تتضمنه على التقدير الأول .
واختصر في قطب على التفسير السابقة للسابقين من المهاجرين بأن الصلاة إلى القبلة وشهود بدر
وبعثة الرضوان ، شتركة بين المهاجرين والانصار ، وأجيب بأن مراد من قصر تعيين سبقهم لصحبهم ومهاجرتهم
له صلى الله تعالى عليه وسلم على من عداهم من ذلك القبيل . واختار الامام أن المراد بالسابقين من المهاجرين
السابقون في الهجرة ومن السابقين من الانصار السابقون في النصره وادعى أن ذلك هو الصحيح عنده ، واستدل
عليه بأنه سبحانه ذكر كونهم سابقين ولم يبين أنهم سابقون في إذا بقي اللفظ مجملا إلا أنه تعالى لما وصفهم
بكونهم مهاجرين وانصارا علم أن المراد من السابق السابق في الهجرة والنصرة ازالة للاجمال عن اللفظ ، وأيضا
كل واحد من الهجرة والنصرة لكونه فعلا شاقا على النفس طاعة عظيمة فمن أقدم عليه أولا صار قدوة لغيره
في هذه الطاعة وكان ذلك مقويا لقب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وسببا لزوال الوحشة عن خاطره الشريف
عليه الصلاة والسلام فذلك أثبت الله تعالى على كل من كان سابقا اليهما وأثبت لهم ما ثبت ، وكيف لا وهم آمنوا
وفي عدد المسلمين في مكة والمدينة قوة وضعف قوى الاسلام بينهم وكثر عدد المسلمين باسلامهم وقوى
قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم بسبب دخولهم في الاسلام واقتداء غيرهم بهم فكان حالهم في ذلك كحال من من
سنة حسنة ، وفي الخير من سنة حسنة الله أجراها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ، ولا يخفى أنه حسن .
ويجوز عندى أن يراد بالسابقين الذين سبقوا إلى الإيمان بالله واليوم الآخر واتخاذ ما ينفقون قربات
والقربة على ذلك ظاهرة ، وأياما كان فالسابقون مبتدأ خبره قوله تعالى : (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) أى يقبل طاعتهم
وارتضاء أعمالهم (وَرَضُوا عَنْهُ) بما نالوه من النعم الجليلة الشأن . وجوز أبو البقاء أن يكون الخبر (الاولون)
أو (من المهاجرين) وأن يكون (السابقون) معطوفا على (من يؤمن) أى ومنهم السابقون وما ذكرناه
أظهر الوجه . وعن عمر رضي الله تعالى عنه أنه قرأ (والانصار) بالرفع على أنه معطوف على السابقون .
وأخرج أبو عبيدة . وابن جرير . وابن المنذر . وغيرهم عن عمرو بن عامر الانصارى أن عمر رضي الله تعالى
عنه كان يقرأ بأعقاب الواو من (والذين اتبعوه) فيكون الموصول صفة الانصار حتى قال الفريد : إنه بالواو
فقال : استوى بأبى بن كعب فأماه فسأله عن ذلك فقال : هو بالواو تابعه . وأخرج أبو الشيخ عن أبى أسامة .
ومحمد بن إبراهيم التيمي قال : مر عمر بن الخطاب برجل يقرأ (والذين) بالواو فقال : من أقرأك هذه ؟ فقال : أبى
فاخذ به اليه فقال : يا أبا المنذر أخبرني هذا أنك أقرأه هكذا قال أبى : صدق وقد تلقفتها كذلك من في رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عمر : أنت تلقفتها كذلك من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ؟ فقال :
نعم فأعاد عليه فقال في الثالثة وهو غضبان : نعم والله لقد أنزلها الله على جبريل عليه السلام وأنزلها جبريل
على قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يستأمر فيها الخطاب ولا ابنه فخرج عمر رافعا يديه ويقول الله أكبر الله أكبر .
وفي رواية أخرجه أبو الشيخ أيضا عن محمد بن كعب أن أبا رضي الله تعالى عنه قال لعمر رضي الله تعالى عنه :
تصدق هذه الآية في أول الجمعة (وآخرين منهم) وفي أواسط الحشر (والذين جاءوا من بعدهم) وفي آخر الانفال
(والذين آمنوا من بعد) الخ ، ومراده رضي الله تعالى عنه أن هذه الآيات تدل على أن التابعين غير الانصار ،

وقبها أن عمر رضى الله تعالى عنه قال : لقد كنت أرى أما رفعتا رقعة لا يبلغها أحد بعدنا وأراد اختصاص السبق بالمهاجرين ، وظاهر تقديم المهاجرين على الأنصار مشعر بأنهم أفضل منهم وهو الذى يدل عليه قصة السقيفة ، وقد جاء في فضل الأنصار ما لا يحصى من الأخبار . ومن ذلك ما أخرجه الشيخان وغيرهما عن أنس قال : « قال رسول الله ﷺ : آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار » .

وأخرج الطبراني عن السائب بن يزيد أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قسم النقي الذى أفاء الله تعالى بمعين في أهل مكة من قريش وغيرهم فغضب الأنصار فأقام فقال : « يا مشرك الأنصار قد بلغنى من حديثكم في هذه المغنم التى آثرت بها أناساً تألفهم على الإسلام ما لم أسمع منكم بالكرامة وسماكم بأحسن الاسماء أنصار الله ثم قال : يا مشرك الإسلام ألم يمن الله تعالى عليكم بالإيمان وخصكم بالكرامة وسماكم بأحسن الاسماء أنصار الله تعالى وأنصار رسوله عليه الصلاة والسلام ولولا الهجرة لكنت امرأاً من الأنصار ولولسلك الناس وأديا وسلكتم وأديا لسلكت وأديكم أفلا ترضون أن يذهب الناس بهذه الغنائم البعير والشاة وتنبهون برسول الله ؟ فقالوا : رضينا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : أجيئوني فيما قلت . قالوا : يا رسول الله وجدنا في ظلمة فأخرجنا الله بك إلى النور ، وجدتنا على شفا حفرة من النار فأنقذنا الله بك ، وجدتنا ضلالاً فهدانا الله تعالى بك فرضينا بالله تعالى رباً وبالاسلام ديناً وبعده صلى الله تعالى عليه وسلم نيا ، فقال عليه الصلاة والسلام : لو اجتمعوا في بغير هذا القول لقلت : صدقتم لو قلتم ألم تأتينا تريدنا فأوبناك ؟ ومكذباً فصدقناك ؟ وعخذولاً فصرناك وقبلنا ما رد الناس عليك لصدقتهم ، قالوا : بل لله تعالى ولرسوله المن والفضل علينا وعلى غيرنا فانظر كيف قال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكيف أجابوه رضى الله تعالى عنهم ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ أى هيا لهم ذلك في الآخرة . وقرأ ابن كثير (من تحتها) وأكثر ما جاء في القرآن ، وافق هذه القراءة ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ من غير انتهاء (ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١٠٥) أى الفنى لا فوز ورأه ، وما في ذلك من معنى البعد قيل لبيان بعد منزلتهم في الفضل وعظم الدرجة من مؤمنى الأعراب ، ولا يخفى أن هذا لا يكاد يصح الابتكاف ما إذا أريد من الذين اتبعوه صنف آخر غير الصحابة لأن الظاهر أن مؤمنى الأعراب صحابة ولا يفضل غير صحابي صحابياً كما يدل عليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : « لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أفاق مثلاً أحد ذهباً ما بلغ مدأ أحدكم ولا نصيفه » ، وقوله ﷺ : « أمتى كالمطر لا يدرى أوله خير أم آخره » من باب المبالغة ﴿ وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ ﴾ شروع في بيان منافقي أهل المدينة ومن حولها من الأعراب بعد بيان حال أهل البادية منهم أى ومن حول بلدكم ﴿ مُتَافِقُونَ ﴾ والمراد بالموصول كما أخرج ابن المنذر عن عكرمة : جهينة ومزينة . وأشجع . وأسلم . وفجار ، وكانت منازلهم حول المدينة ، وإلى هنا ذهب جماعة من المفسرين طائفة سوى الواحدى . وابن الجوزى . وغيرهم . واستشكل ذلك بأن النبي ﷺ مدح هذه القبائل ودعا لبعثها . فقد أخرج الشيخان . وغيرهما عن أبي هريرة عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : « تريش . والأنصار . وجهينة . ومزينة . وأشجع . وأسلم . وغفار موالى الله تعالى ورسوله لا موالى لهم غيره » ، وجاء عنه أيضاً أنه ﷺ قال :

و اسلم سالها الله تعالى وغفر غفراتها أما إلى لم أقبلها لكن قالها الله تعالى هـ . وأجيب بأن ذلك باعتبار الاغلب منهم (ومن أهل المدينة) عطف على (من حولكم) فيكون كالملطوف عليه خبرا عن المنافقين - كما قيل: المنافقون من قوم حولكم ومن أهل المدينة ، وهو من عطف مفرد على مفرد ويكون قوله سبحانه : ﴿مَرَدُّوْاْ عَلَى الْوَعْدِ﴾ جملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب مسوقة لبيان غلوهم في النفاق إثر بيان انصافهم به أو صفة المنافقين ، واستنبطه أبو حيان بأن فيه الفصل بين الصفة وموصوفها ، وجوز أن يكون (من أهل المدينة) خبر مقدم والمبتدأ بعده محذوف قامت صفة مقامه والتقدير ومن أهل المدينة قوم مردوا ، وحذف الموصوف وإقامة صفة مقامه إذا كان بمضارع مجرور بمن أوفى مقدم عليه مقبس شائع نحو - منا أقام ومنا ظلم - ، وفي غير ذلك ضرورة أو نادرة ، ومنه قول سحيم :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضح الممامة تعرفوني

على أحد التأويلات فيه ، وأصل المرد على ما ذكره علي بن عيسى الملاسة ومنه صرح مرد ، والأمرد الذي لا شعر على وجهه ، والمرداء الزملة التي لا ثياب شيئا ، وقال ابن عرفة : أصله الظهور ومنه قولهم : شجرة مرداء إذا تساقط ورقها وأظهرت عيدانها ، وفي القاموس مرد كنعصر وكرم مرداء ومرودة ومرادة فهو مرداء ومريد ومتعدد أقدم وهما أو هو أن يبلغ العاية التي يخرج بها من جملة ما عليه ذلك الصنف ، وفسروه بالاعتقاد والتدرب في الأمر حتى يصير ماهرًا فيه وهو قريب مما ذكره في القاموس من بلوغ العاية ، ولا يكاد يستعمل إلا في الشره وهو على الوجهين الأولين شامل للفريقين حسب شمول النفاق وعلى الوجه الأخير خاص بمناقض أهل المدينة واستظهر ذلك ، وقيل : إنه الأنسب بذكر مناقض أهل البادية أولا ثم ذكر مناقض الاعراب المجاورين ثم ذكر مناقض أهل المدينة ويقى على هذا أنه لم يبين مرتبة المجاورين في النفاق بخلافه على تقدير شموله للفريقين ، ثم لا يخفى أن التمرد على النفاق إذا اقتضى الأشدية فيه أشكل عليه تفسيره المفضل في قوله سبحانه : (الاعراب أشد كفرا ونفاقا) بأهل الحضرة ، ولعل المراد تفضيل المجموع على المجموع أو يلزم عدم الاقتضاء •

وقوله تعالى : ﴿لَا تَعْلَمُوهُمْ﴾ بيان لمردهم أي لا تعرفهم أنت بعنوان نفاقهم يعني أنهم بلغوا من المهارفة في النفاق والتنويق في مراعاة التقية والتحايل عن واقع التهم إلى حيث يخفى عليك مع كمال فطانتك وصدق ذراستك حالهم ، وفي تعليق في العلم بهم مع أنه متعاقد بحالهم مبالغة في ذلك وإيماء إلى أن ما هم عليه من صفة النفاق امرأتهم ورسوخهم فيها صارت بمنزلة ذاتياتهم أو شخصياتهم بحيث لا يعد من لا يعرفهم تلك الصفة عالم بهم ، ولا حاجة في هذا المعنى إلى حمل العلم على المتعمدين لمقولين وتقدير المفعول الثاني أي لا تعلمهم منافقين وقيل : المراد لا تعرفهم بأعيانهم وإن عرفتهم إجمالا ، وما ذكرناه ما فيه من المبالغة ما فيه أول وحاصله لا تعرف نفاقهم ﴿نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ أي نعرفهم بذلك العنوان وإستاد العلم بمعنى المعرفة اليه تعالى بما لا ينبغي أن يتوقف فيه وزن وهم فيه من وهم لاسيا إذا خرج ذلك مخرج المشاهدة ، وقد فسر العلم هنا بالمعرفة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بما أخرجه عنه أبو الشيخ هـ نعم لا يمتنع حمل على معناه المتبادر فلا يمتنع حمل على ذلك فيما تقدم لكنه محجوز إلى التقدير وعدم التقدير أولى من التقدير • والجملة تقرير لما سبق من مهارتهم في النفاق أي لا يقف على مرائهم المأكورة فيهم إلا من لا تنص عليه خافية

لما هم عليه من شدة الاهتمام بإظهار تكبر وإظهار الإخلاص، وأمر بتطبيق العلم، كما أمر بتطبيق بهيئتهم واستندل بالآية على أنه لا ينبغي الإقدام على دعوى الأمور العظيمة من أعمال الملوك ونحوها، وهذا يخرج عبد الرزاق وابن المنذر وغيرهما عن قتادة أنه قال: ما بال أقوام يتكلمون على الناس يقولون: فلان في الجنة وفلان في النار فإذا سألت أحدهم عن نفسه قال: لا أدري لعمرى أتيت بك أعلم منك بأعمال الناس ولقد تكلمت شيئا ما تكلمه نبي قال نوح عليه السلام: (ما علمني بما كانوا يعملون) وقال شعيب عليه السلام: (وما أنا بملككم بمحيط) وقال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم (لا تعلمهم بحسب علمهم) وهذه الآيات ونحوها أقوى دليل في الرد على من برع في الكشف والإصلاح على المعينات بمجرد صعود العاين مجرد العلم عن المشوا على وجههم يقسمون في هذا الباب جدا (ستعلمهم) ولا يستحق المقتضى فيهم عادة (مرتين) أخرجه ابن أبي حاتم، والطبراني في الأوسط، وغيرهم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قام رسول الله ﷺ يوم حمة خطب فدار قم بإعلان ما خرج فالك صافق أخرجه ابن أبي حاتم، وأما ما أخرجه من أسماؤهم من أصحابهم ولم يك عمر بن الخطاب شهد تلك الجمعة لم يجهل ما كان له فليعلمهم وهم يخرجون من المسجد فاحتبا بهم استخيرا أنه لم يشهد بجمعه وطئ أن الناس ما صبروا واحدا وأما هم منه وظنوا أنه قد علم ما هم من دخل المسجد فإذا الناس لم يصبروا فقال له رجل: أئبى يا عمر فقد أصبح الله تعالى المسافقين اليوم، هذه العذاب الأول والعذاب الثاني عذاب القبر. وفي رواية ابن مردويه عن ابن مسعود الأنصاري أنه ﷺ أقام في ذلك اليوم وهو على المنبر سنة وثلاثين رجلا. وأخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم عن مجاهد أنه فسّر العذاب مرتين بالخروج والفتن، أو على المراد به خروجه وتوحيده، وفي: وهو من إذا أظهر واتبع وفي رواية أخرى عنه أنهم عذبوا بالخروج مرتين، وعن الحسن أن العذاب الأول أحد الرقة والثاني عذاب القبر. وعن ابن مسعود أن الأول عذبهم من أهل الإسلام والثاني عذاب القبر، ولين تذكر عذابهم لما فهم من الكفر، مفعول به في أو الله والمؤكّد بالتدريج. وجوز أن يراد بالمرتين التكرير في قوله تعالى: (فأرجع البصر كرتين) بقوله سبحانه (أو لا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين) (ثم ردتا) يوم القيمة الكبرى (بلى عذاب عظيم) هو عذاب النار، وبعبارة الأسلوب على ما قيل بأسد عذابهم السابق إلى يوم القيمة حسب أسد ما قبله من العلم وأسود ردهم إلى العذاب اللاحق إلى أنفسهم إيداعا باختلافهما حالا وإن الأول خاص بهم وفوقاً وزمناً، يتولاها الله سبحانه وتعالى، والثاني شامل لعامة الكفرة وفوقاً وزمناً وإن احتلقت طبقات طبقات تذابهم، ولا يخفى أنه إذا فسّر العذاب العظيم بهذا الدرك الأسفل، الذي لم يكن شاملاً لعامة الكفرة نعم هو شامل لعامة المنافقين فقط، وقد يقال إن في بناء (يردون) لما لم يسم فاعله من التعظيم ما فيه قياس العذاب العظيم للمعاصي السبيل إلى الله تعالى أعلم (وآخرهم) بيان لحال طائفة من المسلمين ضعيفة الهمم في أمر الدين ولم يكرهوا مسافقين على الصحيح. وفي: هم طائفة من المنافقين الأولهم وقوا كثرة ذنوب الله عليهم. قيل: وهو مبتدأ حمزة جملة (حظوا) وهي حال تقدير فقد وأخير جملة (عسى الله) الح، والمحققون على أنه معطوف على (منافقون) أي ومنهم يعني من حولكم أو من أهل المدينة قوم آخرون (اعتزوا) أي أفروا عن معرفه (بدوهم) التي هي تنصهم عن افرو وإشرا الدعة عليه

والرضا بسوء جوار المنافقين ولم يعتذروا بالمعاذير الكاذبة المؤكدة بالإيمان العاجزة وكانوا على ما أخرج
 البيهقي في الدلائل - وغيره عن ابن عباس رضي الله عنه إلى عشرة نكاحوا عن رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم في غزوة تبوك فلما حضر رجوع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أوتوا سبعة منهم أنفسهم بسو
 المسجد وكان عمر النبي عليه الصلاة والسلام إذا رجع في المسجد عليهم فليارهم قال: من هؤلاء الموثقون أنفسهم؟
 قالوا: هنا أولاده وأصحاب له تخلفوا عنك يا رسول الله وقد أقسموا أن لا يطلقوا أنفسهم حتى تكون
 أنت الذي تطلقهم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: وأنا أقسم بالله تعالى لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى
 يكون الله تعالى هو الذي يطلقهم فأزل الله تعالى الآية فأرسل عليه الصلاة والسلام اليهم فأطلقهم وعذرهم
 وفي رواية أخرى عنه أنهم كانوا ثلاثة، وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد أنهم كانوا ثمانية وروى أنهم كانوا
 خمسة، والروايات متفقة على أن أمالاة من عدد المدر منهم (حفظوا عملاً صالحاً) خروجاً إلى الجهاد مع
 رسول الله ﷺ (وآخر سبعة) تغلغوا عنه عليه الصلاة والسلام روى هذا عن الحسن والسدي، وعن
 الكلبي أن لأول التوبة والثاني الائم، وقيل: الحسن الصالح بعم جميع لعم الطاعفوسى ما كان صدقه، والخط
 المزج وهو يستدعى مخلوطاً ومخلوطاً به والاول هما هو الاول والثى هو الثاني عند بعض، والراوى بمعنى الله
 كما فعل عن سيوبه في قولهم: بعت الشاة شاة ودرهم، وهو من باب الاستمارة لأن الباء اللصاق والواو للجمع
 وهما من واو واحد، ونقل شارح اللغات عن ابن العجّاج أن أصل المثال بعت الشاة درهم أى مع درهم
 ثم كثر ذلك فأبدلوا من ياء المصاحبة واوا فو حب أن يدرى ما بعد ما ناع اسماء قلها كفى قولهم: كل رجل وضعت
 ولا يحن ما فيه من التكلم، وذكر الرغزبى أن كل واحد من المتعاطين مخلوط ومخلوط به لأن المعنى خلط كل
 واحد منهم بالآخر كقولك: خلطت الماء واللبن يريد خلطت كل واحد منهما صاحبه، وفيه ما ليس في قولك: خلطت
 خلطت الماء باللبن لأنك جعلت الماء مخلوطاً ولبن مخلوطاً به وإذا قلته: لو ارجعت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطاً
 بهما كأنك قلت: خلطت الماء باللبن ولبن الماء، وحاصله أن المخلوط به في كل واحد من الخصمين هو المخلوط
 الآخر لأن الحافظ لما اقتضى مخلوطاً به فهو ما الآخر أو غيره والثى منتف بالاصل والعريضة لدلالة سبق
 الكلام إذا قيل: خلطت هذا وذلك على أن كلا منهما مخلوط ومخلوط به وهو مانع من أن يقال خلطت أحدهما
 بالآخر إذ فيه خلط واحد في الو وحاطان

واعترض أن خلط أحدهما بالآخر يستلزم خلط الآخر به ففى كل من الواو والباء خلطان فلا فرق،
 وأجيب بأن الواو تعبد الخاطين صريحاً بخلاف الباء فاعرف متحقق، وفيه تسيم حديث الاستلزام ولا يخفى
 أن فيه خلطاً حيث لم يفرق فيه بين الخلط والاختلاط، والحق أن اختلاط أحد الشيئين بالآخر مستلزم لاختلاط
 الآخر به وأما خلط أحدهما بالآخر فلا يستلزم خلط الآخر به لأن خلط أحد بالآخر مثلاً، معناه أن يقصدا
 أولاً يجعل مخلوطاً باللبن وظاهر أنه لا يستلزم أن يقصدا اللبن أولاً بل ينفى، صلى هذا مع خلط معمل الصالح
 بالسى أنهم أنوا أولاً بالصالح ثم استغفوه شيئاً ومعنى خلط السى بالصالح أنهم أنوا أولاً بالسى ثم أوردوه
 بالصالح، وإلى هذا يشير كلام السكاكي حيث جعل تقدير الآية خلطوا عملاً صالحاً أى وآخر شيئاً صالحاً أى
 تارة أطاعوا وأجبطوا الطاعة بكبيره وأخرى عصوا وتداركوا المعصية بالتوبة وهو طهرى أن العمل الصالح

والسبب في أحد الخطابين غيرهما في الخطب الآخر ، وكلام الرعشى ظاهر في اتحادهما وفيه ما به ، ولذلك ترجع
 ما ذهب إليه لسكاني لسبب ما ذكره من الإيجاب ميل إلى مذهب المعتزلة ، وادعى بعضهم أن ما في الآية نوع
 من البدع يسمى الاحتكاك الأصل خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً وحاطوا آخر سيئاً بعمل صالح ، وهو خلاف الظاهر .
 واستظهر ابن المنير كون الخلط مضمناً معنى العمل والاعتدول عن الباء ، لذلك كانه قيل : عملوا عملاً صالحاً
 وآخر سيئاً ، وأنا اختار أن الخلط بمعنى الجمع هنا وإذا اعتبر السياق وسبب النزول يكون المراد من العمل الصالح
 الاعتراف بالذنوب من التخليع عن العرو وما منه من السيئ تلك الذنوب أمسها ويكون المقصود بالجمع
 المتوجه إليه أولاً بالضم هو الاعتراف ، والتعبير عن ذلك بالخلط للاشارة إلى وقوع ذلك الاعتراف على الوجه
 الكامل حتى كأنه تخلل الذنوب وغير صفتها ، وإذا لم يعتبر سبب النزول يجوز أن يراد من العمل الصالح
 الاعتراف بالذنوب مطلقاً ومن السبب الذنوب كذلك وبتمام الكلام بجهله ، ويجوز أن يراد
 من العمل الصالح والسيئ ما صدر من الأعمال الحسنة والسيئة مطلقاً ، ولعل المتوجه إليه أولى على هذا أيضاً
 ليجمع لعمل الصالح إذ يضمه يفتح باب الخبر ، في الخبر وأنعم السيئة بالحسنة تمجهاً ، وقد حمل بعضهم الحسنة
 فيه على مطلقها ، وأخرج ابن سعد عن الأسود بن قيس قال : لقي الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهم أجمعين
 ابن مسعدة فقال : يا حبيب رب مسير لك في غير طاعة الله تعالى فقال : أما مسيري إلى أيك فليس من ذلك قال :
 بلى ولكنك أطعت معاوية على دنيا قليلة راتلة فقل قلم بك في ديارك فقل قد قد بك في ديارك ولو كنت إذ فعلت
 شراً فقلت خيراً كان ذلك قال الله تعالى : (خطبوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً) ولكنك كما قال الله تعالى :
 (فلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يسبون) والتفسير بالخلط حينئذ يمكن أن يكون لما في ذلك من التخيير أيضاً ،
 وربما يراد بالخلط مطلق الجمع من غير اعتبار أولية في الدين والتعسر بالخلط لعله ليجرد الإيذان بالتخلل فإن الجمع
 لا يقتضيه ، ويظهر هذا الحل ما أخرجه أبو الشيخ والبيهقي عن مطرف قال : إنني لآستلقي من الليل على فراشي
 وأتدبر القرآن فأعرض أعمال على أعمال أهل الجنة فإذا أعظم شديداً كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون يبتون
 لربهم سجداً وقياماً أم هو قالت آنا ليل ساجد وقائماً فلا أراي منهم فأعرض نفسي على هذه الآية (ما سلككم
 في سقر قالوا لم نك من المصلين) إلى قوله سبحانه : (نذيب يوم الدين) فأرى القوم مكذبين فلا أراي فيهم
 فأمر بهذه الآية (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) الخ وأرجو أن أكون أنا وأنتم يا عترة منهم ، وكذا ما أخرجه
 وغيرهما عن أبي عثمان الهدي قال : ما في القرآن آية أرجى عندي لهذه الأمة من قوله سبحانه : (وآخرون) الخ والظاهر
 أنه لم يفهم منها بصور الثبوتية من هو لا ما لا آخرين بل ثبت لهم الحكم المنهوم من قوله سبحانه : (عسى الله أن يتوب عليهم)
 مطلقاً والافهمي وكثير من الآيات التي في هذا الباب سواء وأرجى منها عندي قوله تعالى : (قل يا عبادي الذين
 اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً) وبالشهور أن الآية يفهم منها ذلك لأن
 التوبة من الله سبحانه ، بمعنى قبول التوبة وهو يقتضي صدورها عنهم فكأنه قيل : وآخرون اعترفوا بذنوبهم
 فخطبوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً فتابوا عسى الخ •

وجعل غير واحد الاعتراف دالاً على التوبة ولعل ذلك لما بينهما من اللزوم عرفاً وقال الشهاب : لأنه توبة
 إذا اقترن بالندم والعزم على عدم العودة ، وفيه أن هذا قول بالعموم والخصوص وقد ذكرنا أن العام لا يدل على
 الخاص بأحدى الدلالات الثلاث ، وظنة (عسى) للاطماع وهو مأكرم الأكرمين إيجاباً أو سلباً ، وقوله تعالى :

(إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٠٣) تعالى لما أفادته من وجوب القبول، وليس هو الوجوب الشرعي بقوله المغفرة كما لا يخفى أي إنه تعالى؟ غير المغفرة والرحمة بتجاوز عن التائب ويعصل عليه (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً) أخرج غير واحد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنهم لما أطلقوا أطلقوا فقهاء بأموالهم قالوا يا رسول الله هذه أموالنا فصدق بها عما واستعملنا فقال عليه الصلاة والسلام: ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئاً فترات الآية فأخذ صلى الله تعالى عليه وسلم منها ثلث كما جاء في بعض الروايات، فليس المراد من الصدقة الصدقة المروسة أعني الزكاة لكونها مأموراً بها وإنما هي على ما قيل كفارة لدوهم حسباً يأتي عنه قوله عز وجل: (تَطَهَّرْهُمْ) أي عما تطهروا به من أوضار التحلف، وعن الجبائي أن المراد بها لزكاة وأمرهم عليهم السلام بأخذها عند ما أتوا النعم الحاقهم ببعض الخائفين فأنها لم تكن تقل منه كما عرفت وأمر التطهير سهل، وأياً ما كان ضمير أموالهم لمؤولة معتبرين، رقيق: إنه على الثاني راجع لأرباب الأموال مطلقاً، وجمع الأموال للإشارة إلى أن الأخذ من سائر أحباس المال، والجوار والمجرور متعلق بمحمد ويجوز أن يتعلق بمحدوف وقع حالاً من (صدقة) والتذييل (تطهرهم) للخطاب، وقرئ بالجزم على أنه جواب الأمر والرفع على أن الجملة حال مرفاع (خذ) أو صفة لصدقة بتقدير بها دلالة ما بعده عليه أو مستأنفة كما قال أبو العلاء، وجوز على احتمال الوصفة أن تكون التاء لصفة وضمير المؤنث للصدقة بلا حاجة بنا إلى سم، وقرئ تطهرهم من أطهرهم بمعنى طهرهم (وَتَزَكَّيْهِمْ) بابات الباء هو خبر مبتدأ محذوف والجملة حال من الضمير في الأمر أو في جوابه وقيل استئناف أي وأنت زكيتهم ما أي معنى بذلك لصدقة حسناتهم وأموالهم أو تأنى في تطهيرهم، وكون المراد نزع من أموالهم من مدرك استئناف إلى ما دل الأمر والمخلصين ظاهر في الأمر فاقوا ما فيه من المصحح حلالة هذا على قراءة الجزم (في تطهرهم) وأما على قراءة الرفع فتزكيتهم عطف عليه، وظاهر ما في الكشف يدل على أن التاء هنا للخطاب لا غير لقوله سبحانه: (ها) والجل على أن الصدقة تزكيتهم بنفسها معيد عن فصاحة التمثيل وقراء مسجلة بن محارب (تزكيتهم) بدون الياء (وَصَلَّ عَلَيْهِمْ) أي ادع لهم واستغفر، وعدى الهم من معنى لا فيه من معنى الدلف لأنه من الصلوة، وإرادة المعنى اللغوي هنا هو المتبادر والحرص على صلاة الميت بعيد وإن روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، ولذا استدل بالآية على استحباب استاء لمن يصدق، واستحب الشامي في صفة أن يقول للصدق أجرك الله فيما أعطت وجعله لك طهوراً وارك لك فيما أنيت، وقال بهنهم: يجب على الإمام الدعاء إذا أخذ وقيل: يجب في صدقة الفرض ويستحب في صدقة التطوع، رقيق: يجب على الإمام ويستحب للفقير والحق الاستعجاب مطلقاً (إِنْ صَلَّاتُكَ سَكَنَ لَهم) تميل للأمر بالصلاة، والسكن السكون وما تسكن النفس إليه من الأهل والوطن مثلاً وعلى الأول جمع الصلاة بمعنى السكن، والاطمئنان مهابة - إلى الثاني يكون المراد تشبه سلامه عليه الصلاة والسلام في الالتجاء إليها بالسكن الأول أولى أي إن دعائك تسكن نفوسهم به وتطمئن قلوبهم به إلى العاية وثقون بأنه سبحانه فيهم.

وقرأ غير واحد من السبعة (صلواتك) بالجمع مراعاة لتعدد المدعو لهم (وَأَنَّهُ سَمِيعٌ) يسمع الاعتراف بالذنوب والتوبة والدعاء (عليهم السلام ١٠٣) بما في الصحا من الندم والدمع لا فرط وبلا خلاص في التوبة والدعاء

أو صبيح بجيب دعاءك لهم عظيم بما تقتضيه الحكمة، واجبة حذو دليل للتأمين مقرر لمصدونه وعن الأول
تدليل لما سبق من الآيتين محقق لهما فيهما (ألم يعلموا) الضمير إما للمتوب عليهم والمراد تمكين قول
توبتهم في قلوبهم والاعتداد بصدقهم وإما لغيرهم والمراد التخصيص على التوبة والصدق والترغيب فيهما •
وفري (تعذروا) : لأنه وهو على الأول العاصي وعلى الثاني التائب فيقول وجوز أن يكون الضمير للتائبين وغيرهم على أن
يكون المقصود التمكين والتخصيص لا غير ، واختار بعضهم كونه للغير لا غير لما روي به لما روت توبة
هؤلاء التائبين قال الدين لم يتوبوا من التخصيص هؤلاء كانوا معاً بالآمن لا يكفون ولا يجلسون فما لهم
اليوم فنزلت ، ويشمر صبيح المهور باختيار الأول وهو الذي يقتضيه سياق الآية ، والخبر لم نقف على سند له
يعول عليه أي ألم يعلم هؤلاء التائبون (أن الله هو يقبل التوبة) الصحيحة الخالصة (عن عباده) كالتخصيص
فيها ، وتعدية القول بمن تضمنه معنى الجواز والعفو أي يقبل ذلك متجاوزاً عن ذنوبهم التي تابوا عنها ، وقيل :
عن بمعنى من والضمير إما للتائبين كيد أوله مع التخصيص بمعنى أن الله سبحانه يقبل التوبة لا غير أي أنه إلى
يفعل ذلك لأنه لما قرر أن ضمير القصة يعود ذلك والخبر متعارض من موافقه ، وجعل بدل بعضهم التخصيص
بالنفس إلى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم أي أنه جل وعلا يقبل توبة لا رسوله عليه الصلاة والسلام
لأن كثرة رجوعهم إليه مطنة لئلا ذلك ، والمراد بالعباد إما أولئك التائبون ووضع الظاهر موضع الضمير
الاشعار بملية ما يشير إليه القول وإدراكه العباد وهم داخلون في ذلك دخلاً أوريا (وَيَسْأَلُ الْمُتُوبِينَ)
يقبلها قبول من يأخذ شيئاً ليؤدى بدله فالأحد هنا استعارة لقبول ، وجوز أن يكون اسماً للاحذاب الله تعالى
مجازاً مرسل ، وقيل : نسبة للاحذاب الرسول في قوله سبحانه : (خذ) ثم نسبته إلى ذاته تعالى أشار إلى أن أحد الرسول
عليه الصلاة والسلام قائم مقام أحد الله تعالى تعظيماً لشأن نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم كما في قوله تعالى :
(إِنْ الَّذِينَ يَبْتَغُونَكَ) إنما يبايعون الله) فهو على حقيقته وهو معنى حسن إلا أن في دعوى الحقيقة ما
لا يخفى ، والمختار عندي أن المراد بأخذ الصدقات الاعتناء بأمرها ووقرها عند سباحتها موقفاً حسناً ، وفي التعبير به
ما لا يخفى من الترغيب : وقد أخرج عبد الرزاق عن أبي هريرة أن الله تعالى يجعل الصدقة إذا كانت من طيب
ويأخذها يمينه وإن الرجل ليتصدق بمثل اللقمة فيريها له كما يربى أحدهم فصيلة أو مهره مروي في كتب الله
تعالى حتى تكون مثل أحد ، وأخرج الدارقطني في الأفراد عن ابن عباس قال : وقال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم تصدقوا فإن أحدهم يهبط اللقمة أو الشيء فيقع في يد الله عز وجل قل أن يقع في يد السائل ثم
تلا هذه الآية . وفي بعض الروايات ما يدل على أنه ليس هناك أخذ حقيقة ، فقد أخرج ابن المنذر وغيره عن أبي
هريرة قال : وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسي بيده ما من عبد تصدق صدقة طيبة من
كسب طيب ولا يقبل الله تعالى إلا طيباً ولا يصعد إلى السماء إلا طيب فيصمها في حتى لا تأتيها فيصمها
في بدرهم فيريها له كما يربى أحدهم فلو أو فصيلة حتى أن اللقمة أو النمرة لتأبى يوم القيامة مثل الجبل العظيم •
وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى ألم يعلموا أن الله يقبل التوبة الآية . (وأل) في الصدقات يحتمل أن
تكون عوضاً عن المضاف إليه أي صدقاتهم وإن تكون للجنس أي جنس صدقات المخرج فيه صدقاتهم
اندرأجل أوليها والذي يقتضيه ظاهر الأخبار (وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) • (٩) كما كيد ما عطف عليه وزيادة

تقرير لما يقرره مع زيادة معنى ليس فيه أى ألم يعلموا أنه سبحانه المختص المستأثر بلوغ غاية القصوى من قبول التوبة والرحمة وذلك شأن من شؤنه وعادة من عوائده المستمرة وقيل عبر ذلك ، والجلتان في حين الصلب يعلموا بسد كل واحدة منهما مسد مفعوليه ﴿ وَقُلْ أَتَمَلُّوهُ ﴾ ما تشعرون من الأعمال ﴿ فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ ﴾ خيراً كان أو شراً ، وانجلة تعبد لما قبله أو تأكيد لما يستفاد منه من الترغيب والترهيب والسعي للتأكيد كما قرنا أى يرى الله تعالى البتة ﴿ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ عطفت على الاسم الحليل ، والتأخير عن المفعول للاشعار بما بين الرؤيتين من التفاوت ، والمراد من رؤية العمل عند جمع الاطلاع عليه وعلمه على جلياً ، ونسبة ذلك للرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين باعتبار أن الله تعالى لا يخفى ذلك عنهم ويطلعهم عليه أما بالوحى أو غيره . وأخرج أحمد ، وابن أبي الدنيا في الاخلاص عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال : « لو أن أحدكم يعمل في صحرة صماء ليس لها باب ولا كوة لأخرج الله تعالى عمله للناس كأننا ما كان » وتخصيص الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين بالذكر على هذا لأهم الدين يعياً المخطوبون بأطلاعهم ، وفسر بعضهم المؤمنين بالملائكة الذين يكتسبون الأعمال وليس بشيء ، ومثله بل أدهى وأمر ما رآه بعض الامامية أهم الائمة الطاهرون ورووا ان الاحمال تعرض عليهم في كل تسعين وخميس بعد أن تعرض على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم .

وجوز بعض المحققين أن يكون العلم هنا كناية عن المحاربة ويكون ذلك خاصاً بالديوى من إظهار المدح والاعزاز مثلاً وليس بالردى ، وقيل : يجوز إبقاء الرقبة على ما يتبادر منها ، وتعقب بأن فيه الترام القول برؤية المعاني وهو تكلف وإن كان بالنسبة اليه تعالى غير بعيد ، وأنت تعلم أن من الأعمال ما يرى عادة كالحركات ولا حاجة فيه إلى حديث الالتزام المذكور على أن ذلك الالتزام في جانب المعطوف لا يخفى ما فيه . وأخرج ابن أبي شيبة . وغيره عن سلمة بن الأكوع أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ ﴿ فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ ﴾ أى فسبظهره ﴿ وَسَتَرُدُّونَ ﴾ أى بعد الموت ﴿ إِلَى عِلْمِ الْقَيْبِ ﴾ ومنه ما سترونه من الأعمال ﴿ وَالشَّهَادَةِ ﴾ ومنها ما يظهره ، وفي ذكر هذا العنوان من نهو بل الأمر وتربية المهابة لا يخفى . ﴿ فَيُنَبِّئُكُمْ ﴾ بعد الرد الذى هو عبارة عن الأمر الممتد ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ١٠ قبل ذلك في الديالوالاباء مجاز عن المجازاة أو كناية فى مجازيكم حسب ذلك إن خيراً فخير وإن شراً فشر هى الآية وعد ووعد . ﴿ وَآخَرُونَ ﴾ عطفت على آخرون قبله أى ومنهم قوم آخرون غير المعترفين المذكورين ﴿ مُرَجُّونَ ﴾ أى مؤخرون وموقوف أسرم ﴿ لِأَمْرِ اللَّهِ ﴾ أى إلى أن يظهر أمر الله تعالى فى شأنهم .

وقرأ أهل المدينة ، والكوفة غير أبى بكر (مرجون) بنير همز والباقون (مرجئون) بالهمز وهما اللتان يقال : أرجته وأرجيته كأعطيته ، ويحتمل أن يكون الياء بدلاً من الهمزة كقولهم : قرأت وقربت ونوضأت ونوضيت وهو فى كلامهم كثير ، وعلى كونه لغة أصلية هو باقى ، وقيل : إنه واوى ، ومرهذه المادة المرجئة إحدى فرق أهل القبة وقد جاء فيه الهمز وتركه ، وسما بذلك لتأخيرهم المعصية عن الاعتبار فى استحقاق العذاب حيث

قالوا لا عذب مع الزبائر فلم يبق موصفة عنهم أثر ، وفي المواقف سموا مرجئة لا هم برحوب لئلا يعلل عن الله أى يؤخره في الإثمة عنها وعن الاعتقاد ، أى لأنهم دعاوا لرحمتهم فوهم لا ضرر مع الإيمان موصفة انتهى . وعلى تفسيرين الأولين محتمل أن يكون بالهمز وتركه . وأما نبي الثالث فمعنى أن يقال مرجئة فتح الرموز بعد الجيم . والمراد هؤلاء المرجحون كما في الصحيحين هلال بن أمية وكعب بن مالك . ومرارة بن الربيع وهو المروى عن ابن عباس وذكر أصحابه رضى الله تعالى عنهم ، وكانوا قد تحقروا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لأمر ما مع الهمم بالاحق به عليه الصلاة والسلام هم يقدر لهم ولم يكن تحذيرهم عن تفريق وحاشهم فقد كانوا من المخلصين مما قدم الذى صلى الله تعالى عليه وسلم وكان ما كان من المتحذرين قالوا : لا عذر لنا إلا الخنثى ولم يمتد وإنه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يعدوا كما فعل السواري . أمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بأحسانهم وشدد الأمر عليهم كما سمعوه إن شاء الله تعالى إلى أن رآه قوله سبحانه : (لقد كتب الله على نبي وأمه حارث بن النضر) الخ ، وقد وقف أمرهم بحسين نيله لا يدرون ما الله تعالى فاعلى بهم ثم إما بعدهم وإما يتوب عنهم في موضع الحال أى منهم هؤلاء إما مدينين وإما مشركين عليهم .

وقيل جمع (آخرون) على أنه مبتدأ (مرحون) صفته ، والآل أظهر ، وأما للتيه على معنى أن أمرهم دائر بين هذين الأمرين ، وقيل : للترديد بالنظر للعذر والمعنى ليكن أمرهم عذركم بين الرجاء والخوف ، والمقصود هو ليس ذلك إلى إرادته الله تعالى ومشيئته إذ لا يجب عليه سبحانه توبيخه صلى الله تعالى ولا منفرة لاتباعه وإنما شدد عليهم مع إحلاصهم ، والجهاد فرض كفاية لما بهل عن ابن بطال في الأرواح الآيات وأرقتناه أن الجهاد كان عن الأنصار خاصة لرص عين لأنهم يأمروا إلى صلى الله تعالى عليه وسلم عليه ، الأثرى قول راجزهم في الحندق :

نحن الدين يأمروا محمداً على الجهاد ما بقيا أبداً

وهؤلاء من أجلتهم فكان تعلمهم كبيرة ، وروى عن الحسن أن هذه الآية في المنافقين وحيث لا يراد بالآخر من ذكرنا لأنهم من علة بل يراد به آخرون منافقون ، على هذا يفسر أن يكون قول من قال في (إما بعدهم) أى إلى أصله على ما سبق وقد عرفت ذلك خلاف ما في الصحيحين وهو المتيقن في كلام القائل عن ما يشبهه بعيد ودعوى بلا دليل (وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ) بأحوالهم (حَكِيمٌ ١٠٦) فيما قبل بهم من الأراجاء وفي قراءة عذائقه (غفور رحيم) (والذين اتخذوا مسجداً) عطف على ما سبق أى ومنهم الذين وحوز أن يكون مبتدأ خبره (أعدن أسس) والعائد محذوف للعلم به أى مبهم أو الخبر محذوف أى بمن وصفناه وأب يكون منصوباً بمقدور كأذن وأعى .

وهو أفع . وابن عمر بن عبد الله ، وفيه لاحتالات السابقة إلا العطف ، وأن يكون بدلا من (آخرون) على التفسير المرجوح ، وقوله سبحانه : (صَرَاراً) مفعول له وكذا بعده وقيل مصدر في موضع الحال أو مفعول ثان لا اتخذوا على أنه بمعنى صيروا أو مفعول مطلق لعمل مقدراى بصارون بذلك المؤمنين صرارا ، والضرار (٢ - ٣ - ج - ١١ - تفسير روح المعاني)

حالت اضطرر ومحاولته ، أخرج ابن جرير وغيره عن ابن عباس أن جماعة من الانصار قال لهم أبو عامر : انتموا مسجدا واسموا ما استطعتم من قوة وسلاح فأتى ذاهب إلى قصر ملك الروم فأتى محدد من الروم فأخرج محمدا عليه الصلاة والسلام وأصحابه فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا : قد فرغنا من بناء مسجدا فنحب أن نصلى فيه وتدعو بالبركة فترلت . وأخرج ابن اسحق وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : أتى أصحاب مسجد الصرار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يتجهن إلى تبوك فقالوا : يا رسول الله اننا قد بنينا مسجدا لذى العلة والحاجة واليلة المطيرة واليلة نشأته وانا نحب أن تأتينا فنصلي لنا فيه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم : أتى عني جناح سفر رجال شغل أو كما قال عليه الصلاة والسلام ولو قدما أن شاء الله تعالى لآتيناكم فصليا لكم فيه فلما رجع إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سفره ورل لذي أو أن بلاد بينه وبين المدينة ساعة من نهار أتاه خير المسجد وعامالك بن الدخشم أخا بني سالم بن عوف . ومن بني عدي وأخاه عاصم بن عدي أحد بلعجان فقال : انطلقا إلى هذا المسجد الطالم أهله قاهدماء وأحرفاء فخرجوا مريدين حتى أتيا بني سالم بن عوف وهم رهط مالك فقال مالك لصاحبه : أنظرني حتى أخرج لك بنار من أهل قد حل إلى أهله وأخذ سهما من السجل وأشعل فيه نارا ثم خرجا يشتدان حتى دخلاه وذهب أهله فأحرقاه وهدمناه ونحرقوه عنه ونزل فيهم من القرآن ما نزل وكان الثاثلون له اثني عشر رجلا : خدام ابن خالد بن أبي عبيد بن زيد أحد بني عمرو بن عوف ومن داره أخرج المسجد . وعباد بن حنيفة من بني عمرو بن عوف أيضا . ونعلية بن حاطب . ووديمة بن ثابت ومها من بني أمية بن زيد رهط أبي لبابة بن عبد المنذر . ومعتب بن قشير . وأبو حبيبة بن الأزعر . وحارث بن عامر . وأبناه مجمع . وزيد . وبيل بن الحرث . وتجاد ابن عثمان . ومجروح من بني ضبيعة . وذكر البخاري من حديث ذكره الثعلبي . قال قال العراقي - بدون سند - أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بعد حرق المسجد وهدمه أن يتخذ كناسة يلقي فيها الجيف ولتن والقمامة إهانة لأهله لما أنهم اتخذوه ضارا ﴿ وَكُفِّرًا ﴾ أي وليكفروا فيه ، وقد رخصهم التقوية أي وتقوية الكفر الذي يصدروه ، وقيل عليه : إن الكفر يصلح علة قد الحاجة إلى التقدير . واعتذر بأنه يحتمل أن يكون ذلك لما أن اعتاده ليس بكفر بل موهلة لما اشتمل عليه فتأمل ﴿ وَتَفَرِّقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ وهم كما قال السدي أهل قباء فانهم كانوا يصلون في مسجدهم جميعا فأراد هؤلاء حسدا أن يفرقوا وتختلف كلمتهم ﴿ وَإِرْصَادًا ﴾ أي ترفقا وانتظارا ﴿ لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ وهو أبو عامر والد حفظة غسيل الملائكة رضي الله تعالى عنه ، وكان قد تهرب في الجاهلية وليس المسوح وتصر قبا قدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة قال له أبو عامر : ما هذا الدين الذي جئت به ؟ فقال صلى الله تعالى عليه وسلم : الخبيعية البيضاء دين إبراهيم عليه السلام قال : فأنا عليها فقال له عليه الصلاة والسلام : إنك لست عليها فقال : بلى ولكنك أنت أدخلت فيها ما ليس منها فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : ما فعلت ولكن جئت بها بيضاء نقية فقال أبو عامر : أمات الله تعالى الكاذب منا طريدا وجيدا فأمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسماه الناس أبا عامر الكذاب وسماه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم القاسق فلما كان يوم أحد قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم : لا أجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل كذلك إلى يوم حنين فلما انهزمت هوازن يومئذ

وإى هارباً إلى الشام وأرسل إلى المنفقين يحثهم على بناء مسجد كما ذكرنا آخفاً عن الخبر فبنوه وقوامه نظرين قدومه ليصل فيه ويظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهدم كما روت أبو عامر وحيداً ثمسرين وبقي ما أضمره حصة في قلوبهم .

﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾ متعلق بحارب أى حارب الله ورسوله عليه الصلاة والسلام قبل هذا الاتخاذ أو متعلق باتخاذوا أى اتخذوه من قبل أن يناقوا بالخطف حيث كانوا قبل عزوة تبوك سمعت ، والمراد المبالغة في الذم ﴿ وَلِيَجْلُسْنَ إِنْ أَرَدْنَا ﴾ أى ما دعا هذا المسجد ﴿ إِلَّا الْحَسَنَى ﴾ أى إلا الحسنة الحسنى وهى صلاة وذكر الله تعالى والتوسعة على المصلين ، والحسنى تأييد الاحسن وهو فى الأصل صفة الحسنة وقدره معمولاً به لا ردماً ، وجوز أن يكون قائماً مقام مصدر محذوف أى الإرادة الحسنى ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ لَهُمْ كَذُوبًا ۝ ١٠٧ ﴾ فيما حلفوا عليه ﴿ لَا تَقُومَ ﴾ أى للصلاة ﴿ فِيهِ ﴾ أى فى ذلك المسجد ﴿ أَبَدًا ﴾ وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما تفسير (لا تقم) بلا فصل على أن القيام محاذ عن الصلاة كما فى قولهم فلان يقوم الليل ، وفى الحديث « من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له » ﴿ مَسْجِدُ أُسُسٍ ﴾ أى بنى أساسه ﴿ عَلَى التَّقْوَى ﴾ أى تقوى الله تعالى وطاعته ، و(على) على ما يقدر منها ، ولا يخفى ما فى جعل التقوى وهى - أساساً من المألفات ، وقيل - بمعنى مع ، وقيل : للتعليل لاعتباره فيما تقدم من الاتخاذ ، واللام إما للابتداء أو للقسم أى والله لمسجد . وعلى التقديرين مسجد مبتدأ والخلة بعده صفة ، وقوله تعالى : ﴿ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ متعلق بأسس و(من) لابتداء الزمان على ما هو الظاهر ، وفى ذلك دليل لا كونهين فيها تكون لابتداء . فلما لا تنقيد بالمكان ، وخالف فى ذلك الصريون ومنعوا دخولها على الزمان وخصوه بحد ومنذ وتناولوا الآية بأنها على حذف مضاف أى من تأسيس أول يوم . وتقدمه الرجاج وتبعه أبو البقاء بأن ذلك ضعيف لأن التأسيس المقدر ليس بمكان حتى تكون . من - لابتداء العاية فيه . وأجيب بأن مرادهم من التأويل الفرار من كونها لابتداء العاية فى الزمان وقد حصل بذلك التقدير ، وليس فى كلامهم ما يدل على أنها لا تكون لابتداء العاية إلا فى المكان ، وقال الرضى : لا أرى فى الآية وتقدمها معنى لابتداء إذا المقصود منه أن يكون العمل شيئاً متديداً كالسير والمشي وبحرور - من - منه لابتداء محو سرت من العصر أو يكون أصلاً لشيء عند محو حرجت من الدار إذا الخروج ليس مبتدأ وليس التأسيس مبتدأ ولا أصلاً لمبتدأ بل هما حدثان واقعان فيما بعد (من) وهذا معنى فى ، و(من) فى الظروف كثيراً ما تقع معنى فى انتهى . وفى كون التأسيس لس أصلاً لمبتدأ منع ظاهر . نعم ذهب إلى احتمال الظرفية العلامة الثانى وله وجه . حيث يبتطل الاستدلال لولا يكون فى الآية شاهد للكوفيين ، والحق أن كثير من الآيات وكلام العرب يشهد لهم والزام تأويل كل ذلك تكلف لا داعى إليه ، وقوله تعالى : ﴿ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ﴾ خبر المبتدأ و(أحق) أعمل تمثيل والمفضل عليه كل مسجد أو مسجد الضرار على العرص والتقدير أو هو على زعمهم ، وقيل : إنه بمعنى حقيق أى حقيق ذلك المسجد بأن أصله فيه ، واختلف فى المراد منه . فعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما والضحك أنه مسجد قباء . وقد جاءت أخبار فى فضل الصلاة فيه فأخرج ابن أبى شربة والترمذى - والحام وصححه . وابن ماجه عن أسيد بن ظهير عن الربيع صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« صلاة في مسجد قباء كعمرة » قال الترمذي ، لا نعرف لأبيد هذا شيئا يصح غير هذا الحديث ، وفي معناه ما أخرجه أحمد . والسائي عن سهل بن حنيف ، وأخرج ابن سعد عن ظهير بن رافع الحارثي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : « من صلى في مسجد قباء يوم الاثنين والخميس انقلب بأجر عمرة » وذهب جماعة إلى أنه مسجد المدينة مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، واستدلوا بما أخرجه مسلم . والترمذي . وابن جرير . والسائي . وغيرهم عن أبي سعيد الخدري قال : احتلف رجلان في المسجد الذي أسس على التقوى ، فقال أحدهما : هو مسجد قباء ، وقال الآخر : هو مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأثبا رسول الله عليه الصلاة والسلام فسألاه عن ذلك فقال : هو هذا المسجد لمسجده ﷺ وقال في ذلك خبر كثير يعني مسجد قباء . وجاء في عدة روايات أنه عليه الصلاة والسلام سئل عن ذلك فقال : هو مسجدى هذا ، وأيد القول الأول بأنه الأرقى بالنسبة للحق وأنه بنى قبل مسجد المدينة وجمع الشريف السعدي بين الأحبار وسببه إلى ذلك السهيلي وقال : قل من المسجدين مراد لأن كلاهما أسس على التقوى من أول يوم تأسيسه ، والسر في إجابته صلى الله تعالى عليه وسلم السؤال عن ذلك بما في الحديث دفع ما توهمه السائل من اختصاص ذلك بمسجد قباء والتوجه بمزية هنا على ذلك ، ولا يخفى بعد هذا الجزم بأن ظاهر الحديث الذي أخرجه الجماعة عن أبي سعيد الخدري بمراحل عنه ، ولهذا اختار بعض المحققين القول الثاني وأيده بأن مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أحق بالوصف بالتأسيس على التقوى من أول يوم وبأن التفسير بالقيام عن الصلاة في قوله سبحانه : (أحق أن تقيم فيه) يستدعي المداومة ، ويضدّه تركه الهسى بقوله تعالى : (أبداً) ومداومة الرسول عليه الصلاة والسلام لم توجد إلا في مسجده الشريف عليه الصلاة والسلام . وأما ما رواه الترمذي ، وأبو داود عن أبي هريرة عن أن قوله جل وعلا : (فيه رجال يحضرون أن يتطهروا) نزلت في أهل قباء وكانوا يستنجون بالماء فهو لا يعارض نص رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم . وأما ما رواه ابن ماجه عن أبي أيوب . وجابر . وأسس من أن هذه الآية لما نزلت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم . « يا معشر الأنصار إن الله تعالى قد أتى عليكم خيراً في الطهور فاطهروا كما عهدا » قالوا : نوحنا للصلاة ونعتزل من الجنابة قال : فهل مع ذلك غير ؟ قالوا : لا غير إن أحدنا إذا خرج إلى انابتة أحب أن يستنج بالماء . قال عليه الصلاة والسلام : هو ذلك فعليكموه ، فلا يدل على اختصاص أهل قباء ولا يثنى على أهل مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم من الأنصار ، وأما قول : قد كثرت الاختلاف في نزول هذه الآية في أهل قباء . فقد أخرج أحمد . وابن خزيمة . والطبراني . وابن مردويه . والحاكم عن عويم بن ساعدة الأنصاري أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أتاهم في مسجد قباء فقال : « إن الله تعالى قد أحسن عليكم التثا في الطهور في قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذي تطهرون به ؟ » رد كروا هم كانوا يمسحون أديهم من العنط . » وأخرج أحمد . وابن أبي شيبة . والخارقي في تاريخه . والبعوي في معجمه . وابن جرير . والطبراني عن محمد بن عبد الله بن سلام عن أبيه نحوه ذلك ، وأخرج عبد الرزاق . والطبراني عن أبي أمامة قال : « قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : لأهل قباء ما هذا الطهور الذي خصصتم به في هذه الآية (فيه رجال يحضرون أن يتطهروا) ؟ قالوا : يا رسول الله ما منا أحد يخرج من الغائط إلا غسل مفعده » .

وأخرج عبد الرزاق . وابن مردويه عن عبد الله بن الحرث بن نوفل نحوه إلى غير ذلك ، وروى بقول
سرويه في أهل قباء عن جماعة من الصحابة وغيرهم كان عمر . وسهل الأنصاري . وعطاء وغيرهم رأوا
الأخبار الدالة على كون المراد بالمسجد المذكور في الآية مسجداً رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكثيرة أيضاً وكذا الدهيون إلى ذلك كثير . أيضاً ، والجمع فيما أرى من الأخبار والأقوال متعدد ،
وليس عندي أحسن من تفسير عن حال تلك الروايات صحة وصحة فهي طرقت إحدى طرقتي الأخرى . ولعل على
الأقوى . وظاهر كلام البهمن يشهد بأن الأقوى رواية ما يدل على أن المراد من المسجد مسجداً رسول الله عليه الصلاة
والسلام ، ومعنى تأديسه على تقوى من أول يوم أن تأديسه على ذلك كان مبتدأ من أول يوم من أيام وجوده
لاحداً بعده ولا يمكن أن يراد من أول أيامه ضرورة أنهم قالوا الدهيون إلى أن المراد بالمسجد مسجود
قائد إلى المراد . أول أيام هجرة ودخول المدينة .

قال السهيلي : ويستعاد من الآية صحة ما اتفق عليه الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين مع عمر رضي
الله تعالى عنه حين شاورهم في تزيين ما يقع رأيهم على أن يكون من عمارات مكة لأنه الوقت الذي أقر الله فيه الإسلام
والحين الذي آمن فيه النبي صلى الله عليه وسلم ، وبقيت المساجد وعبد الله تعالى كما يحب فوافق رأيهم
هذا صهر السري ، وهما الآن بقلعه أن قوله تعالى : (من أول يوم) أن ذلك اليوم هو أول أيام التزيين
الذي تروى به الآن ، فإن كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم أحقوه من هذه الآية فهو الظاهر أنهم أعلم
الناس تأويل كتاب الله تعالى وأفهمهم ما فيه من الإشارات ، وإن كان ذلك عن رأي وجهته فقد علمه تعالى
وأشار إلى صحته قرآن أن يفعل إذا لا يفعل قول الله تعالى فاعلمه أول يوم إلا بالاضافة إلى عام معلوم أو شهر
معلوم أو تاريخ كذلك رئيس ههنا إضافة في المعنى إلا إلى هذا التاريخ المعلوم لعدم اقتران الدالة على غيره
من قرية لحظ أو حال فذكره فيه معتبر لمن ذكر وعلم لمن رأى عين فؤاده واستقصى انتهى . ولا يخفى
على المطلع على التاريخ أن ما وقع كان عن اجتهاد وأن قوله : وليس ههنا إضافة الخ عن نظر ، ويستعاد
من الآية أيضاً على ما قيل النهي عن الصلاة في مساجد بيت ماهاة أو رياء وسجدة أو مرض سوى سقاء
وجه الله تعالى ، وأحق بذلك كل مسجد يرى مال غير طيب .

وروى عن شقيق ما يؤيد ذلك . وروى عن عطاء ما فتح الله لآمه صار على عمر رضي الله تعالى عنه أمر
المسلمين أن يبنوا المساجد وأن لا يتخذوا في مدينة مسجدين ينظر أحدهما صاحبه ، ومن حمل التطهير فيها
على ما طفت به الأخبار السابقة قال يستعاد منها سنة الاستنجاء بالماء ، وجاء من حديث ليزار تفسيره
بالجم بين الماء والخير وهو أفضل من الانصرار على أحدهما ، وبفسره بعضهم باستخلاص عن المعاصي والحصول المدعوم
وهو . يعني بخاري له ، وإذا فسرها يشمل التطهير من الحدث الأكبر والخبث والتزهر من المعاصي ومحوها
كان فيه من المدح ما فيه ، وجوز في جملة (فيه رجال) ثلاثة أوجه أن تكون مستأنفة معينة لاحقية القيام بذلك
المسجد من جهة الحال بعد بيان الاحقية من جهة المحل ، وأن يكون صفة للتدأ حامت بعد خبره ، وأن
تكون حالاً من الضمير في (فيه) وعلى كل حال فمحقق رتقير لا يستحقاق القيام فيه ، وقرئ (أن يظهر) بالادغام
(وَأَنَّهُ يُحِبُّ الْمُظْهِرِينَ ١٠٨) أي يرضى عنهم ويكرمهم ويعظم ثوابهم وهو المراد بحجة الله تعالى عند

الإشاعة وأشبههم وذكرنا أن المحبة الحقيقية لا يوصف بها سبحانه، وحمل بعضهم التفسير بها على
 النشأة، والمراد من المطهرين إما أولئك الرجال أو الحسن ويدخلون فيه ﴿أَفَنَسَبْنَاهُ﴾ أي منبه
 فهو مصدر كالغفران واستعمل بمعنى المدح، وعن أبي علي أن البين جمع واحد بنيانة ولعل مراده أنه
 اسم جنس جمعي واحد ما ذكره وإلا فليس بشيء، والتأسيس وضع الأساس وهو أصل البناء وأوله،
 ويستعمل بمعنى الأحكام وبه قدره يهتكم هنا، واختار آخرون التفسير الأول لعدم بهل في قوله سبحانه:
 ﴿عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِن قَدَرٍ رَّضَوَانٍ﴾ فإن المتبادر تعدد به، وحوز تعلقه بمدح وقبح حالاً من الضمير المستكن في
 أسس وهو خلاف الظاهر كما لا يخفى، والمراد من الرضوان طلبه بالطاعة مجازاً وإن شئت قدرت المضاف
 ليكون المضاف من أعمال العبد، والمصدر الانكار، والمفعول عطف على مقدورهم قالوا في فطرته أي أبعدها علم حالهم
 فمن أسس بنيانه على تقوى وخوف من الله تعالى وطلب مرضاه بالطاعة (خير) أم من أسس بنيانه على شيا جرف
 أي طرده، ومنه أشفى على الهلاك أي صار على شفاء وشي المريض لأنه صار على شفاء البرء والسلامة وتبقى على
 شموان، والجرف بضمين الشئ التي لم تطل، وقيل: هو الهوة وما يجرفه السيل من الأودية لجرف الماء لهاى
 أكله وإذغابه، وفراً أبو بكر راس عامر، وحمرة (جرف) بتشديد وهو لغة فيه (حار) أي متصدع
 مشرف على السقوط وقيل ساجل، وهو نعت لجرف وأصله حارر أو هابر فهو مقرب ووزنه فالح، وقيل: إنه
 حدث عنه اعتباطاً ووزنه قال، والاعراب على راء كعب، وقيل: إنه لا قلب فيه ولا حذف وأصله هور
 أو هير على وزن فعل يكسر الميم ككثف لما تحرك حرف لامة وأنه شح ماقبله قلب الهمزة، وإظهاره وضع
 شفا الجرف في مقابلة التقوى فيما سقى، وفيه استعارة تصريحية تحقيقية حيث شبه الإحاطة والغلق بشفا جرف
 حار في قلة الثبات ثم استبرك لذلك القرينة المقابلة، وقوله تعالى: ﴿فَأَنهَارُهُ فِي تَارِحَتِهِمْ﴾ ترشيح، وبأوه
 أم للعدية أو للصاحبة، ووضع في مقابلة الرضوان ليبينها على أن تأسيس ذلك على أمر يحفظه يخاف ويوصله
 إلى ما أدى مقتضياته الجنة، وتأسيس هذا على ما هو بصدد الوقوع في اتار ساعة قساعة ثم المصير إليها
 لا محالة، والاستعارة فيما تقدم مكنية حيث شبهت به التقوى بعواعد البناء تشبيهاً مضمر في العس ودل
 عليه ما هو من رواده ولوازمه وهو التأسيس والبيان، واحتار غير واحد أن معنى الآية أم أسس بنين
 دينة على قاعدة محكمة هي التقوى وطلب الرضا بالطاعة خير أم من أسس على قاعدة هي اضعف الفوائد
 وأرخاها فأدى به ذلك لحزوه وقلة استمساكه إلى السقوط في النار، وإنما اختير ذلك على ما قبل لما أنه
 انصب بتوصيف أهل مسجد اضرار مضارة المسلمين والكفر والتفريق والارصاد وتوصيف أهل مسجد
 التقوى بأنهم يحبون أن يتظاهروا بناء على أن المراد التطهير عن المعاصي والحصل المذموم لأنه المقتضى زعم
 البعض لمحبة الله تعالى لا التطهير المذكور في الأحبار، وأمر الاستعارة على هذا التوجيه على طرز ما تقدم
 في التوجيه الأول، وجوز أن يكون في الجملة الأولى تمثيل لحال من احلص لله تعالى وعمل الأعمال الصالحة

بحال من هو بناء محكما يستوطنه وينحصن به ، وان يكون البنيان استعارة أصيلة والتأسيس ترشيحا وتبعية وكذا يجوز التمثيل في الجملة الثانية وإجراء ذلك فيها ، ظاهر بعد اعتبار إجرائه في مقابلة ، وفاعل (أَسَسَ) (ما ضمير البنيان وضمير (به) للمؤسس وإما الشفا وضمير - به - للفيان واليه يميل ظاهر التفسير لما آتاه وظاهر الأخبار أن ذلك المسجد إذا وقع وقع في النار ، فقد أخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ عن قتادة أنه قال في الآية : والله ما تدمر أن وقع في النار ، وذكرنا أنه حضرت فيه بقعة فرقى منه الدخان وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج مثله . وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي أنه قال فيها : مضي حين خسف به إلى النار ، وعن سفيان بن عيينه يقول : به بقعة من نار جهنم ، وأنت تعلم أي واحد لله تعالى مؤمن بقدرته سبحانه على أتم وجه وأنه حين جلاله فعال لما يريد لكي لا يؤمن بمثل هذه الطواهر ما لم يرد فيها خبر صحيح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم . وقرأنا مع . وابن عامر (أسس) بالبناء للمعمول في الموضعين ، وقرأنا (أساس بنيانه وأسس بنيانه) على الإضافة ونسب ذلك إلى علي بن نصر (وأسس) بفتحات ونسبت إلى عامر (وأسس) بالكسر ، قيل : وتلاهما جمع أس وفيه نظر ، هي الصالح الأس أصل البناء وكذلك الأساس والأسس مقصور منه وجمع الأساس من عس وعسام وجمع الأساس أسس مثل قتال وقتل وجمع الأساس أساس مثل سبب وأسباب انتهى . وجوز في أسس أن يكون مصدرا . وقرأ عيسى بن عمرو (واتفقوا) بالهمزة ، وخرج ذلك ابن جني على أن الالف للالحاق كما في أرطى ألحق بجمع لا لتثنية ظالم ندى في وأي واللم يجر تنوينه . وقرأ ابن مسعود (ظاهره قواعد في نار جهنم) (وَأَنَّهُ لَا يَجِدُ النَّوْمَ الظَّلْمِينَ ١٠٨) أي لا نعسم أو الواضحين للأشياء في غير مواضعها أي لا يرشدن إلى ما فيه صلاحهم إرشادهم جباله لا عالة . (لا يزال بنيانهم الذي بنوا) أي بناؤهم الذي بنوه ، والبيان مصدر أو بدله المقبول كما مر ، ووضع به بالمفرد ما يرد على مدعى الجمعية وكذا الأخبار عنه نقوله سبحانه (رِيتَ فِي قُلُوبِهِمْ) واحتمال تقدير مضاف وجعل الصفه وكذا الخبر له خلاف الظاهر . نعم قيل : الأخبار برؤية لا دليل فيه على عدم الجمعية لأنه يقال : الخيطان منهمة والجبال راسية ، وجوز بعضهم كون البنيان باقيا على المصدورية و(الذي) مقوله ، والرؤية اسم من الريب بمعنى الخلق وبذلك فسرها ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والمراد به شكهم في نبوته ﷺ المصغر في قلوبهم وهو عين النفاق ، وجعل يديهم نفس الرية لله لأنه في كونه سبحانه قال الإمام : وفي ذلك وجوه • أحدها أن المنافقين عظم فرحهم ببنيانه فلما أمر بتخريبه ثقل عليهم وأزداد غيظهم وأرتابهم في نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم . وثانيها أنه لما أمر بتخريبه ظنوا أن ذلك للحد فارتفع أماسهم عنه ﷺ وعظم خوفهم فارتابوا في أمهم هل يتركون على حالهم أو يؤمر بمقتلهم وسبب أموهم . وثالثها أنهم اعتقدوا أنهم كانوا محسنين في البناء فلما أمر بتخريبه بقوا شاكين مرتابين في أنه لا يسيب أمر بذلك والصحيح هو الأول • ويمكن أن قال العلامة الطبري أن يرجع الثاني بأن عمل الرية على أصل موضوعها ويراد منها خلق النفس واضطرابها وحاصل المعنى لا يزال هدم بنيانهم الذي بنوا سببا للقلق والاضطراب والوجل في القلوب وسبب بنيانهم بما وصف للابتنان بكيفية بنائهم له وتأسيسه على ما عليه تأسيسه بما عادت وللأشمار بطلا الحكم هو قيل بوصف بذلك للدلالة على أن المراد بالبيان عامر المبني حقيقة لا ما جبروه من الأمور فإن البناء قد يطلق على تدبير الأمور وتقديره

كما في قلوبهم كم أنى وتهدم وعليه قوله :

في يبلغ البنيان يوما تمامه إذا كنت تشبه وقيرك بهم

وحاصله أن الوصف للتأكيد وفائدته دفع المجاز ، وهذا ظاهر ما قالوا في قوله سبحانه : (وطم الله موسى تسليما) وفيه بحث .

والاستثناء في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ من أعم الارقان وأعم الأحوال وما بعد إلا في محل الصب على الظرفية أي لا يزال بديانهم رية في كل وقت الا وقت تقطع قلوبهم أو في كل حال الاحال تقطعها أي تفرقها وخر وجها عن قابلية الادراك وهذا كناية عن تمكس الرية في قلوبهم التي هي محل الادراك واضمار الشرك بحيث لا يزول منها ما داموا أحياء الا اذا تقطعت وفرقت وحيث تخرج منها الرية وتزول ، وهو خارج مخرج التصوير والفرض ، وقيل : المراد بالتقطع ما هو كائن بالموت من تفرق أجزاء البدن حقيقة وروى ذلك عن بعض السلف . وأخرج ابن المنذر . وغيره عن أيوب قال : كان عكرمة يقرأ ﴿ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ في القور (وقيل : المراد إلا أن يتوبوا ويندموا ندامة عظيمة تفتت قلوبهم وأكبادهم فالتقطع كناية أو مجاز عن شدة الأسف . وروى ذلك ابن أبي حاتم عن سفيان ، وتقطع من الفعل ماحدى الثاءين والبناء للفاعل أي تقطع . وقرئ (تقطع) على بناء المجهول من التعميل وعلى البناء الفاعل منه على أن الخطاب للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم أي الا أن تقطع أنت قلوبهم بالقتل ، وقرئ على البناء للمفعول من الثلاثي مذكرا ومؤنثا . وقرأ الحسن (الى ان تقطع) على الخطاب ، وفي قراءة عبدالله (ولو قطعت قلوبهم) على استناد الفعل بمجهول لا إلى قلوبهم . وعن طلحة ولو قطعت قلوبهم على خطاب رسول الله عليه الصلاة والسلام ، ويصح ان يعنى بالخطاب كل مخاطب ، وكذا يصح ان يحمل ضمير تقطع مع نصب قلوبهم للرية ﴿ وَأَنْتَ عَلِيمٌ ﴾ بجميع الاشياء التي من جعلتها ماذكر من أحوالهم (حكيم . ١١) في جميع أفعاله التي من جعلها أمره سبحانه الوارد في حقهم . هذا

(ومن باب الاشارة في الآيات) (ومنهم من عاهدنا لئن آتانا من فضله لنصدقن ونكونن من الصالحين) إشارة الى وصف المفرورين الذين ما ذاقوا طعم المحبة ولا طعم عليهم نسيم العرفان ، ومن هنا صححوا لأنفسهم أضالا فقالوا : لنصدق (فلما آتاهم من فضله بغلوا به) أي أنهم تقصوا المبدأ لما ظهر لهم مأسأوه ، والبخل قال أبو حنيفة : ترك الايثار عند الحاجة إليه (ألم يعلموا ان الله يطلعهم سرهم) وهو ما لا يطلعونه من أنفسهم (ونحوهم) أي ما يطلعونه فيها دون الناس ، وقيل : السر ما لا يطلع عليه إلا عالم الأسرار والتجوى ما يطلع عليه الحفظة (وقالوا لا تغفروا في الحر قل نرجوهم أشد حرا) أرادوا التشيط على المؤمنين ببيان بعض شدائد الغزو وما دروا ان الحب يستعذب المر في طلب وصال محبوبه ويرى الحزن سهلا والقدرات لذائذ ذلك ، ولا خير فيمن عاقه الحر والبرد ، ورد عليهم بأنهم أثروا بمخالفتهم النار التي هي أشد حرا ويصعب مؤلا . المنافقين في هذا التشيط أمل البطالة الذين يسيطون السالكين عن السلوك ببيان شدائد السلوك وفوات القناعة النيسوية (لكن الرسول والذين آمنوا معه جعلوا باموالهم وأنفسهم) فأضوا كل ذلك في طلب مولاهم جل جلاله (وأولئك هم الخيرات) المشاهدات والمكاشفات والقريات (وأولئك هم المفلحون) الفائزون بالجنة . (ليس على الضعفاء) أي الذين أضعفهم حمل العبء (ولا على المرضى) بناء الصياغة حتى ذابت أجسامهم

مهره امكر وشدائد الرصد (ولا على الذين لا يجدون ما يبعثون) وهم المتجددون من الاكران (حرج)
 اثموا ان تعطف عن لحم د الاصر (إذ صحو الله ورسوله) بأن رشحوا الحق إلى حق (ومن الاعراب من يتبع
 ما اهدى معرهما) غرامة وحسنه انه قيل: كل من يرى الملك لنفسه يكون ما يهدى غرامة عنه وكل من يرى
 الاشياء لله تعالى وهي غرامة عنه يكون ما يهدى غرامة عنه (والساقون الاولون) أي الذين سبوا إلى اوحدة
 من أهل الحب الاول (من المهاجرين) وهم الذين هجروا موطن النعم (والاهباء) وهم الذين هجروا القلب
 بالعلوم الحقيقية على انفس (والذين اعموم) في الانفس وصفات الحق (رحمن) أي بمشاهدته من مشاهدات
 الحزن والجلال (رصى الله عنهم) بما أعظم من عنايته ووفيقه (ورصوا عنه) به ولما أمره سبحانه يدل
 أمرهم ومهمهم في سبيله عز شأنه (وأعد لهم جنات) من جنات لافل والصفوات (تجري من تحته الانهار)
 وهي أنوار عوالم تتوكل والرضا وحوما دور هذه الجنات المشتركة بين هذه صفات جده نيات وهي مختصة
 بالانفس (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) وهم الذين لم ترشح فهم مسكة الذنوب وفقهم فهم نور الاستعداد
 ولهذا لايت شكهم واعتبروا بذنوبهم وراوا قبحها وأما من رجعت فيه ملكه الذنوب واستولت عليه الغلبة
 فلا يرى ما يقص من المباح لا حصارا حلقوا عملا صالحا وآخر سيئا) حيث كانوا في رقة النعم بومة
 التي لم تضر تصفها بانها وبثورة ما يورده ملكها ولهذا يتقوله تارة وتعمل أعمالا صالحة وذلك
 استولى القاب عليها وتفر عنه أخرى وتعمل أعمالا سيئة إذا احتجبت عنه هيبته وهي دائما بين هذين
 حتى يقوى الله لها القاب ويصير ذلك ملكها وحينئذ يهدى أمرها رنجوس المحاسن، ولعل قوله سبحانه:
 (عسى الله أن يوفى عنهم) شأنه الذي قد تفرق عليها طيات المصلحة وترجم الفهري ويرول استعدادها
 ونحجب عن أنوار القلب ونهوى إلى سجين الصفة فتلك مع لها الكين، وترجع أحد اجانب على الآخر
 يكرن بالصحة فان أدركها انوفين صحبت الصالحين فتحت باخلاصهم وعمدت أعمالهم فكفت بهم وإن خفيها
 الخذلان صحبت المفسدين واحتضنت بهم فدنست بخلاصهم وعبت أفاعيلهم فصار من الحسرين أعاد ما تنعدي
 من ذلك، والله در من قان:

عليك بأرباب الصدور فن غدا مضى لأرباب الصدور تصدرا

وإياك أن ترصى صحابة ذنوس فتخط قدرا عن علاك ونحقرا

فرغم أبو من ثم خفض مرمل بين قولى مغربا ومغذرا

وهو يكون ترجح جاب لاقتضال أسبأ حركا يشير إليه قوله سبحانه وتعالى: (خذ من أموالهم صدقة
 تطهرهم وتزكهم بها) لأن لائل مادة الشهوات وأمر الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالاحتصان ذلك ليكون أول
 حلقهم التحرد انكسر قوى النفس وتضعف أهواؤها وصعدا فسرى من الهبات المظلمة وتظهر من حدث
 الذنوب ووجس دواعي الشيطان (وصل عليها) بامداد الهمة وإحصاء أنوار الصحة (إن صلاتك سكن
 لهم) أي سبب لنزول الحكمة بهم، وعصروا الحكمة بنور تنقذ في القاب وهو يشت على التوجه إلى
 الحق ويتجه من الطيش (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه) لأن للنفس تأثير

فيه بقاء الوقت وطيب الحلال وذرق الوجدان بخلاف ما إذا كان مبيها على صد ذلك وبها تنافر به بالكدورة والتمرقة والتقبض •

وأصل ذلك أن عالم الملك تحت قهر عالم المسكوت وسجيره فيلزم أن يكون لبيات النفوس وهياتها تأثير في تدبيره من الأعمال ، ألا ترى الكميه كيف شرفت وعظمت وحملت محلا للتبرك لما أمها كانت منية بيد خيل الله تعالى غاية الصلاة والسلام بدة صادقة وهى شريفة ، ومن نجد أيضا أثر الصلوة والعبادة في بعض المواضع والمقاع وحد ذلك في بعضها ، وأنت أنتى لا وجود لذوى النفوس الحساسة لحدائق ذلك وإلا فالنفوس الحسنة تجد الأمر على عكس ما تحده أرباب تلك النفوس ، والصراوى يحد الكبر مرأ ، واجعل يستعجب رائحة الورد ، ومن هنا كان المعاني في المسجد كالسمك في الينس والمحصى به كالسمكة في الماء (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) أى أهل رداء وسعى في التطهر عن الذنوب ، وهو إشارة إلى أن صفة الصالحين لم أثر عظيم ، ويتحصل من هذا ما قبله الإشارة إلى أنه يسمى رعايه يمكن والاحوال في حصول اجتمعيه ، وجاء عن القوم أنه يجب مراعاة ذلك مع مراعاة الزهد في حصول ما ذكر (والله يحب المتطهرين) ولو محبة لإبهم لم أحوا ذلك ، وعن سهل النطوطي على ثلاثة أوجه : طهارة العلم من الجهل ، وطهارة الذكر من الدنس ، وطهارة الصلاة من المفصلة ، وقال مضمون : طهره على أقدام كثيرة ، طهارة الأسرار من الخطرات ، وطهارة الأرواح من المعلات ، وطهره القلوب من الشبهات وطهارة العيون من الجهلات ، وطهارة النفوس من الكفريات ، وطهارة الأبدن من الرلات ، وهذا آخر : نظم رة السكامة طهارة الأسرار من دنس الأتجار والله تعالى هو الهدى إلى سواء السبيل •

(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ) الخ ترعى للذميين في الجهاد بيان حال المتخلص عنه ، ولا ترى كما نقل الشهاب ترعيا في الجهاد أحسن ولا أبلغ مما في هذه الآية لا أرز في سورة عفا عافوه رب نعمة حل جلاله ، ونعمه ما لا عين رأت ولا أدن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، ولم يحمل المعفود عليه كرههم مقبولين عطف بل كونهم فائزين أيضا لاعتلاء طاعة الله تعالى ونصره ديه سبحانه ، وحمله مسجلا في الكتب السماوية وماهيك به من صك ، وجموع وعده حقا ولا أحد أرى من وعده فسببه أقوى من بعده ، وأشار إلى ما فيه من الروح والصور العظيم وهو استعادة تمثليه •

صور جهاد المؤمنين وبذل أموالهم وأفسهم فيعوانة الله تعالى لهم على تلك الجنة بالبيع والشراء ، وأتى بقوله سبحانه : (يقاتلون) الخ بآياتها مكان التسلیم وهو المعركة ، وإلى الإشارة بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم : الجنة تحت ظلال السيوف ، ثم أضاء جل شأه بقوله ذلك الفرر العظيم ، ومن هنا أعظم الصحابة رضى الله تعالى عنهم أمر هذه الآية . فقد أخرج ابن أبي حاتم ، وابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال : نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في المسجد (إن الله اشترى) الخ وكثر الناس في المسجد فأقبل جل من الانصار ثانيا طرفي ردائه على عاتقه فقال : يا رسول الله أنزلت هذه الآية ؟ قال : نعم . فقال الانصارى : بيع ربيع لا نقبل ولا نستقبل . ومن الناس من قرر وجه المعلقة بأنه سبحانه عبر عن قبوله من المؤمنين أنفسهم وأموالهم التي بذلوها في سبيله تعالى وإثباته لإبهم بمقابلتها الجنة بالشراء على طريقة الاسعار التبية ثم جعل

المجم الذي هو العمدة والمقصد في احدى أخص المؤمنين وأمرهم والذين الذي هو الوسيلة في الصلوة الحقة، ولم يتركس أن يقل بن لله روح الحقة من المؤمنين أنفسهم وأولادهم. يدل على أن المقصد بالمقصد هو الجنة وهذا مدله المؤمنين في مقامها رسالة اليه بكل الداية به وهو الله لأنه تعالى لم يقل بالجنة بل قال عز شأنه : (يَنْفَعُ الْخَلْقَ) مدالة في تقرير وصول النعم اليهم واحتصاصهم بها قبل . بالحقة أنت لم تحم المحصة بهم . ومنهم يعلم أن هذا العرف مع من قرره لا يحسن ويستأيد إلى عباده رضى الله تعالى عنه بالحقة عن أمة أوفى سمع الرسول . فقد أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي . وعيره أنهم قالوا : ه قال عباده من روضة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم . بشرط لك ولنفسك ما شئت . قل . أشترط فرق أن قد روه ولا تشركوا به شيئاً وأشترط أن لا يسموا بالمتبعين منه أنفسهم وأموالكم قالوا : فما لنا ؟ قال : الجنة قالوا : روح ابيع لا تقبل ولا تستقبل فقلت ان الله اشترى الآية •

وفى غير ذلك مدحا للمؤمنين أنفسهم بدلوا أنفسهم وأموالهم بمجرد الوعد الكمال ففهم بوعده تعالى مع أن تمام الاستمارة موقوف على ذلك بدلو قبل ما جبه لاحتمال كون الكرامة على حقيقة ذاتها صالحة للعوضية بخلاف الوعد به . واعتبر أن ما حظ دلاله ما عابه النظم الجليل على الوعد ليس كونه حقه طرفية مصادرة بأن فان ذلك محذور من الدلالة على الاستقبال بل هو الجنة التي يستجيب وجوده في عالم اقدانيا ولو سلم ذلك لم يكن الموصى احدى الموعود بها لانفس الوعد بها . على أن حديث احتمال كون الشراء حقيقة لو قيل . الجنة لا يخلو عن نظر كما قبل لأن حقيقة الشراء عمالاً يصح منه تعالى لأنه حل شأنه ملك . لكل والشراء إنما يكون من لا يملك ، وهذا قول اعمه : طالب الشراء يظل دعوى المالكية . ثم قد لا يبطل في بعض صور كما إذا اشترى الآب داراً أطاعه من نفسه فكبره ففهم أنه يعلم ثم باسمه . لا بأسوا به . ليشترى ثم طالب لاس شراء هاديه ثم علم بما يصح أنه فادعى الدار منه فصل دعواه ولا يباطلها ذلك الأصل كما يقتضيه كلام الاستروشي لكن هذا لا ضاراً فيما نحن فيه . ومن المحققين من وجه دلاله ما في لفظ المكرم على الوعد بأنه يقتضي نصره عدم التسليم وهو غير الوعد لأنك إذا قلت : اشتريت ملك كذا بكذا احتمال العقد بخلافه . إذا قلت : بأن لك كذا فانه في معنى لك على كذا . وردني . واللام هي ليست امتك إذ لا يناسب شراء ملكك بملكك كالمهودة إحدى خلدتها هي الاستحقوق فيه . شعار بدم نفيس ، وأما كون تمام الاستمارة موقوفة على ذلك فله وجه أيضاً حيث كان المراد بالاستمارة الاستمارة التشغيلية إذ لولاه لصح جعل الشراء مجازاً عن الاستبدال مثلاً وهو لا ينفى الالتفات اليه مع تأني التمثيل المشتد من البلاغة والطنائف هي ما لا يحق . لكن أنت خير . بأن الكلام بعد لا يخلو عن محذور . وبما أشرنا اليه من فضيلة التمثيل يعلم انخطاط القول باعتبار الاستمارة أو الجوار المرسل في (شترى) وحده كما ذهب اليه البعض ، وقوله تعالى : (يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) قيل يان لمكان التسليم كما أشر اليه وما تقدم ، وذلك لأن البيع سلم كما قال الطائي . وعيره ، وقيل : يان لما لأجله الشراء كأنه لما قال سبحانه . (إن الله اشترى) الخ . قيل : لما فعل ذلك ؟ فقيل : ليعملوا في سبيله تعالى وقيل : يان للبيع الذي يستدعيه لا شراء المذكور كأنه قيل . كيف يبيعون أنفسهم وأموالهم بالجنة ، فقيل : يقاتلون في سبيله عز شأنه وذلك بدمهم لأنفسهم وأموالهم إلى جهنم تعالى وتعرض لهم الهلاك ،

وقيل يان لنفس الاشتراء قيل ذكر بعض ما شمله الكلام السابق اهتمامه على أن معنى ذلك أنه تعالى اشترى من المؤمنين أنفسهم بصرفها في العمل الصالح وأموالهم بدين فيما يرضيه وهو في جميع ذلك خير أعظا ومعنى ولا محل له من الأعراب ، وقيل : إنه في معنى الأمر كقوله سبحانه : (تجاهدون بأموالكم وأنفسكم) ووجه ذلك أنه أتى بالمضارع بعد الماضي لإفادة الاستمرار كأنه قيل : اشتريت منكم أنفسكم في الأول وأعطيتم ثمنها الجنة فسلموا المسيح واستمروا على القتال ، ولا يخفى ما في بعض هذه الأقوال من النظر ، وانظر هل ثم مانع من جعل الجنة في موضع الحال كأنه قيل : اشترى منهم ذلك حال كونهم مقاتلين في سبيله فإن لم أقف على من صرح بذلك مع أنه أوفى الأوجه بالاستمارة التخييلية تأمل .

وقوله سبحانه : (فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ) يان لكون القتال في سبيل الله تعالى بذلا للنفس وأن المقاتل في سبيله تعالى يادل لها وإن كانت سالمة غائمة ، فإن الاستناد في المعين ليس بطريق اشتراط الجمع بينهما ولا اشتراط الاتصاف بأحدهما البتة بل طريق وصف الكل بحال البعض ، فانه يتحقق القتال من الكل سواء وجد المعلن أو أحدهما منهم أو من بعضهم بل يتحقق ذلك وإن لم يصدر منهم أحدهما أيضاً إذا وجدوا المضاربة ولم يوجد القتل من أحد الجانبين ، ويعلم كلام بعضهم أنه يتحقق الجهاد بمجرد العزيمة والعمير وتكثير السواد وإن لم توجد مضاربة وليس بالبعد لما أن في ذلك تعريف النفس للهلاك أيضاً ، والظاهر أن أجور المجاهدين مختلفة فله وكثره وإن كان هناك قدر مشترك بينهم . هي صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ممن غزوة تمزق في سبيل الله فيصيرون الغنيمة الاتمجلوا ثلثي أجرهم من الآخرة ويبقى لهم الثلث وإن لم يصيبوا غنيمة بم لهم أجرهم» . وفي رواية أخرى «ممن غزوة أو سرية تغزو فتغنم وتسلم إلا كانوا قد تمجلوا ثلثي أجورهم وما من غزوة أو سرية تحقق ونصاب إلا أنهم أجرهم» . وزعم بعضهم أنهم في الأجر سواء ولا ينقص أحرم بالغنيمة ، واستدلوا عليه ، في الصحيحين من أن المجاهد يرجع بما له من أجر وغنيمة ، وبأن أهل بدر غنموا وهم -م- ويرد عليه أن خبر الصحيحين مطلق وخبر مسلم مفيد فيجب حمله عليه ، وبأنه لم يحىء نص في أهل بدر أنهم لو لم يغنموا لكان أجرهم على قدر أجرهم وقد غنموا فقط ، وكرمهم م-م- لا يلزم منه أن لا يكون . وراى منهم مرتبة أخرى أفضل منها ، والقول بأن في السند أبا هاشم . وهو مجهول فلا يعول على خبره غلط فاحش فانه ثقة مشهور روى عنه الليث وسعد . وحيوة . وابن وهب . وخلائق من الأئمة ، ويكنى في توثيقه احتجاج مسلم به في صحيحه ، ومثل هذا ما حكاه القاصي عن بعضهم من أن تعمل ثلثي الأجر إنما هو في غنيمة أخذت على غير وجهها إذ لو كانت كذلك لم يكن ثلث الأجر ، وكذا ما قيل من أن الحديث محمول على من خرج بنية الغزو والغنيمة معا فإن ذلك ينقص ثوابه لأعماله ، فالصواب أن أجر من لم يغم أكثر من أجر من غنم لصريح ما ذكرناه الموافق لصرائح الأحاديث الصحيحة المشهورة عن الصلاة رضى الله تعالى عنهم . ويعلم من ذلك أن أجر من قتل أكثر من أجر من قتل ليكون الأول من الشهداء . والثاني ، وظاهر ما أخرجه مسلم من رواية أبي هريرة . من قتل في سبيل الله تعالى فهو شهيد ومات في سبيل الله تعالى فهو شهيد ، أن القتل في سبيل الله تعالى والموت فيها سواء في الأجر وهو موافق لمعنى قوله تعالى (ومن يخرج من بينه مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله) واستدل له أيضاً بعض

العداء بغير ذلك ، لا دلالة فيه عليه كما نص عليه الوردى رحمه الله تعالى ، وتقديم حجة العاقلة في الآية على حالة المقتولية فلا يبدان عدم المرق بينهما في كونهما مصدرين لكون القتال بذلا للنفس ، وقراءة حجة . والى كسائي تقديم المبنى للمفعول وعادة لكون الشهادة عريضة في هذا الباب إرداها بعدم مآلاتهم بالموت في سبيل الله تعالى بن بكونه أحب إليهم من السلامة كما قال كعب بن زهير في حقهم :

لا يفرحون إذا ماتت رماحهم قوماً وليسوا بجاربعاء إذا يلوا

لا يقع الطعن إلا في محورهم وما لهم عن حياض الموت تهليل

وفيه على ما قيل دلالة على جراتهم حيث لم ينكسروا لأن قتال بعضهم هو من الناس من دفع السؤال بعدم مراعاة الترتيب في هذه القراءة بأن الواو لا تقتضي ونعقب بأن ذلك لا يجدي لأن تقديم ما حقه التأخير في أبلغ الكلام لا يكون بسلامة الأمير كما لا يخفى (وَعْدًا عَلَيْهِ) مصدر من كعد لمضمون الجملة لأن معنى الشراء بأن لهم الجنة وعد لهم بها على الجهاد في سبيله سبحانه ، وقوله تعالى : (حَقًّا) مثله (عليه) في موضع الحال من (حقاً) لتقدمه عليه . وقوله سبحانه : (فِي تَوْرَةٍ وَإِنْجِيلٍ وَالْقُرْآنِ) متعلق بمحذوف وقع مبتدأ لوعداً أيضاً أي وعداً مثبته في التوراة والإنجيل كما هو مثبت في القرآن والمراد الحق ما لا يعرف بما يعرف (ومن المعلوم أن موت هذا الحكم في القرآن ، ثم إن ما في الكتابين إما أن يكون أن أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اشترى الله تعالى أنفسهم وأموالهم بذلك أو أن من شاهد نفسه وماله له ذلك ، وفي كلا الأمرين ثبوت موافق لما في القرآن ، وجود تعلق الجرح باشتري ووعداً وحقا) (وَمَنْ أَوْفَى بِوَعْدِهِ مِنَ اللَّهِ) إعراف مقرر لمضمون ما قبله من حقيقة الوعد ، والمقصود من مثل هذا التركيب عرفاً في المساواة أي لا أحد مثله تعالى في الوفاء بوعده ، وهذا كما يقال . ليس في المدينة أمة من علات به بعد عرفاً أنه أمة أهلها ، ولا يخفى ما في جعل الوعد عهداً أو ميثاقاً للاعتناء بشأنه (فَأَشْهِرُوا) التفات إلى خطابهم لإفادة التشنيع والاستيذان بإظهار الأمر . وهم وليست الدين فيه للطلب ، والعاد لترتيبه أو ترتيب الأمر به على ما قبله أي فإذا كان كذلك فاعلموا السرور بما فرغتم به من الجنة ، وإما قول سبحانه : (وَمَكِّمٌ) مع أن الإيهام به باعتبار أدته إلى الجنة لأن المراد ترعيهم في الجهاد التي عبر عنه بالبيع ، ولم يذكر العقد بمنزلة الشراء لأن ذلك من قبل سبحانه لا من قبلهم والترغيب على ما قيل إيمانهم فيما هو من قبلهم ، وقوله تعالى : (الَّذِي بَاعْتُمْ بِهِ كَلْبًا وَتَقَرَّرَ بِهِمْ) وللشاعر شعيرة على غيره فإنه يبع العاني بالباقي ولا بد من البدلين له سبحانه وتعالى ، ومن هنا كان الحس إذا قرأ الآية بدول أحسن هو حاله وأموال هودر فها (وَذَلِكَ) أي البيع الذي أمرهم به (هُوَ الْهَوَازُ الْعَظِيمُ) أي الذي لا هوذا أعظم منه ، وما في ذلك من المدح إشارة إلى عدم معزلة المشار إليه وسمو رتبته في الكمال والجلالة تدبيل مقرر لمضمون الأمر السابق ، ويجوز أن يكون تدبيلاً للآية الكريمة والأشكال المحلة التي جعلت ثمناً بمقابلة ما سلوا من أنفسهم وأموالهم . وفي ذلك إعظام للثمن ومنه يعلم حال المؤمن ، وقيل عن الأصمعي أنه أنشد للمصنف رضي الله تعالى عنه :

أذل من النفس النعمة ربها فليس لها في الخلق ظم ثم
 من أشتى الجنات أن أبايتها شيء سواها إن ذلكم غين
 إذا ذهبت نفسي بذيا أصبتها فقد ذهبت مني وقد ذهب النفس

والمشهور عنه رضى الله تعالى عنه أنه قال: ليس لأبائكم ثم إلا الجنة فلا تبيعوها إلا بها، وهو ظاهر في أن المبيع هو الأبدان، وبذلك صرح بعض الفضلاء في حواشيه على تفسير البصاوى حيث قال: إن الله تعالى اشتري من المؤمن الذي هو عباده عن الجواهر الباقى منه الذى هو مركبه وآلته، والظاهر أنه أراد بالجواهر الباقى الجوهر المجرد المخصوص وهو النفس الناطقة، ولا يخفى أن جمهور المتكلمين على نفي المجردات وإنكار النفس الناطقة وأن الإنسان هو هذا الهيكل المحسوس، وذلك أبطل بعض أجلة المتأخرين من أفاضل المعاصرين القول بحاق الأفعال لما يلزم عليه من كون الفاعل والقابل واحداً، وقد قالوا: بامتناع اتحادهما، والانصاف إثبات شيء مغاير للبدن والهيكل المحسوس في الإنسان، والمذبح أما ذلك ومضى يمينه تبرئته للهالك والخروج من التعلق الخاص بالبدن وإما البدن ومضى يمينه ظاهر إلا أنه ربما يدعى أن المتبادر من النفس غير ذلك فلا يعمى على ذوى العوس الزكية ﴿التائبون﴾ نعمت للمؤمنين، وقطع لأجل المدح أى هم التائبون ويدل على ذلك قراءة عداقه وأنى (التائب) ما جاء على أنه منصوب على المدح أو مجرور على أنه صفة للمؤمنين • وجور أن يكون (التائبون) مبتدأ والخبر محذوف أى من أهل الجنة أيضاً وإن لم يجاهدوا لقوله تعالى: (وكلوا وعد الله الحسن) فإن كلا فيه عام، والحسن عسمى الجنة •

وقيل: الخبر قوله تعالى: ﴿الْعَامِدُونَ﴾ وما بعده خبر بعد خبر، وقيل: خبره (الأمردون المعروف) وقيل: إنه بدل من ضمير (يتكلمون) والاول أظهر إلا أنه يكون الموعود الجنة عليه هو المجاهد المتصف بهذه الصفات لا كل مجاهد وبذلك يشعر ما أخرجه ابن أبي شيبة. وابن المنذر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال: الشهيد من كان فيه الخصال التسع وتلاه هذه الآية •

وأورد عليه أنه ينافى ذلك ما صح من حديث مسلم من أن من قتل في سبيل الله تعالى وهو صابر عتسب مقبل غير مدبر ككفر خطاياه إلا الدين فانه ظاهر في أن المجاهد قد لا يكون متصفا بجميع ما في الآية من الصفات وإلا لا يبقى لتكفير الخطايا وجه، وظانته من هنا اختار الزجاج كونه مبتدأ والخبر محذوف كما سمعت أذنى الآية عليه تشير بطلاق المجاهدين بما ذكر وهو المهورم من ظواهر الاخبار، نعم دل كثير منها على أن الوصل الوارد في المجاهدين يختص بمن قاتل لتكون كلمة الله تعالى هي العليا وأن من قاتل للعباد والسمعة استحق البار. وفي صحيح مسلم ما يقتضى ذلك عليهم، والمراد من التائبين على ما أخرجه ابن جرير. وابن المنذر. وغيرهما عن الحسن. وبتأده الذين تابوا عن الشرك ولم يباغضوا. وأخرج ابن أبي حاتم. وأبو العنخ عن الضحاك أنهم الذين تابوا عن الشرك والذنوب، وأبد ذلك بأن التائبين في تقدير الذين تابوا وهو من ألفاظ العموم يتناول كل نائب فتخصيصه بالتائب عن بعض المعاصي تحكم. وأحيب بأن ذكرهم بعد ذكر المنافقين طاهر في حل التوبة على التوبة عن الذنوب، وأيضاً لو حلت التوبة على التوبة عن المعاصي يكون ما ذكر بعد من الصفات غير تام الفائدة مع أن من اتصف بهذه الصفات الظاهر اجتنابه للمعاصي، والمراد

من العارفين الذين أتوا بالعبادة على وجهه ، وقال الحسن ، هم الذين عبدوا الله تعالى في أحوالهم كلها أما والله ما هو شهر ولا شهرين ولا سنة ولا سنتين ولكن كما قال الحد الصالح : (وأوصني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا) وقال قتادة : هم قوم أخذوا من أديانهم في دينهم وجاههم ، (الْحَامِدُونَ) أي الذين يحمدون الله تعالى على كل حال كما روى عن غير واحد من السلف ، ولحمد بمعنى الوصف بالجميل ، مصفا ، وقيل : هو بمعنى الشكر فيكون في مقابلة العمة أي حامدون لنعمة الله تعالى رأيت تقدم أو لمجد في كل حال أولى وفيه تأس برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقد أخرج ابن مردويه وأبو الشيخ ، والبيهقي في الشعب عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أول من يدعى إلى الجنة الحمدون الذين يحمدون على السراء والضراء ، وجاء عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا أتاه الأمر بسره قال : الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وإذا أتته الأمر يكرهه قال : الحمد لله على كل حال (السَّائِحُونَ) أي الصائغون ، فقد أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود ، وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهم أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عن ذلك فأجاب : ذكر ، وإليه ذهب جلة من الصحابة والتابعين .

وجاء عن عائشة « سياحة هذه الأمة لصيام » ، وهو من باب الاستعارة لأن الصوم يعوق عن الشهوات كما أن السياحة تمنع معها في الأكثر ، أو لأنه رياضة روحانية ينكشف بها كثير من أحوال الملك والمسلوك فتبشر بالإصلاح عليها بالإصلاح على اللسان والأما كن الثانية إذ لا يزال المرئاض يتوصل من مقام إلى مقام ويدخل من مدائن المعارف إلى مدينة بعد أخرى على مطايا الفكر . وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد أن السائحين هم المهاجرون وليس في أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم سياحة إلا الهجرة .

وأخرج هو وأبو الشيخ عن عكرمة أنهم طلبة العلم لأنهم يسبحون في الأرض لطلبه ، وقيل : هم المحمديون لما أخرج الحاكم وصححه ، والطبراني ، وغيرهما « عن أبي أمامة أن رجلا أسأله رسول الله ﷺ في السياحة فقال : إن سياحة أمي الجهاد في سبيل الله تعالى » ولختار ما تقدم كما نشرنا إليه ، وإمام يحمل السياحة على المعنى المشهور لأهائون من الرهانية ، وقد نبه عنها وكانت كما أخرج ابن جرير عن وهب بن منبه في بني إسرائيل (الرُّكُوعُ السَّجْدُونَ) أي في الصلوات المفروضة كما روى عن الحسن ، فالركوع والسجود على معنهما الحقيقي ، وجعلوا بعضهم عبارة عن الصلاة لأنهما أعظم أركانها فكانه قيل : المصلون (الْأُمُورُ بِالْمَعْرُوفِ) أي الإيمان (وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ) أي الشرك كما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم في الأربعين ، ولوا بقى لفظ النظم الجليل على عمومته لكان له وجه بل قيل إنه الأولى ، والعطف هنا على مافي المعنى إنما كان من جهة إن الأمر والنهي من حيث هما أمر ونهي متقابلان بخلاف بقية الصفات لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو ترك المعروف والنهي عن المنكر أمر بالمعروف فالتشديد إلى الاعتناء بكل من الوصفين وأنه لا يفتقر فيه ما يخص في ضمن الآخر ، وحاصله على ما قيل : إن العطف لما بينهما من التقدير أو لدفع الابهام .

ووجه بعض المحققين ذلك بأن بينهما فلارما في ذهنه والتأخر لأن لا امر يتضمن التواهي ومناطة بحسب الظاهر لأن أحدهما طلب فعل والآخر طلب ترك فكانا بين كالالاتصال والاتقطاع المحتضن للعطف بخلاف

والخبري . ومسلم ، والنسائي ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وإسحاق بن إبراهيم في الثلاثين ، وأحرون عن أنس بن مالك قال : لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه أبو حمزة رضي الله تعالى عنه وسلم وعندهما أبو جهل ، وعند الله بين أبي أمية فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لا إله إلا الله أشاح لك بها عند الله قول أبو جهل . وعد الله بين أبي أمية . أما طالب أتبع عمر ثمة عبد المطلب فجمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعرضها عليه وأبو جهل . وعد الله يعوده تلك المسألة فقار أبو طالب آخر ما كلمهم هم على ملّة عبد المطلب وأنا أن يقول . لا إله إلا الله صل الله على نبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأصغر ملك ملّمه عك عزلت (ما كان للنبي) الآية .

واستشهد ذلك الحدين من الفصل بأن موت أبي طالب قبل الهجرة نحو ثلاث سنين وهذه السورة من
أواخر ما رل بمدينة . قال الواحدى : وهذا الاستعداد مستبعد . أى ما من أن يقال : كان عليه الصلاة والسلام
يستغفر لأبي طالب من ذلك الوقت أى : وقت نزول الآية فان اشتد مع المكفار إزاء ظهر فى هذه السورة
ودكر نحواً من هذا صاحب التفريغ ، وعليه لا يراد بقوله : هزلت فى الخبر أن النزول كان عقيب القول
بل يراد أن ذلك سبب النزول ، فالله فيه للسنة لا لاعتقاف . واعتمد على هذا التوجيه كثير من حلة العلماء
وهو توجيه وجه ، خلا أنه ينكر عليه ما أخرجه ابن سعد . وابن عساكر عن علي كرم الله تعالى وجهه قاله
أحبرت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عرب أبي طالب فكى فقال : إذهب فمعه وكعبه وواره فخر
لله له ووجهه ففعلت وجمع رسول الله ﷺ يستغفر له أياماً ولا يخرج من بينه حتى رل عليه جبريل عليه
الصلاة والسلام بهذه الآية (ما كان لى) الخ ، فانه ظاهر فى أن نزول فن الهجرة لأن عدم الخروج من
البيت فيه معناه ، اللهم إلا أن يقال يصعب الحديث بكن لم من تعرض له هو الأولى فى الجواب عن أصل
الاستعداد أن يقال : إن كون هذه السورة من أواخر ما رل باعتدال المال لا تقدم فلا يتأتى نزول
شيء منها فى المدينة . والآية على هذا دليل على أن أبا طالب مات كافراً ، وهو المذهب فى أهل السنة والجماعة
وروى ابن اسحق فى سيرته عن العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما من جبرطويل : أن النبى ﷺ قال لأبي طالب فى مرض موته وقد طمعه فيه . أى عم قالت فقلها بى
لا اله إلا الله أستحس ، لك اشهد ، يوم القيامة . وحرض عليه عليه الصلاة والسلام بذلك . فقل والله يا بن
أحى لولا عناه السه عليك وعلى بنى أليك من يمدى وإن نظن قريش أى : إنما قتلها جزعاً من الموت لأنها
ولا أقول ، إلا لأمرك بها فلما تعارف من أى طالب الموت نظر العباس إليه يحرك شفيعه وأصمى إليه بأدبه مهالة
يا ابن أحمى لقد قال أخى الكلمة التى أمرته أن يقولها ، فقال له ﷺ . لم أسمع ، وأخرج هذا نحوه من آياته المتضمنة
للاقرار بحقية ما جاء به ﷺ وشدة حنوه عليه ونصرته له ﷺ الشيعة الناهبون إلى موته مؤمنوا قالوا : الله
المروى عن أهل البيت وأهل البيت أدري . وأنت تعلم قوة دليل الجماعة ولا عناد على ما روى عن العباس دونه مما تضحك
منه التكللى . والآيات على انقطاع أساليبها ليس فيها لفظ با شهادتين وهو مدار تلك الإبان ، وشدة الحنو
والنصرة ، لا يكره أحد إلا أنها يعمزل عما نحن فيه ، وأحبر الشيعة عن أهل البيت أو من بيت العاكبوت
وإنه لا وهن البيوت . نعم لا يتأتى للمؤمن الخوض فيه كالحوض فى سائر كفار قريش من أبى جهل واضرابه

لا يلتفت إليه بعد قراءة غير واحد من السماع به وإن كانت شذوذاً وحاصل معنى الآية ما كان يحكم لاستمرار
بعد النبوة واستمرار إبراهيم عليه الصلاة والسلام إنما كان عن موعدة قبل النبوة، وهذا ما استشهد إبراهيم
عليه السلام كان قبل النبوة وبنىء عن ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ إِلَيْهِ﴾ الآية
﴿أَنَّهُ﴾ أي أن أباه ﴿عَدُوٌّ لَهُ﴾ أي مستمر على عداوته تعالى وعدم الإيمان به وذلك أن أرحم الله عليه
السلام أنه هجر على الكفر، وأخرج ابن جرير وابن المنذر، وجماعة عن ابن عباس رضي الله عنهما،
أن ذلك التبرأ كان بموته كافراً وأباه ذهب قد ذبح، قيل: والاسم وصف التبرأ وهو الأول، لأنه منه دين.
﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ أي قطع أو صنيته ربه، والمراد منه عن الاستحسان له وتعدى كل تبرأ، وفيه من
المبالغة ما ليس في تركه وطائفة في إن إبراهيم لأبواه أي الكثير التأوه، وهو عند جماعة كونه عن طار
الرأفة وقلة القلب، وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم، وغيرهم، عن عبد الله بن شداد قال قال رجل
يا رسول الله ما التأوه؟ قال: الحشم المنقزع الدعاء وأخرج أبو الشيخ عن زيد بن أسلم أنه سئل عن المنكر
إلى الله تعالى فكيفه المريض المؤوه من مرضه وهو قريب من قبته، وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ويحمد، وقاده، وعطاه، والصحات، وعكره إنه أدق من بلغة الحديث، وعن عمرو بن شعيب عن أبيه
بنك اللغة وأحلق ابن مسعود تفسيره بذلك، وعن الشعبي أنه أصبح، وأخرج البخاري في تاريخه أنه
الذي قلبه معلق عند الله تعالى، وأخرج البيهقي في شعب الإيمان، وغيره عن كعب بن إبراهيم وصف التأوه
لأنه كان إذا ذكر النار قال أوه من النار أوه وأخرج أبو المصنف عن أبي الجوز، ماله، وإذا صح تسميه
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم له لا ينفي الرسول عنه نعم ما ذهب إليه الجماعة غير مدف له وما يمتد
نحو فيه ظاهرة فلا ينفي، وقد صرح غير واحد أنه صال للمالفة من التأوه، وقيل فعله أن يكون ثلاثاً
لأن أمثلة المبالغة إنما يطرد أخذها منه، وحكي فطرب له مثلاً ثلاثاً قيل يقال آه يؤوه كعادهم يؤوم أوهما
وأنكره عليه غيره وقال: لا يقال إلا أوه وتؤوه قال المنقب العيني:

إذا ما قمت أرحمها بلين تأوه آهة الرجل الحرين

وأصل التأوه قوله آه ونحوه من يعوله الحزين، وفي لفظة للحرير أن الأصح أن يقال في آهوه أوه
يكسر الهاء وضمها وفتحها والكسر أغلب، وعليه قول الشاعر:

تأوه لذكرها إذا ما ذكرتها ومن بعد أرض يفتا وسما

وقد شدد بعضهم الواو وأمكن الهاء فقال أوه، وقلب بعضهم الواو ألفاً فقال آه، ومنهم من حذف الهاء
وكسر الواو فقال أوتهم ذكر أن تصريحت العمل من ذلك أوه وتأوه وأن المصدر الآهة والاهويب من ذلك
قول المنقب السابق ﴿حَلِيمٌ ١١٤﴾ أي صبور على الأذى صبور عن الحياية، أخرج ابن أبي حاتم عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان من حبله عليه السلام أنه إذا آذاه الرجل من قوم قال له هداك الله
تعالى، ولعل تفسيره بالسيد علي ماروي عن أبي حمزة ثمال، والحملة استشهد إيماناً بحبه عليه الصلاة والسلام
على الموعدة بالاستغفار لآية مع شكامة عبه وسوء خلقه معه كما يؤذن بذلك قوله عليه الصلاة والسلام:

(نحن لم نت لأرجنك وأهملنا) ، وقيل . استغفار لبيان محله على الاستغفار . وأورد عليه أنه يشمر بظايره أن استغفار إبراهيم عليه السلام لأبيه كان عن وفور الرحمة وزيادة الحلم وهو بحال صدر الآية حيث دل على أنه ثان عن موعدة لنس إلا ، ولعل المراد أن سبب الاستغفار ليس إلا الموعدة الناشئة عما ذكرناه اشكال . وفيها تأكيد لجوب الاجتناب سد التبيين كأنه قيل : إنه عليه الصلاة والسلام تبرأ منه بعد التبين وهو في حال رقة القلب والحلم فلا بد أن يكون غير ما كثر منه اجتنابا وتبرؤا ، وجوز بعضهم أن يكون فاعل وعد ضمير الابن (إياه) ضمير إبراهيم عليه الصلاة والسلام أي إلا عن موعدة وعدها إبراهيم أبوه وهي أو عدا لا إيمان . قال شيخ مشايخ حنبلة الله أمدى الجبدي : لعل هذا هو الاظهر في التفسير فإن ظاهر السبق أن هذه الآية دفع لما يرد على الآية الأولى من القصد باستغفار إبراهيم لأبيه الكافر ويكفي فيه مجرد كونه في حياته عليه حيث يحمل ذلك على طالب المغفرة له بالتوفيق للإيمان كما قرر سابقا من غير حاجة إلى حديث الموعدة فيصير (إلا عن موعدة وعدها إياه) كالحشو على التوجيه الأول للضميرين بخلاف هذا التوجيه فإن محله عليه هو أنه لا يرد استغفار إبراهيم لأبيه فضاء على ما ذكرنا إذ هو إنما صدر عن ظن منه عليه الصلاة والسلام بإيمانه حيث سبق وعده به معه عليه الصلاة والسلام وظن أنه وفي بالوعد وجرى على مقتضى المهدف استغفر له فلما تبين له أنه لم يفر من يؤمن فقط أولم يغف ولم يؤمن تبرأ منه .

ويمكن أن يوجه ذكر الموعدة على التوجيه الأول أيضا بأن يقال : أراد سبحانه وتعالى تضمين الجواب بكون ذلك الاستغفار في حال حياة المستغفر له وحمله على الطالب المذكور فائدة أخرى هي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما غلب عليه في الدين وفرط تمسبه على اليقين ما كان يستعمل له وإن كان جازما أنكر تأوه وتحمل فاستغفر له وقال بالموعدة التي وعدها إياه فتمطر انتهى ، وأنت تعلم أنه على التوجيه الثاني لا يستقيم ما قلناه في استئناف الجملة من أنه لبيان المحمل وكان عليه أن يذكر وجه ذلك عليه ، وأيضا قوله رحمه الله تعالى في بيان الفائدة : لكنه تأوه وتحمل حيث نسب فيه الحلم إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام يصحبه التغافل مع رصفه تعالى له عليه الصلاة والسلام بالحلم هثرة لا يقال لصاحبها لما ، وحمل ذلك على المماثلة مع إرادة فعل بما لا يوافق غرضه وسبق كلامه ، فالحق الذي ينبغي أن يعول عليه التفسير الأول للآية وهو الذي يقتضيه ما روى عن الحسن . وغيره من سلف الأمة رضي الله تعالى عنهم . وذكر حديث الموعدة لبيان الواقع في نفس الأمر مع ما فيه من الإشارة إلى تأكيد الاجتناب وتقوية المرق كأنه قيل : فرق بين بين الاستغفار الذي هيئتم عنه واستغفار إبراهيم عليه السلام فإن استغفاره كان قبل التبين وكان عن موعدة دعاه إليها فرط رأفته وحله وماتته عنه ليس كذلك . بقى أن هذه الآية بحالها ظاهر ما رواه البخاري في الصحيح عن أبي هريرة أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : يلتقى إبراهيم عليه السلام أباه يوم القيامة وعلى وجهه ققرة وغبرة فيقول إبراهيم عليه الصلاة والسلام : ألم أقل لك لا تعصني فيقول أبوه اليوم لأعصيك فيقول إبراهيم عليه الصلاة والسلام : يارب إنك وعدتني أن لا تخزني يوم يمشون فأخزى أخزى من أبي الأبعد فيقول الله تعالى إن حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال : يا إبراهيم ما تحت جيلك ؟ فينظر فإذا هو بذبح متعلق ليؤخذ بقوائمه فيلقى في النار . ورواه غيره زيادة في تبرأته فإن الآية ظاهرة في انقطاع رجاء إبراهيم عليه السلام انصاف أبيه بالإيمان وجرمه بأنه لا يغفر له ولذلك تبرأ منه وترك الاستغفار له فإن الاستغفار له مع الجزم بأنه لا يغفر له لا يتصور

وقوعه من العرف لاسيما مثل الخذل عليه الصلاة والسلام، وقد صرحوا بأن طلب المغفرة للمشارك طالب لتكذيب الله سبحانه نفسه، والحديث ظاهر في أنه عليه الصلاة والسلام يطلب ذلك له يوم القيامة ولا يأس من نجاته إلا بعد المسخ فاذا مسخ ينس منه وتبرأه.

وأجاب الحافظ ابن حجر عن المخالفة بمجوعين بحث فيها بعض فضلاء الروم، ومن العريب قوله في الجواب الثاني: إن إبراهيم عليه الصلاة والسلام لم يقم موت أبيه على الكفر لجواز أن يكون آمن في نفسه ولم يطاع عليه الصلاة والسلام على ذلك ويكون وقت تربيته منه بعد الخلة التي وقعت في الحديث فله عذاب مخالفة طاهرة لما يفهم من الآية من أن أتبين واستدري كمال معنى في الدنيا، وأجاب ذلك البعض بأننا لنسلم الاختلاف بين الآية والحديث، وإنما يكون بينهما ذلك لو كان في الحديث دلالة على وقوع الاستغفار من إبراهيم لأبيه وطلب الشفاعة له وليس فليس، وقوله: يا رب إنك وعدتني الح أن أرايه عليه الصلاة والسلام عصى الاستغفار عن حقيقة الحال فانه احتاج في صدره الشريف أن هذه الحال الواقعة على أبيه حزى له وأن يرى الآب حزى الابن فيؤدي ذلك إلى خلف الوعد المشار إليه قوله: [لم أعدتني أن لا تخزني يوم يبعثون]، وأنت خير بأن الخبر ظاهر في الشفاعة، وهي استغفار كما يدل عليه كلام آية كالمين في ذلك المقامه ويريد ذلك وضوحاً أن الحاكم أخرج عن أبي هريرة أيضاً وصححه، وقال على شرط مسلم أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال: «يلقى رجل أباه يوم القيامة فيقول: يا أبت أي ابن كنت لك؟ فيقول: خير ابن فيقول: من أنت مضى اليوم؟ فيقول: نعم. فيقول: حد باردي فأحد بأزونه ثم ينطلق حتى يأتي الله تعالى وهو يفصل بين الخلق فيقول: يا عبيدي ادخل من أي أبواب الجنة شئت فيقول: أي رب وأبي معي فأتك وعدتني أن لا تخزني قال فيمسح أباه ضبعا فيجوز في النار بأحد بأضه فيقول سبحانه: يا عبيدي هذا أبوك فيقول: لا وعزتك»، وقال الحافظ المنذرى: [له في صحيح البخاري إلا أنه قال: «يلقى إبراهيم أباه» وذكر القصة إذ يفهم من ذلك أن الرجل في حديث الحاكم هو إبراهيم عليه الصلاة والسلام وطلبه المغفرة لأبيه فيه وإدخاله الجنة أظهر معها في حديث البخاري وما ذكره الرعشدي محالاً على ما قيل: لما شاع عن المعتزلة أن امتناع حوازي الاستغفار للكافر إنما علم بالوحي لا بالعقل لأن العقل يجوز أن يفترقه تعالى للكافر، ألا ترى إلى قوله وَيُنَادِي لا في طيب. ولا استغفر لك ما لم أنه لا يبع في هذا العرص إلا لإدخاله إليه عدم علم إبراهيم عليه الصلاة والسلام ذلك بالوحي إلى يوم القيمة وهو مما لا يكاد يقدم عليه عاقل فضلاً عن فاضل.

وأجاب بعض المعاصرين أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان عالماً بكفر أبيه ومثله بن الله تعالى لا يفتر أن يشرك به إلا أن الشفقة والرأفة الطمعية غلبت عليه حين رأى أباه في عرصات يوم القيامة وعلى وجه فترة فم يملك نفسه أن طالب ما طلب، وطير ذلك من وجه قول نوح عليه الصلاة والسلام لربه سبحانه: (رب اني أدعوك من أهدى وان وعدك الحق) ولا يخفى أنه من فساد إمكان مثله ما ففس [له من استثناء أبيه من عموم (إن الله لا يهدي القوم الظالمين)] لأن الله وعد أنه لا يهديهم إلا بعد ما قدم على الشفاعة له، ولعمري لا يقدم عليه إلا جاهل بمجوله أما الأول فلا ريب أن النبي عليه السلام أحل قراً أمر أن عليهم أنفسهم على الإقدام على ما فيه تكذيب لله تعالى، وأما الثاني فلا ريب أن ذلك إنما أصله كان يتبرأ منه عليه السلام في الدنيا بعد أن تبين له أنه

وقيل : إن الاحسن في الجواب التزام أن مافي الخبرين ليس من الشفعة في شيء ويقال : إن إبراهيم عليه الصلاة والسلام ظن أن خزي أبيه في معنى الخزي له فطلب محكم وعد الله سبحانه إياه أن لا يخزيه تخليصاً من ذلك حسبما يمكن محاضره منه بمسخته ذبيحاً ، وأمل ذلك بما عده إبراهيم عليه السلام تخليصاً له من الخزي لاختلاف النوع وعدم معرفة المعارفين لأبيه بعد أنه أبوه فكان الآية انقطعت من الدين ويؤذن بذلك : بعد المسح يأخذ سبحانه بأفقه فيقول له عليه السلام : باعدي هذا أبوك ؟ فيقول : لا وعزتك ، ولعل المراد من التبري في الرواية السابقة في الخبر الأول هو هذا القول ، وتوسط حديث تحريم الجنة على الكافرين ليس لأن إبراهيم عليه السلام كان طالباً إدخال أبيه فيها بل لإظهار عدم إمكان هذا الوجه من التخليص فقاطعا لأبيه وعلما له بمصطفي مآلتي به ، ويحمل قوله عليه السلام في خبر الحاكم حين يقال له : باعدي ادخل من أي أبواب الجنة شئت أي رب وأني معني الإدخال وأني واقف معي ، والمراد لا أدخل وأني في هذه الحال وإني أدخل إذا سمعت ، ويكون قوله عليه السلام : فإني وعدتني أن لا تخزي تمليلا للمعنى المدلول عليه بالاستفهام ، بقدر وحيث يرجع الأمر إلى طلب التخليص مما ظنه حزبه أيضا فيمسح ضبعا لذلك ، ولا يرد أن يتخلص بمسح الضب المذكور لأننا نقول : لعل اختيار ذلك المسح دون غيره من الأمور الممكنة ما عدا دخول الجنة لحكمة لا يعلمها إلا هو سبحانه ، وقد ذكرنا أن حكمة مسحه ضبعا دون غيره من الحيوانات أن تضع أحق الحيوانات ومن حقه أنه بعد ما يجب له التيقظ ولذلك قال على كرم الله تعالى وجهه : لا أكون كأضبع يسمع الكدم فيخرج له حق يصاد وأزرق لما لم يقبل الصبيحة من أشفق الناس عليه ومن أمكان تقهها له وأخذ بزرته حين لا يفعه ذلك شيئا فإن أشبه الخلق بالضعف فسخ صمد دون غيره لذلك ، ولم يذكرنا حكمة اختيار المسح دون غيره وهو لا يعلم عن حكمة والجهل بها لا ينصر انتهى .

ولا يخفى في هذا الجواب من تنكف ، وأولى منه التزام كون فاعل (وعده) ضمير الأسر ضمير (إياه) راجعا إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام وكون النبي والتري واقعين في الآخرة حسبما تضمنه الخبران السابقان ، بحيث لا يبعد أن يكون إبراهيم مستعمرا لأبيه بعد وعده إياه بالإيمان طالبا له الجنة لعل أنه وفي موعدة حتى يمسح دبحا ، لكن لا يساعد عليه ظاهر الآية ولا المأثور عن سلف الامة وإن صح كون الآية عليه دهما ليرد على الآية الأولى من المعنى أيضا بالنسبة ، ونعل أحد الأجوبة مؤنه كون مراد إبراهيم عليه الصلاة والسلام من تلك المحاورة التي تصدر منه في ذلك الموقف إظهار التدريج لأبيه وغيره على أسم وجه لا طلب المفردة حقيقة ، وهذا كما قال المعتزلة في سؤال موسى عليه السلام رؤية الله تعالى مع العلم بامتناعها في ردهم ، والقول بأن أهل الموقف الأسماء عليهم الصلاة والسلام وغيرهم من سائر المؤمنين والكمار سواء في العلم بامتناع المفردة للمشارك مثلا في حيز المدح ، وما يدعي عدم المساواة لطاهر طلب الكفار المعوز والاخراج من النار ونحو ذلك بل في الخبرين السابقين ما يدل على عدم علم الآب بحقيقة الحال وأنه لا يفر له فاعمل ذلك واقفه سبحانه بتولي هذا (وعني أيضا) أنه انشكل القول بأن استعفاء إبراهيم عليه الصلاة والسلام لأبيه حتى تبين له أنه عبده كان في حياته عافي سوره الممتحنة من قوله سبحانه : (قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم) إلى قوله سبحانه : (الاقول إبراهيم لأبيه لا تستعفون الك) حيث منح من الاقتداء به فيه ولو كان في حياته لم يمنعه من لانه يحوز الاستغفار بمعنى طلب الإيمان لأحياء المشركين . وأجيب بأنه إنما منع من الاقتداء بظاهره موطن

أنه جائز مطلقا كما وقع لبعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم وسيأتي إن شاء الله تعالى تحقيق ذلك بإذن الله تعالى الهدى به
﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا﴾ أي ما يستقيم من لطف الله تعالى وإفضاله أن يصف قوما بالضللال عن
طريق الحق ويهدمهم ويحرق عليهم أحكامه ﴿بِمَا بَدَأَ بِهِمْ﴾ للإسلام ﴿حَتَّىٰ يُدِينَ لَهُمْ﴾ بالوحى صريحا
أو دلالة ﴿مَّا يَتَّقُونَ﴾ أي ما يجب انقاؤه من محذورات الدين فلا ينزجروا عما هو عنه ، وكأناه نسبة
للعين استغفروا للمشر كين قبل البان حيث أفاد أنه ليس من لطفه تعالى أن يذم المؤمنين ويؤاخذهم في الاستغفار
قبل أن يبين أنه غير حائر لم يحقق شركه لكنه سبحانه يذم ويؤاخذ من استغفر لهم بعد ذلك والآية على
ما روى عن الحسن رلت حين مات بعض المسلمين قبل أن تمرل الفرائض فقال إخوانهم: يا رسول الله أخواننا
الذين ماتوا قبل نزول الفرائض ما منزلتهم وكعب حالهم ؟ وعن مقاتل ، وألكلي أن قوما قدموا على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قبل تعريم الخمر وصرف القبلة إلى السكة ثم رجعوا إلى قومهم بحرمات الخمر وصرفت
القبلة ولم يعلموا ذلك حتى قدموا بعد ومان إلى المدينة فعدلوا ذلك فقالوا : يا رسول الله قد كست عى دين
ونحن على غيرك فحس في ضلال فأنزل الله تعالى الآية ، ورحل الاصلال فيها على ما ذكرناه والظاهر وليس
من الاعتزال فى شيء كما وهم وكأناه لذلك عدل عنه الواحدى حيث زعم أن المعنى ما كان الله ليقع فى قلوبهم
الصلاة : واستدل به على أن العفل وهو من لم يسمع النص والدليل السمعى غير مكلف ، وخص ذلك المعترلة
عالم لم يعلم بالنص كالصدق فى التحبر ورد الرودعة فإنه غير موقوف على التوقيف عدمهم وهو تعرض على قاعدة
الحسن والفتح المعقدين ولأهل السنة فيها مقال ﴿إِنَّ اللَّهَ يَكْفُلُ شَيْءًا عَلَيْهِمْ ١١٥﴾ تعليل لما سبق أى إن الله
تعالى عدم بجميع الاشياء التى من حلتها حاجتهم إلى اليان فيدين لهم ، وقيل : إنه استفاد لنا كيد الوعيد المفهوم
بما قبله ، وكذا قوله سبحانه : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَهُ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من غير شريك له فيه
﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مَن يُولِّ وَلَا يَقْضِي ١١٦﴾ وقال غير واحد : إنه سبحانه لما منعهم
عن الاستغفار للمشر كين وإن كانوا أولى قربى وتضمن ذلك وجوب التبرى عنهم رأسا بين لهم أن الله سبحانه
مالك كل موجود ومنولى أمره والى الله عليه ولا يتأنى لهم ولاية ولا نصر الامنة تعالى يشوجهوا إليه جل شأنه
بشراهم متبرين عما سواه غير قاصدين الا إياه ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى الْمَاجِرِينَ وَلَا تَنْصَارُ﴾ قال أصحاب
المعاني المراد ذكر التوبة على المهاجرين ولا نصار الا أنه جرى فى ذلك «أنى ^{صلى الله عليه وسلم} تشرىفا لهم وتعظيما لعدوهم ،
وهذا كما قالوا فى ذكره تعالى فى قوله سبحانه : ﴿فَأَن تَحْسَبَهُ الرَّسُولُ﴾ ليع أى محاسبته عن ذلات سبقت
منهم يوم أحد ويوم حنين ، وقيل : المراد ذكر التوبة عليه عليه الصلاة والسلام وعليهم ، والذب بالنسبة
إليه صلى الله تعالى عليه وسلم من باب خلاف الأولى نظرا إلى مقامه الجليل ، وفسر هنا على ما روى عن ابن عباس
بالأذن للمنافقين فى التغلف ، وبالنسبة إليهم رضى الله تعالى عنهم لا مانع من أن يكون حقيقا إذ لا عصمة عندنا
لغير الانبياء عليهم الصلاة والسلام ويفسر بما فسر أولا

وجوز أيضا أن يكون من باب خلاف الأولى بناء على ما قيل : إن ذنبهم كان الميل إلى القعود عن غزوة
تبرك حيث وقعت فى وقت شديد ، وقد نصر التوبة بالبرى من الذنب والصون عنه بخلاف حيث كانه لا مزاخنة

في كل ، وظهر الاطلاق حقيقة ، وفي الآية مالا ينفى من التحريض والبعث على النوبة للناس كالم
 (الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ) ولم يتخلفوا عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ) أي في وقت الشدة
 والضيق ، والتعبير عنه بالساعة لزيادة تعينه وكانت تلك الشدة حالهم في غزوة تبوك فانهم كانوا في شدة من
 الظهر ينتقب العشرة على يد واحد وفي شدة من الزاد تزودوا التمر المسود والشعير المسوس والاهالة الزنخة
 وبلغت بهم الشدة أن قسم التمرة اثنان ، وربما حصها الجماعة ليشربوا عليها الماء كما روى عن قتادة ، وفي شدة
 من الماء حتى نحرروا الابل واعتصروا فروشها كما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، وفي شدة
 زمان من حمارة القيظ ومن الجذب والقحط ، ومن هذا قيل لتلك النزوة غزوة العسرة ولجيشها جيش العسرة .
 ووصف المهاجرين والأنصار بالاتباع في هذه الساعة للإشارة الى أنهم حريون بأن يشرب الله عليهم لتلك
 وفيه أيضا تأكيد لآمر التحريض السابق (مَنْ تَعَدَّ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ قَرِيْنٍ مِّنْهُمْ) بيان لتأخر القعدة وبلوغها
 العابه القصوى وهو اشراف بعضهم الى أن يبتلوا إلى التخلف عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقبله هو
 اشراف بعضهم الى أن يميلوا عن الثبات على الايمان وحمل ذلك على مجرد الهم والوسوسة ، وقيل : كان ميلا
 من ضعفائهم وحديثي عهدهم بالاسلام وفي (كاد) ضمير الشأن و(فلوب) فاعل (يزيغ) والجملة في موضع الخبر لكاد
 ولا تحتاج الى رابط لكونها خبرا عن ضمير الشأن وهو المنقول عن سيوفه وإضياف الشأن على ما فعل
 الرضى ليس مشهور في أعمال المماثلة الا في كاد وفي الناصبة إلا في كان وليس ، وجوز أن يكون اسم كاد ضمير
 القوم والجملة في موضع الخبر أيضا والرابط عليه الضمير (منهم) وهذا على قراءة (يزيغ) بالياء التثنية وهي
 قراءة حمزة وحده ، ولا عيش رأيا على قراءة (تزيغ) بالياء الموقاة وهي قراءة الباقرين ، يحتمل أن يكون (فلوب)
 اسم كاد و(تزيغ) خبره ، وفيه ضمير يعود على اسمها ولا يصح هذا على القراءة الأولى لتذكير ضمير يزيغ وتأنيث
 ما يعود اليه وقد ذكر هذا الوجه منتخب الدين الهمداني وأبو طالب المكي وغيرهما . وتعنه في الكشف
 بأن في جعل الفلوب اسم كاد خلاف وضعه من وجوب تقديم اسمه على خبره كما ذكره الشيخ ابن الحاجب
 في شرح المفصل . وفي البحر أن تقديم خبر كاد على سها مبي على جواز تركيب كان بقرم ريد وفيه خلاف
 والأصح المنع واجاب بعض فضلاء الروم بأن أبا على جور ذلك وكفى به حجة ، وبأن عليه كلام ابن مالك
 في التسهيل وكذا كلام شرحه ومنهم أبو حيان وجري عليه في رثته أيضا ، ولا يبيأ بخلافته في البحر إذ
 مبنى ذلك القياس على باب كان وهو لا يصادم النص على أن على ، على أن في كون أبي حيان من أهل القياس
 منعاً ظاهراً فالحق الجواز ، ويحتمل أن يكون اسم كاد ضميرا يعود على جمع المهاجرين والأنصار أي من
 بعد ما كاد الجمع ، وقد ابن عطية مرجع الضمير القوم أي من بعد ما كاد القوم . وصدق بأنه احضر في كاد
 ضمير لا يعود الا على متروك ، وبأن خبرها يكون قد رفع شيئا وقد قالوا : إياه لا يرفع الا ضمير اعاندا على
 اسمها وكذا خبر سائر اخواتها ما عدا عسى في رأى ، ولا يخفى ورود هذا أيضا على توجيه القراءة الأولى
 لكن الامر على التوجيه الأول سهل . وجوز الرضى تحريك الآية على التنازع وهو ظاهر على
 القراءة الثانية ويتعين حينئذ العمل لأول اذ لو عمل ثانيا لوجب أن يقال في الأول (كادت) كما قرأه
 الله تعالى عنه

ولا يجوز كادالاعتماد على ما يحدف الله اعل ، وكان الرضى لم يأت بما لازم على هذا التحريج من تقديم خبر كاد على اسمه لما عرفت من أنه ليس بمحدور على ما هو الحق . وذهب أبو حيان إلى أن (كاد) رائدة ومعناها مراد ككان ولا عمل لها في اسم ولا حيز يختص من القيل والقال ، ويؤيده قراءة ابن مسعود (من بعد ما زانغت) بإسقاط كاد ، وقد ذهب الكوفيون إلى زيادتها في نحو لم يكذب مع أنها عاملة معاملة فعلها أولى . وقرأ الأعمش (ترج) بصم التاء ، وجعلوا الضمير على قراءة ابن مسعود للمخالفين سواء كانوا من المذنبين أم لا كآي لبنة (ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ) تكرير للتأكيد ، على أن الضمير للذي صلى الله تعالى عليه وسلم والمهاجرين والانصار رضى الله تعالى عنهم ، والتأكيد يجوز عطفه شم في صرح به السجدة وإن كان كلام أهل المعاني يخالفه ظاهراً ، وفيه تنبيه على أن توبته سبحانه في مقابلة ما قصوه من الشدائد كما دل عليه تماثلي ما موصول ، ويحتمل أن يكون الضمير للمذنبين ، والمراد أنه تاب عليهم لكي يصدقهم وقربهم من الرجوع لأنه حرم منح إلى التوبة عليه فلا تكرار لما سبق ، وقوله : (إِنَّهُمْ رَمَوْا رَحْمَتِي) استهدف بدليل فإن صفه لرأفة والرحمة من دواعي التوبة والهدوء ، وجوز كون الاول عبارة عن إزالة الضرر والذي عن إبطال السمع ، وأن يكون أحدهما للسوابق والآخر للواحق (وَعَلَى الثَّلَاثَةِ) عطف على (التي) ، وقيل : إن (تاب) مقدر في نظم الكلام لتمايز هذه التوبة والتوبة السابقة وفيه نظر ، أى وتاب على الثلاثة (الَّذِينَ خَلَعُوا) أى خلب أمرهم وأحر عن أمر أبي لبابة واصحابه حيث لم يضل منهم معدرة مثل أولئك ولا ردت ولم يقطع في شأنهم شيء إلى أن نزل الوحي بهم ، فالاستناد إليهم إما بخار أو تقدير مضاف في النظم الجليل ، وقد يصير المتعدي باللام أى الذي تخلفوا عن الغزو وهم كعب بن مالك من بنى سلفة ، وهلال بن أمية من بنى واقف ، ومراثة من الربيع من بنى عمرو بن عوف ، ويقال فيه ابن ربيعة ، وفي مسلم . وغيره وصحه بالعامري وصوب كثير من المحدثين العمري بذلك .

ومرأ عكرمة . ورزين بن حبيش . وعمرو بن عبيد (خلعوا) بفتح الخاء واللام خبيعة أى خلعوا العزبين بالمدينة أو قسبوا من الخالعة وحلوف الهم ، ومرأ على بن الحسين . ومحمد الزبارة . وجعفر الصادق رضى الله تعالى عنهم . وأبو عبد الرحمن السلمي . (خالعو) ، وقرأ الأعمش : (وعلى المخلفين) وظهر قوله تعالى : (حَتَّى إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ) أنه غاية للتخفيف بمعنى تأخير الأمر أى أخر أمرهم إلى أن صافت عليهم الأرض (بِمَا رَجَبْتِ) أى رجحها وسفيتها لأعراض الناس عنهم وعدم محاسنتهم وعقدتهم م لازم إلى صلى الله تعالى عليه وسلم لهم بذلك وهو مثل لشدة الحيرة ، والمراد أنهم لم يغفروا في الدنيا سميتها وهو كما قيل :

كأن ملاذقه وهى قسيحة على الخائف المألوب كفة حائل

(وَصَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ) أى قرى بها وعرضها بذلك محاراً لأن قيام الذنوب بها ، ومعنى صيفها غمرها . كما لا تسم السرور نصيبها ، وفي هذا نزق من صيق الأرض عليهم إلى صيقتهم في أنفسهم (٦٢ - ج - ١١ - تفسير روح المعاني)

وهو في غاية الالاعة ﴿وَعَلَّوْنَا أَنْ لَا تَلْمِزُ مِنْ اللَّهِ إِلَّا أَنْهَ﴾ أي عللوا أن لا ملما من سخطه إلا إلى استغفاره وتوبة الله سبحانه . وحمل اطر على العلم لأنه المناسب لهم ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ أي وقفهم للتوبة ﴿لِيُتُوبُوا﴾ أو أرل قول نوبتهم في القرآن وأعلمهم . ليدرم المؤمنون في حمة النبيين أو رجع عليهم بالقول والرحمة مرة بعد أخرى ليستقيموا على التوبة ويسمروا عليها ، وقيل : توبة ليست هي المقبولة ، والمعنى هل توبتهم من التنبه لتوبوا في المستقبل إذ صدرت منهم هفوة ولا يفتوا من كرمه سبحانه ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ﴾ المتالع في قول التوبة لمن تاب ولو عاد في ليوم مائة مرة ﴿الرَّحِيمُ ١١٨﴾ المتفضل عليهم بقول الآلاء مع استحقاقهم لأطيب الامواب .

أخرج عبد الرزاق . وابن أبي شدة . وأحمد . والبخاري . ومسلم . والبيهقي من طريق الزهري قال . أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بني حنيفة عن كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في غزاة تبوك قال كعب . لم ألتحق عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في غزاه غزاهما قط إلا في غزوة تبوك غير أي كعب تخلف في غزاه بدر ولم يعتب أحداً تخلف عنها إنما خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يريد غير فريش حتى جمع الله تعالى بينهم وبين عدوهم على غير ميعدد ولعد شهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة لهقه حين تواقفا على الإسلام وما أحب أن لي بها شهيد بدر وإن كانت بدر أذكر في أساسها وأشهر . وكان من خبري حين تحدثت عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك أي لم أكن قط أقوى ولا أسمى حين تحدثت عنه في تلك الغزاة . والله ما جمعت فلها . احدثين قط حتى سمعتها في تلك الغزاة . وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما يريد غزاة الا وري غير ما سمعت كانت تلك الغزوة فقرأها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حر شديد . واستنسل سقراً بعيداً وماء وور . واستقبل عدواً كثيراً فجلى للساكنين أمرهم ليتأهبوا أهبة عدوهم وأخبرهم بوجهه الذي يريد ولحسبون مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كثير لا يحصونهم كتاب حافظ . يريد الديوان . قال كعب فقل رجع يريد أن يتنكب للاطل أن ذلك . يعني له ما لم ينزل فيه وحى من الله عز وجل وغزا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تلك الغزاة حين صارت الظل والظل وأنا فيها أصحهم تجهز إليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنون معه وطفقت أغزو لكي أتجهز معهم فأرجع ولا أنصى شيئاً فأقول انفسى أنا قادر على ذلك إذا أردت فلم يرل ذلك يتبادى بي حتى اذ شمر بالناس الحدد فأصبح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عادياً ولحسبون معه ولم أقض من جهاري شيئاً فقلت أجهز بعد يوم أو يومين ثم ألتحق بمدوت يوم . فاصلوا لا تجهز فرجعت ولم أقض من جهاري شيئاً ثم غدت فرجعت ولم أقض شيئاً فلم يزل ذلك يتبادى في حتى انتهوا وتفارط العزير فهممت أن أر نحل فأدرتهم وليت أني فعلت ثم لم يقدر ذلك لي وطفقت إذا خرجت في الناس بعد رسول الله ﷺ يحزنني أن لا أرى إلا رجلاً معه وصاحبه في انشاق أو رجلاً من عذرة الله تعالى ولم يذكر في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك : ما فعل كعب بن مالك قال رجل

من بين سبلية: حسبه يا رسول الله رداءه وانظر في عطفيه فقال له معاذ بن جبل: إنما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً فسكت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما دعى أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد توجه فاعلّا من توكّ حضر في شيء فطعقت أنفكرك كذب، وأقول: ما ذا أخرج من سبطه غداً أسحبين على ذلك بكل ذي أي من أهلي فلما قيل إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد أطل قادماً راح عني السائل وعرفت أني لم أخرج منه شيء أبداً فأنجعت صاغة وصح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قادماً، وكانت إذا قدم من سفر بدأ بمسجد فركب ركعتين ثم جلس للناس فبدأ فعل ذلك جهل المتجهون فهدموا بتدرون إليه ويحسون له، وكانوا بصفة وثنتين رجلاً وعلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علايتهم وأمسهم لهم ووقل سرّهم إلى الله تعالى حتى جنت فبسم سالت عليه عليه الصلاة والسلام تسبم تسبم المنصب ثم قال لي: تعال فجلست أمشي حتى جنت بين يديه فقال لي: ما خلعت ألم تحسن قد أشرتيت طهرتك؟ فقلت: يا رسول الله لو جاست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن أخرج من سبطه بعذر لقد أعطيت جدلاً وأكر والله لقد علمت أن حديثك اليوم بحديث كذب نرصى عني به أبو بكر الله تعالى به حضرت علي وثبت حديثك حديث صدق نحدد على فيه أن لا رجوع فيه عني من الله تعالى والله ما طال لي عذر والله ما كتب قط أرفع ولا أيسر من حين بعدك علك فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: أما هذا بعد صدق وهم حتى يهوى الله تعالى فبك فممت وبادرن رجلاً من بين سبلية وانعوتني فوالوا لي: والله علمت كبت أدبنا قس هـ وهد عجزت أن لا تكون عذرت إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما أصدر به المتجهون وما كان ككذبك من ذلك استعوار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال: هو الله ما داروا إلا بولي حتى أردت أن أرحم وكذب عني، ثم قلت: هل نفي هذا مع أحد؟ قالوا: نعم لقيه معك جلالاً قالاً ما قلت وقيل لهم مثل ما قيل لك فقلت: من هما؟ قالوا: مرة من الربيع، وعلال بن أمية فذكروا لي رجلاً صالحين قد شهداه إلى مهم أسوة فضيت حين ذكرهما لي قال: ونهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ين كلاماً أم الثلاثة من من نعلم عنه فاجتنبنا الناس وتعبروا إنما حتى نسكرت لي في مني الأرض فهاهي تذكر أي؟ سأعرف فلما على ذلك حمسين ليلة فأما صاحبي وسنكنا وفقد في يومها رأينا أنها فبكبت أشد الغوم وأحلمهم فبكبت أشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف بالأسواق فلا يكلمني أحد واني رسول الله ﷺ وهو في يملسه بعد الصلاة فأسلم وأقول في نفسي من حرث شهيرة برد السلام أم لا ثم أصلي قريباً منه وأسارته النظر فادأدأت على صلاتي أول إلى فادأ التمت بحوه أعرض حتى إذا طال على ذلك مرهم المسلمين مشيت حتى تسورت سائط أني فادأة وهو من عني وأحب الناس إلى فسلمت عليه هو الله ما رد السلام عني فقلت له: أما فادأة بشدك الله ندي هل تعلم أني أحب الله تعالى ورسوله ﷺ؟ قال: فسكت فعدت فشدته فسكت فعدت فشدته فقال: الله تعالى ورسوله أعلم هو صلب عذرت وتوليت حتى تسورت الحدار، فبداً أما أمشي بسوق المدينة إذ بطل من أبطأ السلام من قدم طعام بيعة بالمدينة يقول: من يدل على كعب بن مالك؟ فطلق الناس يشيرون به إلى حتى جاءهم إلى كعب من ذلك غداً وكاب كعب فادأة به بأحد فقد إيماناً أن صاحبه قد يدرك ولم يحملك الله تعالى ما ردها ولا مضيقه فاجنوا أساليبك ففتت حين قرأها: وهذه أبصر من البلاء فيه حبها الشور

فصعدته فيها حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا رسول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أتني فقال: إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يأمر أن تعزل أمة أم ماذا فعل؟ قال: بل اعتزلها ولا تقربها وأرسل إلي صاحبي مثل ذلك فقلت: لا مرأى الحق بأهلك لتكوني عندهم حتى يقضي الله تعالى في هذا الأمر، فجيئت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت: يا رسول الله إن هلالا شيخ صائم، وليس له خادم فهل تكره أن أحدهم؟ فقال: لا ولكن لا يعزبك قالت: وإني والله ما به حرجة إلى شيء والله ما زال يسكن من لدن أن كان من أمره ما كان إلى يومه هذا، فقال لي بعض أهلي: لو استأذنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في امرأتك فقد أذن لامرأة هلال أن تحمله فقلت: والله لا أستأذن به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما أدري ماذا يقول إذا استأذنته وأنا رجل شاب قال: فلبثت عشر نبال فكلت لياخسور ليلة من حين نهي عن كلامي ثم صليت صلاة العصر صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بوقنا فبينما أنا جالس على الحال إلى ذكر الله تعالى ع قد صاقت عليّ مسمى وضفت على الأرض بما رحبت سمعت صارخا أرقى على جبل سام يقول بأعلى صوته: يا كعب بن مالك أبشر فحجرت ساجدا وعرفت أن قد جاء مرج فأذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم توبة الله تعالى عليا حين صلى العجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون وركضوا إلى رجل فرسا وسعى ساع من السلم وأرقى على الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاني الذي سمعت صوته يبشري زعجت له ثوبى وكسوتهما إليه بشارته والله ما أملك غيرهما يؤمنا فاستعرت ثوبين فلبستهما فانطلقت أؤم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتلفاني الناس فوجد بعد فوج يهتفون بالتوبة يقولون: لعلك توبة الله تعالى عليك حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المسجد حوله الناس فقام إلى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صالحي وهماي والله ما أقام إلى رجل من المهاجرين يهره قال فكان كعب لا يساه لطلحة قال كعب: فلما سلبت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يوم يبرق وجهه من السرور: أبشر بحجر يوم مر عليك منذ ولدتك أمك فقلت: أسعدك يا رسول الله أم من عند الله؟ قال: لا بل من عند الله تعالى، وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر، فلبس ثوبين يديه فقلت: يا رسول الله إن من توبتي أن أجمع من مالي صدقة إلى الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت: أمك بعض مالك فخر خير لك قلت: إني أملك سهمي الذي يحير وفات: يا رسول الله بما يحبني الله تعالى بالصدق وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقا فصدقيت، فوالله ما أعلم أحدا من المسلمين ابتلاه الله تعالى في الصدق بالحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أحسن مما ألاقى الله تعالى، والله ما نعدت كذبة منذ ذلك إلى يومى هذا وبني لأرجو أن يحظى الله تعالى فيما بقى قال: وأزل الله تعالى (لقد تاب) الآية والله ما أنعم الله تعالى على من نعمة قط بعد أن هداني الله سبحانه للإسلام أعظم في نفسي من صدق رسول الله عليه الصلاة والسلام يومئذ أن لا أكون كاذب فأملك بأهلك الذين كذبوه فإن الله تعالى قال الذين كذبوا سيرة نزل الوحى شر ما قال لأحد فقال: (سيجاءون بآية لكم إذا أعجبهم اليهم ليعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم) قوله سبحانه: (الفاسقين) •

وجاء في رواية عن كعب رضي الله تعالى عنه قال: • هي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن كلامي كلام صاحبي فلبثت كذلك حتى طالع على الأمر وما من شيء أهم إلي من أن أموت فلا يصلى على رسول الله صلى

لله تعالى عليه وسلم أو يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن من سأن يثلك لهرة ولا يكلم
أحد منهم ولا يصلي على قبره صلى الله عليه وسلم على فيه صلى الله عليه وسلم حين يفي لأثلاث لاخير من
الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة ، وكانت بحسنة في شئ معينة في أمرى ، فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : يا أم سلمة تنب على كعب بن مالك قالت : أفلا يرسل الله شره ؟ قال : يا محطع
الناس فدمعوكم لا يوم سائر الليل حتى إذا صلى صلى الله عليه وسلم عليه وسلم صلاة السحر كان بركة لله تعالى عليه ،
هذا وفي وصفه سبحانه هؤلاء ، ووصفهم به دلالة وإدلالة على قورديهم وصدق وتوهم ، وعن أبي بكر
الوراق أنه سأل عن النبوة النصح فقال : أن يصدق على ثواب الارض ، رحمت وتخص عليه منه كثره كعب
بن مالك وصاحبه (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) به الامراض (وكونوا مع الصادقين) ١٩١ م أم مثلم في
صدقهم : وأخرج ابن الأثير عن ابن عباس أنه كان قرا وكو . (من الصادقين) وكذا روى أبي بكر
 وغيره عن ابن مسعود أنه كان يقرأ كذا ، والمحطاب قيل لم من أهل مكة يروى ذلك عن
عن ابن عباس يكون المراد بالصادقين الذين صدقوا في إيمانهم وصدقهم الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى
عليه وسلم على الطاعة : وجوز أن يكون عاما لهم ولغيرهم فيكون المراد : الصادقين الذين صدقوا في الدين
نية وفولا وعلا ، وأن يكون خاصا بمن تخلف وراءه من أسرارى ، فلهذا سب أن يراد بالصادقين الثلاثة
أى كروا مثلهم في الصدق وخلوص نية ، وأخرج ابن المنذر ، وابن جرير عن زعيم أن الآية نزلت في الثلاثة
الذين طهروا ، والمراد بالصادقين محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وذلك فسرهم ابن عمر كما أخرجه
ابن أبي حاتم . وغده ، وعن سعد بن جبير أن المراد كونه مع أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم
وأخرج ابن عساکر ، وآخرون عن الضحاك أنه قال : أرو أن يكونوا مع أبي بكر وعمر وأصحابهما
وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس . وأن عبد الله عن أبي جعفر أن المراد كونه مع علي كرم الله تعالى
وجهه . وهذا استدلال بعض الشيعة على أحقية كرم الله تعالى وجهه بإخلافة يوسف عليه السلام على عرض صحة الرواية
ظاهر . وعن السدي أنه فسّر ذلك بالثلاثة ولم يتعرض للخطاب ، وانما هو عموم الخطاب ، ودرج
فيه الثمنون اندراج أول ، وكذا عمومه معقول (اتقوا) ويدخل فيه المعاملة مع رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم في أمر المعاري دخول أو لا أيضا ، وكذا عموم (الصادقين) ويراد بهم ما تقدم
على احتمال عموم الخطاب .

وفي الآية ما لا يحصى من مدح الصدق ، واستدل بها بما قاله الجلال سيوطي من لم يبح الكذب في موضع
من المواضع لا تصريحا ولا تعريضا ، وأخرج غير واحد عن ابن مسعود أنه قال : لا يصح الكذب في جد ولا هل
ولا أن بعد أحدكم صيته شيئا لم لا يسره وقلا الآية ، والأحاديث في ذلك أكثر من أن تحصى ، والحق أحق
في مواضع : فقد أخرج ابن أبي شيبة . وأحمد عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنها عن أبي بكر
علي ابن آدم الأجل كذب في خديعة حرب أو إصلاح بين اثنين أو رجل يحدث أمراته بربحيها ، وكذا ما حقه
المعارض . فقد أخرج ابن عدي عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ : إن في المعارض للمدح عن
الكذب ، (ما كان) أى ما صح ولا استقام (لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب) كزينة وجهية .

وأشجع وعامر وأسلم. (أمرهم) أن يتخلفوا عن رسول الله ﷺ عند توجهه عليه الصلاة والسلام إلى الذرور
 (وَلَا يَرْعَوْا أَنْفُسَهُمْ) أي لا يبصرونها عن نفسه الزمنية ولا يصونوها عما لم يصباحه بل يكابدون
 ما يكابده من الشدائد، وأصله لا يترددوا بأنفسهم عن الله من يكرهها لأنفسهم المكروه ولا يكرهوها له
 عليه الصلاة والسلام بل عليهم أن يكسوا نصيبه، وإلى هذا يشير كلام الواحدى حيث قال: يقال رغب
 تنسى عن هذا الأمر أي ترفضه عنه. وفي النهاية يقال: رغبته بفلان عن هذا الأمر أي كرهته له ذلك
 وحوز في (يرغبوا) الصب بطفه عن (يتخلفوا) المصوب بأن وإعادة (لا) لتذكير النفي وتأكيده
 وهو الظاهر والحرم على النبي وهو المراد من الكلام إلا أنه عبر عنه بصيغة النفي للبالغه، وخص أهل المدينة
 بالذكور فمرهم منه عليه عليه الصلاة والسلام وعليهم بتخروجه، وظاهر الآية وجوب النفي بإخراج رسول
 الله ﷺ إلى الذرور بنفسه.

وذكر بعضهم أنه استدلل بها على أن الجهاد كان فرض عين في عهده عليه الصلاة والسلام وبه قال ابن
 بطال. وعلة بأنهم ما بعده عليه عليه الصلاة والسلام فلا يجب التعبر مع أحد من الخلفاء ما لم يلم العدو ولم
 يمكن دفعه بونه، وقد رتب بعضهم في الآية مضافا إلى رسول أي أن يتخلفوا عن حكم رسول الله ﷺ وهو
 خلاف الظاهر وعليه يكون الحكم عاما وفيه بحث.

وأخرج ابن جرير وغيره عن ابن زيد أن حكم الآية حين كان الإسلام قليلا فلا كثر وقتا قال الله
 تعالى: (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً)، وأنت تعلم أن الإسلام كان قاشيا عند نزول هذه السورة،
 ولا يخفى ما في الآية من التعريض بالتخلفين رغبة بالله تعالى وسكوتا إلى الشهوات غير مكترئين بما يكابد عليه
 الصلاة والسلام، وقد كان تحلف جماعة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم كما عنت لذلك، وجاء أن أناسا من
 المسلمين تخلفوا ثم إن منهم من قدم وكره مكانه فلهنق برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غير مهال بالشدة
 كما في خيشة فقد روى أنه رضي الله تعالى عنه بأن يستأنه وكانت له امرأة حسناء فرشت له في الظل وسطحت
 له الحصى وفربت إليه الرطب والماء البارد فنظر فقال: ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وامرأة حسناء
 ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الضح والريح ما هذا بخير مقام فرحل ناقته وأخذ سيفه ورمحه وهر
 كالرح فقد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طرفه إلى الطريق فإذا براكب يرهاه المرباب فقال عليه
 الصلاة والسلام: كن أبا خيشة مكانه ففرح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واستعمله (ذَلِكَ)
 إشارة إلى ما دل عليه الكلام من وجوب المشابعة (بأنهم) أي سبب أنهم (لَا يُصَهُمْ ظَمًا) أي شيء
 من العطش. وقرئ بالماء والقصر (وَلَا تَقَبُّ) ولا تعب ما (وَلَا مَخَصَّةٌ) ولا جماعة ما (في سبيل الله)
 في جهاد أعدائه أو في طاعته سبحانه مطلقا (وَلَا يَطُورَنَّ مَوَاطِنًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ) أي ينضبههم ويضيقهم
 والوطء الدرس بالأقدام ونحوها كحواضر الحبل وقد يفسر بالإيقاع والمجاعة. ومنه قوله صلى الله تعالى
 عليه وسلم: آخر وطأة وطأها الله تعالى بوج، والموطى اسم مكان على الأشهر الأظهر، وفاعل (يغيط)
 ضميره بتقدير مضاف أي يغيط وطؤه لأن المكان نفسه لا يغيط، ويحتمل أن يكون ضميرا عائدا إلى

الوطء الذي في ضمنه ، وإذا جعل الموطئ مصدرا كالمراد ظاهره (وَلَا يَقْتُلُونَ) أي ولا يأخذون
 ﴿ مِنْ عَدُوِّ بَلَاءٍ ﴾ أي شيئا من الأعداء فهو مصدر كما قتل والأسر والعمل إل يفيل وقبل: الينزل وأصل
 يلائن ولا يلائن الولاء على غير القياس ، ويجوز أن يكون بمعنى المأخوذ فهو معمول به ليلالون أي لا يبالون شيئا من
 الأعداء (إِلَّا كُنِبَ لَهُمْ بِهِ) أي بالمدكور وهو جميع ما تقدم ولما وجد الضمير ، ويجوز أن يكون عائدا
 على كل واحد من ذلك على البدل : قال النسفي : وحده الضمير لأنه لا تكررت (لا) صار كل واحد منها
 على البدل مفردا بالذكر مقصودا بالوعد ، ولذا قال فقهاؤنا : لو حلف لا يأكل جبرا ولا لحما حدث بواحد
 منهما ولو حلف لا يأكل لحما وخبرا لم يحنث إلا بالجمع بينهما والخلة في محل نصب على الخال من (طما)
 وما عطف عليه أي لا يصيبهم طمأ ولا كذا إلا مكتوبا طم به (عَمَلٌ صَالِحٌ) أي ثوب ذلك فالكلام
 بتقدير مضاف ، وقد جعل كناية عن الثواب وأول به لأنه المقصود من كثرة الأعمال ، والتشويق للثبتم ،
 والمراد أنهم يستحقون ذلك استحقاقا لازما بمقتضى وعده تعالى لا بالوجوب عيه سبحانه ، واستدل بالآية
 على أن من فصد خيرا كان سعيه فيه مشكورا من قيام وقعود ومشى وكلام وغير ذلك ، وعلى أن المصد
 يشارك الجيش في العزيمة بعد انقضاء الحرب لأن وطء ديارهم بما يفيضهم . ولقد أسهم النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم لابن عامر وقد قدما بعض تفضي الحرب ، واستدل بها - على ما دل الجلال السيوطي - أبو حنيفة
 رضى الله تعالى عنه على جواز الزمان لأهل الحرب في دار الحرب (إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ١٢٥)
 على إحسانهم ، والخلة في موضع التعميل للكتب ، والمراد بالمحسنين إما المحرث عنهم ووضع المظهر موضع
 المضمر لمحسنهم والشهادة لهم ، لا نظام في سلك المحسنين وأن أعم لهم من قبيل الأحسان وللأشمار عليه
 المأخذ للحكم وإما الجنس وهم داخلون فيه دخول أوليا (وَلَا يُتَّقُونَ نَمَقَهُ حَمِيرَةً) ولو تمرة أو علاقة
 سوط (وَلَا كَبِيرَةً) أي أفق عثمان رضى الله تعالى عنه في جيش العسرة ، وذكر الكبيرة بعد الصغيرة وأن
 علم من الثواب على الأول الثواب على الثانية لأن المقصود التعميم لا خصوص المذكور إذ المعنى ولا يتفقون
 شيئا ما فلا يتوهم أن الظاهر العكس ، وفي إرشاد العف السليم أن الرتيب باعتبار كثرة الوفوع وقتله ،
 وتوسيط (لا) للتخصيص على استبعاد كل منهما بالكتب والجزاء لانه كيد النفي في قوله تعالى شانه :
 (وَلَا يَقْتُلُونَ) أي ولا يتعاضدون في سيرهم لغزو (وَأَدْبَا) وهو في الأصل اسم فاعل من ودى إذا
 سال فهو بمعنى السير نفسه ثم شاع في محله وهو المنعرج من الجبال والآلام التي يسبل فيها الماء ثم صار
 حقيقة في مطلق الأرض ويجمع على أودية كناد على أندية وناح على أنجيه ولا ريب لهذه على ما قيل في
 كلام العرب (إِلَّا كُنِبَ لَهُمْ) أي أثبت لهم أو كتب في الصحف أو المارح ، لا يصح السكتب بالاستحقاق
 لما كان التعليل بعد ، وضمير (كتب) على طر ما سبق أي المذكور أو كل واحد ، وقبل : هو العمل وليس
 بذلك ، وفصل هذا وآخر لأنه أهون مما قبله (لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ) بذلك (أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٢٦)
 أي أحسن جزاء أعمالهم على معنى أن لا يعطهم جزاء حسا وأحسن وهو سبحانه اختار لهم أحسن جزاء

فانصابت (الحسن) على المصدرية لاصنافه الى مصدر محسوس ،

وقال لادام : فيه وجهان : الاول أن الاحسن صفة عنهم وفيه الوجه الثاني والتدوير ، والمناج هو
يخبرهم على الأولين دون الآخر ، واضاهر أن نصب (أحسن) حبيشة على أنه بدل اشبهال من ضمير
يخبرهم ، وأورد عليه أنه جاء عن الخفم مع قلته أنه لأن حاصله أنه أتى بخبرهم على الواجب المددوب
وأن ماد ك منه ولا يخفى رثا كنه وأنه غير حرمي على أحد ، كونه كناية عن المددوب ووط منهم في حلاله
أن وقع لأن تخصيص الجراء به يشمر أنه لا يحاري على غيره خلاف الظاهر ، ثم قال : إن اللاحسن صفة
للجراء أي يخبرهم جراء هو أحسن من نعمهم بأفضل وهو الثواب ، عقره أبو حنيفة لأنه إذا كان الاحسن
صفة الجراء كيف يضاف إلى الاعمال وليس منها معها وكيف يخصص عليهم رسول من ولا وجه له منه بيان
أصله ، كانوا الخ فحذف (من) مع مقام المعنى عن حاله كما قيل لأنه لا يحصل له هذا وصف الحقيقة بالصغيرة
والكثيره دون القالة والكثرة مع أن المراد ذلك قيل جملة قلادة على المعصية فانها إثم ، صفة بصغيرة والكثرة
في كلامهم دون القالة والكثرة فتأمل في رما كان حرمون يشمر واكفة أي استقام لهم أن يجرحو إلى
العرو جميعا . روى الكلبي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه تعالى ما تشدد على المتخدين قالوا ، لا يتخلف
ما أحد عن جيش أو سرية أبدا ففعلوا ذلك ، من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحده من (وما كان)
الغ والمراد بهم عن الأمر حملا ، من الاحلال ، بالعلم لم يتولا أمرهم ، بولاها تعضيضية ، وهي
مع المصى تعيد التوجع على ترك العمل ومع المضارع تعيد طه والأمر به لكن المأمور على الترك فيما يمكن
تلافيه قد يفيد الأمر به في المستعمل أي نهلا نفر من كل فرقة أي جماعة كثيرة (منهم) تأهل بالدة
أو قسمة عطية (طائفة) أي جماعة قليلة ، وحمل المرفة والطائفة على ذلك مأخوذة من الساق ومن التضيضية
لأن البعض في الثالب أقل من الثاني والا فالجوهر لم يفرق بينهما ، وذكر بعضهم أن الطائفة قد تنقسم على
الواحد ، وآخرون أنها لاتنقسم وأن أقوالا ، رقب : ثلاثة (ثلاثة هرا في الذين) أي لينكفوا بقاها فيه بصيغة
اتعمل لتكلم ، وليس المراد به معناه المنادر بل مقساة شدة في طلب ذلك لصدر به فهو لا يحصل بدون جد
وحدهم وليتدروا قوتهم إذا رجعوا إليهم عليهم بحد . (ون ١٢٢) أي عما يبدون منه وضمر يتفقوا وينتدروا
عائد إلى المرفة "بأقية المفهوم من الكلام ، وقيل : لا بد من اضمار وتفدير ، أي فلولا نفر من كل فرقة طائفة
وأقام طائفة ليتفقوا الخ

وكان الظاهر أن يقال ليتلووا (ليتدروا) ويقفوا (يحدروا) لكنه احتير ما في اللفظ الجليل للإشارة
إلى أنه ينبغي أن يكون عرض المعلم الارشاد والانداز و عرض المذمم اكتساب الخشية لا لتبسط والاستكبار
قال حجة الاسلام المر إلى علمه الرحمة : كان اسم الفقه في العصر الأول اسما لعلم الآخرة ومعرفة دقائق آفات
النفوس ومفسدات الأعمال وفرة الاحاطة بحقيقة الدنيا وشدة النظم إلى نعيم الآخرة واستيلاء الخوف على
القلب وتدل عليه هذه الآية فانه الانذار والتحريم هو المقدمون ثم رعات الطلاق واللعان والسلم والاجارات ،
وسأل فرقة لسجي الحسن عن شيء فأجاب فقال : إن الفقهاء ينافونك فقال الحسن : تكاتك أمك هل رأيت

فبقوله سبحانه : **الذين آمنوا** ، أي عاقبة ابراهيم الذي لم يزل ينادي لراعيه الآخر الصير بدينه المذموم على عبادة ربه الروح الكاف عن اعراض المسلمين الضعيف عن أموالهم التماسيح جماعتهم ، ولم يزل في جميع ذلك الحافظ لمرور العناوى اه وهو من الجنس ، فكان ، لكن الشائع اطلاق العقبه على من يحمي العروغ معتقدا سواء كانت بدلائلها أم لا كما في التحرير . وفي التحرير يستقى ما وافقه . واعتبر في تقية الحفظ مع الأدلة فلا يدخل في الوصية لتفهيم من حفظ بلا دليل . وعن أبي حنيفة قال : تقية سدا من يخ في الله العاية القصوى ، وليس التقية . معية وليس له من الوصية حديث ، وظاهر أن الحفظ في وصية وسجودا تعرف وهو الذي يقتضيه كلام كثير من أصحابنا ، وذكر غير واحد أن تخصيص الانذار بالآية لا اله الا الله ولا المقصود الارشاد الشامل لتعظيم السنن والآداب و الواجبات والمباحات والانذار أحسن منه ، ودعوى أنهما متلازمان وذكر أحدهما مغل عن الآخر غفلة أو تغافل ، ذهب كثير من الناس إلى أن المراد من السفر السفر والعروج لطلب العلم فالآية ليست متعلقة بما قبلها من أمر الجهاد بل لما بين سبحانه وحول الهجرة والجهاد وكل منهما سمر لزيادة فده الفصل الجهاد ذكر السفر الآخر وهو السفر لطلب العلم فصار التقية يتفقوا ويدروا للآية المذكورة وهي النافذة وهو الذي يقتضيه ظرهم مجاهد . فقد أخرج عنه بن جرير . وابن ماجة . وغيرهما أنه قال . إن ناسا من أصحاب رسول الله ﷺ خرجوا في البوادي فأصابوا من الناس مملوكا ومن أخصب ما يستعرون به ودعوا من وجدوا من الناس إلى الهدى فقال لهم أساس : ما نراكم الا قد تركتم أصدانكم وجسموا ووجدوا في أنفسهم من ذلك تخرجوا وأقبلوا من إليه ظلم حتى دخلوا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت هذه الآية (وما كان المؤمنون) الخ أي بولا حرج بعض وقد بعض يفتنون الخبر ليتفهوا في الدين وليسموا ما أنزل ولينذروا الناس اذا رجعوا اليهم •

واستدل بذلك على أن التقية في دين من فروض الكفاية . وما في كشف الحجب عن أبي سعيد « طلب العلم فريضة على كل مسلم » على بصيف الضعاف لطلب المراد من العلم فيه إلا ما يتوهم عليه آد . المرأى ولا شك في أن قوله عرض على كل مسلم . وذكر بعضهم أن في الآية دلالة على أن حبر الأحاد حجة لأن عموم كل فرقة يقتضى أن ينتمى كل ثلاثة فردوا بفرقة طائفة إلى تقية لتدبر قومها كي يتذكروا ويحذروا بولم يتبين الاختيار ما لم تتواتر لم يحد ذلك ، وقرر بعضهم وجه الدلالة بآمرين . الأول أنه تعالى أمر لطائفة بالانذار وهو يقتضى فعل المأمور به والالم يكن انذار . والثاني أمره سبحانه القوم بالحد عند الانذار لأن معنى قوله تعالى : (لهم يحذرون) لتحذروا ، ذلك أيضا يتضمن لزوم العمل بحبر الواحد ، وهذه الدلالة قائمة على أى تفسير شئت من التفسيرين ، ولا يتوقف الاستدلال بالآية على ما ذكر على صدق الطائفة على الواحد الذي هو مبدأ الأعداد بل يكفي فيه صدقها على من يسمع حد التواتر وإن كان ثلاثة فأكثر ، وكذا لا يتوقف على أن لا يكون الترجي من المنذرين بل يكون من الله سبحانه ويراد منه الطالب بحار . فلا يخفى •

﴿ يَسْأَلُهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَفْتُلُوا الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ مِنَ الْكُفَّارِ ﴾ أي الذين يقرءون مسك قرءا مكانيا وخص الامر به مع قوله سبحانه في أول السورة . (اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) وبحوزه قيل لأنه من المعلوم أنه لا يمكن

فقال جميع الكفرة و غرو جميع اللادين زمان واحد فكان من قرب أو من بعد ، ولأن ذلك الأقرب ولا اشتغال
بفقال لا بعد لا يؤمن معه من الهجوم على الفرارى والضغفاء . وأيضاً الأبعد لا أحد له محال الأقرب فلا يؤمن به
وقد لا يمكن قتال الأبعد قبل قتال الأقرب ، وقال بعضهم : المراد قاتلوا الأقرب فالأقرب حتى تصلوا إلى الأبعد
فالأبعد وبذلك يحصل الغرض من قتال المشركين كافة ، فهذا إرشاد إلى طريق تحصيله على الوجه الأصح .
ومن هنا قاتل ﷺ أولاً قومه ثم انقل إلى قتال سائر العرب ثم إلى قتل قريظة ، والنضير ، وخيبر ، وأضرابهم
ثم إلى قتال الروم وبدأ عليه الصلاة والسلام قتال الأقرب فالأقرب وجرى أصحابه على سننه ﷺ إلى أن
وصلت سراياهم وجبوشهم إلى مشاء الله تعالى على هذا ولا نسخ ، وروى عن الحسن أن لاية مسروخة بها تقدم
والخوف على أهل أوجه له ، وزعم الحارث بن العبيدة أن المراد من الولي ما يسمي القرب المسكاف والنسي وهو
خلاف الطاهر ، وقيل : إنه خاص بالنسي لأنها رأت لما تخرج الناس من قتل أقربائهم ، ولا يحصى صدمه .
(وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غَضَبًا) أى شدة كما قال ابن عباس وهى مائة الغين ، وروى بذلك لكن السبعة على الكسر ،
والمراد من الشدة ما يعطى الجراحة والصبر على القتال والمنف في القتل والامر ونحو ذلك ، ومن هنا قالوا :
إنها كلمة جامعة والامر على حد - لأرينك ههنا - فليس المقصود أمر الكفار بأن يجدوا في المؤمنين ذلك
بأن أمر المؤمنين ، لا تصاف بما ذكر حتى يعدم الكفار متصفين به (وَأَعْلَوْا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ١٢٣) بالصحة
والنصرة ، والمراد بهم ، ما لم يخطئون والاطهار للصيغ على أن الإيمان والفعال على الوجه المذكور من باب
القوى والشهادة يكونهم من زمرة المتقين ، وإما الجس وهم داخلون فيه دخولا أولياً ، وأياما كان الكلام
لتليل وتأييد لما قبله (وَإِذَا مَا تُوَلَّتْ سُورَةٌ) من سور القرآن (فَمَنْ) أى من المنافقين كانوا عن قتادة وغيره
(مَنْ يَقُولُ) على سبيل الاستهزاء والاستهزاء لا خوارية لهم على الدقائق أول صفة المؤمنين بعدهم عن الإيمان
(أَيْكُمْ زَادَتْهُ هَلَةٌ) السورة (إِنَّمَا) وقرأ عبيد بن عمر (أَيْكُمْ) بالنصب على تقدير هل يفسره المذكور
ويقصد مؤخرًا لأن الاستفهام له المصدر أى أَيْكُمْ زادت رادته الخ .

واعتبر الزيادة على أول الاحتمالين في المخاطبين باعتبار اعتقاد المؤمنين (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا) جواب
من جهة تعالى شأنه وتحقيق الحق وتعيين الخاتم عاجلاً وآجلاً . وقال بعض المدققين : إن الآية دلت على
أنهم مستهترون وأن استهزائهم منكر فجاء قوله تعالى : (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) الخ
تمصلاً للذين القسامين ، وجعل ذلك الطي تمصلاً لمخوف ويه بالآية يميل القلب إليه ، وأياما كان جواب
(إِذَا) جملة (منهم) الخ ، وليس هذا وما بعده عطفاً عليه ، أى فأما الذين آمنوا بالله سبحانه وبه جاء من عنده
(فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا) أى تصديقاً لأن ذلك هو المتبادر من الإيمان كما قرر في محله ،

وقول التصديق فيه الزيادة والنقص والشدة والضعف بما قال به جمع من المحققين وبه أقول لظاهر الآيات
والاخبار ولو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً ، ومن لم يقبل قوله للزيادة ولم يدخل الاعمال في الإيمان قال :
أن زيادته بزيادة متعلقه والمؤمن به ، وإليه يعبر كلام ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ، قيل : ويلزمه
أن لا يزيد اليوم لا قال الدين وعدم تعدد متعلق وفيه نظر وإن قاله من تفقد عليه الحناصروثمتقد بكلامه
الضامر ، ومن لم يقبل وأدخل الاعمال فالزيادة وكذا مقابلها ظاهرة عنده (وَمَنْ يَسْتَبْشِرْ) ١٢٤)

ينزلها لأنه سبب لزيادة كآلم ورفع درجاتهم بل هو لعمرى أبجدى من تعاريف العصاة

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أى نفاق ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ أى نفاقا مضموما إلى صفاتهم فالزيادة متصلة معنى الضم ولما عدت إلى، وقيل: إلى معنى مع ولا حاجة إليه ﴿وَمَا تَوَدُّهُمْ كَافِرُونَ﴾ (١٢٥)

واستحكم ذلك بهم إلى أن يموتوا عليه ﴿أَوَّلًا يَرَوْنَ﴾ أى المنافقين، والهمزة للإنكار والتوبيخ، والكلام في المظن شهير، وقرأ حمزة، ويعقوب، وأبو بن كعب بالثاء القوقاية على أن الخطاب للمؤمنين والهمزة للمعجب أى أولا يعلدون وقيل أولا يبصرون ﴿أَنَّهُمْ﴾ أى المنافقين ﴿يُقَتَّلُونَ فِي كُلِّ عَامٍ﴾ من الأعلام

﴿مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ بأقنن الليات من المرض والشدّة، يذكر الدروب والوقوف بين يدي علام الصيوب فيؤدى إلى الاعتدال به تعالى والكف عما هم عليه، وفي الخبر إذا مرض الصد ثم صوفى ولم يزد خيرا قالت الملائكة: هو الذى داوىاه فلم يشفه الدواء «فالجنة هنا بمعنى الجنة والعداب، وقيل: هى بمعنى الاختبار، والمعنى أولا يرون أنهم يحتسرون بالجهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيعابتون ما ينزل عليه من الآيات لاسيما الآيات الماعية عليهم فيأنهم ﴿لَمْ يَتُوبُوا﴾ عاصم فيه ﴿وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ﴾ (١٢٦) ولا يمتثلون والجملة على قرأته الجمهور عطف على (يرون) داخل تحت الإنكار والتوبيخ، وعلى القراءة الأخرى عطف على (يقتلون) والمراد من المرة والمرتين على ما صرح به بعضهم مجرد التكرار لا بيان التوقع على حسب العدد المذكور، وقرأ عبد الله (أولا يرون أنهم يقتلون في كل عام مرة أو مرتين وما تذكرون) •

﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾ بيان لأحوالهم عند روعها وهم في محفل تبليغ الوحى كال الأول بيان لمقاتلتهم وهم غائبون عنه ﴿نَظَرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ ليتواطؤا على الحرب كرامة سماعها قائلين إشارة: ﴿هَلْ يَرَأُكُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ أى هل يراكم أحد من المسلمين إذا قمتم من المجلس أو تعامزوا بالعيون إنكارا وسحرة بها قائلين هل يراكم أحد لنصرف ظاهر برأهم لا يصطفون على استماعها ويطلب عاصم الضحك فيقتصصون، والسورة على تمام طاقته، وقيل: إن نظر بعضهم إلى بعض وتعامزهم كان غيظا لما في السورة من محاربتهم وبيان قبائحهم، فالمراد بالسورة سورة مشتملة على ذلك، والاطلاق هو الظاهر، وأيا ما كان بلاه من تقدير القول قبل الاستفهام ليرتبط الكلام، فان قدر اسما كان فصلا على الحال كما أشربا إليه، وإن قدر فعلا كانت الجملة في موضع الحال أيضا، ويحوز جعلها مستأنفة، وإيراد ضمير الخطاب لبعث المخاطبين على الحزم فان المراد به أكثر انبياءه في شأن أصحابه كإني قوله تعالى: (وليتطرب ولا يشعرون بكم أحبا) ﴿ثُمَّ أَنْصَرَفُوا﴾ عطف على (صبر بعضهم) والتراخي باعتبار وجود القرصة والوقوف على عدم رؤية أحد من المؤمنين، أى ثم انصرفوا جميعا عن محفل الوحى لعدم تحملهم سماع ذلك لشدة كراهتهم أو مخافة المضحية بنقله الضحك أو الإطلاع على تعامزهم، أو انصرفوا عن المجلس بسبب العيط، وقيل: المراد انصرفهم عن الهداية والأول أظهر

﴿صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ عن الإيمان حسب انصرفهم عن ذلك المجلس، والجملة تحتل الأخبار والثناء، واختار الثاني أبو مسلم وغيره من المعتزلة، ودعاؤه تعالى على عباده وعبدهم وأعلام بلحق المذنب بهم، وقوله سبحانه:

﴿بِأَنَّهُمْ﴾ في متعلق بمرتب على الاحتمال لا الوان وانصرفوا على الثاني ، والباء للسمية أى سبب أنهم
﴿قَوْمٌ لَا يَتَّقُونَ﴾ ١٢٧ ﴿لَسَوْفَ يَهُمُّهُمْ أُرْغَدٌ تَدْرِمُهُمْ﴾ إما حتى أو غاطون ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ﴾ الخطاب للعرب
﴿رَسُولٌ﴾ أى رسول عظيم أقدر ﴿مَنْ أَنفُسُكُمْ﴾ أى من جسدكم ومن نسكم عربى مثلكم ، أخرج عبد
ابن حبيب ، وغيره عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال : ليس من العرب قبيلة الا وقد ولدت النبو ﷺ
مضربها ووريتها ريمانيا ، وقيل : الخطاب للبشر على الاطلاق ومعنى كونه عليه الصلاة والسلام من أنفسهم
أنه من جسد البشر ، وقرأ ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : وابن عباس - والرهري (أنسكم) أفضل تفضيل
من النفاسة ، والمراد الشرف فهو صلى الله تعالى عليه وسلم من أشرف العرب ، أخرج الترمذى وصححه ، واللساني
عن الخطاب بن ربيعة قال : « قال رسول الله ﷺ وقد بلغه بعض ما يقول الناس فصعد المنبر فحمد الله تعالى
وأثنى عليه وقال : « من أذى ؟ » قالوا : أنت رسول الله قال : « أما يحذر بن عبد الله بن عبد الخطاب إن الله تعالى
حاق الخلق بمجلى في خير خلقه ، وحملهم فرقتين فجعلني في خير فرقة ، وحملهم فدخل مجلى في غيرهم فدخله
وجعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً فاجعلكم بيوتاً وجعلكم نساء » وأخرج البيهقي واسحق في الدلائل عن
أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « بعثت من خير فروع بن آدم قرناً قرناً حتى كنت من آخر الذي
كنت فيه » وأخرج مسلم ، وغيره عن وثلة بن الأسقع قال : « قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله تعالى
اصطفى من ولد إبراهيم - اسمعيل - ، واصطفى من ولد اسمعيل بن كذبة ، واصطفى من بني كذبة قريشاً ، واصطفى
من قريش بنى هاشم ، واصطفاني من بني هاشم » - وروى البيهقي عن أنس « أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال : ما فرقت الناس فرقتين لا جعلني الله تعالى في خيرهما فأخرجت من بين أبي قلم بعضى شئ من عهر الخاهلية
وأخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من ولد آدم حتى انتهت إلى أبي وأبى فأجبرتم نساء وحيكم أنا »
﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ﴾ أى شديد شاق من عز عليه بمعنى صعب وشق ﴿مَاعِثٌ﴾ أى عنتكم ، وهو بالتحريك مذكروه ،
أى شديد عليه ما يلحقكم من المكروه كسوء العاقبة والوقوع في العذاب ، ورمع (عزيز) على أنه صفة سديفة
لرسول ربه بتملق (عليه) ، وفاعله المصدد وهو الذى يقتضيه ظاهر الظن الخيل ، وقيل : إن (عزيز عليه)
خبر مقدم و (ماعثم) متبداً مؤخر واحتمل في موضع الصفة مؤنثين لأن (عزيز) نعت حقيقى لرسول وعنده تمام الكلام
و (عليه ماعثم) ابتداء كلام أى بوجهه وبقوله عليه عنتكم ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ أى على إيمانكم وصلاح شأنكم
لأن الحرص لا يتعلق بنواتهم ﴿بِالَّذِينَ آمَنُوا﴾ منكم ومن غيركم ﴿رَأَوْفٌ رَحِيمٌ﴾ ١٢٨ ﴿قِيلَ قَدْ أَتَى الْبَلَّغُ
مِنْهَا وَهُوَ الرَّأفُ﴾ التى هي عبارة عن شدة الرحمة رعاية للفروص وهو أمر مرعى في القرآن ، وهو منى على ما مره
الرأف ، وصحح أن الرأف الشفقة ، والرحمة الاحسان ، وقد يقال : تقديم الرأف باعتبار أن آثاره دفع المضار
وأخير الرحمة باعتبار أن آثارها جلب المنافع والاول أهم من الثانى ولهذا قدمت في قوله سبحانه : (رأف ورحمة
ورهبانية ابتدعوها) ولا يجرى هنا أمر الرعاية فلا يجرى ، وكان الرأف على هذا مأخوذة من ذوالنوب لاصلاح
شفقة ، فيكون في رصفه ﷺ بذكر وصف له مدح الضرر عنهم وجلب المصلحة لهم ، ولم يجمع هذان الاسمان
لغيره عليه الصلاة والسلام ، وزعم بعضهم أن المراد برؤف باله من مهمم رحيم بالمدينين ، وقيل : رؤف

بأقربائه وحيم بأرليائه . وقيل : وهو من يراد رحيم من لم يره ولا مستند لشيء من ذلك ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾
 تلويح للخطيب وتوجيه له ^{بشيء} ، أي ما أعرضوا عن الإيمان بك ﴿فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ﴾ فإنه يذكرك
 معرفتهم وبمسلك عليهم ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ استهدف قائله لأن المتوحد الإله هو السكافي معين
 ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ ولا أرحو ولا أحلف لأحد بحالته ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ أي الجسم المحروط سائر الأجسام
 ويسمى بهلك لا الهلاك وهو محدد الجهات ﴿أَعْظَمُ﴾ الذي لا يعلم مقدار عظيمته إلا الله تعالى . وفي الخبر
 : أن الأرض بالنسبة إلى السماء كدقة في فلاة ، وكذا السماء بالنسبة إلى السماء التي فوقها وهكذا
 إلى السماء السابعة وهي بالنسبة إلى الدنيا كدقة في فلاة وهو بالنسبة إلى عرش كذلك ، وعن ابن عباس
 رضي الله تعالى عنهما أنه لا قدر غيره أحد ، وذكر أهل الأرض أن بعد مقر لعلك الأعظم من مركز العالم
 ثلاثة وثلاثون ألف وخمسمائة وأربعة وعشرون ألفاً وستمائة وتسع فراسخ ، وأن بعد محبته منه قد بلغ
 مرتبة لا يعلمها إلا الله الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء وهو بكل شيء عليم . وقد يصر
 العرش بها بالمتن وهو أحد مصديه في العالمين ، ويرى (المعظم) بالرفع على أنه صفة الرب ، وحتم سبحانه
 هذه السورة ، ذكر لأنه تعالى ذكر في التكليف الشافعة والرواجر الصفة فأراد جل شأنه أن يسلم عليهم ذلك
 ويشجع إلى صلى الله تعالى عليه وسلم على تبليغه ، وقد تضمن من أوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم الكريمة
 ما تضمن . وقد بدأ سبحانه من ذلك بكونهم أنهم كالأمة في هذا الباب ، ولا بد في وصفه ^{بشيء} بالرافة
 والرحمة بالمؤمنين تكليفه إياهم في هذه السورة ، وأمع من التكليف الشافعة لأن هذا التكليف أبصار كان ذلك
 أوصاف من حيث أنه سبب التخلص من المعاصي المتوعد بهور الرب للخلد ، ومن هذا القبيل مما أمته صلى الله تعالى
 عليه وسلم لثلاثة الدين حلفوا على ذلك ، وما أحسن ما قيل :

فما اليردجروا ومن بك حازما فلقس أحياء على من يرحم

وهذان الآيتان على ما روى عن أبي بكر آخر ما نزل من القرآن . لكن في الشبهان عن البراء بن عازب
 رضي الله تعالى عنه أنه قال : آخر آية نزل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا فِي الْكَلَامِ) وآخر سورة نزلت برافه
 وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما آخر آية نزلت (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله) وكان بين نزولهما منته
 صلى الله تعالى عليه وسلم ثمانون يوماً ، وقيل : تسع ليال ، وحارل بعضهم التوفيق بين الروايات في هذا الشأن
 بما لا يخلو عن كدر ، ويعمد ما روى عن أبي مالك أخرجه ابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص قال لما قدم رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة جاءته حيرته فقالوا له : إليك قد نزلت بين أظهرنا فأوثق لنا نأمنك ، فأما
 قال : ولم سأنتم هذا قالوا : نطلب الأمان ونزل الله تعالى هذه الآية (لقد جاءكم) المخ والله تعالى أعلم بحقيقة الحال
 وقد ذكروا له قوله سبحانه (فان تولوا) الآية ما ذكرنا من الخواص ، وقد أخرج أبو داود عن أبي الدرداء
 موقرفاً . ومن السبي عنه قال : قال رسول الله ^{بشيء} من قال حين يصبح وحين يمسي حسبي الله لا اله إلا هو
 عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كما قاله تعالى ما أمه من أمر الدنيا والآخرة ، وأخرج ابن السجاء
 في تاريخه عن الحسين رضي الله تعالى عنه قال : من قال حين يروح سبع مرات حسبي الله لا اله إلا هو . انعلم

يصالح ذلك اليوم ولا تلك الليلة قريب ولا نكيب ولا غرق ، وأخرج أبو الشيخ عن محمد بن أحمد قال : خرجت سرية إلى أرض الروم فسطر رجل منهم ما كسرت نخذه فلم يستطيعوا أن يحدوا فرسلوا فرسه عندهم وضربوا عنقه شيئا من ما وراد هذا ولوا أنه أت فقال له مالك ههنا ؟ قال : أنا كسرت فخذي فتركني أصحابي فقال : ضع يدك حيث تجد الألم وقل : (بأن تولوا) الآية فوضع يده فقرأ ما صح ودكب فرسه وأدرك أصحابه ، وهذه الآية ورد هذا العفيف و الله الحمد منذ سنين نأل الله تعالى أن يوتي لنا الخير بركتها به خير المؤمنين . هذا (ومن باب الاشارة في الآيات) (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) لما هدهم سبحانه إلى الإيمان العلى وهم مفتونون بحبة الانفس والاموال استنزهم لعناية عانيته سبحانه بهم عن ذلك بالمعاملة الرابحة أن أعطاهم بدل ذلك الجنة ، ولعل المراد بها جنة النفس ليكون الثمن من جنس الثمن الذى هو ما لو فهم ولكن الفرق بين الامر ، قال ابن عطاء : نفسك موضع كل شهوة وبطة ومالك محل كل اثم ومهصية فاشترى مولاك ذلك منك ابريل ما يضرك ويموضعك عليه ما يبعثك ولهذا اشترى سبحانه النفس ولم يشتر القلب ، وقد ذكر بعض الاكابر في ذلك ايضا ان النفس محل العيب والاكرام يرغب في شراء ما يزيد فيه غيره فشرأ الله تعالى ذلك مع اطلاعه سبحانه على العيب بالجنة التى لا عيب فيها نهاية الكرم ويرشد إلى ذلك قول القائل :

ول كبد مفروحة من يميني بها كبدًا ليست بذات قروح

أباها جميع الناس لا يشترونها ومن يشترى ذاعلة بصحيح

وعن الجنيد قدس سره قال : إنه سبحانه اشترى منك ما هو صفتك ونحت تصرفك والقلب تحت صفته وتصرفه لم نفع المجابة عليه ، ويشير إلى ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : « قلب ابن آدم بين أصمين من أصحاب الرحمن » ، وذكر بعض أرباب التأويل أنه تعالى لما اشترى الانفس منهم قدافوا بالجرد عنها حلاوة البقعة ولذة الترك ورجعوا عن مقام لذة النفس وقاوا عن هواها ولم يبق عندهم لذة النفس التى كانت تمتا قدر وصفهم بالتائبين فقال سبحانه : (التائبون) أى الراجعون عن طلب ملاذ النفس وتوقع الاجر اليه تعالى بالمعصية آخرهم قوم رجعوا من غير الله إلى الله واستغفروا بالله تعالى مع الله تعالى . (العابدون) أى الخاضعون المتذللون لعظمته وكبريائه تعالى تمطيا راجلا لا لحل شأنه لا رغبة في ثواب ولا دومة من عقاب وهذه أقصى درجات العادة ويسمونها منهم عودة (الحامدون) باظهار الكمالات العلية والعلية حمدا بعليا حاليا وأقصى مراتب الحمد اظهار المحر عنه . يروى أن داود عليه السلام قال : يارب كف أحمدك والحمد من آلانك فأوحى الله تعالى اليه الآن حمدتى يا داود . وما أعلى كلمة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم « اللهم لا احصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك » (السامعون) اليه تعالى بالمهجرة عن مقام العطرة ورؤية الكمالات الثابتة لهم في مقارن الصفات ومنازل السجعات ، وقال بعض العارفين : السامعون هم السيارون بقلوبهم في الملكوت الطائرون أجنحة المحبة في هوا الجبروت ، وقد يقال : هم الذين صاموا عن المألوفات حين عابوا حلال جماله تعالى وهذه النشأة ولا يقطرون حتى يماينوه مرة اخرى في النشأة الاخرى ، وقد امتلأوا الشار اليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله وصوموا لرؤيته واضطروا لرؤيته « (الراكعون) في مقام نحو الصمات (الساجدون) هناك الذات ، وقال بعض العارفين : الراكعون هم الماشقون المختزنون نقل أرقام المارة على باب العظمة ورؤية بتولية ، والساجدون هم الطالبون

أقر به سبحانه فقد جاء في خبر دأمر ما يكون الله من ربه وهو ساجد وقد يقال : الر كدور الساجدون هم المشاهدون للحبيب السامعون منه ، وما أحسن ما قبل .

لو يسمعون كما سمعت كلامها حروا لعمركم وكما وسجدوا

(الأمر من المعروف والظاهر عن المنكر) أي الداعون الحق إلى الحق والظاهر لهم عما سواه ، فإن المعروف على الاختلاق هو الحق سبحانه والكل بالنسبة إليه عرشاً به مكر (والحافظون لحدود الله) أي المرءون أوامرهم وفرائدهم سبحانه في حواجرهم وأسرارهم وأسرهم أو الذين حفظوا حدود الله المألومة وأقاموها على أنفسهم وعلى غيرهم . وفيهم هم الثماثون في مقام المودبة بعد كشف صمات الربوبية لهم فلا يتجاوزون ذلك وإن حصل لهم ما حصل لهم في مقام ثمكين والتحول لا يقولون ما يقول سكارى المحنة ولا يهيمون في أودية الشطحات . وفي الآية معنى على أساس دعوا الا عظام في ذلك حرب لله تعالى وزمره أوليائه وهم قد ضموا الحدود وحرقوا سميتهم فامر به وسكلموا بالسكلمات الصلة عند المسلمين على اختلاف فرقهم حتى عند السادة الصرفية فاهم أوجوا حفظ المراتب ، وفانوا إلى تصديقهم رتبه

وقد خالعتهم فرأيتهم خباثت باهمين فستجير

ولدمرى إن المؤمن من منكر على أمثالهم فإياك أن تفترهم (دشر المؤمنين) بالآياتان الحق المقيمين في مقام الاستقامة واتباع الشريعة (ما كان لدي والذين آمنوا أن يستفوا والمشركون ولو كانوا أولى قرى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) أي ماصحهم ذلك ولا يستقام فان الوقوف عند القدر من شأن الكاملين . ومن معاني : لا تؤثرهم العارف بعد كمال عرفانه أي إذا يقن وقوع كل شيء بقدره تعالى الموافق للحكمة البالغة وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولم يتهم الله سبحانه في شيء من العمل والترك سكن تحت كنف الاقدار وسلم لمضى الارادق وأصت فدى الحكمة وترك مراده لمزاد الحبيب بل لا يريد الا ما يريد ، وهو الذي يصضبه مقام المودبة المحضة الذي هو أعلى المقامات ودون ذلك مقام الادلال ، ولقد كان حضرة مولانا القطب الرماني الشبح عند القادر الكبراني قدس سره في هذا المقام وله ظلمات تشع بذلك لكن لم يتوف قدس سره حتى انقل منه إلى مقام المودبة المحضة كما نقل مولانا عبد الوهاب الشعراني في الدرر والبراقيت ، وقد ذكر أن هذا المقام كان مقام تلميذه حضرة مولانا أي سعور الشبلي قدس سره (وما كان الله ليعضل قوم) أي ليضهم بالصلال عن طريق التسليم والافتد لامره والرضا بحكمه (بعد إذ هداهم) إلى التوحيد العلي ورؤية وقرع كل شيء بقصته وقدره (حتى بين لهم ما يتقون) أي ما يجب عليهم اتقاؤه في كل مقام من مقامات سلوكهم وكل مرتبة من مراتب وصولهم فإذا بينهم ذلك من أقدموا في بعض المقامات على ما تبين لهم وجوب اتقاؤه أضلهم لارتكابهم ما هو ضلال في دينهم والا فلا (إن الله بكل شيء عليم) فيعلم دقائق ديوهم وإن لم يتفطن لها أحد .

(لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانسار الذين انعموا في ساعة العسرة) لا يحمي أن توبة الله سبحانه على كل من اناب عليه الصلاة والسلام ومن معه بحسب مقدمه ، وقد ذكر بعضهم أن التوبة إذا نسبت إلى المبدئات بمعنى الرجوع من الزلات إلى اتعاطات وإذا نسبت إلى الله سبحانه كانت بمعنى رجوعه إلى العباد بمنت الوصال وفتح الباب ورمع الحجاب (وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم) وذلك لاستشمار سخط المحبوب (وظنوا أن لا ملجأ من الله الا إليه) أي تحفظوا ذلك فانقطعوا إليه سبحانه

وردوا الواسط (ثم ثاب عنهم) حيث رأى سبحانه انقطاعهم اليه وتضرعهم بين يديه ، وقد جرت عادته تعالى مع أهل محبته إذا صدق منهم ما يدعى مقامهم بأدبهم ، رجع من الحجاب حتى إذا تقاطعت الحماية واحتجبوا عن المشاهدة وعراهم ما عراهم بما أتواهم به ، وأخرتهم ، فطر عليهم ، وأبلى سبحانه الكرم وأشرق على آفاق أسرارهم أنوار التقدم فيؤسسونهم بعد يأدبهم ويمن عليهم بعد قوطهم (وهو الذي يرسل الفيث من بعد ما قطروا) ، وما أحلى قوله :

هجروا والمهوى وصال وهجر هـ فكذا صفت الغرام الملاح

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) في جميع الدائر بالاجتناب عنه (وكونوا مع الصادقين) بية وقولا وفعلأى اتصفوا بما اتصفوا به من الصدق ، وقال : حالطرحم لذكرونا مثلهم بكل فريس المقارن يقتدى هـ وفسر بعضهم صادقين ، الذين لم يحطوا به ، اتقوا الأول ، فاء أصبغ كلمة ، وقد يدل الأصل الصدق في عهد الله كما قال تعالى : (رجال صدقوا ما عاهدوا الله) ثم في عهد العريضة وروعد الخليفة كما قال سبحانه في اسماعيل : (إنه كان صادقا الوعد) ، وهذا روعى الصدق في الخواطر كلها كالخاطر والفكر والنية والقول والفعل صدوت المنهات والواردات والاحوال والمقامات والخواصب والمشاهدات وهو أصل شجرة الكمال ويندرجها لحوال وملائكل كل خير وسعادة ، وهذه الكذب فهو أسوأ الرذائل وأفسدها وهو مافى لمروءة قالوا : لا مروءة تكذب (وما كان المؤمنون ليكفروا) كاذبة فلولا كفر من كل مرة منهم طائفة ليتفكر في الدين) إشارة إلى أنه يجب على كل مستعد من جماعة ربوك طريق طلب العلم إذ لا ينكر لمحبهم ، أظهرا فلعنوا المصالح وأما ما طاعدهم الاستعداد للجميع هـ والتفقه من علوم القلب ، وهي إما تحصل بالتركيب والتصنيف وترك المألوفات ، وإدراك الشريعة ، فالمراد من التفقه السفر المصوى وهذا هو العلم النافع ، وعلامة حصوله عدم خشية أحد سوى الله تعالى ، ألا ترى كيف نفي الله عن خشية غيره سبحانه الله تعالى : (لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك أنهم قوم لا يفقهون) وعلى هذا فحق لمثل أن يتوح على نفسه ، وقد صرح بعض الأفاضل أن تفقه علم راسخ في القلب ، صاربة عروقه في النفس ، ظاهر أثره على أجوارح لا يمكن له صاحبه أن يرتكب خلاف ما يقتضيه إلا إذا غلب الفناء والقدر ، وقد أنزل الله تعالى كما قل على بعض أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام : لا تقولوا العالم بالسما من ينزل به ولا في تخوم الأرض من يصعد به ولا من وراء البحر من يعرفون يقينه ، العلم بمجده في قلوبكم تأديب بين يدي ، آداب الروحانيين وقولوا بأخلاق الصديقين ، أظهرا لم من قلوبكم حتى يغمركم ومطيمكم . وجاء من أتقى الله أزمين صا حاتفجرت بنابع الحكمة من قلبه ، وإذا تحققت ذلك عبت أن دعوى قوم اليوم التفقه بالمعنى الذي ذكرناه مع ثباتهم على المعاصي تهافت الفرائض على البار وعقدتم الحقائق عليها دعوى كاذبة مهذبة للعقل واسفل ذهنيات أن يحصل لهم ذلك التفقه ما داموا على تلك الحال ولو ضربوا رؤوسهم بألف صخرة صماء ، وعطف سبحانه قوله : (وليندروا قومهم إذا رجعوا إليهم) على قوله تعالى : (لينفقهوا) إشارة إلى أن الأنداء بعد التفقه والتحلي بالفضائل إذ هو الذي يرجى تفقه :

أبدأ بنفسك ظمها عن غيبها فإذا أنتهت عنه فأنت حكيم

فهذا يسمع ما تقول ويقتدى بالقول منك وينفع التعلیم

ولذا قال جل وعلا : (لهم يمدون) وقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار)

إشارة إلى تجميد الأكر ولعله تعاليم . كيفية الدهر مطلوب ريان لطريق تحصيل النعمة أي قاتلوا كعدا قري
 قهوسكم بحافة هواها . وفي الخبر : أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك . (وليجدرا فيكم غلظة) أي
 قهرا وشدة حتى تبلغوا درجة التقوى (واعدوا أن الله مع المتقين) بالولاية والنصر (أولا يردت أنهم
 يفتنون في كل عام مرة أو مرتين) أي يهذبهم ، بللايتوا (ثم لا يثروا ولا يذكروا) وفي الآثار البلاسوط من
 سباط الله تعالى يسوق به عباده اليه ويرشد إلى ذلك قوله تعالى : (وإذا غشيتهم روحنا ظلل دعوا الله لمخلص لاهمين) وقوله
 تعالى : (وإذا من الإنسان الضرد عالجته أوقاعا أو قاتما) وبخلافه من اللاب بكسر سورة النفس ويلين القلب فيتوجه إلى
 مولاه إلا أن من علت عليه أشقوه ذهب معه ذلك خلال إذا صرف عنه اللاب كما يشير إليه قوله تعالى : (فلما نهضوا من نومهم
 إذا هم بشركون) وقوله سبحانه : (فلما كذبوا به صرهم كذابت لم يدعنا إلى ضررهم) (لقد جاءكم رسول
 من أنفسكم) أي من جنسكم . انتفع الالهة بدينكم وبينه فإن الجنس إلى الجنس ببل وحيثه يسهل عليكم
 الاقتباس من أنواره صلى الله تعالى عليه وسلم . وقرىء : (من أنفسكم) أي أشر فكم في كل شيء وبكمه
 شرفا له عليه الصلاة والسلام أول التبعات وانه كما وصفه الله تعالى على خلق عظيم .

وعلى تمدن واصميه بوصفه . بنى الرمان وفيه عالم يوصف

(عزيز عليه ما عنتم) أي يشق عليه عليه الصلاة والسلام مشقةكم فيأنم صلى الله تعالى عليه وسلم لما يؤلمكم
 كما ينالم الشخص إذا عرا بعض أعضائه مكروه ، وعن سهل أنه قال : أهدنى شديد عليه غفلتكم عن الله تعالى
 ولو طريقة عين فإن العت ما يشق ولا شيء أشق في الخليفة من العفلة عن المحبوب (حرجن عليكم) أي
 على صلاح شأنكم أو على حضوركم وعده عفتكم عن مولائكم حل شأنه (المؤمنين روف) يدفع عنهم ما يؤذيهم
 (رحيم) يجاب لهم ما به همهم ، ومن آثار الواف تحذيرهم من الدروب والمداصي ومن آثار الرحمة إصافته صلى الله تعالى عليه
 وسلم عليهم العلوم والمعارف والكمالات ، قال جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه ، علم الله تعالى عجز حنقه عن طاعته وهرهم
 ذلك لكي يملوا أنهم لا ينالون النصر من خدمته وأقام سبحانه بينه وبينهم محذوقا من جنسهم في الصورة
 فقال : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) وألسه من نته الرافة والرحمة وأحرجه إلى الخلق سفيرا صادقا وجعل
 طاعته طاعته ومراقبته مراقبته فقال سبحانه : (من يطع الرسول فقد أطاع الله) ثم أورد له نفسه خاصة
 وآواه إليه بشهوده عليه في جميع أعباءه وعلى قلبه عن إعراصهم عن متاعته بقوله من شأنه : (فإن تولوا)
 وأعرضوا عن قبول ما أتت عليه لعدم الاستعداد وزواله (فقل حسبي الله) لا حاجة لي بكم فلا حاجة
 للإنسان إلى العضو المتعفن الذي يجب قطعه . فلا فائدة تعالى فاني (لا إله إلا هو) فلا مؤثر غير مولانا
 سواء (عليه توكلت) لا على غيره من جميع المخلوقات إذ لا أرى لاحد منهم فعلا ولا حول ولا قوة إلا بالله
 (وهو رب العرش العظيم) المحيط بكل شيء ، وقد أبسه سبحانه أنوار عظمت وقوه على من تعبدته ولولا
 ذلك لهاب لأقل من لحظة عين ، وإذا قرىء (المفصم) بالرفع فهو صفة للرب سبحانه ، وعظمت جل جلاله
 لا نهاية لها وما قدروا الله حق قدره لأنه محله وحلاله وعظمته أن يوفنا لا تمام تفسير كتابه حسبا يجب ويرضى
 فلا إله غيره ولا يرجى إلا خيره .

﴿سورة يونس﴾

مكية على المشهور واستثنى منها بعضهم ثلاث آيات (١) (فعلك تارك) (أفان كان على عينه من ربه) (واقم الصلاة طرفي النهار) قال: إنها نزلت في المدينة، وحكى ابن الفرس. والسخاوي أن من أولها إلى رأس أو بعين آية مكي والقي مدني، وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم وأولادهم، فأخرج ابن مردويه عن طريق العرق عنه ومن طريق ابن جريج عن عطاء عنه أنها مكية، وأخرج من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه عنه أنها مدنية، والمعول عليه عند الجمهور الرواية الأولى، وآياتها مائة وتسع عند الجميع غير الشامي بها عده مائة وعشر آيات، ووجه مناسبتها لسورة براءة أن الأولى خدمت بذكر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وهذه ابتدأت به، وأيضاً أن في الأولى بياناً لما يقوله المنافقون عند نزول سورة من القرآن وفي هذه بيان لما يقوله الكفار في القرآن حيث قال سبحانه: (أم يقولون افتراء قل فأتوا بسورة مثله) الآية، وقال جل وعلا: (وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا لئن لم يقرآن غير هذا أو بدله) وأيضاً في الأولى ذم المنافقين بدمم التوبة والتذكر إذا أصابهم البلاء في قوله سبحانه: (أولايرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون) عن أحاديث الأقال وفي هذه ذمهم بصيبه البلاء، ويرعى ثم يعود وذلك في قوله تعالى: (وإذا مس الأسان الضر دعانا لجنبه أو قاعاً أو قائماً قل كدبتنا عنه ضره وكان لم يذكرنا في ضره) وفي قوله سبحانه: (حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بربع طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظلوا بهم أحبط بهم دعوا الله مخلصين له الدين) إل أن قال سبحانه: (قل أعبدوا الله لا شريك له يرفع الحق) وأيضاً في الأولى براءة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم من المشركين مع الأمر بقتلهم على اسم وجه وفي هذه براءة الله تعالى عليه وسلم من عملهم لكن من دون أمر بقتال بل أمر فيها عليه الصلاة والسلام أن يظهر البراءة فيها على وجه يشمر بالاعراض وتحمية السبيل كما قبل على ضدهما في الأولى وهذا نوع من المناسبة أيضاً وذلك في قوله تعالى: (وإن كذبوك فقل لي عملى واسمكم عملكم أتم يمشون على أعينهم وأما يرى غافلون) إلى غير ذلك، والعجب من الجلال السبوطى عليه الرحمة كيف لم يلجأ له في فاسق لذر وجهه المناسبة بين أسودتين وذكر وجه المناسبة بين هذه السورة وسورة الاعراف وقد يوجد في الاستعاط مالا يوجد في الاستعاط •

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ تتعظيم الزاماً المفترحة وهو الأصل وأمال أبو عمرو وبعض القراء أحراء لآلف الراء بحرى الآلف المدفلة عن الياء فانهم يملكونها بما على أصلها، وفي لامية هنا دفع ثوم أن- را- حرف كما ولا فتدصر حوا أن الحروف يمتنع فيها الامة، وقرأ ورش بينين، والراء من (الر) على ما روى جماعة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنا الله أرى، وفي رواية أخرى أنها بعض الرحمن وتماه حمون، وعن قتادة أنها بعض الراحم وهو من أسماء القرآن، وقبل: هي أسماء للأحرف المألومة من حروف التهجي أتى بها مسرودة على نمط التعديد بطريق التحدى وعليه فلا عمل لها من الأعراب، والكلام فيها وفي فوائدها مشهور •

(١) قوله (فعلك تارك) الخ كذا بخط مؤلف وهذه الثلاث من سورة هود وسأني له فيها شرح هذه العبارة بعبارة الخطيب المفسر مكية (أفان كنت في شك) الآيتين أو الثلاث أو (وسمهم من يلزم به) الآية اه مصححه

والأكثر على أنها اسم للسورة فحملها لرفع على أنها خبر ، تبدأ بحروف أي هذه السورة سمائة بكاء وهو أشهر من لرفع على الابتداء لعدم سبق العلم بالسموية بعد لحقها الإخبار بها لاحتياج عنوان الموضوع لنوعه على عم المحاطب بالانتساب ، والاشارة إليها قد جرى ذكرها لضرورة ما في حكم الحاضر لا اعتبار كونه على جناح الذكر كما يقدر في الصكوك هذا ما انتهى إلان ، وجوز نصب بتقدير فعل لاتي المقام كاذر وفرا وكامة (تلك) إشارة إليها أي على تقدير يكون (ل) مسرودا على نطق التمديد فقد رل حضوره دنها منزلة ذكرها فاشير إليها كانه قيل : هذه الكلمات المزعمة من جسد هذه الحروف المنسوخة الخ ، وأما على تقدير كونه اسم السورة فقد بوهت بالاشارة إليها بعد توجيها بتعيين اسمها أو الأمر بذكرها أو قراءتها ، وما في اسم الإشارة من معنى الحمد للتبني على بعد مسرتها في زيادة محله لرفع على أنه تدأ خبره بوله عروجي : (آيات الكتاب) وعلى تقدير كون (ل) مبتدأ فهو إما مبتدأ ثان أو بدل من الأول ، والمعنى هي آيات مخصوصة منه مترجمة باسم مستقل ، والمقصود بيان خصيتها منه وصفيتها : أشير إلى انتصافه به من الثبوت أنه صله ولخصت السكاملة ، والمراد بالكتاب أي جميع القرآن العظيم ولم يدل بعد إما باعتبار تعينه وتحققه في العلم أو في النوح أو باعتبار بوله محله إلى بيت مرة من السماء الدنيا وإما جميع القرآن الأول وثبتا لفهمه من الناس إذ ذلك فانه كما يطلق على المجموع الشخصي يطلق على مجموع ما رل في كل كذا قول شيع الاسلام . وأما تعلم أن المشهور عن السبع تعويض معنى (ل) ومثاله إلى الله تعالى وحده ليعبر عن إرادته لا معنى للنعرص لأعرانها ، وقد ذكرنا أنه يجوز في الإشارة أن تكون آيات هذه السورة وإن تكون آيات القرآن ويجوز في الكتاب أن يراد به السورة وإن يراد القرآن فكلون الصور أربعا ، إسداء الإشارة إلى آيات القرآن والكتاب معنى السورة ولا يصح إلا بتخصيص آيات أو أويل بعد ، وثانيها عكسه ولا يجوز فيه وثالثها الإشارة إلى آيات السورة والكتاب بمعنى السورة . ورابعها الإشارة إلى آيات القرآن والكتاب بمعنى القرآن ، ومرجع إعادة الكلام عليهما باعتبار صفة الكتاب الآتية ، وجود الإشارة إلى الآيات لكونها في حكم الحاضر وإن لم تذكر كما في المثال المذكور أعار وفي أمالي ابن المحاسب أن المشار إليه لا يشترط أن يكون موجودا حاضرا بل يكفي أن يكون موجودا بعد ، وفي التفسير قوله تعالى : (هذا فراق بيني وبينك) ما يؤيده ، وأول له ط تلك ما أشير إليه الشيخ والكونه في حكم الغائب من وجه ولا يتكلم ما ذكره عن دغدغة ، وأما حمل الكتاب على الكتاب التي خلت قبل القرآن من التوراة والإنجيل وغيرها كما أخرجه ابن أبي حاتم عن قتادة فهو في غاية العبد فأملا ، وقوله تعالى (الحكيم) صفة للكتاب ووصف بذلك لاشتباهه على الحكم فيراد بالحكيم ذو الحكمة على أنه للتسه كلاس وتامر ، وقد يعتبر تشبيه الكتاب بالسان باطلاق الحكمة على طريق الاستعارة بالكيفية وإن كانت اتحكمه فربه لها ، وجوز أن يكون وصفه بذلك لأنه كلام حكيم فالله حكيم فائله فاجوز في لاساد كائله قائم زنه حاتم ، وقيل : لأن آياته محكمه لم يسخ منها شيء أي بكتابتها آخر فمعبر بمعنى معمل وقد تقدم ماله وما عابه (أكان للناس عجا) المعرة لانكار تعجبهم ولتعجيب السامعين منه لوقوعه في غير محله ، والمرد بالناس كعاد العرب ، والتعبير عنهم باسم

الجناس من غير تعرض للكفر هم الذي هو المدار لتعجبهم كما تعرض له فيما بعد لتحقيق ما فيه من الشبهة بين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبينهم وتعيين مدار التعجب في ذمهم ثم تبيين خطئهم وإظهار بطلان ذمهم بإيراد الإنكار ، واللام متعلقة بمحذوف رفع سالاً من (عجباً) كما هو القاعدة في نعت الذكرة إذ تقدم عليها ، وقيل : متعلقة بعجبا بناء على التوسع المشهور في الظروف ، وبعضهم جعلها متعلقة به لا على طريق المعوالة كما في قوله : عجباً لسمى الدهر يفتي ربيهم . من على طريق التبيين كما في (هيب لك) وسفيا لك ومثل ذلك يجوز تقديمه على المصدر . وأنت تعلم أن هذا قول بالحق مقدر في التحقيق ، وقيل : بها متعلقة به لأنه معنى المصحب والمصدر إذا كان بمعنى معبود أو فاعل يجوز تقديم معبوده عليه ، وجوز أيضاً تقديمه بكان وإن كانت بالقصة بناء على حوازه ، و (عجباً) خبر كان قسم على اسمها وهو قوله سبحانه : (أَنْ أَوْحَيْتَ) لكونه مصب الأكار والتعجب وشريفاً إلى المؤخر ولأن في الاسم صرب تفصيل معنى تقديمه رعاية للأصل نوع إحلال بتجاوب أطراف العلم الكريم . وقراءت (عجباً) مع (عجباً) بالرفع على أنه اسم كان وهو نكرة والخبر (أن أوحيا) وهو معرفة لأن أن مع الفعل في تأويل المصدر المصروف إلى المعرفة فهو كقول حسان :

كأن سيئة من بيت رأس يكون مزاجها غسل وصا

وحمله بعضهم على القلب ، وفي قوله مطلقاً أو إذا تضمن لظيمة خلاف والمعول عليه اشتراط انحصار وهو غير ظاهر هنا ، وحكي عن ابن جني أنه قال : إنما جار ذلك في البيت من حيث كان غسل وصه جدياً فكأنه قال : يكون مزاجها الغسل والماء ، ونكرة الجنس تقدم مقام معرفته ، ألا ترى أنك تقول : خرجت فإذا أسد بالذب أي فإذا الأسد بالباب لافرق بينهما لأنك في الموضعين لا تريد أسداً معيناً ، ولهذا لم يجر هذا في قولك : كان قائم أخاك وكان جالساً لك لأنه ليس في جالس وقائم معنى الجنسية التي سلاقى معنى بكراً ومعرفة . ومعنى الآية على هذا كان الوحي للناس هذا الجنس من المعنى وهو تعجب ، ولا ينبغي أن المصدر يحصل هو المصدر المضاد إلى المعرفة كما سمعت فاعتباره محي بأن الجنسية خلاف الظاهر . وأجدر حصص الأجزاء المعرفة بالذكرة في باب الدواسخ خاصة سواء كان هناك نفي أو ماقى كنه أم لا . وابن جني يجوز ذلك إذا كان نفي أو ماقى حكمه ولا يجوز إذا لم يكن ، وفي الآية قد تقدم الاستفهام الإنكاري على الناصح وهو في حكم النفي . واختار غير واحد كون قل تامة . و (عجباً) فاعل لها و (أن أوحيا) بتقدير حرف جر متعلق بعجب أي لأن أوحيا أو من أوحيا أو هو بدل منه بدل كل من كل أو بدل اشتمال ، والإنكار متوجه إلى كونه عجباً لا إلى حدوثه وكون الإبدال في حكم نحية المبدل مع ليس معناه إعدامه بالمرّة كما تقرر في موضعه ، وانصرف في الروايع على أن (لناس) خبر كان ، وتذهب بأنه ركيك معنى لأنه بعيد إنكار صدره من الناس لا مطلقاً وفيه ركازة ظاهرة معهم ، وإنما قيل : ليس لاعتد الناس للدلالة على أنهم اتحدوه أعجوبة لهم وفيه من زيادة تقييح حالهم ما لا ينبغي (إِلَّا رَجُلٌ مِّنْهُمْ) أي إلى بشر من جنسهم كقوله تعالى حكاية (أبعت الله بشراً رسولا) بقوله سبحانه (لو شاء ربنا لآزل ملائكة) أو إلى رجل من أمم حالهم من حيث المال لا من حيث النسب لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان من مشاهيرهم فيه وكان منه بمكان لا يدع فهو كقولهم :

(لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) وفي بعض الآثار أنهم كانوا يقولون: العجب أن الله تعالى لم يجد رسولا يرسله إلى الناس إلا ينمى أبي طاب والمعجب من مرط جهلهم أما في قولهم الأول فحيث لم يعلموا أن بعث الملك إما يكون عند كون الميعود اليهم ملائكة كما قال تعالى : (قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) وأما عامة البشر فمهمول عن استحقاق مفارقة الملائكة لأنها منوطة بالتناسب فبعث الملك اليهم من أرحم الحكمة التي عبها يدور ذلك التكوين والتشريع وإنما الذي تقتضيه الحكمة بعث الملك من بينهم إلى الخواص المختصين بالنفوس الزكية المؤيدين بالقوة القدسية المتعلقين بكلا العالمين الروحاني والجماعي لينتأق لهم الاستفاضة والإفاضة وهذا تابع للاستعداد الأول كما لا يخفى، وأما في قولهم الثاني فلان مناط الاصططاع للاجتماع إلى شخص هو التقدم في الانصاف بما علت والسبق في إحراز الفصائل وحجارة الملكات السنية جبلة واكتسابا، ولا ريب لاحد في أن النبي ﷺ القدس المعلى من ذلك بل له عليه الصلاة والسلام به غاية العايات القاصية ونهاية النهايات النائية يقول وآية هـ

وأحسن منك لم تر قط عبي
ومثلك قط لم تله النساء
خفقه براء من كل عب
لأنك قد خلقت كما تناء

وهكذا يقول :

ولو صورت نفسك لم تودها على ما فيك من كرم الطباع

وأما التقدم في الرياسة الدنيوية والسبق في نيل الخطوط الدنية فلا دخل له في ذلك قطعا بل له إخلال به غالباً وما أحسن قول الشافعي رضي الله تعالى عنه من آيات :

لك من رزق الحجا حرم النى ضداً مفترقان أى تفرق

وما ذكره من اليم ان رجع إلى ما في الآية على التوجيه الذي بطلانه بطلانه وإن أرادوا أن أصل اليم مانع من الإجماع إليه صلى الله تعالى عليه وسلم فهو أظهر بطلاناً وأوضح هدياً، وما ألفت أنبل إن أنفس الدد يقيمها ، وقبل الحسن : لم جعل الله تعالى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتيها؟ فقال : لتلا يكون مخلوق عليه منه فإن الله سبحانه هو الذي آراه وأده وراه صلى الله تعالى عليه وسلم (هذا) والوجه الثاني من الوجهين السابقين في قوله سبحانه : (إلى رجل منهم) على الوجه الذي ذكرناه هو الذي أراد صاحب الكشاف ولم يرتضه الجلال السوطي ورغم أن التحامى عنه أول ثم قال : والذي هندي في تفسير ذلك أن المراد إلى مشهور بينهم يعرفون نفسه وجلائه وأمانته وعفته كما قال سبحانه : في آخر السورة التي قبل (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) فان هذا هو محل اسكار المعجب ويكون هذا وجه مناسبة وضع هذه السورة بعد تلك واعتلاق أول هذه بآخر تلك ، وبظيره (ولقد جاءهم رسولهم فكذبوه) (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم) إلخ آخر ما قال ، وتعقب بأنه غير ظاهر لأنه وإن كان أعظم مما ذكر لكن السياق يقتضى بيان كرمهم وتقديراتهم وتحقير من أعزه الله تعالى وعظمه والذي يقتضيه سبب النزول تبين الوجه الأول هنا ، فقد أخرج ابن جرير ، وغيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : لما بعث الله تعالى محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم رسولا أنكرت العرب ذلك أو من أنكر منهم فقالوا : الله تعالى أعظم من أن يكون رسوله بشراً مثل محمد عليه الصلاة والسلام فأبزل سبحانه (أكان للناس عجا أن أوحينا إلى رجل منهم) الآية ، وقوله تعالى : (وما أرم للناس فلك إلا رجلاً) الآية هـ

لما كثر الله سبحانه عليهم الخبيث قالوا : إذا كان شرأ فغير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كان أحق بالرسالة
فلولا رب هذا القرآن على رحمن من القرمين عظيم فأمر الله تعالى ردا عنهم (أهم يقسمون رحمة ربك) لاية
ومنه يعلم أن ما حكى في لوجه الذي يجب لرد الآية أخرى ﴿أَنْ أَتَدْرُكُ النَّاسَ﴾ أي أخبرهم بما فيه تخويف
لهم بما يرتب على فعل ما لا ينبغي ، والمراد به جميع الناس الذين تمكنه عليه الصلاة والسلام بليغهم ذلك لا
ما أريد بالناس أولا وهو الكثرة في إثبات الإظهار عن الأصحاب ، وكون الذي غير الأول عند إعادة المعرفة
ليس على الإطلاق ، و(أن) هي المفسرة لمصول الإيجاء المقدر وقد تقدم عظام ما فيه معنى بقول دون حروقه وهو
الإيجاء أو هي المحقة من المنة على أن اسمها ضمير اشئ ، والخلة الإمريه خبره وفي وقوعها خبر صمير اشئ
دون تأويل وتهدير قول اختلاف ، فذهب صاحب الكشف إلى أنه لا يحتاج إلى ذلك لأن المقصود منها التفسير
وخالفه غير واحد في ذلك وذهبوا إلى أنه لا فرق بين خبره وخبر غيره .

وقدره عليهم . هي المصدرة الخفية في الوضع . على أنه توصل بالامر والنهي والتكثير على الجمع ، وذكر
أبو حيان هذا الاحتمال مما مع أنه نقل عنه في المعنى أن مقده المنع لما أنه بقوت معنى الامر إذا سبك المصدره
راعت من مائه بقوت معنى المنع والحذية والاستقلال المقصود أيضا مع لانه اق على حوا وصلها بما يدل على
ذلك ، وأجيب أنه قد بين أن يبعد إرفاق المصدر يدل على الزمن الزمانا قد يصب عنه قرينة ولايه وت
معه بالكلية بخلاف الامر والنهي فانه لا دلالة للمصدر عيهما أصلا . وقال بعض المدققين : إن المصدر كما يجوز
أخذه من حور الحكمة يجوز أخذه من أهبة وما ينتميه . فقدر في هذا وجوه أوحيت إليه الامر بالانذار
كما قدر في أن لا يزجر خبر . عدم الزجر ، ولا يخفى . هذا البحث عرى وأن لفظة من الثقة لاسم مصدرية
أيضا . ون أن الاحتمالات ، قوة احتمال التفسير ﴿وَنَشَرُّنَ دِينَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾ أي أوجبنا ذلك وصدفوه ﴿فَنَنْهَمُ﴾
أي بأنهم ﴿فَنَنْهَمُ﴾ أي ساقفة ومرة ربيعة ﴿عَدَّ رَحْمَتَهُ﴾ أصلا القدم ، وهو الخصوص ، واطاقت
على السق مجازا مرسل لا كرمها منه وآله وأريد من السق انفصل والشرف والعدم المصوى إلى المنازل
الرومة مجازا أيضا فجاز ما ترتبين ، وقيل : المراد تقديمهم على غيرهم في دخول الجنة لهوله صلى الله تعالى
عليه وسلم ونحو الآخرون السابقون يوم اقيامه ، وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم : وإن الجنة محرمة على الأبيي
حتى أدخلها ، وعلى لأمم حتى تدخلها أمية ، وقيل : تقديمهم في سمك وأصل الصدق ، يكون في الأقوال
ويستعمل كما قال الرابع في الأص ، فيقال صدق في القول إذا وفاه حقه وكذب في ضده يذل كذب فيه
فيذكره عن كل من فاض طاهر اراط . ويضاف إليه كقوله صدق ومدح صدق يخرج صدق إلى غير ذلك ، وصرحوا
به : أن الإصافه من إصافه الموصرف بل صفة ، ولاصل قدم صدق أي بحقيقة مبررة ، وفيه مبالغة بجملة
عين الصدق ثم حمل الصدق كأنه صاحبها ، ويحتمل أن يكون الإصافه من إضافة المسبب إلى سبب وفي ذلك
ثبته على أن ما يلو من المنازل الرومة كان سبب صدق القول والنية .

وقال بعضهم : إن هذا التنبه قد يحصل على الاعتبار الأول لأن الصدق قد تحركه ، براءة الأمور
العاضلة جمعها للروم الصدق لما حتى كأنها لا توجد بدونها ويكفي مثله في ذلك التنبيه وهذا كما قالوا : إن الملأ

يشير إلى أنه جهنم وده جهنم لا يحق ، ويجوز إلى براد رافقه المقام بطلاق الخيال وإدخاله المحسوس
الأدهى أن القدم التي تدعى ملك تكون عدة لك حتى تقدر على ويشعر أنه صم مضمون وده
صرح بمضمون وقال أنه كائن في قلبه اسم للحسي من مخرج من اليد اسم للحسي من اليد
ذلك للفرق بين "المد" وتسبب وهو من "العراة" ككل ، ولا يكاد يصح في قول ذي الأرملة
لكم وده لا يذكر الناس أمهم مع الحسب ماضي ضمت على شعر
وقوله وأنت مرؤ من أهل بيت دؤاه لهم فدمهم ممره في اسم حر
والسوق هو الأسبق إلى الدهر في ذلك وكذا في قول جده :

لما تقدم علينا إليك وجهه لا وافي طاعة الله . سبع

(في وروا الأخر)

صلى على هريش واقترده قدس تنحلك يوم بعدد والزل

محتمل أنه كثر المعاني وهو يصدق على سابعة السورة أولاً لظاهر الأرواق قد نص على ذلك أبو عبيدة . وذلك في
وقال صاحب الانصاف لم يسموا سابعة السورة دعاء ما يكون المحار لا يطردها لأنه غلب في مرف
على سابعة الأخير وفيه خطر ، وتفسيره رخص صلى الله تعالى عنهم له بالآجر وابن مسعود بالعلم لا يخرج
هذا ذكرنا من معانيه ، وكذا نصير على كره الله تعالى وجهه رأيت سمع الحديث والحسن . ويريد أن أسلم له
برأس الموجودات محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يجمع إلى تفسيره الطاهر والهاء إذ قاله جمع ، وكونه
صلى الله تعالى عليه وسلم خير أو سمعته للمؤمنين ، لا يترى فيه مؤلف أو يفتقر إلى المراد من معانيه صلى الله
تعالى عليه وسلم ولا مرف في ذلك حيث قد غلب الظهور وخص تشيير بمؤمنين لأنه لا يتعالى بالذكور
وتشهيرهم أن آمنوا راجع إلى تشيير المؤمنين وهذا خلاف الأدوار لأنه يعلق بالمؤمنين سكاره ولذلك ذكره
سبحانه ولم يذكر جل وعلا الحديث به التعميم والتحويل ، وذكر المبتدئ به على الوجه الذي ذكره لتقوى رغبة
المؤمنين فيما بينهم إليه ، وقدم الأدوار على التشيير لأن التحلية مقدمة على التحلية وإزالة ما لا ينبغي مقدمة
في الرتبة على فعل ما يسمى .

(قال الكافرون) هم المشركون وإبراهيم هذا العدوان على ما به وترك له نصف الجريه بحري البس
للجنة التي دحر عنها همرة الاسكار أولئك به احتشاقا مسب على أسؤل كانه قيل ماذا صنعوا بهدائه محب
هل نقوا على التردد والاستهزاء أو قطعوا فيه شيء ؟ هجر قال الكافرون على طريقة التأكيده (إن هذا)
أي ما أوحى إليه صلى الله تعالى عليه وسلم من الكتب المطوى عن الأدوار والتشهير وذهب الخارون في
السلام حقا أي أكان للناس عجباً أو حيت إلى رجل منهم أن أفتر ويشبهه به حدهم بالوحش وأدبرهم قال
الكافرون إن هذا (سحر مثير) أي هجر وقرا أن كثير من الكوفيين (لداخر) على أن الإشارة إلى رجل
وعنوا به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي قراءة أخرى (سحر مثير) وأدرا بالسحر احاصل
بالمصدر ، وفي هذا اعتراف بأن ما عاينوه خارج عن طرق البشارة بل من حصره حلال شعري والقدرة ولكنهم

يسمونه بما قالوا تماديا في العبادة هو شدة المسكار الجوح ونقشة المفهم الجوح (ان ربكم) استضاف
سبق لظاهر بطلان تصحيح المذكور وما تبعه من تلك المقالة الباطنة غيب الإشارة اليه بالانكار والتعقيب
وحقق فيه حقيقة ما تنجبوا منه وصحة ما اكروه بالنسبة الاحمال على بعض ما يدل عليهما من شئون الخلق والتقدير
واحوال التكرين والتدبير ويرشدكم إلى معرفتها بأدنى تذكير لا اعتراضهم به من غير تكبر كما يعرب عنه غير
ما آتية في الكتاب الكريم، وإنما كيد لما زيد الاستياء بمضوء اجلة على ما هو الظاهر أي أن ربكم مالك أمركم
الذي تصحبون من أن يرسل اليكم رجلا منكم بالاسرار والتبشير وتعدون ما أوحى اليه من الكتاب سحرأمو
(اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) أي أوقات فالمراد من اليوم معناه القوي وهو مطلق
الوقت . وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن تلك الأيام من أيام الآخرة التي يوم منها كآلف سنة مما
تعدون ، وقيل : هي مقدار ستة أيام من أيام الدنيا وهو الأنسب بالمقام لما فيه من الدلالة على القدرة الباهرة
بخلق هذه الاجرام العظيمة في مثل تلك المدة اليسيرة ولأنه تعريب لما بما نعرفه ، ولا يمكن أن يراد باليوم اليوم
المعروف لأنه كما قيل عبارة عن كون الله من فوق الأرض وهو مما لا يتصور تحققه حين لا أرض ولا سماء ،
واليوم بهذا المعنى يسمى النهار المعرد، ويطلق اليوم أيضاً على مجموع ذلك النهار وليته ومقدار ذلك حينئذ
ممكّن الارادة هنا أيضاً، وقد صرح بعض الأكابر بأن المراد بالسّموات ماعدا المحدد وأن اليوم هنا عبارة عن
مدة دورة تامة له ، ولا يخفى أن اليوم اللغوي يتناول هنا أيضاً إلا أن إرادته كإرادة مقدار مجموع النهار وليته
يحتاج إلى نقل وليس ذلك أمراً معروفاً عند المخاطبين ليستغنى عن النقل على أن القول به يدور على كون
المحدد متحرّكاً بالحرّكة الوضعية ويحتاج ذلك إلى النقل أيضاً، وكذا يدور على كون المحدد خارجاً عن السموات
المخلوقة في الأيام الست لكن ذلك لا يضر إذ الآيات والأخبار شاهدة بالخروج كما لا يخفى وفي خلقها مدرجا
مع القدرة التامة على إبداعها في طريقة عين اعتبار للنظار وحث لهم على التأني في الأحوال والأطوار، وفيه
أيضاً على ما صرح به بعض المحققين دليل على الاختيار، وأما تخصيص ذلك بالعدد المعين فقد قيل : إنه أمر قد
استأثر به لم ما يستدعيه علام الغيوب جلّت قدرته ودقت حكمته . وقيل : إنه سبحانه جعل لكل من خلق مواد
السموات وصورها وربط بعضها ببعض وخلق مادة الأرض وصورتها وربط إحداها بالأخرى وقتاً ملائماً
صارت الأوقات متنا وفيه تأمل، وسيأتي إن شاء الله تعالى في الدخان تحقيق هذا المطلب على وجه ينكشف
به الفوارق عن بصائر الناظرين .

وأيثار جمع السموات لما هو المشهور من الايذان بأنها اجرام مختلفة الطباع متباينة الآثار والاحكام ،
وتقديمها على الأرض إما لأنها أعظم منها خلها أو لأنها جارية بجرى الماعل والأرض جارية بجرى القابل
على ما بين في موضعه ، وتقديم الأرض عليها في آية طه لكونها أقرب إلى المحس وأظهر عنده وسيأتي أيضاً
تحقيقه هناك إن شاء الله تعالى (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) على المعنى الذي أراهه سبحانه وكف الخيف
مشلولته، وقيل : الاستواء على العرش مجاز عن الملك والسلطان متفرع عن الكناية فيمن يجوز عليه القعود
على السرير يقال استوى فلان على سرير الملك ويراد منه ملك وإن لم يقعد على السرير أصلاً ، وقيل : أن
الاستواء بمعنى الاستيلاء وأرجعوه إلى صفة القدرة . وأنت تعلم أن هذا وأمثاله من التفسير للناس قيمته

وما أشرنا إليه هو احدى عليه أكثر سلف لآله رضى الله تعالى عنهم، وقد صرح به نص الاستواء، صفة غير الثمانية لا يعلم ما هي إلا من هي له، ويجوز عن ذلك الادراك اذ لك، واختار كثير من الخلف أن المراد بذلك الملك والسلطان وذكره ليان حلاله ملكه وساطاته سبحانه، وهو بين عظمة شأنه وسعة قدرته بما أمر من خلق هاتيك الاحرام العظيمة، وقوله تعالى ﴿يَدِيرُ الْأَمْرَ﴾ استوف ليان حكمة استوائه من وعلا على العرش وتقرير عظمته، ويدير في الله المصير في أديار الأمور وعوالمها، مع على الوجه المأمور والمراد به هذا التقدير الجارى على وفق الحكمة والوجه الاسم لا كمال، وأخرج أبو الشيخ وعبد الله بن جهم أن معنى بعض الأمر والمراد بالأمر أمر الكائنات عموماً وسماها حتى العرش هل فيه لله أى يدير أمر ذلك كله على لوجه العائق، والمصطلح الملائق حسبما يقتضيه المصلحة وتستدعيه الحكمة، ويدخل فيما ذكر ما تعجز عنه من دحو لا ظاهراً، وزعم بعضهم أن المعنى يدير ذلك على ما اقتضته حكمته ويهيئ أسبابه بسبب تحريك العرش وهو ذلك الامتلاك عندهم ويحركه غيره من الافلاك الممثلة وغيرها قوة نفسه، وقبل لأن الكل فى جوفه فيلزم من حركته حركته لزوم حركة المضروب لحركة الطرف وهو معنى على أن الطرف مكان طامى لتضطرب والافقية نظر وأنت تعلم أن مثل هذا الرعم على ما فيه مما لا يقبله محدثون وسلف الأئمة لا يلا يشهد له الكتاب ولا السنة رحيته فلا يقضى به وإن حكم القاضي، وجوزى الحجة أن تكون فى محل العصب على أنها حال من ضمير (استوى) وأن تكون فى محل الرفع على أنها خير ثان لأن، وعلى كل حال فإشار صيغة المضارع للدلالة على تجدد التدبير واستمراره من تعالى، وقوله سبحانه ﴿فَمَنْ شَفِيعٌ إِلَّا مَنْ عِنْدَهُ﴾ بيان لاستداده تعالى فى التدبير والتقدير، ونفى لشبهة على المنع وجهه من نفي جميع أفراد الشفيع عن الاستعراقة يستلزم نفي الشفاعة على أهم الوجوه، فلا حاجة إلى أن يقال: بتقدير من من شفاعته لجميع، وهو ذلك أيضاً تقرير لعظمته سبحانه إثر تقرير، والاستثناء مفرغ من أعم الأوقات أى ما من شفع يشفع لأحد من وقت من الأوقات إلا بعد اذنه تعالى المبني على الحكمة الباهرة وذلك عند كون الشفيع من المصطفين الأخيار والشفوع له من يلقى بالشفاعة، وذهب فاضل إلى أن فيه رداً على من زعم أن كلهم تشفع لهم عند الله تعالى • وتعب بأه غير تام لأنهم لما دعوا شفعته ضد يدعون الإذن لها فكيف يتم هذا الرد ولا دلالة فى الآية على أهم لا يؤذن لهم، وما قيل، إما دعوى غير مسلمة واحتمال غير مجد لا فائدة فيه إلا أن يقال: مراده أن الاصنام لا تدرك ولا تنطق فكونها ليس من شأنها أن يؤذن لها تدبى، وقوله عز وجل: ﴿ذَلِكَ الْقَدَرُ﴾ استئناف لزيادة التقرير والمداغة فى التذكير وتنفير الأمر بالعبادة بقوله سبحانه: ﴿فَاعْبُدُوهُ﴾ والإشارة إلى الذات الموصوف بتلك الصفات المعنوية لاستحقاق ما أخبر به عنه وهو الله وربكم فاعبدا حبراً بالذل، وحيث كان وجه ثبوت ذلك له، ذكر ما لا يوجد فى غيره اقتضى انحصاره فيه وأقداً لا رب غير ولا معبود سواه، ويحوز أن يكون الاسم الجليل تعناً لاسم الإشارة (ربكم) خبره وإن يكون هو الخبر (ربكم) بيان له أو بدل منه ولا يحلو كلام من إفادة الانحصار، وإذا فرغ الأمر المذكور على ذلك أفاد الأمر به اذنه

(٢-٩-ج-١١- تفسير روح المعاني)

سبحانه وحده ، أى فاعدوه سبحانه من غير أن تشركوأه شيئاً من ملك أو نبى فضلاً عن حماد لا يضر ولا يسمع ولا يعمر ولا ينعم . وليس لنا على هذا الحق أن أصل إعادته . لهم فيجعل الأمر بهما على ذلك ليعبر لافين : من أن الخطاب للمشركين ولا عادته مع مشرك **﴿ قُلْ لَّكَ كُرْون ٣ ﴾** أى اتعلون أو الأمر **﴿ يا فصل ١١ ﴾** كرون ذلك حتى تهموا على فساد ما أنتم عليه فتردعوا عنه وتبدوا الله تعالى وحده ، وإثبات (تدكرون) على تكرور الابدان ظهور ، والأمر وأه كالمذموم الذى لا ينتقل إلى فكر تام ونظر كامل بل إلى محر . التعت وإختلال لبال ، وقوله سبحانه : **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السَّيِّئَاتِ فَإِنَّ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ حُكْمَ اللَّهِ وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْامِرَ اللَّهِ وَارْجِعُوا إِلَى اللَّهِ إِنَّكُمْ بِنَظَرٍ ١٢ ﴾** (مرجعكم) مبتدأ مؤخر وهو مصدر ميمي لا يسمي كان حلالاً لهم وهم فيه ، و(جميعاً) حال من الضمير المجزور ليكونه فاعلاً فى المبنى أى آية تدل على رجوعكم مجتمعين لا إلى غيره سبحانه ، بحيث **﴿ وَعَدَ اللَّهُ ﴾** مصدر مؤكد لمضمون الجملة السابقة لأنها وعد منه تعالى البعث وحيث كانت لا تختمل غير الوعد فإن ذلك من أفراد المصدر المؤكد نفسه عديم كما فى ذلك . له على ألف عرواً ، ويجوز أن يكون فاعلاً على المصدرية لفعل محذوف أى وعده وعداً ، وأياً كان فهو دليل على أن المراد بالرجوع الرجوع ، بحيث لأن ما بالموت بمحل عن الوعد كما أنه محمول عن الاجتماع فما وقع فى بعض نسخ الله ضى بالموت والشور ليس على ما يسمي . وقرئ . (وعده الله) نصينه المعلن ورجع الأمر لاجل على العادة **﴿ وَحَدَّثَ ﴾** مصدر مؤكد لما دل عليه لأول وهو من قسم المؤكد لغيره لأن الأول ليس نصافيه فإن الوعد يحتمل الخفة والتخلف ، وقيل : إنه منصوب بوعده على تقدير - فى - وتدنيه بالظرف كقوله : به أنى الحق أنى هائم بك معزم ، والأول أظهر ، وقوله سبحانه : **﴿ إِنَّهُ يَذْقُرُ الْخَلْقَ ثُمَّ يَعْبُدُ ﴾** كالمبالغة لأفاده (إليه مرجعكم) فإن غاية البدء والاعادة هو الجزاء بما يليق . وقرأ أبو جعفر . والاعمش (أنه) بفتح الهمزة على تقدير لأنه ، وجوز أن يكون منصوباً بمثل ما نصب (وعده) أى وعد الله سبحانه به الخلق ثم إعادته أى إعادته بعد بدئه ، ويكون الوعد واقعاً على المجموع لكن ما عشار الجزء الأخير لأن البدء ليس موعوداً ، وأن يكون مرفوعاً بمثل ما نصب حتماً أى حق هذه الخلق ثم إعادته ويكون نظير قول الخليلي :

أحقاً عباد الله أن لست رأياً رفاعة طول الدهر إلا توها

وعن المزيوقى أنه خرج على النصب على الطرية وهو إما خبر مقدم أو طرف معتمد وزعم أن ذلك مذهب سيديوه ، وجوز أن يكون النصب بوعده الله على أنه مفعول له ، والرفع محتملاً على أنه فاعل له ، وظاهر كلام الكشاف يدل على أن الفاعلين العاملين فى المصدرين المذكورين هما للذان يعملان فيما ذكر لا عملان آخران مثلهما وحيث يهوت أمر التأكيدي ذكره لأن فاعل العامل بالمصدر المؤكد لا بد أن يكون عائداً على ما تقدمه مما أكده ، وقرئ (حق أنه بدأ الخلق) وهو كقولك ، حق أن زيدا منطلق . وقرئ (يدى) من أبدأ ، ولعل المراد من الخلق نحو المسكلمين لا ما يعم ذلك والخدات ، ويؤيد ذلك ما أخرجه غير واحد عن مجاهد أن معنى الآية يحيى الخلق ثم يميتهم ثم يحييهم **﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْعُسْطِ ﴾** أى بالعدل وهو حال من فاعل (يجزى) أى ملتبساً بالعدل أو متعلق بيجزى أى ليجزىهم بقسطه ويوفيههم

أمرهم ، وإنما أحل ذلك إيدنا أنه لا يفي به الحصر ، وبرشح ذلك جعل ذاته أمركه هي الجملة أو
مقتطعهم وعدلهم في أموره أو ما يندرج في روحه من أنه أوفى بقوله تعالى
﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ عَنَّا كُتُوبٌ يُقْرَأُ ﴾ فلهذا هو بحر من البحر
بشراب من ماء حار وقد شهي حرقه وعذاب أليم يسبب كهرهم فيظهر أنه بل بين سبي جرائه مؤصين وجراء
التكافرين ، مع أنه لا وجه تخصيص العدل بحرقه أموره بل جراء الآخرين وفيه كما لا يخفى ، وتكرير
الأساد يجعل الجملة أنضوية خبر الوصول داعية للحكم ، والجمع بين صيغتي أنه ضي والمضارع للدلالة على
مواظبتهم على الكفر ، وتغيير النظم بالحريم الدالة في استحقاقهم العقاب بحرقه عقابهم في الأبدان
أن التعذيب عمول عن الانتظام في ذلك الدالة لأنه لا إعادة له على تعاقب أخرى ، أو هو ثابت على
تعلقه بها على التنازع ، وإليه فنظم في ذلك أسلك هو الدالة فهي المقصودة بدسواله وفهمها من
﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ صَبَّحًا ﴾ تدبه على الاستدلال على وجوده تعالى ووجوده عليه وقدره وحكمه
بأنه صفة في البين بعد التنبية على الاستدلال عما هو ريان لبعض أفراد التدبير الذي أشبه إليه إشارة [جاءه]
وإرشاد إلى أنه سبحانه حين دبر أموره المتتلفة معاشهم هذا التدبير القديم فلاش يدبر مصالحهم المتتلفة معدهم
بأرسال الرسل وإزالة الكتب أولى وأحرى ، أو جعل إما معنى أش وأوسع أصب ، حال من معونه وبما
يعنى صبر فهو معوله الذي ، والكلام على حد صديق في القرية اذ لم تكن أش من حاله عن تلك الحالة
وهي على ما قبل ما حوذه من شمس الخلافة للحررة الكبيرة وسقطت وصيغته بذلك لأن أعطى الكوكب
كما تدل عليه الآثار ويشهد له التحس والتيه ذهب جمهور أهل البيت ، ووجه من قال سميت بذلك لأنها في
الملك الأوسط بين أفلاك العلوية وبين أفلاك الثلاثة الأسفل وهو أمر طي لم تشهد له الأحاديث العلوية له
ستعنه قريبا إن شاء الله تعالى ، والاضياء مصدر كفاء ، وقال أبو علي في الحجة : كونه جدا كحوص وحياض
وسوط وسباط أقيس من كونه مصدرا . وتعقب أن أفراد النور فيما بعد برشح الأول ، ويأوه منفعة عن
واو لا تكسار ما قبلها . وأصل الكلام جعل الشمس ذات ضياء •

ويجوز أن يجعل المصدر بمعنى اسم الفاعل أى مضيئة وأن يضى على طاهره من غير مصروف جديد لانه
يحدثها نفس الضياء ، وقرأ ابن كثير (حساء) هجر بين يديهما أنف ، ونوجه فيه بأن قال أبو الفداء أن يكون
آخر الياء وقدم الهمزة فلما وقعت الياء طرفاً بعد ألف رائدة قلت همزة عند قوم وعند آخرين قلت أعاثم قلت
الألف همزة كالألف المحذوف (وَأَقْرَبُ مَوْراً) أى ظانراً أو متبرئاً أو نفس النور على حد ما تقدم أنه
النور قبل أعم من الضوء بناء على أنه أقوى من نور والنور شمل للقوى الضعيف ، والمقصود من قوله
سبحانه (أن نور السموات والأرض) تشبيه هذه الالهي بصبه للناس بنور الموجود في الليل أثناء الظلام
المتنقذ أنه تعالى جعل هداه كالنور في الظلام فيهدى قوم ويضل آخرون ولو جعله كالضياء الذي لا يضى معه
الظلام لم يصل أحد ، وهو منزه للحكمة وفيه نص ، وقل : هما متشابهان فما كان بالذات فهو ضياء وما كان
بالعرض فهو نور ، ولكون الشمس بيرة بنفسها نسب إليها الضياء ولكون نور القمر مستعداً له نسب إليه
النور وتعبه العلامة الثاني بأن ذلك قول الحكماء وليس من اللغة في شيء فانه شاع نور الشمس ونور النار

و نحن قد بسطنا الكلام على ذلك فيما تقدم وفي كتابنا "هزار المذهب" وأنبأنا بما فيه هدى للمشاهدين هـ
بقى أن حديث الاستمادة المذكورة سرها كانت على سبيل الانكاس من غير أن يصير جوهر القمر مذيق كافي
المراة أو أن يستنير جوهره على ما هو الأشبه عند الامام قد ذكرها كثير من الناس حتى العصى في تفسيره
وهو ما لم يحى من حديث من عرج إلى السماء صلى الله تعالى عليه وسلم وإما جماعة من الملاحمة وقد رجموا
أن الأولئك الكواكب تسعة أعلاها تلك الأولئك ثم تلك الثوابت ثم تلك كيوان ثم تلك برجيس . ثم تلك
مهرثم ثم تلك الشمس ثم تلك الزهرة ثم تلك الكواكب ثم تلك القمر ، وزعم صاحب الجمع أن تلك الشمس
تحت تلك الزهرة وما عليه الجهور هو الأول ، واستدل كثير منهم على هذا ترتيب ما يسمى منه الاشياء
بين الشمس وبين الزهرة والاكواب كالسقف والامكشاف واختلاف المنظر الذي يتوصل إلى معرفته
بذلك السمتين لأن الأول لا يتصور هناك لأن الزهرة والاكواب محترقان عند لاقته ان في معظم المعمورة
ولكن أيضاً مما لا يسطع عليه بذلك لآلة لأن تصب في سطح نصف النهار وهناك الكواكب لا يظهران
هناك لكوبهم ، حوالى الشمس أقل من برجيس قدام نصف النهار كات الشمس فوق الأرض شرقية
أو غربية فلا يريان أصلاً ، وجعل الشمس في تلك الأرض لما في ذلك من حسن اقتراب كآسها شمس
القلادة أو لأنها في تلك الملك في عالمها يسمى نبيك من يكون في وسط "عسكر يسمى هال" يكون في
وسط كرات العالم أمر إقناعي من هو من قبل انفسك من الله ، ومثل ذلك معكم في عدم الزيادة على
هذه الأولئك لأنه لا فصل في الطبقات مع أنه يلزم عدم أن يكون نحو تلك الأعظم أقل
، يمكن أن يكون الأجسام من النجاة إذا لا كوكب فيه حتى يكون شدة مساو لقطره فالرائد على أقل
من تلك فصل ، وقد بين في رسالة الابداد والاحرام أنه بالغ بقاية في الشخص ، وقد قدما لك ذلك وحديث
بمكر أن يكون لكل من الثوابت تلك على حده وأن تكون تلك الأولئك متوافقة في حرارتها جهة فقط
وصفها وسرعته بل لو قبل بحالها لم يكن ذلك دليل عليه لأن المرصود منها ، أقل قليل جداً أن
يكون بعض ما لم يرصد متعادلاً على أن من الناس من أثبت كره قوى كره الثوابت وتحت تلك الأعظم
واستدل على ذلك بما استدلل ، ومن علم أن باب الارصاد مندرج في بسر وجدوا كواكباً أفسر أ من
رجل ومعه هـ شلاً وقد رصده لآلت فوجدته يقطع البرج في ست مئتين شمسية وأحد عشر شهراً وسبعة
وعشرين يوماً وهو يوم تحريها هذا المحدث وهو "يوم الرابع والمثرون من حمادى الآخرة سنة الألف
والمائتين والستين حينئذ الشمس في تلبية قد قطع من الحوت درجة واحدة وثلاث عشرة ذوقاً راجعاً
لا يضى له عهد على مقالته المدمرون ، ويجوز أمثال ما طهره هؤلاء المتأخرون ، وأيضاً من الحائز أن تكون
الأولئك مبنية لا مكان كون جميع الثوابت مركزه في محب بمنزل رجل أى في متمع له على أنه يتحرك
بالحركة سطنة والملك الثامن يتحرك بالحركة المربعة وحينئذ يكون دائره البروج المارة بأوتل البروج
متقلة بحركة الثامن غير متقلة بحركة الممثل لحصل اتعال الثوابت بحركة الممثل من برج إلى برج فـ هو
الواقع ، وقد صرح البرجندى أن القدماء لم يشنوا الملك الأعظم وإدما أنه المتأخرون ، وأيضاً يجوز أن
تكون سعة بأن يفرض الثوابت ودائرة البروج على محب بمنزل رجل ويكون هناك هناك متصل إحداها
بمجموع السبعة وتحركها إحدى المركبين الأوليين والآخرى بالكرة السابعة وتحركها الأخرى ولا كـ بشرط

أن قمرض دوائر البروج متحركة بالسرعة دون البطيئة كتتحركها متوهمة على سطوح الممثلة بالسرعة دون البطيئة لينقل الثوابت بالبطيئة من برج إلى برج كما هو الواقع ونحن من وراء المنع فيما يرد على هذا الاحتمال ، وأيضاً ذكر الامام أنه لم لا يجوز أن تكون الثوابت تحت تلك القمر فتكون تحت كرات السيارة لا فوقها . وما يقال من أنا يرى ان هذه السيارة تكسف الثوابت والكاسف تحت المكسوف لا محالة مدفوع بأن هذه السيارات إنما تكسف الثوابت القريبة من المنطقة دور القرية من القطبين فلم لا يجوز أن يقال : هذه الثوابت القريبة من المنطقة مركوزة في الفلك الثامن والقرية من القطبين مركوزة في كرة أخرى تحت كرة القمر . على أنه لم لا يجوز أن يقال : الكواكب تتحرك بأصعها من غير أن تكون مركوزة في جسم آخر ودون إثبات الامتناع خرط القناد .

وذكروا في استعادة نور القمر من ضوء الشمس أنه من الخنسيات لاختلاف أشكاله بحسب قربه وبعدة منها وذلك كما قال ابن الهيثم لا يبعد الجزم بالاستفادة لاحتمال أن يكون القمر كرة نصفها مضي ونصفها مظلم ويتحرك على محه فيرى هلالاً ثم بدراً ثم يمحى وهكذا دائماً ومقصوده أنه لا بد من ضم شيء آخر إلى اختلاف الاشكال حسب القرب والبعد ليدل على المدعى وهو حصول الخسوف عند توسط الأرض بينه وبين الشمس . وبعض المحققين كصاحب حكمة العين وصاحب المواقف نقلوا ما نقلوا عن ابن الهيثم ولم ينفوا على مقصوده منه فقالوا : إنه ضعيف وإلا لما انحسف القمر في شيء من الاستثنائات أصلاً وذلك كما قال العامل عجب منهم . وأنت تعلم أن لا جزم أيضاً وأن ضم ما ضم لجوز أن يكون سبب سخر لاختلاف تلك الاشكال النورية لكنها لا تدمد كأن يكون كوكب تحت تلك القمر ينحسف به في بعض استقبالاته . وإن طعن في ذلك بأنه لو كان لرؤى . قساً : لم لا يجوز أن يكون ذلك الاختلاف والخسوف من آثار إرادة الفاعل المختار من دون توسط القرب والبعد من الشمس وحلوله الأرض بينه وبينه بل ليس هناك إلا توسط الكاف والنون وهو كاف عند من سلط عينه من الفين . وللقصرعين من المحدثين وكذا لادان الصرفة قس الله تعالى أسرارهم كلمات شهيرة في هذا الشأن ، وأملك قد وقعت عليها ولافتتف ببدان شاء الله تعالى . وقد استندوا فيما يقولون إلى أخبار نبوية وأرصاد قلبية وغالب الإخبار في ذلك ثم تباع درجة الصحيح وما بلغ منها آحاد ومع هذا قابل للتأويل بما لا ينال مذهب الفلاسفة والحق أنه لا جزم بما يقولونه في ترتيب الأجرام العلوية وما يلتحق بذلك وأن القول به مما لا يضر بالدين إلا إذا صادم ما علم بحجته عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (هذا) وسمى القمر قرأ ليامنه كما قال الجوهري ، واعتبر هو وغيره كونه قرأ بعد ثلاث .

(وَأَمْرُهُ) أي قدره وهياً (مَنَارَل) أو قدر مسيره في مادل فتناول على الأول مفعول به وعلى الثاني نصب على الظرفية ، وجوز أن يكون قدر بمعنى جعل المتعدى لواحد (منارل) حال من مفعوله أي جعله وخلقه متقلداً وإن يكون بمعنى جعل المتعدى لاثنين أي صيره ذاتاً مزدولاً ، وإيا ما كان فالضمير للقمر وتخصيصه بهذا التقدير لسرعة سيره بالنسبة إلى الشمس ولأن مثاله معلومة محسوسة وليكون عمدة في تواريخ العرب ولأن أحكام الشرع منزلة به في الأكثر ، وجوز أن يكون الضمير له وللشمس بتأويل كل منهما ، والمنارل ثمانية وعشرون وهي الشرطان والبطين والربها والديهران والحفصة والحمة والذراع والثرثرة والطرف والجهة والزبرق والصرقة

وأعوام. والشمس لا غل ولا هرة ولا راي ولا ظن والقلب واشولة وسعته والبلدة وسعد الداع وسعد
 باع وسعد السعد والاحية وهرع الدلو المقدم والمرع المؤخر ونظن لحوت، وهي مقسمة على البروج
 اثني عشر أشهر فيكون لكل برج من البرج اثني عشر درجة، والبرج عديم الاثني عشر درجة، وهي مقسمة
 وستين اجزاء، دائرة البروج على اثني عشر، والدرجة عديم مائة وستين دقيقة، وهي مقسمة ستين ثانية وهي
 مقسمة ستين ثانية وهكذا إلى الروام والحواص والسوادي وغيره، ويقطع القمر حركته الخاصة في كل
 يوم بانيته ثلاث عشرة درجة وثلاث دقائق وثلاثين ثانية وستة وخمسين ثانية، وتسمية ما ذكرنا منازل
 عار لانه عبارة عن كواكب مخصوصة من الثوابت هامة من المصطفية، والمرة الحقة للقمرة المرار الذي
 يشمله حرم القمر على أحد الأقوال في المكان، فسمى بالقمر في هاتيك المنازل مسامته اياه، وكذا تعتبر
 المسامحة في زوله في البروج لأنها هرة ووجهه أرزاق الفلك الأعظم. وأما تسمية نحو نخل والنور والجوزة بذلك
 وعبر المسامحة أيضا.

وكان أول المنازل الشرطين بهما له انتضاح وهو لأول النحر ثم حركت حتى صار أولها على ما حركه المحققون
 من المتأخرين فمرح لمؤخر ولا يشتر على ذلك لأن الثوابت حركت على التوالي على الصحيح وإن كانت عطية
 وهي حركتها فلكها، ومثبوته ذلك حتمها في مقدار المدة التي تقطعها جراً واحداً من درجات منطقة فلكها
 هي ست وستون سنة شمسية أو ثمان وستين سنة قمرية، وذهب من العلم إلى أنها سبعون سنة شمسية وطائفة
 الرصد الجديد انتهى نولاً فصر الطومى برأيه، رعم يحي الذي أحد أصحابه أنه تولى رصد عدة من الثوابت
 كدبر النور وقلب القمر، ذلك الرصد هو حركتها في كل ست وستين سنة شمسية درجة واحدة، ودعى
 بطوموس أنه وجد الثوابت القمرية إلى المنطقة متحركة في كل سنة شمسية درجة واحدة تعالى أعلم بحقائق الأحوال
 وهو المنصرف في حركته، وهو كونه حسبما يشاء في المدة المذكورة التي يتعلق بها غرض على إقامة
 مصالحكم الدينية والدنيوية في الحساب أي ولتدبروا الحساب بالآوقات من الأشهر والأيام وغير ذلك
 على طبقه شيء من المصالح المذكورة، واللام على ما يفهم من أنه في غير الدين من عبد السلام متلفة قدر، واستشكل
 هو ذلك بأن علم العدد والحساب لا يقتضي أن يكون القمر مقدراً بالمنازل بل طلوعه وغروبه كاف، وذكر بعضهم
 أن حكمة ذلك صلاح الفلك بوقوع شيء القمر على قدر ما ينبغي، وكونه أدل على وجوده سبحانه وتعالى
 إذ كثرة اختلاف أحوال الممكن ورواياته ماوت وأصافه أدعى إلى احتياجه إلى صانع حكيم وأمر بالذات وغير
 ذلك ما يعرفه المتأخرون على الأسرار، وأجاب مولانا سرى الدين أن المراد من الحساب حساب الآوقات
 كعرفه الماضي من شهر والدي منه وكذا من الليل ثم قال: وهذا إذا عرفت اللام بقدره منازل من علمته بحمل
 الشمس وأمر لم يرد السؤال.

والعل الأول على هذا أن يحمل (الستين) على ما يعلم سنة الشمس والقمرية وأن كان المعتمد في التاريخ العربي
 الإسلامي السنة القمرية، والتماوت بين الستين عشرة أيام واحدي عشرة ساعة ودقيقة واحدة، فإن السنة
 الأولى عبرة عن ثمانية وخمسة وستين يوماً وحسب ساعات وتسع وأربعين دقيقة على مقتضى الرصد
 الأيلاني والسنة الثانية عبارة عن ثمانية وأربعة وخمسين يوماً وثمانين ساعة وثمان وأربعين دقيقة، ويقسم

كل منهما إلى بسطة و كيسة و بيان ذلك في محله ، و تخصيص العدد بالسنين و الحساب بالاوقات لما أنه لم يعتبر في السنين المدودة معنى مقابلا لمراتب الاعداد كما اعتبر في الاوقات المحسوبة ، و تحققة ان الحساب احصاء ما له كمية انحصالية بتكرير أمثلة من حيث يتحصل طائفة معينة منها عدد معين له اسم خاص و حكم مستقل كالتة المتحصلة من اثني عشر شهرا قد تحصل كل من ذلك من أيام معلومة قد تحصل كل منها من ساعات كذلك و العدد مجرد احصائه بتكرير امثاله من غير اعتبار أن يتحصل بذلك شيء كذلك ، و لما لم يعتبر في السنين المدودة تحصيل عدد معين له اسم خاص غير اسامي مراتب الاعداد و حكم مستقل أضيف إليها العدد ، و تحصل مراتب الاعداد من المشرات و المثات و الالوف اعتباري لا يجدي في تحصيل المدود نفعا ، و حيث اعتبر في الاوقات المحسوبة تحصيل ما ذكر من المراتب التي لها أسام خاصة و أحكام مستقلة علق بها الحساب المنجي عن ذلك ، و السنة من حيث تحفظها في نفسها عما يتعلق به الحساب و بما الذي يتعلق به العدد طائفة منها ، و تعلقه في ضمن ذلك بكل واحدة من تلك الطائفة ليس من تلك الخبثية المذكورة - أعني خبثية تحصيلها من عدة أشهر - قد تحصل كل واحد منها من عدة أيام قد حصل كل منها من عدة ساعات فان ذلك و طيفه الحساب بل من حيث أنها فرد من تلك الطائفة المدودة من غير أن يعتبر معها شيء غير ذلك •

و تقديم العدد على الحساب مع أن الترتيب بين متعلقيهما وجودا و علما على العكس لأن العلم المتعلق بسدد السنين له علم احتمالي بما تعلق به الحساب تفصيلا وإن لم تتحد الجهة أولان العدد من حيث أنه لم يعتبر فيه تحصيل أمر آخر حسبها حققا تفاؤلا من الحساب الذي اعتبر فيه ذلك منزلة البسيط من المركب قاله شيخ الاسلام (مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ) أي ما ذكر من الشمس و القمر على ما حكى سبحانه من الاحوال (الا بالحق) استثناء من أهم أحوال الفاعل و المفعول ، و الباء للملابسة أي ما خلق ذلك ملتبسا بشئ من الاشياء إلا ملتبسا بالحق مراعى فيه الحكمة و المصاحبة أو مراعى فيه ذلك لما مراد بالحق هنا خلاف الباطل و المبعث (فَيَصُلُّ الْآيَاتِ) أي الآيات التكوينية المذكورة أو الاعم منها و يدخل المذكور دخولا أو لبا أو تفصل الآيات التنزيلية المنبهة على ذلك و فرى . (تفصل) بنون العظمة و فيه الثغات (لَقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) الحكمة في ابداع الكائنات فيستدلون بذلك على شؤون مبدعها جل و علا أو يعلمون ما في تضاعيف الآيات المنزلة فيؤمنون بها • و تخصيص التفصيل بهم على الاحتمالين لأنهم المنتفعون به ، و المراد لقوم عقلاء من ذوى العلم فيعم من ذكرنا و غيرهم (ان في اختلاف الليل و النهار) فنيه آخر اجمالي على ما ذكر أي في تماقهم ما يكون كل منهما خلفا للآخر بحسب طلوع الشمس و غروبها التابئين عند أكثر الملاسفة حركة الملك الاعظم حول مركزه على خلاف التوالى فانه يلزمها حركة سائر الافلاك و ما فيها من الكواكب على ما تقدم مع سكون الارض وهذا في أكثر المواضع و أما في عرض تسعين فلا يظلم شيء و لا يفرب بتلك الحركة أصلا بل بحركات أخرى و كذا فيما يقرب منه قد يقع طلوع و غروب بغير ذلك و تسمى تلك الحركة اليومية و جعلها بعضهم بتمامها للارض و جعل آخرون بعضها للارض و بعضها للملك الاعظم ، و المشهور عند كثير من المحدثين أن الشمس نفسها تجري مسخرة بادن الله تعالى في بحر مكشوف فظلم و تغرب حيث شاء الله تعالى

ولا حركة للسماء والى مثل ذلك ذهب الشيخ الاكر قدس سره •
 ويجوز أن يراد باختلاف الليل والنهار تعاقبهما في أنفسهما بأوردياد كل منهما بانتفاص الآخر وانتفاصه
 بأوردياده وهو ناشئ عندهم من اختلاف حال الشمس بالنسبة لياقربا وبعداً بسبب حركتها الثانية التي بها
 تختلف الأرمته، وتنقسم السنة إلى فصول وقد يتساوى الليل والنهار في بعض الأزمان عند بعض وذلك
 إنما يكون إذا اتفق حلول الشمس بنقطة الاعتدال عند الصلوع أو العروب وكان الأوج في أحد الاعتدالين
 فإنه إذا تخطى الأول كان قوس النهار كقوس الليل وإذا تخطى الثاني كان الأمر بالعكس وهذا نادر جداً،
 ولا يمكن على ما ذهب إليه بظلموس من عدم حركة الأوج فلا يتساوى الليل والنهار عنده أصلاً، وقد يراد
 باختلافها بحسب الأمكنة أما في الطول والقصر فإن البلاد القريبة من القطب الشمالي أيامها الصيفية أطول
 ولياها الصيفية أقصر من أيام البلاد البعيدة منه ولياها، وأما في أنفسهما فإن كربة الأرض على ما قالوا
 تقتضي أن تكون بعض الاوقات في بعض الاماكن ليلاً وفي مقابلة نهاراً •

(وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) من المصنوعات المنقحة والآثار المحركة (لَا يَسْت) عظيمة
 كثيرة دالة على وجود الصانع تعالى ورحمته وبخال قدرته وبخال حكمته التي من جملة مقتضياته ما أسكروا من
 إرسال الرسول ويزال الكتاب وبيّن طرائق الهدى وتبين مهابى الردى (لَقَوْمٌ يَنْتَقُونَ) الله تعالى
 ويحذرون من العقاب، وخصصهم سبحانه فذكر لأن التفرّد بهى الداعية للنظر والتدبر (إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا)
 بيان لما آل أمر من كفر ما تبعث المشار إليه فيما سبق، وأعرض عن اليبس الدالة عليه، والمراد بنفاته
 تعالى شأنه إم الرجوع اليه بالبعث أو لقاء الحساب، وأما ما كان فيه مع الالتفات إلى ضمير الجلالة من
 تهويل الأمر ما لا يخفى •

والرجاء يطلق على توقع الخير كالأمل وعلى الخوف وتوقع الشر وعلى مطلق التوقع وهو في الأول حقيقة
 وفي الأخيرين مجاز، واختار بعض المحققين المعنى المجازى لأخير المستظم للامل والخوف، فالمعنى لا يتوقعون
 الرجوع إلينا أو لقاء حسابنا المؤدى إلى حسن الثواب أو إلى سوء العقاب فلا يأملون الأول ولا يخافون الثاني
 ويشير إلى عدم إيمانهم قوله سبحانه: (وَرَحُّوا بِحَيَاةِ الدُّنْيَا) فإنه منبى عن إيتار الادي الحسيس على الاعلى
 النفيس وإلى عدم خوفهم قوله عز وجل: (وَاطْمَأْنُوا بِهِ) فإن المراد أنهم سكنوا فيها سكون من لا يراج
 له آمين من اعتراء المزعجات غير محطرين بياهم ما يسوهم من المذاب، وجود أن يراد بالرجاء المعنى الأول
 والكلام على حذف مضاف أى لا يؤمنون حسن لقاءنا بالبعث والاحياء بالحياة الآبدية ورضوا بدلا منها
 وما فيها من الكرامات السنية بالحياة الدنيا الغاية الدنية وسكنوا اليها مكين عليها قاصرين بجامع محمهم على
 لذائذها وزخارفها من غير صارق يلوبهم ولا عاطف يثبهم، وجوز أن يراد به المعنى الثانى والكلام على
 حذف المضاف أيضاً أى لا يخافون سوء لقاءنا الذى يجب أن يخاف، وتنعقب بأن طلة الرضا بالحياة الدنيا
 نأسى ذلك فإياها مبهمة عما تقدم من ترك الاعى وأخذ الأدنى، وقال لأمام: إن حل الرجاء على الخوف بعيد
 لأن تفسير الضد بالضد غير جائز ولا يحق أنه في حيز المنع فقد ورد ذلك في استعمالهم وذكره الراغب

والامام المروزي وأشهدوا شهداء له قول أبي ذؤيب :

إذا لسنته للحل لم يرج لسمها وحالفها في بيت نوب هو امل

ووجه ذلك الرغب بأن الرجاء والخوف يتلازمان، وأما الاعتراض على الامام بأن استعمال الصند في الصد جائز في الاستعارة التكمية وليس شيء لأن مقصوده رحمه الله تعالى أن ذلك غير جائز في غير الاستعارة المذكورة كما يشعر به قوله تفسير دون استعارة ثم انه لا يجوز اعتبار هذه الاستعارة هنا لأن التكميم غير مراد كما لا يخفى، ويعلم مما ذكرنا في تفسير الآية أن الباء للطرفية، وجوز أن تكون تأنيديه عن معنى سكنوا بسبب قربها ودخارها، واختيار صيغة الماضي في الحاصلين الأخيرين للدلالة على التحقق والتقرر كما أن اختيار صيغة المستقبل في الأول للايضاح بالاستمرار ﴿وَلَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا الْمَعْصِيَةِ فِي صَحَائِفِ الْاَكْرَانِ حَسْبًا أَشِيرَ إِلَى بَعْضِهَا وَأَيَاتِنَا الْمُنْزَلَةِ الْمُدَّةِ عَلَى الْاِسْتِدْلَالِ بِهَا الْمُنْفَعَةِ مَعَهَا فِي الدَّلَالَةِ عَلَى حَقِّهِ مَا لَا يَرْجُوهُ مِنَ الْمَقَامِ الْمُقَرَّبِ صِيَ الْبَيْتِ وَعَلَى نِظَافِ مَارْضُوا بِهِ وَأَطْمَأَنَّنُوا فِيهِ مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ لا يتكبرون فيها أصلاً وإن نبهوا بما نبهوا، لأنهما كهم بما يصدح عنها من الاحوال الممدودة، وتكرر الموصول للتوصل به إلى هذه الصلة المؤددة بدوام غفلتهم واستمرارها والعلف للنايرة الوصف المذكور لما قبله من الأوصاف وفي ذلك تنبيه على أنهم جاسعون لهذا وتلك وأن كل واحد منهما متميز مستقل صالح لأن يكون مشأ للزم والوعيد، والقول بأن ذلك لتعريف الوصفين والتنبية على أن الوعد على الجمع بين الموصول عن الآيات رأساً والاهتمام بالشهوات بحيث لا يخطر ببالهم الآخرة أصلاً ليس شيء، إذ بهما من ظاهراً وكلاهما غير موجب للوعيد بالاستقلال بل الموجب له لمجموع وهو كما ترى، وكونه لتغاير العرفين بأن مراد من الآيتين من أنكر المشغول بذكر الآيات الدنية والآخرين من أهله حب العاجل عن التأمل في الاجل والاعتداله كأهل الكتاب الذين ألهام حب الدنيا والرياسة عن الايمان والاستعداد للآخرة بعيد غاية البعد في هذا المقام ﴿أُولَئِكَ﴾ أي الموصوفون بما ذكر ﴿مَأْوَاهُمْ﴾ أي مسكنهم ومقرهم الذي لا يبرح لهم منه ﴿النَّارُ﴾ لما أطمأنوا به من الحياة الدنيا ونعيمها ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من الاعمال العلية الممدودة وما يستكتبه من المعاصي أو يكسبهم ذلك، والجمع بين صيغة الماضي والمضارع للدلالة على الاستمرار، والباء متعلقة بما دل عليه الجملة الأخيرة الواقعة خبراً عن اسم الإشارة وقدره أبو البقاء جردوا، وجملة ﴿أُولَئِكَ﴾ النج خبر إن في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ﴾ انج ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بما يجب الايمان به ويندرج فيه الايمان بالآيات التي غفل عنها الغافلون اندراجاً أولاً وقد ينص المعلق بذلك نظراً للقيام ﴿وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي الاعمال الصالحة في أمسها اللانقة بالايمان وترك ذكر الموصوف لجريان الصفة مجرى الاسماء ﴿يَهْدِيهِمْ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ أي يهديهم سبب إيمانهم إلى مأواهم ومقصدتهم وهي الجنة وإيمانهم تذكر تعويلاً على ظهورها وانسحاق النفس إليها لا سيما مع ملاحظة ما سبق من بيان مأوى الكفرة وما أدهم اليه من الاعمال السيئة ومشاهدة ما لحق من التلويح والتصريح.

والمراد بهن الإيمان الذي جعل سبباً لذكر الإيمان الخاص المضموع بالأعمال الصالحة لا المجرد عنها ولا هو الأعم ولا ينبغي أن يتطوع في ذلك كسبحان ، والآية عليه بمنزلة الدلالة على خلاف ما عليه الجماعة من أن الإيمان الخالي عن العمل الصالح يفضي إلى الجنة في الجنة ولا يحتاج صاحبه في النار فإن سطوقها أن الإيمان المقرون بالعمل الصالح سبب للهداية إلى الجنة ، وأما أن كل ما هو سبب لها يجب أن يكون كذلك فلا دلالة لها ولا غيرها عليه كيف لا وقوله سبحانه (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) ساد بخلافه بما على ما أظفروا عليه من تفسير الظلم بالشرك ولشرك على طاعته أيضاً يدخل في الاعتناء من آمن ولم يعمل صالحاً ثم مات قبل أن يعظم بفعل حرام أو ترك واجب ، وإلى حل الإيمان على ما قلنا ذهب الرغزبي وقال : إن الآية تدل على أن الإيمان المعتبر في الهداية إلى الجنة هو الإيمان المقيد بالعمل الصالح ، ووجه ذلك بأنه جعل فيه الصلة بمجموع الأمور في مكانه قيل : إن الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح ثم قيل : بإيمانهم أي هذا المضموع إليه العمل الصالح . وزعم بعضهم أن ذلك منه منى على الاعتراض وحلوه غير الصالح في النار ، ثم قال أنه لا دلالة في الآية على ما ذكرناه جعل سبب الهداية إلى الجنة مطلق الإيمان ، وأما أن صانته التي ضمير الصالحين يقتضي أحد الصلاح قيداً في السبب فمضوع فإن الضمير يعود على الذوات بقطع النظر عن الصفات ، وأيضاً فإن كون الصلة علة للحرير بطريق المفهوم فلا يعارض السبب الصريح المنطوق على أنه يس كل خبر عن الموصول يلزم فيه ذلك ، ألا ترى أن نحو الذي كان مما بالأمس فعل كذا حال عما يذكره في نحو الذي يؤمن بدخول الجنة ، وانصر للرغزبي بأن الجمع بين الإيمان والعمل الصالح ظاهر في أنه السبب والتصريح بسببية الإيمان المضاف إلى ضمير الذين آمنوا وعملوا الصالحات فالتخصيص على أنه ذلك الإيمان المقرون به ، مع لا المطلق لكنه ذكر لأصانته وزيادة شرفه ، ولا يلزم على هذا استدراك ذكره ولا استقلاله بأسببية .

وفيه رد على ما مضى أيضاً حيث ادعى أن مفهوم الترتيب وادعى أن سبب الهداية ، الإيمان والعمل الصالح لكن منطوق قوله سبحانه : (بإيمانهم) دل على استعمال الإيمان . ومنع في الكشف أيضاً كون المنطوق ذلك ووجهه على كون الاستدلال من حمل الإيمان والعمل الصالح واقعين في الصلة ليحريا محرى لعله ثم لما أعيد الإيمان مصافاً كان إشارة إلى الإيمان المقرون لما ثبت أن استعمال ذلك إنما يكون حشمة مفهوم والمعمود السابق هو هذا والأصل عدم غيره ، ثم قال ولو سلم أن المنطوق ذلك ثم حضر الرغزبي لأن العمل بعد شرطاً حيث جمع بين المنطوق والمفهوم بقدر الامكان فلم يلغ افتراق العمل ولا دلالة السببية ، وهذا فائدة أفرادها بالذكر ثانياً مع ما فيه من الإصالة وزيادة الشرف ، ولا يخالف له من الجماعة لأن العصاة غير مهديين ، وأما أن كل من ليس مهتدياً فهو حاله في النار فهو ممنوع غاية المنع انتهى (وفي القاب) من هذا المنع شيء ، والاولى التعميم على ما قدمناه في تقرير كون الآية بمنزلة الدلالة على خلاف ما عليه الجماعة ، والهداية على هذا الوجه بمنزلة أن تفسر بالدلالة الموصلة إلى التبعيه وبمجرد الدلالة والاختار الأول ، واختار الثاني من قال : إن المعنى يهديهم طريق الجنة بنور إيمانهم ، وذلك إما على تقدير المضاف أو على أن إيمانهم يظهر نوراً بين أيديهم ، وقيل : إن المعنى يهديهم سبب إيمانهم للاستقامة على سلوك السبيل المؤدى إلى الثواب والهداية عليه بالمعنى الأول ، وقيل : المراد يهديهم إلى إدراك حقائق الأمور فتكشف لهم بسبب ذلك ، وأباً ما كان فالالتفات في

فـقوله سبحانه : (رحمهم) لتعريفهم ، إضافة ، الرب اليهم مع الاشعار بعمله نهديا وقوله تعالى :
 ﴿ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ﴾ أى من تحت منازلهم أو من بين أيديهم ، استئناف نحوى أو يأتى فلا محل
 له من الإعراب أو خبر ثان لأن فعله الرضخ .

وجوز أن يكون فى محل نصب على الحال من معمول (يهديهم) على تقدير كون المهدى إليه ما يريدونه
 فى الجنة قال أبو البقاء ، وإن جعل سالما منقولة لم يخرج إلى القول بهذا التفسير لكنه خلاف الظاهر ، وأرى محتمل
 لما فى (يهديهم رهم) يسددم أخ حسن هذه الجملة ياله وتفسيراً لأن المصداق بسبب السعادة كالوصول إليها ،
 ولا يخفى أن سبين هذا التفسير دليل الدل ، وذلك صرح الطائفة وحينئذ فمحله الرضخ لأنه محل الخلة لمداها
 وقوله سبحانه : ﴿ فَيُجَنَّبُ السُّبُوحُ ﴾ خبر آخر أو حال أخرى من معمول (يهديهم) فتكون حالاً مترادفة أو من
 (الأنهار) فتكون متداخلة أو متعلق بتجرى أو يهدى والمراد على ما قيل بالمهدى إليه إما منازلهم فى الجنة أو
 ما يريدونه فيها ﴿ دَعَاؤُهُمْ ﴾ أى دعاؤهم وهو منادى وقوله تعالى شأنه : ﴿ وَهِيَ ﴾ متعلق به ، وقوله سبحانه :

﴿ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ﴾ خبره أى دعاؤهم هذا الكلام ، ولقد عوى وإن اشتهرت بمعنى الادعاء لكنها وردت بما
 ذكرنا أخصاً ، وكون أنفير من جسد الدعاء يشهد بقوله صلى الله عليه وسلم : «أكثر دعائى ودعاء الأنبياء
 قبل معرفات لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير» ، والظاهر أن إطلاق
 الدعاء على ذلك محاذ وهو الذى يفهمه كلام ابن الأثير حيث قال : «أما سبى التماس والتعبد والتعبد الدعاء
 لأنه بمنزلة فى استنجاب أولياء الله تعالى وجرائه ، وفى الحديث : «إذا شغل عدى ثأوه على من سبى أعطته
 أفضل ما أعطى السائين» وجاءت بمعنى العبادة كما فى قوله سبحانه : (واعتزلكم وما تدعون من دون الله) وجوز
 إرادته هذا والمراد من التكليف أى لا عبادة لهم غير هذا القول وليس ذلك بعبادة وإلى يلهمونه وينصرون
 به منذراً لتكليفاً ، ونظير ذلك قوله سبحانه : (وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصديقه) وفيه جهاد
 لا يخفى وقد يقال ، يأتى نظير هذا فى الآية على احتمال أن يراد بالدعوى الدعاء حقيقة فيكون المعنى على طار
 ماقرر أنه لا سؤال لهم من الله تعالى سوى ذلك ، ومن المعلوم أن ذلك ليس سؤال فيعبده لا زال لهم أصلاه
 والفرض من ذلك الاشارة إلى حصول جميع مقاصدهم بالفعل فليس لهم حاجة إلى سؤال شئ إلا أن فيه موده
 ونصب سبحانه - على المصدرية لفعل محذوف وخوفاً وهو بمعنى التوسيع ، وفدوت الخلة اسمية أى أنا قد حلت
 تسبيحاً لأنها أبان والجلى التى معها كذلك ، و(اللهم) تقدير بأن الله حذف حرف الدعاء وعوض عنه الميم وتمايم
 الكلام فيه وفيما قبله قد قدم لك وذكر ، وكان القياس تقديم الاسم الجليل لأن الدعاء يقدم على الدعاء
 لكنه استعمل فى التوسيع كذلك قبل ، لأنه تزييه عن جميع التفات وفى الدعاء ربما يتوهم ترك الأدب
 ﴿ وَتَحِيَّاهُمْ ﴾ أى ما يحبون به ﴿ فِيهَا سَلَامٌ ﴾ أى - لا منهم من كل مكروه ، وهو خبر (تحيتهم) و(وهي) متعلق به ،
 والنتيجة التكرمة بالحال الجدية وفضلها أحياء الله تعالى حياة طيبة ، وإضافتها هنا إلى المفعول ، والفاعل أما الله
 سبحانه أى تحية الله تعالى بإيعام ذلك ويرشد إليه قوله عز وجل : (سلام قولاً من رب رحيم) أو الملائكة
 عليهم السلام ويرشد إليه قوله سبحانه : (والملائكة يسبحون عليهم من كل باب سلام) .

وجوز أن تكون الإضافة إلى الفاعل بتقدير مضاف أي تحية بعضهم بعضا آخر ذلك. وقد يعتبر البعض المقدر معمولاً فلاضافة إلى المفعول والفاعل محذوف، وقيل: يجوز أن يكون ما أصيب فيه المصدر إمعانه ومفعوله بما إذا كان الممنى يحى بعضهم بعضاً، ونظيره في الإضافة إلى الفاعل والمفعول قوله تعالى (وصكنا الحكمهم شاهدين) حيث أصيب حكم إلى ضمير داود وسليمان عليهما السلام وهما حاكمان وغيرهما وهم المحكوم عليهم، وليس ذلك من باب الجمع بين الحقيقة والمجاز المختلف فيه حيث أن إضافة المصدر إمعانه حقيقة والمفعوله مجاز لأنه لا خلاف في جواز الجمع إذا كان الجواز عقلياً بما الخلاف فيه إذا كان لغوياً (وعاخر دعوانهم) أي خاتمة دعائهم ﴿أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي أنه الحمد لله فإن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف والخلة الاسمية خبرها وان ومعمولها خبر آخر، وليست مفسرة لمفسر طها، ولا زائدة لأن الزيادة خلاف الأصل ولا داعي إليها، على أنه قد قرأ ابن عبيد بن جراح، ومجاهد، وقادة، ويقوب بفتح يدها وحسب (الحمد) في ذلك دليل، قلنا، والظاهر أن تحقق مضمون هذه الجمل لكونها اسمية على سبيل الدوام والاستمرار وفي الآثار ما يؤيده، فلعل القوم لما دخلوا الجنة حصل لهم من العلم بالله تعالى ما لم يحصل لهم قبله على اختلاف مراتبهم. وقد صرح مولانا شهاب الدين السهروردي في بعض رسائله في الكلام بتفاوت أهل الجنة في المعرفة له: أن عوام المؤمنين في الجنة يكونون في العلم كالعلماء في الدنيا والعلماء فيها يكونون كالأنبياء عليهم السلام في الدنيا والانبيا عليهم السلام يكونون في ذلك كنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ويكون لبيبا عليه الصلاة والسلام من العلم بربه سبحانه الغاية القصوى التي لا تكون لملك مقرب ولا نبي مرسل، ويمكن أن يكون ذلك المقام المحمود ولا يعد عند أي أهم مع تقاربهم في المعرفة لا يزالون يترقبون فيها على حسب مراتبهم، والسير في الله سبحانه غير متناه والوقوف على اليكس غير ممكن، وحقيقة التفاوت في معرفة الصفات وهي كقيل إما سلبية وتسمى صفات الجلال لأنها يقال فيها: جل عن كذا، جل عن كذا، وإما غير ما تسمى بصفات الاكرام وبذلك صرعه تعالى: (تارك اسمك ذي الجلال والاكرام) فلا يزالون يدعون الله تعالى بالتسبيح الذي هو إشارة إلى نعمته دعوت الجلال وما تعبد الذي هو إشارة إلى وصفه بصفات الاكرام، والدوام عرفي وهو أكثر من أن يحصى، وقوله عليه الصلاة والسلام في وصف أهل الجنة: «في صحيح مسلم» يسبحون الله تعالى بكرة وعشيا يؤيد بظاهرة ذلك، والمراد بالبكرة والعشيا - كقالت النوري - قدرهما وظاهر الآية أنهم يقدمون نعمته تعالى شعرت الجلال ويختمون دعاءهم بوصفه بصفات الاكرام لأن الأولى متقدمة على الثانية لتقدم التخليط على التحلية، ويرشد إلى ذلك قوله سبحانه: (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) والمختار عندى كون فاعل التحية هو الله تعالى والملائكة عليهم السلام وحقيقة لا يعد أن يكون الترتيب الذي كرى حسب الترتيب الوقوعي وذلك بأن يقال: إنهم حين يشرعون بالدعاء يسبحون الله تعالى وينزهونه فيقالون بالسلام وهو دعاء بالسلامة عن كل مكروه فلذا كان من الله سبحانه فهو مجاز لا محالة لاستحالة حقيقة الدعاء عليه تعالى وإن كان من الملائكة عليهم السلام فلا مانع من بقائه على حقيقة لكن يوجه الطلب فيه إلى الدوام لأن أصل السلامة حاصل لهم وإن قلنا إنها تقبل الزيادة فلا بعد في أن يوجه إلى طلبها، وما ألفت مقابلة التسبيح والتنزيه بالسلامة عن المكروه اقربها من ذلك معنى فلا يغنى عن المتصف ثم يختمون دعاءهم بالحمد لله رب العالمين، وهكذا لا يزال دأبهم بكرة وعشيا يشير إليه خبر الصحيح، ولعل

[illegible]

وقال العاصي يرحم الله تعالى غرة أحواله لمن المعنى أنهم إذا دخلوا الجنة وعابروا عظمة الله سبحانه
وكرامته مجدوه وبعثه الجلال ثم حيّاهم ملائكة السلامة على الآفات ونعمور بأصاف الكرامات
أو الله تعالى محمده وأتوا عليه بصفات الأكرام وهو أيضاً طاهر في كون الترتيب المذكور كما قد إلهامه
تغيب آثار إصابته (آخِر) إلى (دعواهم) يأتيه، وكان وجه الإلهام على ما قيل: إن ذلك على هذا سائر الخلال
وأن اعتبر مؤثر بالمكرامات في مفهوم السلام غير ظاهر، ولعل الآء في ذلك معناه.

وقال شيخ الاسلام . اللهم قولوا . سبحك اللهم عما يأمرون من تعاجيب آثار قدرته تعالى
وتسبح رحمة ورائته . لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فقد بدأ الله به تعالى عن شوائب
المحرمات . ونزها الوعد الكريم عن سواد الخلف ويكره حجة دعائهم أن يقولوا : اخذ الله رب
العالمين بمأله تعالى شأنه بصالحات الأكرام . فإنه مصوب الجلال ، والمأمى دعاؤهم محصور فيما ذكر إلهائهم
لهم . مطلب مقرب حتى يظهروه في ذلك الدعاء . ونحن توسط ذكر محبتهم عند الحكاية بين دعائهم وخاتمة
التوسل إلى ختم الحكاية . نسبحك مع أن محبة يستبأجنية على الإطلاق انتهى . وكأنه أراد عدم
كون الترجمة أجنية عن الاصطلاح كرها دعاء معنى . وكلامه نص في أن الترتيب لوقوعه على مختلف الترتيب
الذكرى . ولا يخفى أن توحده توسط ذكر التحية . ذكره . لا يتركه . بترفضه مصنف على أنه عمل هو وسائر
من رفعت على كلامه من المنعدين عن وحيه اسمية الخلق قلوبهم . والله تعالى أعلم ﴿ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَفَسَدَ
هُمُ الْمَدِينُ لَا يَرْجُونَ لَهُ . الله تعالى المذكورون في قوله سبحانه . (إن الذين لا يرجون لقاء الله) الخ ، والآية
متضمنة بذلك على استحبابهم للموت وأنه سبحانه إنما يؤمنهم سندراج وذكر المؤمنين وقع في الذين تمسحوا
ومقابله . وحيه بأساس بدل صميمهم تعظيماً بسلام .

وفي إرشاد العقل السليم إنما وردوا باسم الحسرات لما أتت تمجيد الخلق لهم ليس ذنبا على وجههم المذكور إذ ليس كل ذلك طريق الاستدراج والمراد أن يجعل الله تعالى لهم في الشر ما لا يفترونه في الخير كما يقولون : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة

من اسمه أو اتقا عذب بهم ، ويقولون متى هذا لوعد إن كنتم صادقين ومحمد ذلك هـ
وأخرج بن جرير ، وابن أبي حاتم عن قتادة أنه قال : هو دعاء الرجل على نفسه وماله بما يكره أن
يشاء له ، وأخرجنا عن محمد أنه قال : هو قول الإنسان لوليه وماله إذا غضب للههم لا تارك
فيه اللههم لله ، وفيه حم - الناس - على الموعوم والمخزأ الأول ، ويؤيده قيس . من أن الآية زلت
في ، يضر بن الحرث حين قال : بهم إن كان هذا هو الحق الخ . وقوله سبحانه : (استعجلهم بالخير)
نصب على المصدرية ، والأصل - على ما قال أبو البقاء - تعجيلا مثل استعجلهم تخفيف تعجيلا وصفته المضافة
وأتم المضاف إليه مقامها هـ

وفي الكشاف وضع (استعجلهم بالخير) موضع تعجيله لهم إشعار بسرعة إيجائه سبحانه لهم واستعافه
بطلانهم حتى كان استعجلهم بالخير تعجيلا له وهو كلام رصين يدل على دقة نظر صاحبه كما قال ابن المنير ،
إذ لا يكاد يوضع مصدر مؤكد مقارنا لمير فعله في الكتاب المرزبوني مثل هذه الفائدة الجلية ، والمجاة
يقولون في ذلك : أجرى المصدر على فعل مقدر دل عليه المذكور ولا يزيدون عليه ، وإذا راجع المصل
قريحته وراجى فكرته علم أنه إنما قرأ بغير مدية لفائدة وهي في قوله تعالى : (والله أنذكم من الأرض ببقا)
التنبيه على يعود القدره في المهدور وسرعة انقضاء حكمها حتى كأن آيات الله تعالى لهم من ياتهم أي إذ
وجد الآيات وجد الآيات حتى كأن أحدهما عين الآخر فقرن به . وقال الطائي كان أصل الكلام
ولو جعل الله للناس الشر تعجيلا ثم وضع موضع الاستعجال ثم سب اليهم فتبيل استعجلهم بالخير لأن
المراء أن رحمة سبقت غضبه فأريد من الممانعة وذلك أن استعجلهم بالخير أمرع من تعجيل الله تعالى لهم
ذلك فإن الإنسان ساق عجولا والله تعالى صبور حليم يؤثر لمصالح الخلق في لا يتدنى إليها عقل الإنسان
ومع ذلك يسميهم بطيهم ويسرع إيجائهم . وأوجب أبو حيان كون التعجيل مثل استعجلهم أن
ثم محذوف يدب عليه المصدر أي لو يعجل الله للناس الشر إذا استعجلوه استعجلهم بالخير قال : لأن مدلول
تعجل غير مدلول استعجل لأن تعجل يدل على الوقوع واستعجل يدل على طلب التعجيل وذلك واقع من
الله تعالى وهذا مختلف الهم فلا يجوز ما قرره الرمحشري وأدعه : وأجاب السدي بأن ستمعملها للدلالة
على وقوع العمل لا على طلبه كما استقر على أقر ، وقوله : وهذا مصاف اليهم من على أن المصدر مضاف
للفاعل ويحتمل أن يكون مصفا للفعل ولا يخفى أن كل ذلك ناش من قوة التدبر ، ومعنى قوله سبحانه :
(لَنُفَصِّلَنَّ لَهُمْ أَجَلَهُمْ) لا ميتوا أو أهلكوا ، المرة يقال قضى إليه أجله أي أسى إليه مدته التي قدر فيها موته بذلك ، وفي إثارة
صيغة المنى للفعل جرى على سنن الكبرياء مع لا يدان شعر الماعل . وقرأ ابن عامر . ربه مقرب (لقضى)
على البناء للماعل ، وقرأ عبدالله (لقضينا) وفيه التفتات ، واختيار حيفة الاستقبال في الشرط وإن كان المنى
على الماضي لا مادة إن عدم قضاء الأجل لاستمرار عدم التعجيل فإن المضارع المنى الواقع موقع الماصي لأن
ينص في إنكاد انتهاء استمرار العمل بل قد يند استمرار انقضاءه أيضا بحسب المقام كما حذوث موضعه هـ
وذكر بعض المحققين أن المقدم بها ليس من التعجيل المذكور بل هو إرادته المستعجلة لقضاء المذكور
وجودا وعدما لأن الفضل ليس أمرا معبرا لتعجيل الشر في نفسه بل هو له منه أو جزئي منه

كما أثر جزائته من غير مزية له على النفية اذ لم يعتبر في مفهومه ما ليس في مفهوم قبح الشرب الشر من الشدة و بهول فب لا يكون في تركه عليه وجودا أو عدما من بد فائدة مصححة لحمله نالاً له فليس كقوله تعالى: (لو بطيكم في كثير من الامر لعنتم) ولا لقوله سبحانه: (ولو ترى إذ وقعوا على رءسهم) وقوله تعالى: (ولو يؤتخذ الله الناس بكسوف ما ترك على ظهورهم من دانه) اذا فسر الجواب بالاستفصال، وأيضاً في رديف نال على از ده المقدم ما ليس في تركه على المقدم من الدلالة على المبالغة وتهويل الامر والدلالة على أن الامور موطئة بآرادته تعالى المنسية عن حكم المصلحة.

وقوله سبحانه: **﴿قَدَّرَ الدِّينَ لَا يَرْجُونَ عَادًا﴾** أي تتركهم امهالا واستدراجا **﴿فَطَبَّاهُمْ﴾** الذي هو عدم جلد اللهاء وإنكار السم والجرائم ما يترفع على ذلك من الاعمال السيئة والمقالات الشبهة **﴿يَعْمَهُونَ﴾** (١١) أي يترددون ويتعبدون ولا يصح عطفه على شرط (لو) ولا على جوابها لاتماتته وهو مقصوداياته، ليست (لو) بمعنى أن تأقيل فهو إما معطوف على مجموع الشرطية لأنها في معنى لا يجعل لهم وفي فوته فكأنه قيل: لا يجعل بل يذرهم أو معطوف على مقدر تدل عليه الشرطية أي ولكنهم لم يتركهم أو ولكن لا يجعل ولا يقضي فيذرهم وبكل قال بعض، وقيل بالجملة مستأنفة والهدد يرفح بذرهم، وقيل: إن اتقاء واقعة في جواب شرط مقدر والمعنى لو يجعل الله تعالى ما استعملوه لا دهم ولكنهم لم يتركهم لم يتركهم في طبعهم ثم يستأصلهم وإذا كان كذلك منحت بذر هؤلاء الدين لا يرجون عاءدا في طبعهم يترددون ثم فقطع دابرهم. وصاحب الكشف بعد ما قرر أن اتصال (ولو يصح) الخ بقوله تعالى: (إن الدين لا يرجون عاءدا) الخ وأن ذكر المؤمنين إنما وقع في البين تسميا ومبالغة وليس بأجنبي قال: إنه لا حاجة إلى حمل هذا جواب شرط مقدر، وفي وضع الموصول موضع الضمير نوع يات للظيان به في حيز الصلة، وشعار بطله للترك والاستدراج • **﴿وَإِذَا مَسَّ لَأْسَانَ الضُّرُّ﴾** أي إذا أصابه جنس الضر من مرض وقدر غيرهما من الشدائد إصابة يسيرة وقيل: مطلقا **﴿دَعَا﴾** لكشفه وإزالته **﴿لَجَسَ﴾** في موضع الحال ولما عطف عليه الحال الصريحة أي قوله سبحانه: **﴿أَوْ قَاعَدَا أَوْ قَاتَمَا﴾** أي دعانا مضطجعا أو ملقنا لجسه واللام على ظهرها، وقيل: إنها بمعنى على كافي قوله تعالى: (يخرجون اللادين) ولا حاجة إليه وقد يعرب على وهي تعبد استعلاما عليه واللام تعبيداختصاص كينونة استقراره بالجب إذ لا يمكنه الاستقرار على غير تلك الهيئة ففيه مبالغة زائدة.

واختلف في في الحال فقيل: إنه فاعل **﴿دَعَا﴾** وقيل هو مفعول (مس) واستصعب بأمرين: أحدهما تأخر الحال عن محلها من غير داع. الثاني أن المعنى على أنه يدعو كثيرا في كل أحواله إلا أنه خص المعدادات بالذكر لعدم حلول الاسباب عبا عادة لا أن الضر يصيبه في كل أحواله: وأجيب عن هذا بأنه لا بأس به فانه يلزم من مسه الضر في هذه الأحوال دعاؤه فيها أي لا أن الفيد في الشرط قيد في الجواب فادانقت إذا نجما زيد فقير أحسن اليه فالحسنى أحسن اليه في حال فقره وأنت تعلم أن الاظهر هو الاول، واعتبر بعضهم توزيع هذه الأحوال على أفراد الانسان على معنى أن من الانسان من يدعو على هذه الحالة ومن يدعو على تلك، وذكر غير واحد أنه يجوز أن يكون المراد بهذه الأحوال تهميم أوصاف المصار لأنها إما حقيقة

لا تمنع الشخص الهمام أو مترسطة تمنعه الأيام دون التعمود وشديدة تمنعه منها وأنها ذلك منها بمعوة السياق
 و(إذا) قيل إما على أصلها وقيل إما لنفي (فَمَا كُفِّنَا عَنْهُ صَرْحُهُ) الذي منه غيب مادعانا في نفيه عنه
 العهد (مَرَجَ) أي مضى واستمر على ما كان عليه قبل ربي حاله الجهد والبلاء أو مر عن موقف الدعاء والانهال
 ونفى بحاله، والمرور على لأوب مجاز وعلى الثاني بقى على حقيقته ويكون كناية عن عدم الدعاء
 (كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا) أي كأنه لم يدعنا فنخفف وحذف ضمير الشأن، ومثل ذلك قوله:

ووجه مشرق البحر كأن ثدياه حقدان

فإن الأصل فيه كونه مخفف كُتِبَ وحذف ضمير الشأن، لكن صرح ابن هشام في شواهدنا أن
 ذلك غير متعين إذ يجوز ثوب الضمير للوجه أو للصدر على رواية بوضوح. وروى ثاقب نديه على إعمال
 كأنه في اسم مذكور ولا بعد أن يجوز ذلك في الرواية الأولى على بعض اللغات، والجملة التشبيهية في موضع
 الحال من فاعل (مر) أي مر مشها بمر لم يدعنا (الْيَضْرِبُ) أي إلى كفه لآله المذمور إليه، وقبل: لا حاجة
 إلى التقدير وإلى بمعنى الالم أي اضر (مُسْتَهْ) والطاهر أن هذا وصف لحسن الإنسان مطلقاً أو الكافر منه
 باعتبار حال بعض الأفراد من هو منصف بهذه الصواب.

وذكر الشهاب أن للفسرين في المراد بالإنسان ما ثلاثة أقوال: قبل: الجس وقيل: الكافر وقيل:
 شخص معين وعليه لا حاجة إلى الاعتبار لكن لا اعتبار له (كَذَلِكَ) أي مثل ذلك التزيين العجيب
 (زَيْنٌ لِلْبُشْرَيْنِ) أي للوصوفين، جاذر من الصفات الذميمة (مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ١٢) من الأعراض
 عن الذكر والدعاء والانهماك في الشهوات، والاسراف بجورة الحد وسبوا أولئك مسرفين لما أن الله تعالى
 إنما أعطاهم القوى والمشاعر ليصرفوها إلى مصادرها ويستعملوها فيها جمعت له من العلوم والأعمال الصالحة
 وهم مدصرفوها إلى ما لا ينفعهم مع أنها رأس ملهم، وفاعل الرئيس، إمامك الملك جل شأنه وإما شيطان عليه
 اللعنة وقد مر تحقيق ذلك وكذلك تذكر. وتعالى الآية الكريمة بما قدما قبل من حيث أن في كل منهما
 إملاء للكفرة على طريقة الاستدراج بعد الانتقاد من الشر المقرر في الأولى ومن الصرا المقرر في الأخرى.
 وذكر الإمام في وجه الانتظام مع الآية الأولى وجهين، الأول أنه تعالى بين في الأولى أنه لو أنزل العذاب
 على المد في الدنيا لهلك وأكذلك في هذه الآية حيث دلت على غاية ضعفه وهبائه عجزه، والثاني أنه سبحانه
 أشار في الأولى إلى أن الكفرة يستعملون نزول العذاب وبين جل شأنه في هذه أنهم كاذبون في ذلك الطلب
 حيث أدت أنه لو نزل بالإنسان أدنى شيء يكرهه فإنه يتصرع إلى الله تعالى في إزالته عنه انتهى. ولكل وجهه
 وفي الآية دم لمن يترك الدعاء في لرحه ويهرع إليه في الشدة واللائق بحال التكامل التصريح إلى ولده في
 السراء والضراء فإن ذلك أرجى للاجاة في الحديث وتعرف إلى الله في الرخاء يترك في الشدة.

وأخرج أبو الشيخ عن أبي الدرداء قال ادع الله تعالى يوم سرائك يستجب لك يوم ضرائك، وفي حديث
 للترمذي عن أبي هريرة، ورواه الحاكم عن سليمان وقال صحيح الإسناد. مر سه أن يستجيب الله تعالى له
 عند الشدائد والكروب فليكثر الدعاء في الرخاء. والآثار في ذلك كثيرة (وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ) مثل

فأمر نوح وعاء وبنود، وهو جميعه فن فتح عانو أهل كل من من حوده الاخرين كراهن ذلك ما
اقترنو في أعمالهم وأحوالهم، وقيل: فرقوا بين أولاد نوح وبين نوح وقيل: فرقوا بين نوح وقيل هو مطي لفرق،
والمراد به المسمى الأول وكذا في قوله **فَإِذَا هُمْ بِبَيْتِهِ** حيرتهم بقرآن فرقوا بينهم بالقرآن وقوله
إِذَا هُمْ بِبَيْتِهِ أي انت اليهم وخفت في قرآنك عريب

(من قبلكم) أي من قبل ملككم، ولخص بالمرء ملكه على طريقة لانه تسمى بمعنى تشديد التهديد
بعد تأييده بالثبوت كيد القسي، والجاز والمخروص معنوه هكنا، ومعهم فهو هذا، لأنه حالاً من يرون حركته حذوا أي
حين فعلوا الظلم بالكذب واتخذوا في القبيح والفضائل، وقوله متدين هكنا، وجعلوا مشرباً من جواب هو
أهلكناهم بقرينة ما قبله تكلف لا حاجة اليه، قوله سبحانه **وَوَحَّيْنَاهُمْ سُرُورًا** حال من صمير (ظلموا) صمير قد وقوله
تعالى **وَسَيِّئَاتٍ** مع معصيتهم على أن ما سجد به أو محذوف وقع حالاً من (رسلمهم) إذ أنه على إفرطهم
في الظلم وتاهيمهم هو المكافاة أي ظلموا بالكذب وقد جردتهم رسماً بالآيات، فإنه الله على صدهم أو
متلبسين بها حين لا مجال للتكذيب، وحوز أو تارة، وعبره عطفه على (ظلموا) فلا مجال له من الاعراب
أو محله العبر وذلك عدم، يرى إضافة لظلم إلى المعطوف عليه، والترتيب الذكي لا يجب أن يكون حسب
الترتيب الوقوعي كما في قوله تعالى (و رفع أرميه على العرش وحرأله سجداً) ولا حاجة إلى هذا الاعتبار
بناء على أن الظلم ليس محصوراً في التكذيب بل هو محمول على سائر أنواع الظلم، والتكذيب
مستفاد من قوله تعالى: **﴿وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾** على الظلم وجه وآ كده لأن اللام لتأكيد النفي.

وهذه الحلة على لأول عطف على (ظلموا) وليس من العطف التفسيري في شيء على ما قاله صاحب
الكشف خلافاً للطائفة الأولى لأن أخبار الأحداث لتكذيب هذه أخبار بالاصرار عليه، وعلى الثاني عطف على ما عطف
عليه، وقيل: اعتراض لتأكيد بين الفعل وما يجري مجرى مصدره التثنية أي قوله سبحانه: **﴿كَذَلِكَ﴾**
فإن الجراء المشار إليه عبارة عن مصدره أي مثل ذلك الجراء لم يمنع أي لأهلا لتكذيبه الذي هو الاستئصال
بالمرة **﴿تَجْزَى الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ١٣﴾** أي كل طائفة مجرمة فيشمل القرون، وجعل ذلك عبارة عنهم عبر
مناسب للسباق، وقرئ (يجري) بياء العيب التثنية من التكلم في (أهلكنا) الها وحاصل المعنى على تقدير
العطف أن السبب في إهلاكهم تكذيبهم الرسل وأنهم ما صبح وما استقام لهم أن يؤمنوا لعدم استعدادهم
وخذلان الله تعالى إياهم، ويقتصر على الأمر الأول في بيان الخصاص على تقدير الاعتراض، وذكر المفسري
بدل الأمر الثاني علم الله تعالى أنه لا فائدة في إيهالهم عد أن لزوم الحاجة حجة الرسل عليهم السلام وحمل
بينا على التفسيرين وفيه ما يحتاج إلى الكشف فتدبره، وتبين عدم الإيمان بالحدس لا وجه طاهر، ولام
للقاضي صريح في حمله أبعد من أنه تعالى أنهم يؤمنون على الكفر والبرص بأنه مضاف لصلوهم: إن
العلم تابع للمعلوم، وتكلف بعض الفضلاء في تصحيحه ما تكلف ولم يأت شيء، وقال بعض المحققين:

معنى كون العلم تابعاً للمعلوم أن علمه تعالى في الأول بالمعلوم المعين الحادث تابع لماهيته بمعنى أن خصوصية العلم وامتيازها عن سائر العلوم إنما هو باعتبار أنه علم بهذه الماهية ، وأما وجود الماهية وقياسها بما لا يزال تابع لعلمه الأول لتابع لماهيته بمعنى أنه تعالى لما علمها في الأول على هذه الخصوصية لم أن يتحقق وتوجد بما لا يزال على هذه الخصوصية فمفس موتهم عن الذكر وعدم إيمانهم متروك لعلمه تعالى الأول ووقوعه تابع له وهذا لا شبهة فيه وهو مذهب أهل السنة رحمهم الله تعالى وبه ينحل اشكالات كثيرة فليحفظ . وذكر مولانا الشيخ إبراهيم الكوراني أن معنى كون العلم تابعاً للمعلوم أنه متعلق به فاشف له على ما هو عليه وبني على ذلك كون الماهيات ثابتة غير مجعولة في ثبوتها ، والقول بالتسمية المذكورة مما ذهب إليه الشيخ الأكر قدس سره ومارع في ذلك عبد الكريم الجبلي . وقال الشيخ محمد عمر العدادي عليه الرحمة : إن كون العلم تابعاً للمعلوم بالنظر إلى حصره الأعيان العديدة التي أعطت الحق العلم التعصبي بها وأما بالنظر إلى العلم لاجمالي السكلي فالمعلوم تابع للعلم لأن الحق تعالى لما قبلي من داته لداته بالفيض الأقدس حصلت الأعيان واستعداداتها ، لم تحصل عن حبل تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وحينئذ فلا محالة بين الشيخ الأكر قدس سره والجبلي ، على أنه إن حيت هذا بخلافه فالحق مع الشيخ لأن الجبلي بالنسبة إليه معلقة تدل على حيل الحق وانديلي أيضاً مع الشيخ كعلمه على علمه لكنه قد أبدى رضي الله تعالى عنه الشرط بقوله العلم تابع للمعلوم المتكلمون أتواتوا بالبحث عن المسلك معب المرتقى . تمام الكلام فيه بطلب من علمه واستداده معنى أعلم هنا على ما قبل من العلم الذي أفادته اللام ، وفي الآية وعيد شديد وتهديد أكيد لأهل مكة لأنهم وأولئك المهلكين مشتركون فيما يهتدى الإهلاك ، ويطلب أن ضمير (ذابوا) للقرون وهو ظاهر ، وجود مقاتل أو يكون الصبر لأهل مكة وهو خلاف الظاهر ، وكذا يجوز كون المراد القوم المحرمين أهل مكة على طريقة وضع الظاهر موضع ضمير الخطاب إيذاناً بأنهم أعلام في الأجرام وذكر (القوم) إشارة إلى أن العذاب عذاب استئصال .

وللتشبه على هذا ظاهر إذ المعنى يحريكم مثل جزاء من قبلكم ، وأما على الأول فهو على صوال (وكذلك جعلكم أمة وسطاً) وأضرابه وفيه بعد أبشأ بل قال بعض المحققين : يأباه كل الآباء قوله سبحانه : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ فانه صريح في أنه ابتداء تعرض لأمرهم وإن ما بين فيه مبادئ أحوالهم لاخبار كيفية أعمالهم على وجه يشير باستمالتهم نحو الايمان والطاعة فحال أن يكون ذلك إثر بين منتهى أمرهم وخطابهم يت القول بهلاكهم لسكال إجرامهم والمطاب على قوله تعالى : (ولقد أهلكنا لا على ما فعله ، والمعنى ثم استخلصكم في الأرض بعد إهلاك أولئك القرون التي تسمعون أخبارها وتشاهدون آثارها) لنظركم كيف تعملون ﴿ ١٤ ﴾ أي لنعلم أي عمل تعملون فكيف مفعول مطلق لتعملون ، وقد صرح في المعنى بأن كيف تأتي كذلك وأن منه (كيف فعل ربك) وليست معمولة (لنظر) لأن الاستفهام له الصدارة فيمع مافله من العمل فيه ، ولذا لزم تقديمه على عامله هنا .

وقيل : عليها البصب على الحال من ضمير (تعملون) فانه المشهور فيها إذا كان بعد ما عمل نحو كيف صرب زيد أي على أي حال تعملون الأفضل للاتفة بالاستحلاف من أوصاف الحسن ، وفيه من المبالغة في

الزجر عن الأعمال السيئة مائة ، وقيل : جعلها نصب على أنها مفعول به ثم عملون أي عمل ثم عملون حيراً أو شراً ، وقد صرحوا بحجتها كذلك أيضاً ، وحملوا من ذلك نحو كيف طنب زبياً ، وما ذكره فسر الزعزعي الآية ، وتعبه القطب عما تضمنه ثم قال : وماله جعل كيف ههنا مجزاً بمعنى أي شيء لدلالة المقام عليه .

وذكر بعض المحققين أن التحقيق أن معنى كيف السؤال عن الأحوال وأصعبت لأهل الدورات ، غيرها فالسؤال هنا عن أحوالهم وأعمالهم ولا معنى للسؤال عن العمل إلا عن كونه حسداً أو قسطاً ، وحيراً أو شراً فكيف ليست مجزاً بل هي على حقيقتها ، ثم إن استعمال نظر بمعنى العلم محاذ حيث شبهه طر الزطر وعيان المعاني في تحققه ، والكلام استعارة تشبيهية مرتبة على استعارة تصريحية تشبيهية ، والمراد بعلمكم معاملة من يطلب العلم بأعمالكم ليحاربكم بحسبها كقوله تعالى : (لَبِئْسَ لَكُمُ أَحْسَنُ عَمَلًا) وقول يمكن أن يقال : المراد بالعلم المعلوم فحينئذ يكون هذا مجازاً مرتباً على استعارة ، وأما ما كان لا يلزم أن لا يكون الله سبحانه وتعالى عالماً بأعمالهم قبل استخلاصهم ، وليس معنى تفسير النظر بالعلم على نفي الرؤية كما هو مذهب بعض القدونية القائلين بأنه جل شأنه لا يرى ولا يرى فأننا والله تعالى الحمد عن قول إنه تبارك وتعالى يرى ويرى والشروط في الشاهد ليست شروطاً عقلية كما حقق في موضعه ، وإن الرؤية صفة معاينة للعلم وكذا السمع أيضاً ، ومن يقول أيضاً : إن صور الماهيات الحادثة مشهودة به تعالى أولاً في حال عدمها في أعينها في مرآيا الماهيات الثابتة عنده جل شأنه من هو معنى على اقتضاء المعنى فالت إدا فالت : أكرمك لا ترى ما تضمنه فمعناه أكرمك لا تخبرك وأعلم صنعك وأجازيك عنده ، ومن هنا يعلم أن حل النظر على الانتظار والقرص كما هو أحد معانيه ليس بشيء ، وبعض الناس حمل كلام بعض الأفاضل عليه وارثك شططاً وتكلم غطاءً (هذا) وفري (لطر) بنون واحدة تشديداً لظلاله ووجه ذلك أن النون الثانية قلبت طاءً وأدغمت ، وقوله

تعالى : (وَإِذَا تَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا يَتَأَتَوْنَكَ) التغات من خطابهم إلى الغيبة إعراف عنهم وتوجيهها للخطاب إلى سيد المخاطبين صلى الله تعالى عليه وسلم بتعدد جناباتهم الإضافة لما أريد منهم بالاستحلاف من التكذيب والكفر بالآيات البينات وغير ذلك كدأب من قبلهم من القرون المهلكة ، وصيغة المضارع للدلالة على تجدد جوابهم الآتي حسب تجديد التلاوة ، والمراد بالآيات الدالة على التوحيد وطلوع الشريك .
وقيل : ما هو أعم من ذلك ، والإضافة لشريف المصاف والترعيب في الإيمان به والترهيب عن تكذيبه ونصب (يينات) على الحال أي حال كونها واضحات الدلالة على ما تضمنته ، وإيراد فعل التلاوة مبدأ للمفعول ندأ إلى الآيات دون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سائته للفاعل للاشعار بعدم الحاجة لتعبير التالى وللايقان بأن كلامهم في نفس التدوير تلاء رجل من إحدى القريتين العظيم (قَالَ الْاُدَى لَا يَرْجُونَ اَفَاءً نَا) وضع الموصول موضع الضمير إنشأراً بعلة ما في حيز الصلة المعظمة المحكية عنهم وذمها لهم بذلك أي قالوا لمن يتلوها عليهم وهو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أَنْتَ بَرُّوَانٌ عِبْرٌ هَذَا) أشاروا بهذا إلى القرآن المشتمل على تلك الآيات لا إلى أمسه فقط قصداً إلى إخراج الكل من البين أي امت بكتاب آخر مرقوه

ليس فيه ما يستبعد من التمسك وتوابعه أو ما ذكره من ذم كلفنا والوعيد على عاداتها ﴿أَوْ نَذَلُّهُ﴾ بأن
يجعل سكان الآية المشتقة على ذلك آية أخرى ، ولعنهم إنما سألوا ذلك كيدا وطمعا في إيجابه عليه الصلاة
والسلام لنوسلوا إلى الالتزام والاستمراء وليس مرادهم أنه عليه الصلاة والسلام لو أجابهم آمنوا ﴿مَنْ﴾
أيها الرسول لهم ﴿مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبْدُلَهُ﴾ المصدر فاعل يكون وهي من كان التامة وتفسر بوجود وبس وجود
فد يراد به نفي الصفة من وجود ما ليس بصحيح فلا وجود ، فالمراد هنا ما يصح في أصلا زديته ﴿مَنْ تَعَاهَدْتَنِي﴾
أي من جئت ومن عندي . وأصل لقاء مصدر على تفعال النام ولم يجئ مصدر بذكره غيره وغير تبيان في المشهوره
وفرى شدا العنق وهو القياس في المصادر المبالغة على التكرار أو كالتطواف والتجوال ، وقد خرج هنا
من ذلك إلى الظرفية المحاذية ، والحر من لا يخرج الظرف عن ظرفته ولذا اختصت الظروف الغير المنصرفة
كقند مدحولها عليها .

ومن الناس من وهم في ذلك وقصر الجواب ببيان امتناع ما اقترحوه على اقتراحهم الثاني للابدان أن استحالة
ما اقترحوه أولا من الظهور بحيث لا حاجة إلى بيانها ولأن ما بديل على استحالة الثاني يدل على استحالة الأول
بالطريق الأولى فهو بحسب الحال والحقيقة جواب عن الامرين ﴿إِنْ أَتَيْتُ﴾ أي ما اتبع فيما أتى وأدر
﴿إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾ من غير تغيير له في شيء أصلا على معنى قصر حاله عليه الصلاة والسلام على امتناع ما يوحى
لا قصر امتناعه على ما يوحى إليه كما هو المبدع من طاهر العارة فكأنه قيل : ما أفضل إلا امتناع ما يوحى إليه ،
والجمله مستأنفة يابا لما يكون فإن من شأنه اتباع الوحي على ما هو عليه لا يستقل شيء . دره أصلا ، وفي ذلك
على ما في جواب لفص مقدر وهو أنه كيف هذا وقد نصح بعض الآيات بعض ، ورد لما عرصوا له بهذا
السؤال من أن القرآن كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم ، وكذا تقييد التبدل في الجواب بهوله . (من تعاهدتني)
لقد تعهد بعضهم بأمره عليه الصلاة والسلام ولذلك أيضا أسماء عظاما مستقمة العذاب عظيم بقوله عز وجل :
﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٌ عَظِيمٌ﴾ وهو تذييل لمضمون ما قبله من امتناع التبدل واقتصار
أمره صلى الله تعالى عليه وسلم على اتباع الوحي أي إلى أخاف إن عصيته تعالى يتعاطى التبدل والاعراض
عن الوحي عذاب يوم عظيم هو يوم القيامة ويوم اللقاء الذي لا يرجونه ، وفي إتمام بأهم استوجبوا العذاب
بهذا الاقتراح لأن اقتراح ما يوجه يستوجه أيضا وإن لم يكن كعمله ، والتعرض لمساواة الربوبية مع الإضافة
لضميره عليه الصلاة والسلام لتحويل أمر المصائب والظواهر كالزاهية ﴿وَفِي إِيرَادِ الْيَوْمِ بِالشَّرِّ النَّفْعِي﴾
وصفه بعظيم ما لا يخفى حاقبه من العذاب وتقطيعه ، وحوار العلامة الطيبي كون الجواب المذكور جوابا عن
الاقتراحين من غير حاجة إلى شيء وذلك بحمل التبدل فيه على ما بهم تبديل ذات بذات أخرى كبذلت النماير
دراهم وهو الذي أشاروا إليه بقولهم : (أنت بقرآن غير هذا) وتبديل صفة بصفة أخرى كبذلت الحاتم حلقه وهو
الذي أشاروا إليه بقولهم : (أو بئله) . وأورد عليه بأن تمديد التبدل بقوله سبحانه : (من لقاء هسي) يجمع حمله
على الأعم لأنه يشعر بأن ذلك مقدور له صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن لا يفعله بغير إذنه تعالى والتبديل الذي
أشاروا إليه أولا غير مقدور له عليه الصلاة والسلام حتى أن المقترحين يملكون استحالة ذلك لكن اقتصره

لما روي قالوا: لو شاء الله ما مثل هذا مكررة وعداً، ثم أن الصاهر بهم اقترحوا التبديل واللاتيان بطريق لا اقترأ قبل. لا مسمع لقولهم اقترحوا ذلك من جهة الوحي فكأنهم قالوا: انت بقرآن غير هذا أو بدله من جهة الوحي كما أتيت بالقرآن من جهة ويكمن معنى قوله: (ما يكون لي) اسع ما يتسهل لي ولا يمكن أن أبدله ما في الكشف من أن قوله: (إني أخاف إن عصيت ربي) يرد ذلك، ووجه بأنهم لم يعالجوا ما هو عصيان على هذا التقدير حتى يقول في حواشيهم ما ذكر، ونظر فيه بأن الطلب من غير إذن عصيان فإن لم يجعل ما يتسهل لي على أن ذلك لكونه غير مأخوذ كان الجواب غير مطابق لسؤالهم لأن السؤال عن تبديل من الله تعالى وهو عليه الصلاة والسلام قال لا يمكنني التبديل من تلقاء نفسي في الحرات ولأن حمل عليه فالعصيان أيضاً يزل عليه، وأحيث بأن صاحب الكشف حين (ما يكون) على أنه لا يمكن ولا يسهل والمصير يقع على الممكن المقدور لأنهم طالبوا ما هو عصيان أوليس والمعاينة حاصلة بن أشدها لأن الحاصل أما التبديل من تلقاء نفسي وغير ممكن وأما من قبل الوحي فاما تابع غير متبوع، نعم لا ينكر أنه يمكن أن يأتي وجه آخر بأن يحمل على أنه لا يحمل لي ذلك دون إذن وصاحب الكشف لم يعمه.

وذكر بعض المحققين أنه لا مسمع لحل مقترحهم على ما هو من جهة الوحي لما كان التاميل إلى أخاف الخ إذا المقصود بما ذكر به معصية الاقترأ كما يرشد إلى ذلك صريح ما بعده من الآيتين الكريميتين وحيث لا يتحقق فيه تلك المعصية، ومعصية استدعاء تدبير ما اقتضته الحكمة التشريعية لاسباب موجب اقترأح الكفرة ليست مقصودة ولا يعم تحققها، وهو كلام وجبه يعلم منه ما من الكلام السابق من النظر. بقي أنه يفهم من بعض الآثار أنهم طلبوا الآيتين من جهة الوحي من معان أن الآية زلت في حمة نصر عبدالله بن أمية لمحرومي والوليد بن المغيرة، ومركز بن حمص، وعمرو بن عبد الله بن أبي قيس العامري. والعامر بن عامر بن هشام قالوا لاني عليه السلام: إن كنت تريد أن تؤمن لك فانت قرآن ليس فيه ترك عبادة الفلوات والذرى ومئات وليس فيه عيبا وإن لم ينزل الله تعالى عليك فقل أنت من فقد لك أو بدله فاجعل مكان آية عذاب آية رحمة وكان حرام حلالا ومكان حلال حراما، وربما يقال: إن هذا على تقدير صحته لا يأتي أن يكون ما في الآية ما أشار إليه تعالى للشرطية الثانية من كلامهم فتدبر، وقوله سبحانه: (قل لو شاء الله ما تلوثنكم باینهم) تحقيق الحقبة القرآن وأنه من عدة سبحانه اثر بان بطلان ما اقترحوه على أنهم وجه، ومصدر بالامر المستقل إظهار الكمال لاعتناء بشأمو وإبداها باستقلاله مفهوما واسلو بافاته برهان دال على كونه بأمر الله تعالى ومشيته كما يستعمله إن شاء الله تعالى وما سبق مجرد إخبار باستحالة ما اقترحوه، ومفعول المشيئة محذوف ينشأ عنه الخواجا هو المطارد في أمثاله، ويفهم من ظاهر كلام بعضهم أنه غير ذلك وليس بذلك وهو ظاهر، والمعنى أن الأمر كله منوط بمشيئة تعالى وليس لي منه شيء أصلا وأو شاء سبحانه عدم تلاوتي له عليكم وعدم إدراككم به بواسطة بأن لم ينزله حل شأنه على ولم يأمرني بتلاوته ما تلوثه عليكم (وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ) أي ولا أعلمكم به بواسطة والتألي وهو عدم التلاوة والإدراء منتف فبفضي المقدم وهو مشيئة العدم وهي مستلزمة لعدم مشيئة الوجود فانتماؤه مشلزم لا تماؤه وهو إنما يكون متحقق مشيئة الوجود ثبت أن تلاوته عليه الصلاة والسلام لا قرآن وإدراعه تعالى بواسطة بمشيئة تعالى.

وتعميد الادراء بذلك هو الذي يقتضيه المقام وحيث قصر بعضهم في تقدير المفعول في اشرط على عدم التلاوة على التعميد بان عدم الاعلام مطلقا ليس من لوازم الشرط الذي هو عدم مشيئة تلاوته عليه الصلاة والسلام فلا يجوز حمله في سلك الجزاء ، ولم يظهر وجه الاقتصار على ذلك وعدم ضم عدم الادراء اليه مع ان المطلق طاهر فيه ، وفي إسناد عدم الادراء اليه تعالى المنهي عن استناد الادراء اليه سبحانه اعلام بأنه لا دخل له عليه الصلاة والسلام في ذلك حسما يقتضيه المقام ايضا - وفي رواية أبو ربيعة عن ابن كثير (ولا أدرككم) كلام النبوة وهي الواقعة في جواب (لو) أي لو شاء الله ما ألونه عليكم ولا علمكم به على لسان غيره على معنى أنه الحق الذي لا يحصى عنه لو لم أرسل به لأرسل به غيره ، ووجهه باللام هنا للإيداع بأن إعلامهم به على لسان غيره صلى الله تعالى عليه وسلم أشد اتعاه وأقوى ، ولعل (لا) في القراءة الأولى لا ، معتر في النسخ لا ، معتر في المتنوخ ولا فهي لا تقع في جواب (لو) فلا يقال : لو قام زيد لا قام عمرو بل ما قام ، ومن هنا نص السمين على أنها زائدة مؤكدة للنفي ، وروى عن ابن عباس - والحسن وابن سيرين أنهم قرأوا (ولا أدرككم) بإسنادهم عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كالفعل السابق ، والاصل ولا أدرككم حدثت الياء ألما على نية من يطلب الياء الساكنة المفتوح ما قبلها ألما وهي نية بلحرت من كتب وقائل من اليمن حتى قلوا بأنه التثنية ألما وجعلوا المنهي في جميع الأحوال على لفظ واحد وسكن ذلك قطار عن عقله

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر وغيرهما عن الحسن أنه قرأ (ولا أدرككم) مرة ساكنة قبل إلهامه لقسم الالف المفعلة عن أبيه ، كما سمعت وقيل إلهامه بل قبل إلهامه بما يقال في البيت كنت وعلى الهواير هي غير أصلية ، وجاء ذلك في بعض النسخ كالتص عليه غير واحد ، وجوز أن تكون أصلية على أن العمل من الذرة وهو الضم والفتح والمنع ويقال أدركته أي حملته دارنا أي داهنا ، والضمي ولا حملتكم تلاوته خصلها تدره وبى بالجسدال - وقرئ (ولا أدرككم) بالهمز وتركه أيضا مع إسناد العمل الى ضمير الله تعالى ، وأخرج سعيد بن منصور ، وابن جرير ان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان يقرأ (ولا أدرككم هـ) ﴿ قَدْ بُنِيَ فِيكُمْ عَمْرًا ﴾ نوع تعبيل للملازمة المستلزمة لكون ذلك عمشة الله عز وجل حسما مرآنا والبيت الإقامة ، ونصف (عمرا) على التشبيه طرف الزمان والمراد منه مدة ، وقيل : هو على تقدير مضاف أي مقدار عمر ، وهو ضم المام وقرأ الأعمش يسكوها للتخفيف ، والمعنى قد أقت فيما ينسكم مدة مديدة وهي مقدار أربعين سنة تحفظون تفاصيل أحوال وتجعلون خيرا بأقوال وأفعال (من قبله) أي من قبل نزول القرآن أو من قبل وقت نزوله ، ووجه الضمير للتلاوة ليس بشيء لا انما على شيء ما يتعلق بذلك لا من حيث نظمه المعجز ولا من حيث معناه الكاشف عن أسرار الحقائق وأحكام الشرائع ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ أي ألا تلاحظون ذلك فلا تعلمون امتناع صدوره عن مثل وجوب كونه من لا من عند الله العزيز الحكيم فان ذلك غير محال على من له عقل سليم وذهن مستقيم بل لعمري أن من كان له أدنى مسكة من عقل إذا تأمل في أمره صلى الله تعالى عليه وسلم وأنه نشأ فيما بينهم هذا البحر الطويل من غير مصاحبة العلماء في شأن من الشئون ولا مراجعة البهيم في فن من الفنون ولا مخالطة

للبلد في المناورة والمفاوضة ولا حصر معهم في إنشاء خطب والله راض به ثم إن كتاب سيرة صاحب كل
 ذر أدب وجبريت بلاغه مصدق عرب واحتوى على سائر صفات العلوم ودقائق حقائق العلوم وأهمهم
 وعلمنا كما دعا على ر. ر. العيب في لا ساطع ظهور ومبراعا. أقام من الأولين وأحاديث لآخرين من
 النيران وصدقنا بين يديه من الكتب المرولة ومع ما عداها في أحكامه الجملة والمفصلة لا يبقى عنده
 اشتباه في أنه من منزل من عند الله وحل حلاله وعم انفصالة هذا هو الذي اتفقت عليه طلبة الجمهور وهو أوفى
 بالرد عليهم كما لا يخفى على المتأمل.

وقيل: إن الكذب ينسب للجواب فيما سئل على امتناع صدور التبعين والتبديل منه عليه الصلاة والسلام
 لكونه مصدق موجه للهدى والهدى صلى الله تعالى عليه وسلم على اتباع الوحي واتباع الاستناد
 بالرائي من غير تعرض له ولا منكر من أمر آت في نفسه أمر خارج عن طرق البشر ولا يكون عليه الصلاة
 والسلام غير قادر على الإتيان عنه أن يستشهد به بما لا يتم ذلك من أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم
 المستمرة في ذلك لأنه لا طرفة من قال: إن الله عليه الصلاة والسلام عزمهم في صدق الأدب والافتراء عنه
 في حق أحد كانه من كان كما ينبغي عنه نفسه بتطعيم الافتراء على الله تعالى، والمعنى قد لفت به الذين ظهر أيكم
 قبل الوحي لا تعرض لأحد فقط يتحكم، لا حداد ولا أحوم حول معال فيه شائبة شبهة فصل عما به كذب
 وأمره ألا تلاحظوه فلا تعلمون أن من هذا شأنه لا يطرد في هذا جهل البعيد يستعين أن يفترى على الله
 عز وجل: يتحكم على كانه الخلق بذواتهم والوحي الموجه لسلب الأموال وسلبك الدعاء وغير ذلك وإن
 ما إلى ر. ر. وحى مبين شريف من رب العالمين تهى.

وأنت تعلم أن هذا غير مطلق إلى الدرس وثب السكالك الأول، بشر في الجملة إلى كونه القرآن أمر خارجا
 عن طوق البشر وأنه ^{هو} غير قادر على الإتيان بمثله على أنه بعد لا يخبر عن مقلد فأمل. وقوله سبحانه
 (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته) كما استهضم بكارى معناه الذي أي لا أحد أظلم من
 ذلك، ونهى الأصلية كما هو المشهور كناية عن من المساواة فأمر أنه أظلم من كل ظالم ومن من يحقق ذلك
 والآية مرتبطة بما هو على أن المقصود منها تعاديه ^{بما} بوجوه من سنة الافتراء على الله سبحانه إليه
 عليه الصلاة والسلام وعاشه وتطعيم البشر كمن تكذبهم بالقرآن وكمرهم به، وزيادة (كذابا) مع أن الافتراء
 لا يكون إلا كذلك فلا يذنب بأن ما لو حواه ضمت وحملوه عليه الصلاة والسلام عليه صريحا مع كونه افتراء
 على الله سبحانه كذب في نفسه فرب افتراء ^{يكون} كذبه في الاستناد فقط كما إذا أسدت دنف ريد إلى عمرو
 وهذا لمة من ^{بما} في الشاعري بما ذكره، والله لترتيب الكلام على ما سبق من بيان كون الافتراء بمشيتته
 تعالى وأمره أي إذا كان الأمر كذلك فمن افترى عليه سبحانه أن يحاق كلاما يقول: هذا من عند الله تعالى أو
 يبدل بعض آياته ببعض مما تجوزون ذلك في شأني، وكذلك من كذب بآياته حل شأنه كما تعلمونه أنتم أظلم
 من كل ظالم، وقيل: المقصود من الآية تطعيم البشر كمن افترائهم على الله تعالى في قولهم: إنه تعالى عما يقولون
 ذو شريك وهو ولد وتكذبه بآياته سبحانه، وهي مرتبطة بما قبلها أيضا على معنى أي لم افتر على الله
 تعالى ولم اكذب عليه وقد قام الدليل على ذلك وأنتم قد فعلتم ذلك حيث وعظمت أن الله تعالى شريكا وإن له

وبدا وكذبهم فيه صلى الله تعالى عليه وسلم وما جاءه من عنده سبحانه وأما بقوله تعالى (ولقد هلكنا
القرون من قبلكم لما ظلموا) الخ على أن يكون قوله تعالى : (ثم جعلناكم خلائف) وقوله سبحانه : (وإذا
تلى عليهم آياته يئسوا من قتالهم في تكذيب آيات الله تعالى والرسول عليهم الصلاة والسلام ويكون هذا عودا إلى
الأول حد الفراغ من قصة المشركين ، وقيل : وجه تعليقها بما تقدم أنهم إنما سأله صلى الله تعالى عليه وسلم
تدليل أمر آل له من دم آلهم الذين افتروا في حملها آله . وقيل : إن الآية توطئة لما بعدها ولا يحفى
أن الأول هو الأنسب بالمعنى وأوفق بالفاء وأبعد عن التكلف وأقرب أسياقا إلى الذهن السليم (أنه) أى
الشان (لا يفلح المحرمون ١٧) أى لا يجوزون من محذور ولا يفورون عما لم يحل ، والمراد بجلوس الحجر من
يخرج فيه المغرر والمكذب فتراجا أوليا ، ولا يحفى ما في اختيار صعب الشأن من الاعتناء بشأن
ما يذكر بعده من أول الأمر .

(وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَنْتَفِعُونَ بِهِمْ) حكاية لحياة أخرى لهم وهى عطف على قوله سبحانه :
(ولما تلى عليهم) الآية - طلف نصرة على نصرة (من دونه) في موضع الحال من فاعل (يعبدون) أى متعاوزين
الله تعالى إما بمعنى ترك عبادته سبحانه بالكيفية لأنها لا تنصح ولا تنفع عبادة مع الشركة أو بمعنى عدم الاكتفاء
بها وجعلها قريبا لعبادة غير سبحانه فاختاره البعض ، و (ما) (إما موصولة أو موصوفة ، والمراد بها الأصنام
ومعنى كونها لا تنفع ولا تنفع أهلها لا تقدر على ذلك لأنها جمادات ، والمقصود من هذا الوصف فى صحة معبوديتها
لأن من شأن المبدء والقدر على مذكر ، وقيل : الذى لا ينفعهم من تركوا عبادتها ولا تنفعهم إن عبدوها والاقصود
أيضا فى صحة معبوديتها لأن من شأن المبدء أن يشب عابده ويعاقب من لم يعبد ، والمرق بين التفسيرين
على ما قاله القطب اطلاق النفع الضرر فى الأول والتفيد بالعبادة وتركها فى الثانى ، وقيل : المقصود على الأول
من الموصول الأصنام بعبادتها وعلى الثانى فاقدا وصف المعبودية . ويحور أن يدخل فيه غير الأصنام من الملائكة
والنبيح عليهم السلام ، والظاهر أن المراد هنا الأصنام لأن العرب كانوا يعبدونها وكان
أهل الطائفة يعبدون اللات وأهم مكة العزى ومناة وهبل واسافا ونائلة (وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ)
أخرج ابن أبى حاتم عن عكرمة قال : كان الضرب من الحرث يقول : إذا كان يوم القيامة شفعت لى اللات
والعزى وفيه نزلت الآية .

والظاهر أن سائر المشركين كانوا يقولون هذا القول ، ولعل ذلك منهم على سبيل العرض والتقدير أى
إن كان يمت كما زعمتم هؤلاء يشعرون لنا ، فلا يبال : إن المتبادر من الشفاعة عند الله تعالى أنه فى الآخرة
وهو مستلزم للبعث وهم يكرونه كأيديله قوله تعالى : (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت)
وكذا ما تقدم آما من قوله سبحانه : (قال الدين لا يرجون لقاءنا) فيلزم المناقضة بين مقامهم الآيات ، وكأنه
لذلك قال الحسن عليه الرحمة : إنهم أرادوا من هذه الشفاعة فى الدنيا لإصلاح المعاش ، وحيث لا مساقاة
والجمهور على الأول ، ومن سبر حال القوم رأهم مترددين ولذلك اختلف طلباتهم ، ونسبة الشفاعة للأصنام
قبل باعتبار السببية وذلك لأنهم كانوا المشهور بوضعها على صور رجال صالحين ذوى خطر عنده : وهما

أنهم متى اشتغلوا بعبادتها فإن أولئك لرجاء يشعرون لهم ، وقيل : إنهم كانوا يعتقدون أن المتولي لكل إقليم روح معين من أرواح الأفلاك معبرا لذلك الروح صنما من الأصنام واشتغلوا بعبادتها قصداً إلى عبادة الكواكب وقيل : غير ذلك ، وأحق أن من الأصنام ما وضع على الوجه الأول ومنها ما وضع لكونها كالحياكل للروحانيات ﴿ قُلْ تَبَكُّيْنَا لَهُمْ ﴾ (أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَشْعُرُ) أي أنخبروه سبحانه بما لا وجود له ولا تحقق أصلا وهو كون الأصنام شفعا لهم عنده جل شأنه فإنه لا يبدى له علام الغيوب المحيط عليه بالكلية والجبريات لا يكون له تحقق بالكلية ، وذكروا أن مثل ذلك لا يسمى شيئا بناء على أنه كما قال سيويه ما يصح أن يعلم ويخبر عنه وهو يشمل الموجود والمعدوم فحققه بعض أصحابنا كالمثولة وسماها ما لا يعلم بالدهم كالشريك وكاجتماع الضدين ، وحمق ذلك الشيخ إمامهم الكوراني في رسالة مستغنى أي هي ، العجب العجيب ، ويحور أن يراد بالموصول أن له سبحانه شريكا والمقصود على الوجهين من ذكر أنباء الله تعالى بما لا تحقق له ولم يتعلق به عليه التوكل والمزجهم والأفلاكياء ، وقوله سبحانه : ﴿ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ في موضع الحار من العائد المحذوف أي ، لا يملكه ثانيا في ذلك ، والمقصود منه تأكيد النفي المدلول عليه بما قبله فإنه قد جرى في العرف أن يقص عدنا تأكيد النفي للشيء ليس هذا في السماء ولا في الأرض لا اعتقاد العامة أن كل ما يوجد أمامي السماء وأما في الأرض فما هو رأي المتكلمين في كل ما سوى الله تعالى إذ هو سبحانه المعبود المنزه عن الحلول في المكان ، والآيات التي ظهرها ذلك من التشابه والمذهب به شهيرة ، وهنا إذا أريد بالسماء والأرض حتما السور والسفل ، وقيل : الكلام الزام لرفع المخاطبين الكافرين أن الأمر كذلك ، وقيل : إن معنى الآية أنخبروه تعالى بشريك أو شفع لا يطم شيئا في السموات ولا في الأرض كما في قوله تعالى : (ويعبدون مردودا لا يملك لهم رزقا من السموات والأرض) وليس بشيء ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ١٨ ﴾ أي عن اشتراكهم المستلزم لثلاث المقالة الناطلة أو عن شركائهم الذين يعتقدونهم شركاء ، وقرئ (أتنبئون) بالتحفيف ، وقرأ حرة . والكسائي (تشركون) تاء الخطاب على أنه من جملة القول بالمأمور به ، وعلى الأول هو اعتراض تنبيلي من جهته سبحانه وتعالى ﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ أي وما كان الناس كافة من أول الأمر إلا متفقين على الحق والتوحيد من غير اختلاف ، وروى هذا عن ابن عباس . والسدي . ومجاهد . والجبتي . وأبي مسلم يروى بقراءة ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (وما كان الناس إلا أمة واحدة على هدى) وذلك من عهد آدم عليه الصلاة والسلام إلى أن قتل قابيل هابيل ، وقيل : إلزام آدم عليه الصلاة والسلام ، وقيل : إلزام نوح عليه الصلاة والسلام ، وكانوا عشرة قرون ، وقيل : كانوا كذلك في زمنه عليه الصلاة والسلام بعد أن لم يبق على الأرض من الكافرين ديار إلى أن ظهر بينهم الكفر ، وقيل : من لبن إبراهيم عليه الصلاة والسلام إلى أن أظهر عمرو بن لحي عبادة الأصنام وهو المروى عن عطاء ، وعليه فالمراد من (ناس) العرب خاصة وهو لا ينسب بإيراد الآية الكريمة إثر حكاية ما حكى منهم من الهات وتنزيه ساحة الكبرياء عن ذلك .

(فَخْتَلَفُوا) بأن كفر به منهم وثبت الآخرون على ما هم عليه فخالف كل من الفريقين الآخر، والمعنى
للتعقيب وهي لا تأتي امتداد زمان الاتفاق إذ المراد بين وقوع الاختلاف عقب انصرام مدة الاتفاق لا عقب
حدوثه (وَلَوْ لَا كَلِمَةُ سَعْتٍ مِنْ رَبِّكَ) تأخير القضاء بينهم أو العذاب المأصل بينهم إلى يوم القيامة فإنه يوم الفصل
والجزاء (لَقُصِيَ بِهِمْ) عا حلال (مِثْلَهُمْ يَخْتَفُونَ ١٩) بأن يرسل عليهم آيات مليحة إلى اتباع الحق وروم الاختلاف
أو بأن يهلك المظلم ويقيم الحق، وصيغة الاستقبال حكاه الحاشي للخصبة والدلالة على الاستمرار ووجهه أنه لا
الآية بما قبلها أنها كائناً كيد لما أشار إليه من أن التوحيد هو الدين الحق حيث أهدت أنه منه قدمة اجتمعت عنها
الأمم قاطبة وأن الشرك ومروعه جهالات ابتدعتها معوافة خلافاً للجهود وشقا لعدا الجماعة، وقيل وجه ذلك
أنه سبحانه بين فيما قبل فساد القوم بمادة الاضنام وبين في هذه أن هذا المذهب ليس منهجاً للعرب من أول
الأمم بل كانوا على الدين الحق الخالي عن عبادة الاضنام وإنما حدثت فيهم عادتها بتدبير الشياطين •

قيل في الفرض من ذلك أن العرب إذا علموا أن ما هم عليه اليوم لم يكن من قبل فيهم، وما حدث بعد أن لم يكن لم ينصروا
لنصرته ولم يأدوا من تزييفه وطمه. وعن الكلبي أن معنى كرمهم أمة واحدة اعانهم على الكفر وذلك في
رمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وروى مثله عن الحسن إلا أنه قال كانوا كذلك من لدن وفاة آدم إلى زمن
نوح عليهما السلام ثم آمن من آمن ومن بقي على الكفر. وفائدة إيراد هذا الكلام في
هذا المقام تسليته عليه السلام كأنه قيل: لا تطمع في أن يصير كل من تدعو إلى الأيمان وتوحيد عما لك فإلا
لديك فالأسس كلهم كانوا على الكفر وإنما حدث الأيمان في بعضهم بعد ذلك فكيف تطمع في إتفاق الكل
عليه. واعتراض أنه يرم على هذا حلول الأرض في عصر عن مؤمن بالله تعالى عارف به وقد قالو: إن الأرض
في كل وقت لا تنحل عن ذلك. وأجيب بأن عدم العو في حيز المع قد ورد في بعض الآثار أن أسس قبل
يوم اعيانة ليس فيهم من بقوا بالله الله، وعلى تقدير التسليم المراد بالاتفاق على الكفر اتفاق الأكثر •

والحق أن هذا القول في حد ذاته ضعيف فلا يسمى أسام دفع ما يرد عليه، وأصعب منه أن لا يكاد
يصح كون المراد أهم كانوا أمة واحدة فاختصوا بأن أحدث كل منهم مسألة على حدة من مثل الكفر
مختلفة لمحة الآخر لأن الكلام ليس في ذلك الاختلاف إذ كل من الفريقين مطبل حينئذ فلا
يتصور أن يقصى بهما باقية الحق وإهلاك الميطل أو بالجهاد أحدهما إلى اتباع الحق ليرتفع الاختلاف
كما لا يحصى هذا •

(ومن باب الإشارة في الآيات) (الر) - إشارة إلى الذات الذي هو أول الوجود و (ل) إشارة إلى
العقل المسمى جبريل عليه السلام وهو وسط الوجود الذي يستفيض من المبدأ ويفيض إلى المنتهى و (ر)
إشارة إلى الرحمة التي هي الذات المحمدية وهي الحقيقة أول وسط وآخر لكن الاعتبارات مختلفة، وكان
ذلك قسم منه تعالى بالحقيقة المحمدية على أن ما تضمنته السورة أو القرآن من الآيات الكتاب المنقن
وقيل: المعنى ما أشير إليه هذه الأحرف أركان كتاب الكل ذي الحكمة أو الحكم ومعظم تعاضله (أكان
لناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم) انكار لتعجبهم من سنه الله لجارية وهي الإيحاء إلى رجل، وكان
ذلك لبداهة عن مقامهم وعدم مناسبة حالهم لحاله ومثاقه ما جاء به لما اعتقدوه (إن أنذر الناس) أي خوفهم

[illegible]

هي الشمس الا ان الشمس غيبة وهذا الذي سمعته ليس بغير

(إن في اختلاف الليل) أي علة طلبة نفس على أهل (والنهار) أي ما راشراف صوت الروح عليه وما أدى
 الله في السموات) أي سموات الارواح (والارض) أي أرض الاحياء (لايات أقوم يشعرون) حيث
 صفات النفس الامارة (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم) أي يوصلهم إلى الخصال
 الثلاث بحسب نور إيمانهم فقوله سبحانه : (تجرى من تحتهم الأنهار في حبات النعيم) كاليدلر لذلك (دعواهم)
 الاستعداد (فيها) أي في تلك الجذات (سبحانك اللهم) إشارة إلى تزيده تعالى والشكر في الآخرة عن الشكر
 في الأعمال بالبرائة عن حولهم وقوتهم وفي الذبابة عن الشكر في الصعرات بالانسلاخ عن صعائهم وفي الثالثة

عن الشرك في وجود ذاتهم (وحسينهم) أي عبيد مصعبهم بعض أو نحيبه لله تعالى (عبداسلام) أي إفاضته
أدراك التركيبة وامتداد التصعيب أو إشراق أدوار التعدد وامتداد التجريد وإثباته الآفات (وآخر دعوانهم أن
الحمد لله رب العالمين) أي استحضار منصبه يستعددهم قيامهم ، لله تعالى في ظهور كآلائه وصفاته جلالة وجلاله
عليه وهو خلد الحقيقة منه وله سبحانه (وردنا من الإنسان فاضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً) أي استغرق
أوقاته في الدعاء (فلما كشف عنه صره من كائن لم يدعنا إلى ضربه) هذا وصف الذين لم يذكر كوا حقائق
المعوية في مشهد الربوبية فأبوا إلا أحط عليهم ليل البلاء فقاموا إلى إيقاد مصباح النضر فادانجت عنهم
أحباب سطرع أدوار حجر مرج سوا ، كانوا فيه ومروا كائن لم يدعوا مولا لهم إلى كشف ما عندهم •
كأن المعنى لم يعرفوا إذا كفى ولم يك صبروا إذا ما عولا

ولو كانوا يعرفون لم يعرفوا دارة النضر عراطيف ربه بين يديه تعالى في كل حين (وما كان الناس إلا أمة
واحدة) على الشهادة التي تضر الله الناس عليها متوجهين إلى التوحيد مشورين سور الهداية الإلهية (فاحذروا)
بمقتضىات الشدة واختلاف الامرجة والاهوية والعادات والمخاطبات (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهو
قضاؤه سبحانه الذي يتفكر الآحاد والأفراد (لقضى بينهم فيما هم يختلفون) ما هلك المظلم وإفناء الحق
والفراد أن حكمة الله تعالى اقتضت أن يلج كل منهم وجهه التي ولي وجهه شيئا بأعماله التي يزاولها هو وإظهار
ما حتى في عهده وسبحان الحكيم العليم في دهره وحجته حكاية لحياة أخرى هم ، وفي كشف تفسير المضارع
بالماضى أي وقالوا وجعل ذلك إشارة إلى أن مذهب المسعى (و يقولون هؤلاء شقة ماؤنا كما يقتضيه طهر الله ط
وإنما هو عن قوله سبحانه : (قال الذين لا يرجون لقاءنا لئن لم نقاتلهم لكانوا علينا كواكب من السماء) (الأنعام : ٩٢)
على الماضي ليؤذن باستمرار هذه الخلة وأنها من دأبهم وعدتهم مع ما في ذلك من استحضار صورتها شديدة
وحوزة طيف على (يبدون) وهو نسي فصر عليه بعض المحققين ، وأبقى بعضهم العمل على ظاهره وله وجه
والقائل كعاد مكك (لولا) (قَالَ عَلَيْهِ دَائِمَةٌ مِنْ رَبِّهِ) أرادوا آية من الآيات التي اقترحوها فآية موسى
وعيسى عليهما السلام ، ومعنى إظهار الله تعالى لها على يده صلى الله تعالى عليه وسلم ، وطلوا ذلك تعنا
وعناداً والافتقار إلى صلى الله تعالى عليه وسلم بآيات طاهرة ومعجرات باهرة تعلو على جميع الآيات وتفرق
سائر المعجرات لاسيما القرآن العظيم الذي انعم الله على وجه الدهر إلى يوم القيامة ، ولعمري لو فضعوا لاستغنوا
عن كل آية غيره عليه الصلاة والسلام فله الآية الكبرى ومن رآه وسير أحواله لم يكذب يشك في أن وسرل
الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فَقُلْ) لهم في الحوار (لَئِنَّمَا النَّبِيُّ رَسُولٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ فَاتَّقُوا إِلَى مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَنَبِّهِينَ ٢٠)
وهو جواب على ما قرره الطيبي على الأسلوب الحكيم فاهم حين طلبوا ما طلبوا مع وجود الآيات المتكاثرة
دل على أن سؤالهم للتعنيت كما علت آغا فاجبوا بما أجيبوا ليؤذن : أن سؤالهم سؤال لفتحة حين يستحقون به
تقوة لله تعالى وحلول عقابه ، يعني أنه لا بد أن يستأصل شأفكم لكن لا أعلم متى يكون وأنتم كذلك لأن ذلك
من الغيب وهو مختص به تعالى لا يعلمه أحد غيره من شأه وإذا كان كذلك فانتظروا ما يوجه اقتراحكم إلى
معكم من المتظرين إياه ، وقبل : إن المراد أنه تعالى هو المختص بعلم الغيب والصارف عن أنزال الآيات المقترحة
أمر غيب فلا يعلمه إلا هو ، واعتراض عليه بأنه معين وهو غندم قال تعالى : (وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون) •

وأجيب: لا سلم أن عدمه هو الصارف وقد يجب المعاد والآية وإن دلت على نقائهم على العباد وإن جاءت لم تدل على أن العباد هو صارف.

واحتار بعض المحققين أن ما افترضوه ورعنتهم أنه من ثوارم السوء وعلاقتهم بآياتكم نزوله من الخروب المحصورة به سبحانه لا وقوف على عليه فانتظروا نزوله إلى معكم من المنتظرين ما به دل الله تعالى بكم لا جترانكم على مثل هذه. مظيمة من جود الآيات، واقترح غيرها، وأعرض على ما قيل أنه يأباه ترتيب الأمر بالانتظار على اختصاص الغيب به تعالى، والذي يحظر لبال أن سؤال القوم قائلهم الله تعالى يتضمن لدعوى أن الإصلاح في برز آية بما افترسوا حدث لم يعتبروا ما نزل ولم يلهنوا به فكأنهم قالوا، لإصلاح في نزول ما نزل وأما الإصلاح في إزال آية بما افترسوا فلو لا زلت وفي ذلك دعوى الغيب فلا ريب فأجيبوا بأن الغيب يختص بالله فهو الذي يعلم ما الإصلاح لأنهم ولا غيركم ثم قال سبحانه (فانتظروا) الخ على معنى وإذا كان علم الغيب مختصا بالله تعالى وقد ادعيت من ذلك ما دعيت وطعنتم فيما طعنتم فانتظروا نزول العذاب بكم إلى معكم من المنتظرين إليه، ولا يرد على هذا ما أورد على غيره ولا ما عسى أن يورد أيضا فتأمل.

(وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً) كالصحة والسعة (مَنْ بَعْدَ ضَرَاءَ مَسْتَهْمٍ) أي حالطتهم حتى أحسوا بسوء أثرها فيهم، وسناد المساس إلى الضرر لعدم استند الإذافة إلى ضمير الجلالة من الآداب القرآنية كما في قوله تعالى: (وَإِذَا مَرَضْتَ فَوَيْسَ يَشْعِينِ) ونظائره ويسعى التأديب في ذلك ففي الخير والهم إن الخير بيدك والشر ليس إليك، والمراد بالأس كسر مكة على ما قيل للاروى أن الله تعالى - عط عليهم القحط سبع سنين حتى قادوا به يكون صلوا منه ^{جاء} أن يدعو لهم بالخصب ووعده بالآمن فادعاهم ورحمهم الله تعالى بالحياة طفقوا يطعنون في آياته تعالى ويعدونه عليه الصلاة والسلام ويكيدونه ذلك قوله سبحانه: (وَإِذَا لَكُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا) أي لطمس فيها وعدم الاعتداد بها، والاحتيال في دفعها، والظلم أن المراد بالآيات القرآنية وقيل المراد بها الآيات التكوينية كآثار الحياة، ومكرهم فيها إضافتها إلى الاصنام والكواكب. وقيل: إن (الأس) عام لجميع الكفار، ولا يجوز حمله على ما شاع المصاة كما لا يخفى، وكانت العرب تضيف الأمطار وكذا الرياح والحر والبرد إلى الأنواء، وهو جميع نوء مصدر ما ينوء إذا نهض بجهد ومشقة ويقال ذلك أيضا إذا سقط فهو من الإصداد، ويطلق على النجم الذي هو أحد المنار الثمانية والعشرين التي ذكرناها فيما سبق وهو المراد في كلامهم إلا أن الإحصاء إليه باعتبار سقوطه مع العجر وغرويه كما هو المشهور أو باعتبار طلوعه ذلك الوقت كما قال الأصمعي.

وقد عد القائل بآثار الأنواء كافرا فقد روى الشيخان وأبو داود، والسنائي عن زيد بن خالد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى أصح من عبدي مؤمن في وكافر بالكوكب وكافر في مؤمن بالكوكب فلما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته ذلك مؤمن في كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنو، كذا وكذا ذلك كافر في مؤمن بالكوكب (ولم يزل كونه ذلك من الكفر بالله تعالى مبني على زعم أن للكواكب تأثيرا إحتياريادانيا في ذلك وإلا فاعتقد أن التأثير عندها لا بها كما هو المشهور من مذهب الإشاعرة في سائر الأسباب ليس بكفر كما نص عليه العلامة ابن حجر، وكذا اعتقاد أن التأثير بها على معنى

ان الله تعالى أودع فيها قوة مؤثرة باذنه فدى شاء سبحانه أثرت ومتى لم يشأ لم تؤثر فيها. ومنه ذهب السلف في الأسباب على ما قرره الشيخ ابراهيم الكوراني في مسلك السداد. ولو كان نسبة التأثير مطلقا إلى الانواء ونحوها من العلويات كفر لا تسمع الحرق ولزم اكفار كثير من الناس حتى انفصلهم لقولهم بنسبة الكثير من عالم الكون والفساد إلى العلويات وبسببها بالآباء العلوية، وقد صرح الشيخ الأكبر قدس سره بأن الكواكب السيارات وغيرها تأثيرا في هذا العالم إلا أن الوقوف على تعيين جزئياته بما لا يطلع عليه إلا أرباب الكشف والارصاد العلمية، وليس مراده قدس سره وكذا مراد من أطلق التأثير إلا ما ذهب إليه أحد الفرق في الاسباب وحاشا ثم حاشا أن يكون أولئك الأفاضل ممن يعتقد أن في الوجود مؤثرا غير الله تعالى بل من وقف على حقيقة كلام الحكماء الذين هم بمنزلة عن الشريعة الغراء وجددهم متفقهين على أن الوجود معلول له تعالى على الإطلاق، قال همنيارى التحصيل فان سئلت الحق فلا يصح أن يكون علة الوجود إلا ما هو برى من كل وجه من معنى ما بالقوة وهذا هو المعنى الأول لا غير، وما يقبل عن أطلالون من قوله: إن العالم كرة والارض مركز والانسان هدف والافلاك قسي والحوادث سهام والله تعالى هو الرامي فابن المقر يشعر بذلك أيضا (هم) انهم قالوا بالشرائط العقبية وهي المراد بالوسائط في كلام بعضهم وهو خلاف المذهب الحق، وبالجملة لا يكفر من قال: إن الكواكب مؤثرة على معنى أن التأثير عندها أوجها باذن الله تعالى بل حكمه حكم من قال: إن النار محرقة والماء مرو مثلا، ولا فرق بين القولين إلا بما عسى أن يقال: إن التأثير في نحو النار والماء أمر محسوس ومشاهد والتأثير في الكواكب ليس كذلك والقول بدرجته بالغيب لكن ذلك بعد تسليمه لا يوجب كون أحد القولين كفرا دون الآخر كما لا يخفى على المصنف، ومع هذا الاحوط عدم اطلاق نسبة التأثير إلى الكواكب والتجنب عن التدهظ بنحو ما أكره الله سبحانه المتلفظه هنا (واذا) لأولى شرطية والثانية «جائية» رابطة للجواب، وتكبير (مكرر) للتخمين (و) متعلقة بالاستقرار الذي تتعلق به الألام.

﴿قُلْ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾ أي منكم فأسرع أفضل تفضيل وهو مأخوذ إما من سرعة الثلاثي كما حكاه العربى أو من أسرع المريد إلا أن في أخذ أفضل من المزيد خلافا ففهم من منه مطلقا ومنهم من جوز مطلقا ومنهم من قال: إن كانت الحمرة للتعبدة امتنع والاجاز ومثله في ذلك بناء التعجب، بوصف المفضل عليه بالسرعة دل عليه المفاجأة على أن صحة استعمال أسرع في ذلك لا يتوقف على دلالة الكلام على ما ذكرنا خلافا لما يقتضيه ظاهر كلام الامخشرى، وأصل المكر احضار الكيد والمضرة، والمراد به الجزاء والمقوبة على المكر مجازا مرسل أو مشاققة وهي لا تنافى كما في شرح المفاتيح، وقد شاع أنه لا يستعمل فيه تعالى إلا على سبيل المشاكلة وليس بذلك كما حقق في موضعه (إِن رُسُلَنَا) الحفظة من قبلنا على أعمالكم ﴿يَكْتَبُونَ مَا تَأْمُرُونَ﴾ أي أمركم أو ما تمكرون، وكيفية كتابة ذلك مما لا يلزم العلم به ولا حاجة إلى جعل ذلك مجازا عن العلم، ومما نحقق للاستقام منهم وتقيه على أن ما دبروا في إخفائه غير خاف على الكتب فضلا عن متروا الكتاب الذي لا تخفى عليه خافية. وفي ذلك تجهيل لهم كما لا يخفى، والظاهر أن الجملة ليست داخلة في الكلام المفضل كقوله تعالى: (ولو جئنا بمثله مددا) وهي تمليل لاسرعية مكره سبحانه وتعالى بجواز أن تكون داخلة في ذلك كقوله

فأمر مترتب على ذلك فيكون مما انتهى إليه المشي بالواحد والضعيف في (يسير) للتعبية تقول سار الرجل وسيرته ، وقال الفارسي : إن سار متعدد كبر لأن العرب يقول سرت الرجل وسيرته بمعنى ، ومنه قول لفظي : فلان جري من سنة أنت سرتها . وأول راض سنة من يسيرها

وقال في الصحاح : سارت الدابة وسارها صاحبها ، يتعدى ولا يتعدى وأنتدله هذا البيت ، وأوله النحويون حيث لم يرتصوا ذلك ، و (للملك) السفر ومفرده وجمعه واحد وتعاير الحركات بينهما اعتباري ، وفي الصحاح أنه واحد وجمع بذكر ويؤنث وكان ذلك باعتبار المركب والسمينة ، وكان سيويبه يقول : الملك التي هي جمع تكسیر للملك لدى هو واحد وليست مثل الجنب لذي هو واحد وجمع والظن وما أشبههما من الأسماء لأن هلا ولا يشتركان في الشيء الواحد بل المرسبوا العرب والمعجم والعجم والرهب والرهب حيث جارا أن يجمع فعل على فعل مثل أسد وأسدم يمتنع أن يجمع فعل على فعل ، وصير (جري) للملك وضمير (هم) لمن فيه وهو الثفات للمبالغة في تقيح حالهم كأنه أعرض عن خطابهم وعنى أميرهم سوء صنيعهم ، وقيل : لا الثفات بل معنى قوله سبحانه : (حتى إذا كنتم في الملك) حتى إذا كان معكم فيها إذ الخطاب لكل ومنهم المبرورون في البر فالضمير الغائب عائد إلى ذلك المصنف المحدث في قوله تعالى : (أو كظلمات في بحر لم يمش به موج) فانه في تقدير أو كذا ظلمات بمشاه موج ، والباء الأولى للتعبية والثانية وكذا الثالثة للتعبية فلدا تعلق الخبران بتعلق واحد ، والافتد منموا تعلق حرفين بمعنى بتعلق واحد ، واعتبار تعلق الثاني بتعلق الأول به وملاحظته معه يزيل التحايل لتعلق .

وجوز أن تكون الثانية للحال أي جري بهم متبسة بريح فتتعلق بمحذوف كما في البحر ، وقد تحمل الأولى للبابسة أيضا (وفرحوا) عطف على (جري) وهو عطف على (كنتم) وقد جعل حالا بتقدير قد وضمير (بها) للريح ونقل الطبرسي القول برجوعه للملك ولا يكاد يجري به العلم ، والمراد بظبية حسبما يقتضيه المقام لينة الهبوب مراعاة المقصد .

وظاهر الآية على ما نقل عن الامام - يقتضى أن راكب السفينة متحرك بحركتها خلافا لما قال : إنه ساكن ، ولا وجه كما قال بعض المحققين لهذا الخلاف فانه سائل بالذات سائر بالواسطة . وقرأ ابن عامر (ينشركم) بالون وللشين المعجمة والراء المهملة من الشر ضد الطي أي يهرقكم ويثكم ، وقرأ الحسن (ينشركم) من أنشر بمعنى أحياء . وقرأ بعض الشاميين (ينشركم) التشديد للتكثير من الشر أيضا ، وعرام اللهدهاء أنها قرأت (في الفلسكي) بزيادة ياء النسب ، ووجه ذلك بأنها رائدة في الخارج جري والآخرى ولا اختصاص لذلك في الصفات لمجيء دودوى وأنا الصلثاني في قول الصلثان ، ويجوز أن يراد به اللج والماء النمر الذي لا تجرى القللك إلا فيه ، وقوله سبحانه : (جاءتها) جواب (إذا) والضمير المنصوب للملك أو للريح الطيبة على معنى تلقاها واستولت عليها من طرف مخالف لها فان الهبوب على وقفها لا يسمى على ساقبل بحيث لا يريح أخرى عادة بل هو اشتداد للريح الأولى ، ورجح الثاني بأنه لا يظهر لاستمراره للأول من غير عكس لأن الهبوب على طريقة الريح الية يعد مجيئا بالنسبة إلى الملك دون الريح الينة مع أنه لا يستتبع تلاطم لأمواج الموج لمجيئها من كل مكان ولأن التهويل في بيان استيلائها على ما فرحوا به وعلقوا به حبال

رحلتهم أكثر وفيه أمل في ربح عاصف أي ذات عصف فهو من باب النسب كلاس ونامر، ويستوى فيه المذكور، المخرجات كما صرحوا به، فلذلك لم يقل عاصفة مع أن لريح مؤنثة لا تذكر بدون تأويله.
وقال لم يقل عاصفة لأن العصف مختص بالريح فهو كمن يصرف فلاحاً إلى العرق أو أنه اعتبر التذكير في ربح كما اعتبر فيها التأنيث والافق، فلهذا، وأصل مصعب انكسر والنبات المتكسر وامرأه شديده المذهب (وَجاءَهُمُ الْمَرْحُجُ وهو ما علا وزرع من اصفراب الماء، ويقال: هو اضطراب البحر والاول هو المشهور) مَنْ كُلَّ مَكَانٍ أي من أمكنة بحرية موج عادة وقد يمتدح بحرية من جهات حسب أسباب تدفق لذلك (وَوَطَّأُوا أَنفُسَهُمْ أَصْبَحَ بِهِمْ أي أهلكوا كما رواه ابن المنذر عن ابن جريج، ففي السلام استعارة منه، وقيل: إن الاحاطة استعاره لدمائك الخلاص تشبيهاً لها بحاطة العدو ناساً ثم كنى تلك الاستعارة عن اهلاك انفسهم من ذواتهم ولو ارمه.

وقيل: إن ذلك مثل في الهلاك، وأطلق على ما يتأدر منه، وجوز أن يكون معنى القين مداء على تحقق وقوعه في اعتقادهم أو كون الكساية عن القرب من هلاك (دَعَا اللَّهُ) جعله عبر واحد من اشبال من طأوا لأن دعاءهم من لوازم ظلمهم الهلاك فيهما ملازمة تصحح البدلية، وقيل: هو جواب ما اشتمل عليه المعنى من معنى الشرح أي لما طأوا أنفسهم أصيبت بهم دعوا الله الخ.

وجعله أبو حنيفة استسماً ياباً كأنه قيل: فإذا كانت حالهم إذ ذاك؟ فقيل: دعوا الله، وروح القول بالدل عليه بأنه أدخل في اتصال الكلام، والدلالة عن كونه المقصود مع إجابته ما استفاد من الاستدلال مع الاستغناء عن تقدير السؤال. وأنت تعلم أن تقدير السؤال ليس بتقدير حقيق بل امر اعتباري وفيه من لا يخار ما فيه وليس بأساً عما تكلف للبدلية، ويشعر كلام بعضهم جواز كونه جواب الشرط (و(جاءها) في موضع الحال كقولهم تعالى: (هَذَا رُكُوعًا فِي أَمَلِكِ دَعَا اللَّهُ) الآية، ونعقب بأن الاحتياج إلى الجواب يقتضي صرف ما يصلح له البه لا إلى الحال المعصية، المفترضة إلى تقدير قد مع أن مصعب (وطأوا) على (جاءتها) يأتي الحالية والمرح بالريح الطيبة لا يكون حال بحري، المعاصمة والمدة على تحقق الخي، لا على تقديره ليجعل حالاً مقدمة ولا بخلو عن حسن، والظاهر أن معناه ما من الحالية غير مشترك بينه وبين كونه جواب (إذا) لأنه يقتضي أمراً في زمان واحد كما لا يخفى على من له أدنى معرفة بأساليب الكلام، وقوله سبحانه:

(مُخْلِصِينَ لَهُم مِّنْ هَذِهِ دَعَا) (وله) متعلق بمخلصين (والدين) مقوله أي دعوه تعالى من غير إشراك لرجوعهم من شدة الخوف إلى العماره التي جس عليها كل أحد من التوحيد وأنه لا ينصرف إلا الله سبحانه المر كود في طائفة العالم وروى ذلك عن أس عباس ومن حديث آخر جده أبو داود، والفساق وغيرهما عن سعد بن أبي وقاص قال: لما كان يوم الفتح فر عكرمة بن أبي جهل فركب البحر فأصابته عاصف فقال أصحاب السفينة لأهل السفينة: أغصوا فان أهلكم لا نعي عكم شيئاً فقال عكرمة: لئن لم ينجي في البحر إلا الاخلاص ما يجيني في البر غيره اللهم أن لك عهداً إن أت عافيتي عما أنا فيه أن آتي محمد أحمي أصم يدي

في يده فلا جدنه عفوا كريما قال مجاهد وأسلم . وفي رواية ابن سعد عن أبي مليكة وأب عكرمة لما ركب السهميه وأخذتهم الرياح فمدوا يدعون الله تعالى ويوحده قال ما هذا ؟ فقالوا : هذا مكان لا ينفع فيه إلا الله تعالى قال : فهذا له محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الذي يدعونا إليه قال جعوا ساخر جمع وأسلم . وطاهر الآية أنه ليس المراد تخصيص الدعاء فقط . سبحانه من تخصيص العبادة به تعالى أيضا لأنهم بمجرد ذلك لا يكونون مخلصين له العبد . وأباما كان دالاه على أن المشركين لا يدعون غيره تعالى في تلك الحال ، وأنت خير . أن الدس اليوم إذا اعترام أمر خطير وخطب جسم في راد مجر دعوا من لا يبصر ولا يسمع ولا يرى ولا يسمع منهم من يدعو الخضر والبس ومنهم من ينادي أبا الخبيس والعاس ومنهم من يستغيث بأحد الائمة ومنهم من يضرع إلى شيخ من مشايخ الائمة ولا ترى فيهم أحدا يخص مولاه يضرعه ودعاه ولا يكاد تراه إلا أهلوا دعا الله تعالى وحده ينجر من هاتيك الاموال باقية تعالى عليك قر لي أي العربيين من هذه الحبيشة أمدي سيلا وأي الداعيين أقوم فيلا ؟ وإلى الله تعالى المشي من زمان عصمت فيه ربح اجهاته وتلاطمت أوج ااصلاله وحرقت سمية الشريعة واتخذت الاستماعة بغير الله تعالى للجنة درية وتعد على العارفين الأمر بالمعروف وحالت دون النهي عن المنكر صوف الختوف ، هذا وقوله تعالى : ﴿ كُنْ أَتَقِيًّا مَنْ هَذِهِ لَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ٢٢ ﴾ في محل نصب بقول مقدر عند الصريين وهو حال من الصمير السابق ، ومنهيب الكوفيين إجراء النظام مجرى القول لأنه من أنواعه وجمال الجنة معكبة به والاول هو الاول هنا ، واللام وحطه لعدم مقدر (لكنوس) جوابا . والمشار اليه بهذه الحال التي هم فيها أي والله لئن أنجيتنا نحن فيه من العدة لكون البتة بعد ذلك أما شاكرين نعمك التي من حماها هذه النعمة المسؤولة ، والعدول عن الشكر إلى ما في النظم التجليل للمعاملة في الدلالة على الثبوت في الشكر والمثارة عليه ﴿ فَلَمَّا أَتَيْنَاهُمْ ﴾ بما رلهم من الشدة والكرمة ، والفاء للدلالة على سرعة الاجابة ﴿ إِذَا هُمْ يَفْزُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ أي فاحأوا الفساد فيها وسارعوا اليه مقترعين في ذلك ، ومنين فيه من قولهم : بنى الجرح اذا ترمى في الفساد ، وريادة (في الارض) للدلالة على شمول بهمهم لأفطارها ، وصيغة المضارع للدلالة على الجدد والاستمرار ، وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ بَيِّنِ الْحَقَّ ﴾ تأكيد لما يعيده البني إذ معاه أنه بغير الحق عندهم أيضا بأن يكون ظلما طاهرا لا يحصى بوجه على كل أحد كما قيل نحو ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ .

وقد غمر البني بافساد صورة الشيء وإتلاف منفعة وجعل (بغير الحق) للاحتراز بما يكون من ذلك بحق كتحرير المرأة ديار الكفرة وفتح أشجارهم وحرقت زروعهم كما فعل صلى الله تعالى عليه وسلم ببنى قريظة . وتعقب بأنه مما لا يساعده النظم الكريم لأن البني بالمعنى الاول هو اللائق بحال المعسدين فينبى بناء الكلام عليه . والخطري احتسار كون ذلك للاحتراز عما ذكر . وذكر في الكشف أنه أشار بذلك إلى أن الفساد اللعوى خروج الشيء من الانتفاع فلا كل بني . أي فساد في الارض واستمطلة فيها . كذلك كما علمت وإن كان موضوعه العرفي للاستمطلة بغير حق لكن النظر إلى موضوعه الأصلي ، وفيه : أن البني الذي يتعدى بغير معنى الإتلاف والافساد وهو يكون حقا وغيره والذي يتعدى بغير معنى الظلم ، وتقييد الاول بغير

الحق للاحتراز وتقييد الشيء به للذكاء، وأصل من يعمل الشيء بمعنى الظلم قول: إن الشيء يعمل على المسلمين مثلاً فاعلمهم (يا أيها الناس) فيه الخطاب إلى أولئك النافين للشهادة في التهديد والبالغة في التوعيد (إنما نسبكم) لأن الله خلقهم وهو مبدأ حرة وله سبحانه (على أنفسكم) أي عبيكم في الإجماع لا على الذين نسبوا عليهم وإن ظن كذلك، وقوله تعالى (منع الحياة الدنيا) صدر عن أنه مصدر مؤكد عمل مقدر بطريق الاستئناف في تمنعوا من منع الحياة الدنيا والمراد من ذلك كون الشيء من المنفعة العاجلة شيئاً غير معتاده سريع الزوال، وقيل إنه مصدر على أنه مصدر واقع موقوع الحال أي متمتع، والظاهر هو الاستمرار الذي لا يمحور ولا يمحور أن يكون نفس الشيء لا يجوز الفصل بين المصدر ومعموله بالخير، وأصل لا يمحور من المصدر إلا بمعنى عدم صلته ومعمولاه، وتنفذ أنه ليس في تقييد كون نسبهم على أنفسهم بحال تمنعهم بالحياة الدنيا معنى يعتد به.

وقيل على أنه طرف زمان كعدم الحاجة أي زمان مدع الحياة الدنيا والعامل فيه الاستقرار أيضاً وفيه ما في سابقه، وقيل: على أنه معمول لفعل دل عليه المصدر أي نسبوا تمنع الحياة الدنيا، واعتراض أن هذا يستدعي أن يكون النسب بمعنى الطالب لأنه الذي يتعدى نفسه والمصدر لا يدل عليه، وحمل المصدر أيضاً معناه على محل بحرارة النظم الكريم لأن الاستئناف لبيان سوء عاقبة ما حكي عنهم من البغي المنع عن الاختيار بالمصاد المعرط للالتقي محالهم وحيث تنفني المناسبة ونوع الانظام، وحمل الأول أيضاً بمعناه مما يجب نفيه ساحه التزويل عنه.

وقيل: على أنه معمول له أي لأجل تمنع الحياة الدنيا والعامل فيه الاستقرار وسبق أن المعامل بما ذكر نفس البغي لا كونه على أنفسهم وقيل: لعامل فيه نفس مدلول عليه بالمصدر أي تمنعون لأجل تمنع الحياة الدنيا على أن الحلة مستأنفة، وقيل: على أنه معمول صريح للمصدر وعليكم يتعلق به لأحرطاً مر، والمراد بالآهس المجلس، والخبر محذوف لظول الكلام، واستدبر إنكم على أبناء جسمكم تمنع الحياة الدنيا مدمرم أو مهسي عنه أو ضلال أو ظاهر الفساد أو نحو ذلك، وفيه الإساءة على أن لفظة بمعنى الطالب وقد علت ما فيه، نعم لو حمل منه عن العلة أي إنكم على أبناء جسمكم لأجل تمنع الحياة الدنيا مدمرم في اختاره مصهم لكان له وجه في الحمل لكن الحق الذي يقتضيه جملة النظم هو الأول. وفي الجمهور (منع) بالرفع قال صاحب المارشد: وفيه وجهان، أحدهما كونه الخبر والطرف صلة لمصدر، والثاني كونه خبر مبتدأ محذوف أي هو أو ذلك منع، وزيد وجه آخر وهو كونه خبراً بعد خبر لبيكم، ولختار بل لمتعين على الوجه الثاني كون المراد بأنفسكم أبناء جسمكم أو أمثالكم على سبيل الاستعارة، والتعبير عنهم بذلك للتصديق والحث على ترك إتيان التمتع المذكور على ما ينبغي من الحقوق، ولا مانع على الوجهين لأحبرين من الخلل على الحقيقة فيما بين ذلك ولا ناشيخ الإسلام. وفيه نصب المناع (والحياة) وخرج نصب الأول على ما مر ونصب الذي على أنه بدل اشتغال من الأول.

وقيل: على أنه معمول به إذا لم يكن انتصاه على مصدرية لأن المصدر المذكر لا يعمل، وذكر أبو القاسم أنه قرئ بهرحما على أن الثاني مضاف إليه والأول نصب للأشخاص أي ذات مناع، وجوز أن يكون

المصدر بمعنى اسم الفاعل أي مذمته ، وصعب كونه دليلاً قد يمكن كونه صفة كذا مع وفي الآية من
للرجوع عن الشيء ما لا يحصى . وقد أخرج أبو الشيخ وأبو سيم . والخطيب . ولديني . وغيرهم عن أس
قال . قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث هن روائح على أهله المكر والنكث والفسق ثم تلا
عليه الصلاة والسلام يا أيها الناس إنما يغيبكم على أنفسكم ولا يحيق للمكر السوء إلا بأهله ومن يكث فاعلم
تكثر على نفسه .

وأخرج البيهقي في الشعب عن أبي بكره قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من ذئب أبطون
يعجل لصاحبه العقوبة من البغي وطبيعة الرحم ، وأخرج أيضا من طريق اللان عن أبي هريرة عن أبيه عن جده
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : لا يبغي على الناس إلا ولد بني أوفيه عرق منه .
وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ، وابن عمر رضي الله تعالى عنهم قالا : قال رسول الله ﷺ لو من جمل على
جمل لك الباقي منهما ، وكان المأمون يتمثل هذين البيتين لاحده .

يا صاحب البني إن البني مصرعة
قلوبني جبل يوما على جبل
فاربغ فخير فقال المرء أعدل
لا أدك منه أعاليه وأسفله

وعقد ذلك الشهاب فقال :

وان يعد ذروني عليك فخله
واحقد من البعي الوخيم فلو بني
وارقب زمانا لانتقم باغي
جل على جسدك لك البغي

(ثُمَّ الْبَاقِ مَرَجَمَكُمْ) عطف على ما مر من الجملة المستأنهة المقدرة كأنه قيل: تمتعون بمتاع الحياة الدنيا ثم ترجعون إليها، وإنما غير السك إلى ما في النظم الكريم لدلالة عنى النبات والقصر • ﴿فَنَبِّئْهُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ٤٣﴾ في الدنيا على الاستمرار من البقي وهو وعيد وتهديد بالحزاء والعذاب وقد تقدم الكلام في نظيره ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ دلام مستأنف لبيان شأن الحياة الدنيا وقصر مدته الفتن فيها، وأصل المثل ماشه مضربه، ومورده ويستعار للامر العجيب المستغرب، أي إنما حالها في مرة تقضيها وانصرام قيمها بعد انقائها واعتذار الناس بها ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ اسْتَمْسَكَ بِهَا﴾ أي فكثر بسببه ﴿رَأَتْ الْأَرْضُ﴾ حتى ألف بعضه بعضاً، فالبداء للسببه ومنهم من أبقاها على المصاحبة، وجعل الاختلاط بالنام نفسه، فانه كالعده النبات فيجرى فيه وبخالطه والاول هو الذي يتضمنه كلام ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ﴿عَمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ﴾ قال بقول والروع - والحشيش المرامي، والجار والمحرور في موضع الحال من النبات ﴿حَتَّى إِذَا أَصْبَحَتْ الْأَرْضُ﴾ أي استوفت واستكلت ﴿رُخْرَتَهَا﴾ أي حسنها وبهجتها ﴿وَأَرْبَابَ﴾ أصناف النبات وأشكالها وألوانها المختلفة :

کاذمال خود اقلیت فی غلام

وقد ذكر غير واحد أن في الكلام استعارة بالكناية حيث شبهت الأرض بالمعروس وحُفَّت المشبه به وأنهم شبهه مقامه وإثبات أخذ الزخرف له التحليل وما بعده ترشيح ، وقبل : الزخرف الذهب استعارة للنضارة

والمطر الشار، وأصل أزيلت تربت، دخلت الله في الزاوي وسكنت فاجتلبت همز فوصل للتوصل للإبتداء بالكون، وبالاصول قرأ عبداقه، وقرأ الاعرج، والشعبي، وأبو العالية، ونصر بن عاصم، والحسن بخلاف (وأزيلت) بوزن أفعلت كذا كرم، وكان قياسه أن يعر فيقلب ياءؤه ألفا فيقال أزيلت لأنه المطرد في باب الاءمال المعتل العين لكنه ورد على خلافه كأزيلت المرأة إذ سقطت ولدها المليل وهو لين حملها، عليه وقد جاء أغالت على القياس وهو الاءمال هنال هت الصيرورة أي صدرت ذات زينة أرسيت نفسها كذلك، وقرأ أبو عثمان أسدى (أريأت) همزة وصل بعدهم رأى ساكنة وباء مفتوحة وهمزة كذلك، ومن مشددة وتاء تأنيث، وأصله أزيأت بوزن احارث مألّف صريحة، مكرهوا اجتماع ما كين ففسوا الالف همزة مفتوحة كما قرئ الضالين وجاء أيضا احارث بالهمزة كقولهم، إذا ما الهواذي بالعيط احارث، وقرأ عوف بن جميل (ريأت) بالالف من غير ابدال، وهري (زابت) لقصد المبالغة ﴿وَلَمَّا أَهْبَأَتْهُم فَأَقْدَرُونَ عَلَيْهَا﴾ أي على الأرض، والمراد ظنوا أنهم متمكنون من منعها محصول ثمرتها راسعون لذاتها، وقيل: الكناية للروع، وقيل: للثمرة، وقيل: للزينة لانفهام ذلك من الكلام ﴿لَمَّا أَهْبَأَتْهُم﴾ جواب (إذا) أي نزل بها ما قدرناه من العذاب وهو ضرب زرعها ما يحتاجه من الآفات والعاهات كالبرد، والجراد، والمار، والصرصر، والسوم، وغير ذلك ﴿لَبَلًا أَوْ تَهَارًا﴾ أي في ليل أو في نهار، ولعل المراد الإشارة إلى أنه لا فرق في آتيان العذاب بين زمن غفلتهم وزمن يقظتهم إذ لا يجمع منه مانع ولا يدفع عنه دافع ﴿لَجَمَلًا﴾ أي لجمل نواتها ﴿حَصِيدًا﴾ أي شبيها بما حصد من أصله، والظاهر أن هذا من التشبيه لذكر لطرفين فيه فإن المحذوف في قوله المذكور، وجوز أن يكون هناك استعاره مصرحة والاصل جمعنا نباتها حال كاشبه المالك بالحصيد وأقيم اسم المشبه به مقامه، ولا ينافيه تقدير المضاف كما توهم لأنه لم يشبهه لزرع بالحصيد بل المالك به، وذهب السكاكي إلى أن في الكلام استعارة بالكناية حيث شبهت الأرض المزخرفة والمزينة بالسات الناضر الموق الذي ورد عليه ما يزيله ويفيه وجعل الحصيد تحيلا ولا يفتق بعده ﴿كَأَنَّ لَمْ يَنْ﴾ أي كان لم يبن نباتها أي لم يمكث ولم يظم، ففهم من غنى بالمسكان إذا أقام ومكث فيه وسه قبل للنزل معنى، وقد حذف المضاف في هذا وفيما قبله فانقلب الصير المجرور مصوبا في أولها ومردوعا مستترا في الثاني، واحتير الحذف للمبالغة حيث أفاد طاهر الكلام جعل الأرض نفسها حصيدا وكأنها نفسها لم تكن لتغيرها بتغير ما عليها، وقد عطف بعضهم عليهما (عليها) لما أن التقدير فيه على نباتها حذف المضاف وجر ضمير على وليس بالعيد خلا أن في كون الحذف للمبالغة أيضا ترددا، وقيل: صير (نفس) وما قبله يهودان على الزرع كما قيل في ضمير (عليها) وقيل: يهودان على الأرض ولا حذف بل يجعل التجوز في الاستدلال، وأنت تعلم أن أرجاع الضمائر كلها للأرض ولو مع أرة كلب التجوز في الاستدلال أولى من أرجاعها لغيرها كالتأني ما كان، فتميزه لا يمكن أرجاع الضمير إليها في قراءة الحسن (يقى) بإياء الحبة وجعل ذلك من قبيل ولا أرض أبقل أيضا كما ترى فيبقى أن يرجع للنبات أول لزراع مثلا وما ل المعنى كأن لم يكن نباتا ﴿بِالْأَمْسِ﴾ أي فيما قبل آتيان أمرنا زمان قريب فإن الأمر مثل في ذلك، والجملة التشبيهية تجوز أن تكون في محل الصب على أنها حال وأن تكون مستأنفة لا محل لها من الإعراب جوابا لسؤال مقدر، والمعتل

في الآية . يعبر عن الكلام وهو رول حصرة النبت بعد هوددهه سحاما ثم يبق له أثر بعد ما كان غص
طرا . قد انقب بعضه بعضا وارينت الارض بألوه حتى طعم الناس وطنوا أنه قد سلم من الجوائح لآلئها
وإن دخلته كاف انشيه فانه من التشبيه لمركبهم اشتغال الكلام نفسه على أمور حقيقية وأمر تجارية فيها
من اسطافه ما لا يحصى . وعن أبي أنه مرأ (كأن لم يكن . لا من . وأهلكتها الاندوب أهلها) ﴿ كَذَلِكَ ﴾
أى مثل ذلك التفصيل البديع ﴿ فَصِّلُ الْآيَاتِ ﴾ أى اقرأ آية تى من جانتها هذه الآية الجلية الشأن المسببة
على أحوال الحياة الدنيا بوضوح ونقطة ﴿ أَفَقَوْمٌ يُشَكِّرُونَ ﴾ ٢٤ ﴿ فى منة ربهم يعترفون على حفاثتها . وتخصيصهم
بالذكر لأنهم الممتنعون . وجوز أن يراد الآيات ما ذكر فى أثناء التثنية من الكائنات و ماسرات وتبعصتها
تصريحها على ترتيب المنجى بعباد واعدا ما فى آيات وعلا ما فى بدل بها المعكر عنها على أحوال الحياة الدنيا
حالا وما لا الأول هو الطاهر . وعن أبي بحار أنه قال : كان مكتوبا إلى جنب هذه الآية فمضى (ولو أن
لأبى آدم وأدين من دل لسمى وأدى تذك ولا يشع من ابن آدم الا انقرب ويتوب الله على من تاب) .

﴿ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ ﴾ ترغيب للناس فى الحياة الآخرة الناقية اثر ترغيبهم عن الحياة الدنيوية
القانية أى يدعو الناس حمية إلى الجنة حيث بأمرهم عما يعصى إليها . وسميت الجنة بذلك لسلامة أهلها عن كل
ألم و آفة أو لأن الله تعالى سلم عليهم أو لأن خزنها يقولون نعم سلام عليكم عابتم أو لأن مصمم سلم فيها على بعض .
والسلام إما بمعنى السلامة أو معنى السليم ، أو لأن لسلام من أسمائه تعالى ومعناه هو الذى منه ومنه
السلامة أو دوا السلامة عن جميع الغائص فأنصبت إليه سبحانه لتفريه فى بيت الله تعالى للكمية ولأنه
لاملك له به جل شأنه بها طاهر ووطا وللسمية على أن من فيها سلم عامر للنظر إلى معنى السلامة فى أصله
ويدل على قصده تخصيصه بالاصافة إليه دون غيره من أسمائه تعالى ﴿ وَهَدَىٰ مَنْ يَشَاءُ ﴾ هدايته
﴿ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٢٥ ﴾ مرسل إلى تلك الدار وهو تدين الحق ، وفى الآية دلالة على أن الهداية عبر
الدعوة إلى ذلك وعلى أن الأمر معابر الارادة حيث عمم سبحانه الدعوة بدخول معونها وحسن الهداية
بالغشيه المساوية للارادة على المشهور إذ فيها ما هو الذى ذهب إليه الجماعة ، وقال المعتزلة : إن المراد هداية
التوفيق والالطاف ومعايرة الدعوة والأمر لذلك طاهرة من الكافر مأمور وليس بموفق وأن من يشاهد
من علم سبحانه أن اللطيف ينعم فيه لأن مشيئة تعالى شأنه تدعى للحكمة فى علم أنه لا ينعم فيه اللطيف بوقفه
ولم يظف به إذ التوفيق لمن علم الله تعالى أنه لا ينعم به والحكمة ما فيه للعتق فهو جل وعلا هدى من نعمه
اللطيف وإن أراد امتداد الكل ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا ﴾ أى العمل بأن فعلوا المأمورة واجتنبوا المنهى عنه ، وفى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحسان بقوله عليه الصلاة والسلام : « أن نمد الله تعالى كأنك تراه
فان لم تكن تراه فانه يراك » ﴿ الْحَسَنَى ﴾ أى المارلة الحسنى وهى الجنة ﴿ وَزِيَادَةُ ﴾ وهى الطار إلى وجه
رهم الكريم جل جلاله وهو التصير المأثور عن أى مكر وعلى كرم الله تعالى وجهه وإن عباس وحذاه
وابن مسعود . وأبو موسى الاشعري . وحلى آخرون ، وروى مرهوا إلى رسول الله ﷺ من طرق شتى وقد
أخرج الطيالسي . وأحمد . ومسلم . والترمذى . وابن ماجه . وابن جرير . وابن المنذر . وابن أبي حاتم .

وإن حقيقة . وأبو حنبل . والدارقطني في الرؤية . ومن مردويه . وإليه في لاهم . وهما
عن صهيب **« أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية للدين أحسنوا الحج فقل إذا دخل أهل
الحلة الحلة وأهل النار النار نادى منذ بأهل الجنة أن لكم عند الله تعالى موعداً يريد أن يحركوه فقولون :
وه هو . ألم يشعل مواربنا وبصيص وجوهنا ويدخلنا الجنة ويرجنا عن النار ؟ قال . يكشف لهم الحجاب
فيطرون إليه سبحانه فوالله ما أعظم الله تعالى شيئاً أحب إليهم من النظر إليه ولا أقر لأعينهم »** حكاية هذا
التفسير أيضاً : كما فعل سيصوي عهد الله تعالى عنه **« لا يسعي »** وقول الرحمن عاقله الله تعالى **« الله »** فإن الحديث
مرفوع **« ما لقاف »** أي معترى لا يصدر إلا عن رفيعه منه متفق على صحته وقد أخرج حصاره ليس فهم ما يقال .
فجاء في تفسير ذلك غير ما ذكر لكن ليس في هذه الدرجة من الصحة ولا رفيعه صريحه فقد أخرج ابن جرير
عن محمد بن عمار بالزيادة **« انظره والرضوان »** وأخرج عن الحسن أنه تضعيف الحلة حشر أمثالها إلى سائمة
صعب . وأخرج ابن أبي ريدان أن لا يحاسبهم على ما أنظموه في الدنيا . وأخرج عن الحكم بن عتيبة عن علي
كرم الله تعالى وجهه أنها عرفة من يؤذوا واحدة ها أربعة أبواب وتصفه ابن الجوزي بأنه لا يصح . وفيه
لا زيادة أن تمر السجادة بهم فتقول **« ترون أن »** مطركم فلا يريدون شيئاً إلا أعطاهم **«**

وجمع مضموم بين الروايات بأنه لا مانع من أن يمر الله تعالى عليهم بكل ما ذكر وبصدق عليه أنه راد
عن ما من به عليهم من الجنة . وأيد ذلك **« أخرجهم سبيح بن منصور . وابن المنذر . والبيهقي . عن
سفيان »** قال . ليس في تفسيره **« أن »** خلاف **« ما هو كلام جامع يراد به هذا وهذا »** والذي حمل الرحمن
على عدم الاعتماد على الروايات **« فإنه علم الزيادة على روية الله تعالى رعه الله كالأصحاب »** أن الله تعالى
لا يرى وقد علمت مثلاً ذلك الرعم وقد ردد أهل السنة وجوه **« ولا يرهق وجوههم فتر ولا ذلة »** أي
لا يبعث ما غرق فيها أسود ولا أثر هو أن ما وكسوف باله والمعنى لا يعرض عليهم ما يعرض لأهل النار
أو لا يعرض لهم ما يوجب ذلك من الحرب وسوء الحال . وكلام على الأول حقيقة وعن التي كناية لأن عدم
عشيان ذلك لارم بعدم عشيان ما يوجبهم فذكر اللارم لينقل به إلى المزمع . ورجع به بأنه أمده . والمقصود
حلو من نعيمهم من شوائب النار إزيان من سبحانه به عليهم من النعم . وقيل : إن ذكر ذلك تنكيرهم بما بعدهم
من نعيم إذا ذكروا ذلك زاد انتباههم ومسرهم كما أن أهل النار إذا ذكروا ما فاتهم من النعم ازداد عنهم
وحسرتهم . وفيه **« العرص »** إدخال السرور عليهم تنكير حال أعدائهم أهل النار فإن الإنسان متى علم أن
عدوه في نقون وسوء الحال ازداد سروراً . وقد شاهد من يكتفي بنصره عدوه عن حصول المنفعة له بل من
يسره صرر عدوه وإن تصرف هو . وتقديم المفعول على الفاعل للاهتمام بنات أن المصور من أرق أشرف
أعصابهم وتشتريق إلى المؤخر ولأن في الله على صرر تفصيل **« أولئك »** أي المذكورون باعتبار نصابهم
بما تقدم **« أصحاب الجنة »** هم فيها **« حادون »** **« ٢٦ »** دائمون بلا روال ويلزم ذلك عدم ذوال نعيمها **«**

« ولذين كسروا السميت » أي الشرك والمذمى . وهو متداً بتقدير المضاف خبره قوله سبحانه :
« جرد سينة بئلهما » والبلاء متعلقه بجراء وهو مصدر المسمى للمفعول لاسم الموصوفين بأن بعض الأوجه الإسه

على ما قل أي جزاء الذم كسوا السيئات أن تعازي سيئته واحدة سيئة مثلها على معنى عدم البادة بمعنى العدل وإلا فلا مانع عن المفعول معنى الكرم لكن ذلك في غير الشك ويجوز أن يكون جزاء سيئته منها جملة من مبتدأ وخبر هي خبر المبتدأ وحديث لا حاجة إلى تقدير المضاف سكر العائد محذوف أي جزاء - يئة منهم بمثلها على حد - السمن متوان بدرهم -

وأما أبو الفتح أن يكون جزاء مبتدأ محذوف الخبر أي لم جزاء سيئته بمثلها وحذف هم لقربة (قدين أحسنوا) والجملة خبر (الذين كسبوا) وحديث لا حاجة إلى تقدير عائد لا حاجة إلى تقدير مضاف ، وجوز غير واحد أن يكون (الذين) عطفاً على الذين المحرور الذي هو مع جازه خبر وجزاء - يئة محذوف على الحسنى الذي هو المبتدأ ، وفي ذلك العطف على معمول عامين مختلفين وفيه مذهب المنع مطلقاً وهو مذهب سدوه والجواز مطلقاً وهو مذهب البراء والمصير بين أن بعده المحرور نحو في الداريد والحجرة عمر وفيه جواز أولاً فيمنع ، ولما تعون يحملون نحو هذا المثال على إضمار الجر ويجعلونه مطرداً كقولهم :

أكل امرئ تحسين امرأ وار توهه اللبل نارا

وقد هو مبتدأ والخبر جملة (ما هم من الله من عاصم) أو (كأنما أعشيت) أو (أرئت أصحاب الدار) وما في المتن اعتراض ، وفي تعدد الاعتراض خلاف من النحو من (جزاء سيئة) حدث مبتدأ و (مثلها) متعلق به والخبر محذوف أي واقع أو (بمثلها) هو الخبر على أن الماء رائدة أو اتحاد المحرور في موضع الخبر على أن الماء غير رائده ، والأولى تقدير المتعلق حصاً كهدر ويصح تقديره عاماً ، والقول بأنه لا معنى له حاصل وهم ظاهر ، وأما ما كان لادلالة في الآية على أن الريادة هي المضى دون الرقبة وقد عرفت أن تفسيرها بذلك هو المأثور عن النبي ﷺ وحجة من السلف الصالح فلا بد من عدم ما قرأى فيه خلافه لاسيما وقد أتى الإجماع وغيره بدلائل جملة على أن المراد بها ذلك ولم يأت بالآيتين على أسلوب واحد لمراجعة بين هرتين من كان الثاني والباير ، وإيراد أكسب ثلاثين أن ذلك إنما هو سوء صيغهم وجبتهم على أنفسهم (وترهقوه دلة) أي هو ن عظيم ، فالنوين هنا للتعميم على عكس التثنية فيما قبل كما أمرنا إليه ، ولإسناد برهن إلى أنفسهم دون وجوههم لإدخالهم بأهم محطة بهم فاشته هم -

وقرى (يرهقهم) مائة التحاقة لكون الفاعل ظاهراً أو نائيه غير حقيقي ، وقيل : التدكير باعتبار أن الماد من لدنة سيئها مجازاً ، ولا يحتاج إليه كما لا يخفى لأن التدكير في معاري التأنيث لاسيما المفصول كثير جداً ، والواو على ما قل غير واحد للعطف وبهذه معطوف على (كسوا) وصحبه أبو الفتح بأن المستقبل لا يعطى عن الماضي وأجيب بالمع ، وفي العطف هنا ما لا يحصى من المأثلة حيث أخرج نفسه الرهق لهم يوم القيامة مخرج المعلوم حيث جعل ذلك بواسطة المعاصفة الموصولة ، وقيل : إنه عطوف على ما قبله بحسب أن معنى فإنه قين : والذين كسوا السيئات تعازي سيئتهم بمثلها وترهقهم دلة ولعله أولى من الأدلة ، وأما جعل الواو حالة والجملة في - وضع الحال من ضمير (كسوا) فلا يحصى حاله (ما هم من الله من عاصم) أي منهم أحد بمصعبهم ويمعهم من - بخط الله تعالى وعذابه في الأولى معطوفة بعاصم والكلام على حذف مضاف و (من) التثنية تارة لتعميم النفي أو ما لهم من جهته وعنده تعالى من يعصمهم كما يكون للمؤمنين من الأولى متعلقة بمحذوف وقع

حالاً من (عاصم) وقيل متعلقة بالاستقرار انهم به من الطرف وليس في الكلام مضاف محذوف، و (من) الثانية على حالها والجملة مستأنفة أو حال من ضمير (ترهقهم) وفي نفي العاصم من الخالصة في نفي العصمة ما لا يحسن (كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل) أي كأنما ألبست ذلك لمرط سواده وظلماته والجوار والمجروح صفه

(قطعا) وقوله سبحانه : (وهذا) حال من (الليل) والعاصم فيه متعلق الجوار والمجروح هلا كان أو سبها • وجوز أبو النعمان كونه حالاً من (قطعا) أو صفة له، وكان الواجب الجمع لأن (قطعا) جمع قطعه إلا أنه أوردت حاله أو صفة لتأويل ذلك الكثير ولا يعمى أنه تكلف مستعمل فيه، والظاهر أن (من) للتحصيل. وقال بعض المحققين: ليل مديان زمن تخفى فيه الشمس قليلاً أو كثيراً كما يمال دخول الليل والآن ليل وما يغرب الشمس إلى طلوعها أو قربها من الطلوع، من إيمان بجنسية على الأول واثباته على الثاني، وجوز الزمخشري أن يكون المأمول في الحال (أغشيت) من قول (من الليل) صفة لقطعا فكان إحصائه إلى الموصوف فاقضاه إلى الصفة. قال صاحب الترتيب: وفيه نظر لأن (من الليل) ليس صفة أغشيت حتى يكون عاملاً في المحرور بل التقدير أنه صفة فيكون العامل فيه الاستقرار، وأيضاً الصفة (من الليل) ودو الحال هو - ليل - فلا يفسد (أغشيت) ملا في ذي الحال مع أنه المقصود وقد يقال إن (من) لهذين واقتدير كأنه من الليل - أغشيت - عامل في الصفة وهي ثالثة فكانه عامل في (الليل) وهو مبني على أن العامل في العامل في الشيء - عامل فيه وهو فاسد قالوا به أو يقال: إن (من) تذهب إلى بعض الليل ويكون بدلاً من (قطعا) ويجعل (قطعا) حالاً من (من الليل) فيكون العامل في ذي الحال (أغشيت) ولا يفتى أنه وجه أغشيت قطعا من ليل التكلف وانتمصف مطلقاً. وأجاب الامام أبي النضر (أغشيت) إلى (قطعا) إجماعاً باعتبار ذات المهمة لمفسرة بالليل لا باعتبار مفهوم القطع في نفسها وإنما ذكرت لبيان مقدار أغشيت به وجرحهم وهو الالزام قطعا فاقضاه العمل إلى (قطعا) باعتبار ما لا ينم منها المراد إلا به كصحة ما جعل الله كما إذا قيل: اشترى بيتاً أو طالا من الرمت صافياً أو المشتري فيه الزيت ولا طال مدة لقد ارما المشتري صافياً ما جالس في الحال - هو العامل اللفظي ولا يلاحظ معنى العمل في الجوار والمجروح من جهة العدل لعمدة عامل اللفظي عليه بالظهور ولا يفتى ما فيه. وقال في الكشف: إن الزمخشري ذهب إلى أن (أغشيت) له اتصال بقوله تعالى (من الليل) من قول أن الصمة والموصوف محدان لاسبابا والقصص بعض الليل فجار أن يكون عاملاً في الصفة بذلك الاعتبار وكأنه قيل أغشيت الليل مظلما وهذا في نحو (ورعاً ما في صدورهم من عل إحوا) أن يكون حالاً من الصمير باعتبار اتحاده بالمضاف وكأنه قيل: ورعاً ما في صدورهم من عل (إحوا) ما في صدورهم من عل (إحوا) أنه إبراهيم حينئذ لأن الملة كالجزء كأنه قيل: اقترعوا إبراهيم حينئذ وهذا الذي ذهب إليه الزمخشري وهو سر هذا الموضع لا ما ظوله كثيرون لاسبابا حمل (من) على التجريد فإنه مع أن المعنى على التقييد لا الذين وليس كل يان تحريداً لأنتم مقصوده انتهى •

وقد عرض في ذلك شيخه العلامة الطائي فإنه عليه الرحمة قد تكلف والاصناف أن ما حوره الزمخشري هنا مما لا ينبغي والسمي في إصلاحه مع وجود الوجه الواضح الذي لا تروقه فترة بقرب من أن يكون عبثاً. وقرأ ابن كثير والكسائي. ويعقوب وسهل (قطعا) بسكون طاء وهو اسم مفرد معناه طائفة من الليل أو ظلمة أخرى أو اسم جنس لقطعة وأنشدوا •

أصح باب وأجرب في شجرهم كمن عليه من قطع ليس بهم
وعلى هذا يجوز أن يكون (مظلم) صفة له أو حالاً له فلا تكلف بأمرين. روى (كاتباً يعشى وجوههم
قطع من الليل مظلم) والكلام فيه ظاهر، والخلة كالتى قبله مستغنى أو حال من ضمير (ترهقهم) (أو أوتلك) أى
الموصوفون. ذكر من الصفات الذميمة (أصحاب الأرض فيها خلدون ٢٧) لا يخرجون منها أبداً
واحتجوا بالعددية بهذه الآية على قولهم المفسد مخلود أهل المكائيل وأجيب بأن السبب في شدة ألمهم
وشر المعاصي وقد قامت الأدلة على أنه لا خلود لأصحاب المعاصي فخصصت الآية عن عدم رايضا
قد يقال هم راحلون في الدين أحداً هو الله على ما أخرج ابن جرير. وابن المنذر وغيرهم عن ابن عباس
وأما إشراح عن قتادة أنهم الذين شهدوا أن لا إله إلا الله أى المؤمنون مصداقاً فلا يدخلون في التعميم لأحرار
لأنهم الحكماء، وفي: إن ألقى السبيلت للاستعراق فالمراد من عمل جمع ذلك. وقول مخلود في الشر بجمع
عليه ليس بذلك.

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ فِي عِلَاقٍ مُّشْتَفٍ مُّسَوِّقٍ﴾ بيان بعض آخر من أحوالهم المظلمة، وأجيبه في الذكر
مع تقدمه في الوجود على بعض أحوالهم المحزنة ما هو كافٍ في بعض عوالمهم للإبدال بالسهل على من استقى
واللاحق بالاعتدال ولو روي ترتيباً حتى بعد كل شيئاً واحداً وبذلك حصل عن الله، وروى غيره
أنه تعالى لما قسم ذكر الجبر. من هذا وقت ذلك، وعنه فالآية متصلة بذكر آية الملائكة لا يحصى أن ذلك لم
يخرج مخرج البيان، وأولى ما قيل، أنه تعالى قوله: قل إن الله تبارك وتعالى قد خلقه سبحانه (ما لم يراع الله من
عالمهم) من حيث سلالته على عدم دفع الشك فيهم (يوم) منصوب بفعل مقدّم ذكرهم وجوههم، وضمير
(نحشرهم) لكلامهم بقين من الذين أحسبوا الخسنى والذين كذبوا بآيات الله يساءلون قوله تعالى: ﴿فِي حَبِيبَةٍ﴾
ومسبب أو دلت عليه في قوله سبحانه: ﴿فَرَأَوْهُ مُّفَتَّرٍ﴾ أى الذى شرأوا، أى الذى شرأوا من يدهم
ولأن توبيخهم وتوبيخهم على رزق من الألفاظ أظلم، والإخبار بخبر الكل في توبيخ اليوم أدخل، وإلى
هذا ذهب القاصى أيضاً وي وغيره، ويكون مراده بالمرعيين هوى الكفار والمشركين خلاف الظاهر جده
وفي: ضمير الماريق الذى حاصه فبكون الذين شرأوا من وضع موصول بوضع الضمير، والسكنة
في بعضهم وصف إشراكهم في حرافة من ينسب ما أنسبوه من سيئات النساء الذنوب والتفريق
عليه مع ما فيه من اللذان يكونه معظم حبايئهم وعمدة مبائئهم، وهو السر في الألفاظ في مقام الإضمار على
القول الأخير (مكائلكم) ظرف متعلق بفعل حذف صدره وسدّه وهو وصف لى المكائيل، والمهم علامة
الجمع أى لزموها مكائلكم، والمراد أنظروا حتى تصفروا ما يمل بكم وعن ابن عباس على العارضى أن مكان اسم
مبنى وحركته حركة نداء، وهل هو اسم فعل لازم أو لانت حاشى كلام مضمون ذوب وحقول عن شرح
التفصيل: أو لأنه على الأول يلزم أن يكون متعدياً فالزم مع أنه لازم، وأجيب مع اللزوم، وقال السفاقي:
في كلام الجوهري ما يدل على أن الزم يكون لازماً ومعندياً فحل ما هو اسم له اللزوم، وذكر الكوفيون

يقال ايضاً : انهم ما أقاموا لأعمال الخفاف وزناً وحملوها لظلالها كالعدم فلذا نعو عبادتهم لإياهم أو يقال إن المشركين لما تحيلوا فيما عدوه أوصافاً كثيرة غير موجودة فيه في نفس الأمر كانوا في الحقيقة إنما عبدوا ذوات موصوفة بتلك الصفات ولما كانت ذوات اشراكاً لية عن تلك الصفات صدق أن يقال : إن المشركين ما عبدوا الشركاء وهذا أولى من الأولين بل لا يكاد يثبت اليهم وكأن حاصر المعنى عليه انكم عبدتم من رعونتم أنه بعدد على تشماعة لكم وتحليلكم من المذاب وبه وصف بكيك وكيت فاطلوه فأناس كذلك ، والمراد من ذلك قطع عرى أضاعهم وإياعهم في اليأس اتكلى من حصول ما كانوا يرجونه ويعتقدونه فيهم وعلى الأس كان حاصلهم من حسن الموت ولا ابتلاء بالعباد ولكن يحصل ما ذكر مرتبة فوق تلك المرتبة ، وقبل : المراد بهم الشياطين وقطع الوصل عنه من الجائزين لأمس جانب العدة فقط كما يقتضيه ، قبل ، والمراد من قولهم ذلك على طرز ما تقدم ، وأورد على القول بأن المراد الملائكة والمسيح عليهم السلام أنه لا يناسب قوله سبحانه : (مكاسكم أنتم وشركاؤكم) حيث أن المراد منه الوعيد والتهديد ، وظاهر المطالب بصرف ذلك إلى الشركاء ايضاً ، وتمديد أولئك الكرام عليهم الصلاة والسلام ، لا يكاد يقدم على القول ، ●

واعترض من هذا مشرك الأبرام بأنه يرد على القول الأول ايضاً إذ لا معنى للوعيد والتهديد في حق لأصنام مع عدم صدور شيء منها يوجب ذلك ، ولا يخلص إلا بإسراء أن التهديد والوعيد للمحافظين فقط أو للمجموع باعتبارهم ●

وأجيب بحواجز تكون تهديد الأصنام نظير ادخال النار مع عبادتها كما يدل عليه قوله تعالى : (إنكم وما تدعون من دون الله حصب جهنم) وكذا قوله سبحانه (فأتقوا الشر التي وقوده الناس والحجارة) على أنه جمع من المعصيين ودعوى الفرق بين التهديد والادخال في النار تحتاج إلى دليل . نعم قالوا : يجب على القول بأن المراد الملائكة عليهم السلام أن تحسن الدعوى في قوله سبحانه :

(هَكَذَا فِي اللَّهِ شِعْرُهُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ عِبَادَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ) على عدم الارتضاء لا على عدم الشعور لأن عدم شعور الملائكة بعبادتهم غير ظاهر ، بل لو قيل بوجود هذا الخلل على القول بأن المراد المسيح عليه السلام أيضاً لم يبعد لأن عدم شعوره بعبادتهم مع أنه سينزل ويكسر الصليب كذلك ، ولا يكاد يصح الخل على ظاهر إلا إذا كان المراد الأصنام فإن عدم شعورهم بذلك ظاهر ، وتنبأ أنه لا دليل على شعور الملائكة عليهم السلام بعبادتهم بصرف له القضاة عن حقيقته ، وليس هؤلاء المودون هم الحفظة أو المكتشفين لملائكة آخرون ولهم مشعلون بأداء ما أمروا به عن الألفاظ إلى في هذا العالم ونحن لا ندعي في الملائكة عليهم السلام أيديهم الملائكة قائم الذين قالوا يوم استنشقوا عن الأملاء ، (سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا) وهذا حبريل عليه السلام من أجنتهم قدرا كان كثيراً ما يسأله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن أشياء يقول : لا أعلم وسوف أسأل ربي ، وكذا لا دليل على شعور المسيح عليه السلام بعبادته هؤلاء المخطين عند إيقاعاتها ، كما أنه سينزل ويكسر الصليب لا يستدعي الشعور بها كذلك كما لا يخفى ، وقد يستأنس لعدم شعوره بحكي الله تعالى عنه في لحوب عن سؤاله له عليه السلام من قوله ، (مددت لهم الأوامرني به أن اعدوا الله ربكم وكتب عليهم شهاداً مددت فيهم فله توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد) ، واعتراض على القول الأخير بأنه لا يصح مع هذا القول

مطلعا لأن الشياطين هم الذين ربوا لهم هذه المشيئة اشتغوا وأغروهم علم وكيف يتأق العول بهم عاقلون حقيقة عنها أو أنهم غير مرتضين لها ، ولعل من ذهب إلى ذلك يلتزم الكذب ويقول يجوز وقوعه يوم القيامة .
وقيل : إن القول الأول لا يصح مع هذا القول أيضاً مطلقاً لأن الاوثان لا تصف بالصفة حقيقة لأنها ثابتة فيهم من القاموس لم يترك الشئ وذهاب القلب عنه إلى غيره وهذا شأن ذوى القلوب والاورثان ليست من ذلك وكذا لا تصف بها مجازاً عن عدم الارتضاء إذ الظاهر أن مرادهم من عدم الارتضاء السخط والكراهة وظاهر أن الاوثان لا تصف بسخط ولا ارتضاء إذ هما ناسان للادراك ولا ادراك لها ومن أثبت له لجهة ذات حسب عالمها فالامر عنده سهل ومن لا يشته يقول : إنها مجاز عن عدم الشعور ، وهذا يقال : إن المراد به قلة من عبادة المشركين عدم طلبهم الاستعدادى لها ويرجع ذلك بالآخره إلى نفي استحقاق العبد عن أنفسهم وإثبات الظلم لما اندبهم وحيث لا يظهر أن يراد بالشركاء جميع ما عدا من دون الله تعالى من ذوى العقول وغيرهم والكل صادق في قوله ذلك ، وفي مراد من عدم الطلب ما يشمل عدم الطلب الحالى والقال إذا اعتبر كون الله تعالى من صرح نسبة ذلك كالملائكة عليهم السلام وهذا الوجه لا يتوقف على شعور الشركاء بعبادتهم ولا على عدمه فيجوز أن يكون لهم شعور بذلك ويجوز أن لا يكون لهم شعور ، والظاهر أن تفسير العقلة بعدم الارتضاء المراد منهم على ما قيل السخط والكراهة يستدعى الشعور إذ كراهة الشئ مع عدم الشعور به مما لا يكاد يعقل وإليه يلج على الشراف ولو اجمالاً في وقت من الاوقات الذموية غير مسلم ، ولعل التعبير بالعقلة أكثر تهجي للمعاصرين ولما دلتهم من التعبير بعدم الطلب مثلاً قتالهم والباء في (الله) صلة و(شهيدا) تمييز و(إن) مخففة من أن واللام هي الفارقة بين المخففة والنافية والظرف متعلق بـ(فان)، والتقدم لرعاية الفاصلة أى كفى الله شهيدا قامة العليم الخبير المظلم على كنه الحال إنا كنا غافلين عن عبادتكم ، والظاهر من كلام بعض المحققين أن (لكم) الخ استشهدا على النفي السابق لا على الإثبات اللاحق (هناك) أى في ذلك المقام الدحض والمكان الدهش وهو مقام الحشر فهناك باق على أصله وهو الظرفية المكائية ، وقيل : إنه استعمل حرف زمان مجازاً أى في ذلك الوقت (تتلوا) أى تحثروا (كل نفس) مؤنثة كانت أو كافرة (ما أسلفت) من العمل فتعابن نعمه وحضره أثم معاينة .
وقرأ حمزة . والكسائي (تلوا) من التلوه بمعنى القراءة ، والمراد قراء صحف ما أسلفت ، وقيل إن ذلك كناية عن ظهور الاحمال . وجوز أن يكون من التلوه على معنى أن العمل يتجسم ويظهر فيه صاحبه حتى يرد به الجنة أو النار أو هو تمثيل . وقرأ عاصم في رواية عنه (يلوا) بالياء الموحدة والنون ونصب (كل) على أن فاعل - يلو - ضميره تعالى و(كل) مفعوله و(ما) بدل منه بدل إشمال ، والكلام إستعارة تمثيلية أى هناك نعامل كل نفس معاملة من يلوها ويعترف أحوالها من السعادة والشقاوة باختيار ما أسلفت من العمل ، ويجوز أن يراد نصيب البلاء أى العذاب كل نفس عاصية بسبب ما أسلفت من الشر فتكون ما منصوبة بنزع الخافض وهو البلاء السيئة .
(ورددوا إلى الله) عطف على دلتنا والضمير للذين أشركوا وماق بين اعتراض في أنما الحكاية مقرر لمضمونها والمعنى ردوا إلى جزائه وعقابه أو إلى موضع ذلك ، فالرد إما معنوى أو حسى . وقال الامام المعنى جملوا الملتزمين إلى الإقرار بالوحيته سبحانه وتعالى (مولاهم) أى ربهم (الحق) أى المنطق الصادق في ربه لا ما اتخذوه

و ما ظلا. وقرئ (الحق) بالذهب على المدح، والمراد به الله تعالى وهو من أسمائه سبحانه أو على المصدر المؤكد والمراد به ما قاله المطلق، ولا منادة بين هذه الآية وقوله سبحانه: (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم) لاختلاف معنى المولى فهما. وأخرج أبو الشيخ عن السدي أن الأولى منصوغة بالثانية ولا يخفى ما فيه (وَصَلَّ) أى صاع وذهب **﴿عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾** ٣٠ مر أن الله يسمع لهم أو ما كانوا يدعون إليها شركاء، لله عز وجل، و(هـ) يحتمل أن يكون وصوله وأن يكون مصدرية والحلة معطوفة على قوله سبحانه (ردوا) ومن الناس من جعلوا عطفا على - رداً - وحمله - ردوا - معطوفة على جملة - قبلوا - المحذولة في الاعراض وصمير الجمع للنفوس المذلول عليه بكل نفس، والعدول إلى الماضي للدلالة على التحقق والتعذر، ويثار صفة الجمع للابتنان بأن ردهم له - سبحانه - يكون على طريق الاجتماع وما ذكرناه أولى لفظاً ومعنى - ونعطف شيخ الإسلام جمل اصمير للنفس وعطف (ردوا) على (تبر) الخ بأنه لا يلائمه التضرع صف الحقيقة في قوله سبحانه (مولاهم الحق) فبه التضرع للمردودين ثم قال ولئن كسفى فيه بالعرىص بهمهم أو حمل (الحق) على معنى العدل والثواب والعقاب مع سير المولى بمولى الأمور وقوله سبحانه (وصل) الخ بما لا مجال فيه للتدراك قطعاً فإنما فيه من الضمان الثلاثة للمشاركين ويلزم التعديك حتى، وتخصيص كل نفس بالنفس المشتركة مع عموم الخوى لكل ياباه مقام هو در المقام انتهى، واطهر أنه اعتبر عطف (وصل عنهم) لح على (ردوا) مع رجوع ضميره للنفس وهو غير ما ذكرناه فلا تعطل **﴿فَن﴾** أى لا والله المشتركين الذين حكمت أحوالهم وبين ما يؤدى إليه أنفسهم إلى هي أسمى لهم احتجاجاً على حقيقة التوحيد واطلاق ما هم عليه من الإشراف

﴿مَنْ يَرْزُقْكُمْ مِنْ أَسْمَاءَ وَالْأَرْضِ﴾ أى منهما جميعاً فإن لا رزاق تحصل بأسباب - ما ربه المطر وحرارة الشمس المصحة وغير ذلك ومواد أرضية والأولى بمرلة العاقل والثانية بمرلة العاقل أو مرطل واحد منهما بالاستقلال كالامطار والمروا الأعدية الأرضية توسعة عليكم - فمن - على هذا لابتداء العامة، وقيل: هي لبيان (من) على تقدير انضاف، وقيل: بمعنى على ذلك العدير أى من أهل السماء والأرض **﴿أَمْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ﴾** (أم) منعطفة بمعنى بل والاضراب اتفاقاً لا إطلاقاً وفيه تنبيه على كفاية هذا الاستعظام فيما هو المقصود أى من يستطيع خضعهما وتسويتهما على هذه العظيمة العجيبة ومن وصف على تشرعهما وقب على ما بهر العقول ومن يحفظهما من الآفات مع كثرة تهاوسه لهما من أدنى شئ يصيبهما أو من يتصرف بهما إذا هابا وبقاء، والملك على كل مجاز، قيل: والمضى الأول أو فحق لتعلم الخالقية مع الرأفة كقوله تعالى: (هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض) **﴿وَمَنْ يَخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيَخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾** أى ومن منئى الحيوان من الطرفة مثلاً والطفه من الحيوان أو من يحيى أو يميت بأن يكون المراد بالخراج التحصيل من قولهم: الخراج كذا أى الحاصل أى من يحصل الحى من الميت بأن يفيض عليه احياء ويحصل الميت من الحى له ييس عليه المرات ويسلب عنه الحياة والمآكل ما علت، ومن الناس من فسر الحى والميت هنا بالمؤمن والكافر والأول أولى **﴿وَمَنْ يَدِيرُ الْأَمْرَ﴾** أى ومن يلى تدبير أمر العالم جميعاً وهو تعميم بعد تخصص عن ما اندرج تحته من الأمور لظاهرة بالذكر، وفيه إشارة إلى أنه الكل منه سبحانه وإليه وأه لا يمكنكم علم تفاصيله **﴿مَسْئُولُونَ﴾**

بلا تلتئم ولا تأخير (الله) إذ لا مجال للكافة والعباد في شيء من ذلك لغاية وضوحه، والاسم الجليل متداً والخبر محذوف أى قد يفعل ما ذكر من الأفاعيل لا غيره (هذا) ويرى استدلالاً على تصدير أن لا تكون (من) لاسداء الغاية على جوار أن يقال الله سبحانه أنه من أهل السماء والأرض، وكون المراد هناك غير الله تعالى لا ينسب الجواب ومن لم ير الجواز حتى ومن رآه بناء على ظهور لايات المعجزة لكونه تعالى في السماء وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في اجازته التي تشارب في السماء حين يزلزل آيات الله «أعنتها وبهاؤه» وأقراره حصين حين قال له عنه الصلاة والسلام «كانت بها حصين» فقد استقر في الأرض ووجد في السماء تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم من الذي أعدته لوعنتك وودك اتصال حصين بالله الذي في اسمه أي الآلة على ما يقتضيه ظاهرها، وأنت تعلم أنه لم يرد صريح كونه تعالى من أهل السماء والأرض وإن ورد كونه جل وعلا في السماء حتى المعنى الثلاثي ثلثاته حل حلاله فلا يرى جوار ذلك، ولا داعي لإخراج (من) عن استدام الغاية ليحتج على تمايه في رد الاستدلال بالاجتناب وفي الانعكاف أن هذه الآية واضحة لوجوده البديرية الزائعين أن الأرض مضممة قسم ما رزقه الله تعالى ثلثه وهو حلال ومنها ما رزقه البديته وهو الحرام فهو تابع عليهم هذا اشترك الخفى أو سمعوا (أفأنت تسمعهم ولم تأنسوا لا يسمعون) وأنت فيما قبل تكلمهم في وجوه الناس يزعمون أن الذي يدر الأمر في كل عصر قطعه وهو محمد تسباه عندهم ولولاه لو قست على الأرض فذاك لك ذات أنهم من يدر الأمر يقولون «قطعه» وقد يندبر عنهم بأن مرده أنه المدبر، وذو الله تعالى وجاء إطلاق المدبر بهذا المعنى على غيره تعالى في قوله سبحانه: (المدبرات أمراً) •
وربما قيل أنه لا فرق عندهم بين الله تعالى وبين قطعه، لا في أفعال الله الذي فاعله في شؤله والعرائض على أنهم وجهه وتغتمت لعبودية، والقول بأن المصعب هو اسبر كالعقول في الله سبحانه هو المدبر بالفرق •
وعرض هذا بأنه ذهب إلى القول وحده الوجود وأكثر المتكلمين وبعض تصوفية كالإمام لرب قدس سره يذكرون ذلك، والأول بأنه فلا فاشتركون في جواب ذلك: الملائكة أو عيسى عليهم السلام مثلاً على معنى أهم المدبرون بالأمر بإذن الله تعالى فيكون المذكورون عندهم بمنزلة الانطباع عند أولئك، وأجيب بأن السؤال إنما هو بمنتهى إليه الأمر فلا ينسب لهم إلا الجواب المذكور، ولعل عبر أهل الوحدة يوسئلوا كذلك ما عدلوا في الجواب عنه سبحانه، وأما أهل الوحدة قدس الله تعالى أسرارهم فلم يكلت لا يعولها المشركون وهي لهم مرى فوق طور المعنى ولذا أسكرها أهل الظاهر عليهم (فهل تعلم لهم) (فلا تقفون ٣٩) الهمة فلا تكل هدم الاتقاء، معنى إنكار الواقع كما في قولك أنضرباً ما لا يمتنع إنكار الوقوع كما في قولك: «أضرباً» والقاه للعطف على مقدر يستحب عليه النظم الكريم أى أتدعون ذلك فلا تقفون، والخلاف في مثل هذا التركيب شهير ومذكر ناه هو ما عليه المضى، ومفعول (تقفون) محذوف وهو متعد لواحد أى فلا تقفون عذاب الذي لكم بما تنماطونه من اثر كحكم به سبحانه، لا يشارك في شيء مما ذكر من خواص الألوهية، وكلام القاصي يومه أنه متعد إلى مفعولين وليس بذلك •

(فذللكم الله ربكم الحق) فذلكم لا تقرر والإشارة إلى المنتصف بالصعوات السابقة حسبما اعترفوا به، وهي متداً والاسم الجليل صفة له و(ربكم) حم و(الحق) خبر بعد خبر أو صفة أو خبر متداً محذوف، ويجوز أن يكون الاسم

الجبيل هو الخبر و (ركبكم) بدل منه أو بإعطاه (الحق) صفة للرأى ما نلكم ومتولى أموركم الثابت - بويته والمنعقد الوهية نعمة لا ريب فيه (فَإِذَا يَمْدُ الْحَقُّ لِأَصْلَاحٍ) أى لا يرحد غير الحق شئ - يشع الاصلال فمن يحطى الحق وهو عباده الله تعالى وحده لا يد رين يقع في الصلال وهو عبادة غيره سبحانه على الانفراد أو الاشتراك لأن عباده من شأنه مع الاشتراك لا يعندها - فإسم اسمها هو - وذلك موصول ، ويجوز أن يكون الكل اسما واحدا قد غلب فيه الاستعظام على اسم الاشارة ، وهو مبتدأ خبره (بعد الحق) على ما في النهر والاستعظام انكارى بمعنى إنكار الوقوع ومنه هو (بعد) معنى غير مجاز والحق ما علبت هو غير الاول ولذا أظهر ، وإطلاق الحق على عباده سبحانه وكذا إطلاق الصلال على عبادة غيره تعالى لما أن المدار في العبادة الاعتقاد ، وجوز أن يكون الحق عبارة عن الاول ، الاظهار لزيادة التقرير ومراعاة على المقالة بينه وبين اصلال والمراد به هو الاصنام ، والمعنى فإذا بعد الرب الحق الثابت بويته إلا الصلال أى الباطل الضائع المصحح وإسمه بالصدر مبالغه كأنه نفس الصلال والضياح ، وفيه : المراد بالحق والصلال ما يعم التوحيد وعبادة غيره سبحانه وغير ذلك ويدخل ما يقتضيه المقام هنا دخولا أوليا ، ويؤيده ما أخرجه ابن أبي حاتم عن أشهب قال: مثل مالك من شهادة اللعاب بالشرطج والرد فقال أمان آدمي فما أرى شهادتهم طائلة يقول الله تعالى : (فإذا بعد الحق إلا الضلال) فهذا كله من الضلال (وَإِنِّي نَصَرْتُكُمْ) أى وكيف نصرتم عن الحق إلى الصلال والاستعظام انكارى بمعنى إنكار الواقع واستبداده والتعجب منه ، وفيه من المبالغة ما ليس في توجيه الانكار إلى نفس العمل فانه لا بد لكل موجود من أن يكون وجوده على حال من الاحوال فاذا اتفق جميع احوال وجوده فقد اتفق وجوده على الطريق البرهانى والعلمى الترتيب الانكار والتعجب على ما قلناه ، ولعل ذلك الانكار والتعجب متوجهين في الحقيقة إلى منشأ الصرف والانفص الصرف منه تعالى على ما هو الحق فلا معنى لانكاره والتعجب منه مع كونه فله جل شأنه ، وإنما لم يستند العمل إلى العاقل لعدم تعلق غرض به وذهب المعترلة أن فاعل الصرف به المشركون فهم الذين صرفوا أنفسهم وعدلوا بها عن الحق إلى الصلال بناء على أن العباد هم الخائفون لأفعالهم ، وأمر الانكار والتعجب عليه ظاهر ، وإنما لم يستند العمل إلى ضميرهم على جهة الفاعلية إشارة إلى أنه بلغ من الشناعة إلى حيث أنه لا ينبغي أن يصرح بوقوعه منهم قدر (كَذَلِكَ) أى كما حقت كلمة الربوية سبحانه وتعالى أو كما أنه ليس بعد الحق إلا الضلال أو كما أنهم مصرعون عن الحق (وَكَفَّ كَلِمَتُ رَبِّكَ) أى حكمه (عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا) أى تمردوا في الكفر وخرجوا إلى أقصى حدوده ، والمراد بهم أولئك المخاطبون ، ووضع الموصول موضع ضميرهم للوصول إلى ذمهم بعنوان الصلة وللإشعار بالعلية (أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) بدل من الكلمة بدل قل من قل أو بدلى اشتهال بناء على أن الحكم بالمعنى المصدري أو بمعنى المحكوم به ، وقد فسر الكلمة بالعدة بالعذاب فيكون هذا في موضع التعليل لخطيتها أى لأنهم الخ ، واعتراض بأن حصل الآية حيقظ على ما تقر في الدين فسقوا أن كلمة العذاب حقت على أولئك المتمردين تمردهم في كفرهم ولأنهم لا يؤمنون وهو تكرار لا طائل منحه ، وأجيب بأنه لو سلم أن في الآية تكرارا مطلقا فهو تصريح بما علم ضمنا ، وفيه دلالة على شرف الايمان بأن عذاب المتمردين في الكفر بسبب انتفاء الايمان (قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يَبْدُهُ) احتجاج آخر على حقية التوحيد

وإعلان الشركاء، ولم يطلع إيماناً باستقلاله في إثبات المطلوب، والسؤال للتبكيث والالزام، وجعل سبحانه
الاعادة لسماوع البر هي لعمري عدم اتمرة البدء والارامهم ولم يبال انكارهم لها لانهم مكابرون فيه والمكابر
لا يثبت اليه فلا مجال : ان مثل هذا الاحتجاج إما يأتى على من اعترف بأن من خواص الالهية بدء الخلق ثم
اعادته لئلا من فقه عن الشركاء هي الالهية وهم غير مفرين بذلك، ففي الآية الاشارة الى أن الاعادة أمر
مكتشوف ظاهر بالغ في الظهور، والخلا، بحث صريح أن يثبت فيه دعوى أخرى، وجعل ذلك العاطي من
صناعة الادماج كقول ابن نباتة :

فلا ملل من جهلة في وصاله فمن لي محل أودع الخلق عنده

فقد ضمن أمر الخلق بكونه حليماً والمحرر شكاية الاحوان (قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده) قيل هو
أمر له (صلى الله عليه وسلم) بأن يبين لهم من يفهم ذلك أى من لهم، سبحانه هو بفعله لا غيره كائناً ما كان لا بأن ينوب
عليه الصلاة والسلام عنهم في الجواب كما قاله غير واحد لأن المقول المأمور به غير ما يريد منهم من الجواب
وإن كان مستلزماً له إذ ليس المسؤول عنه من بدأ الخلق ثم يعيده كما في قوله سبحانه : (قل من رب السموات
والارض قل الله) حتى يكون القول المأمور به عن الجواب الذي يريد منهم ويكون (صلى الله عليه وسلم) بأننا ضمه في ذلك
بل إنما هو وجود من فعل البدء والاعادة من شأنهم فالجواب المطلوب منهم لا لغيره، نعم أمر (صلى الله عليه وسلم) بأن
يضمنه مقالته [إذا ما بينت وتحتمة واشعاراً بأنهم لا يجترئون على التصريح به مخافة التبكيث والقام الحجر لا مكابرة
ولحاجا انتهى ، وقد يقال : المراد من قوله سبحانه : (هل من شركائكم) الخ هل المبدئ الممدد الله أم الشركاء ، والمراد
من قوله سبحانه جل شأه : (الله) الخ الله يبدأ ويعيد لا غيره من الشركاء، وحينئذ ينتظم السؤال والجواب والفهم
الحصر بدلالة الفحوى فالتك إذا قلت من يهب الالوف يريد أم عمرو فقيل : زيد يهب الالوف أفأذا الحصر بلا شبهة
وما ذكره من ماقى الكلام السابق في الرد على ما قاله الجمع وكذا رد مقالته القطب من أن هذا لا يصلح جواباً
عن ذلك السؤال لأن السؤال عن الشركاء وهذا الكلام في الله تعالى بل هو استدلال على الهيته تعالى وإنه
الذي يستحق العبادة بأنه المبدئ الممدد بعد الاستدلال على هي الهيته الشركاء تأمل ، وفي اعادة الجملة في الجواب
بتمامها غير محدودة الخبر كما في الجواب السابق لمزيد التأكيد والتحقيق (فَأَيُّ تَوَكُّمٍ كَانَ) الا فلك العرف
والقلب عن الشيء يقال : أمرك عن الشيء بأنه كما إذا قلته عنه وصره ، ومنه قول عروة بن أدينة :

إن تك عن أحسن الصنعة مأفوكاً فهي آخر من قد أفكوا

وقد محض كما في القاموس بالقلب عن الرأى ولعله الأنسب بالمقام أى كيف تغلبون من الحق إلى الساطل
والكلام فيه كما تقدم في (فَأَيُّ تَصَرُّفٍ) (قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَّنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ) احتجاج آخر على ما ذكر
هي . لا إماماً عب إرام واصدماً إز إصمام . وصلة إيماناً بعصه واستقلاله في إثبات المطلوب كما في سابقه .
والمراد هل من يهتدى إلى الحق باعطاء العمل وبعتة الرسل وإزالة الكتب والتوفيق إلى الطر والتدبر بما
نصب في الآفاق والأعصر إلى غير ذلك الله سبحانه أم الشركاء ؟ . ومنهم من يفهم الكلام على ما يتبادر منه
كما سمعت فيما قبل ، ومن الناس من خصص طريق الهداية ، والزمهم أوفق بما يختص به المقام من كمال التبكيث
والالزام كما لا يخفى (قُلْ اللَّهُ يَهْدِي النَّاسَ) أى هو سبحانه يهتدى له دون غيره جل شأه ، ولا كلام في

الأمر على طرر ما سبق ، وفعل الهداية يمتد إلى اثنين ثانيهما بواسطة وهي إلى أو اللام وقد يمتد لها بمعنى وهو له على ما قبل كاستعماله قاصراً بمعنى امتدى ، والمبرد أذكر هذا حيث قال : إن هدى بمعنى امتدى لا يعرف لكن لم يتابعه على ذلك الحفاظ كالمرء وغيره ، وقد جمع ما بين صلتيه إلى واللام تفننا وإشارة إلى معنى الانتهاء واللام للدلالة على أن المنتهى غاية للهداية وأنها لم تتوجه إليه على سبيل الاتفاق بل على قصد من القدر وجعله ثمره له ولذلك عدى بها ما أسد إليه سبحانه كما ترى ، وأما قوله تعالى : ﴿ هُدًى يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ﴾ فالمقصود به التمام وإن كان الفاعل في الواقع هو الله جل شأنه .

وقبل : اللام هنا للاختصاص والخمور على الأول ، والمفعول محذوف في المواضع الثلاثة ، وجوار الزوم في الأول مما لا يلزم اليه ، وتقدر فيها على طرر واحد كالشخص ونحوه ، وقيل : التقدير قل من من شركائكم من يهدي غيره إلى الحق قل الله يهدي من يشاء إلى الحق أفمن بهدى غيره إلى الحق ﴿ أَتَقُولُ أَن يَهْدِي ﴾ مع الياء وكسر الهاء وتشديد الهمزة وهي قراءة يعقوب ، وحفص ، وأصله يهتدى وكسر الهاء لاتقاء الساكنين وقرأ أحد ، ويحيى عن أبي بكر عن عاصم بكسر الياء والهمزة والتشديد وكسرت الياء انبعا للهاء ، وكان سيبويه يرى جوار كسر حرف المصارع له الالاء لتقل الكسرة عليها وهذه القراءة حجة عليه . وقرأ ابن كثير ، وودش عن نافع ، وابن عامر بفتح الياء والهمزة التشديد والاصل يهتدى فنقلت فتحة التاء إلى الهاء قلها ثم قلت دالا لقرب مخرجهما وأدغمت فيها ، وقرأ أبو عمرو ، وقالون عن نافع كذلك لكنه احتسب فتحة الهاء قدما على أن الحركة بها عارضة ، وفي بعض الطرق عن أبي عمرو أنه قرأ بالادغام المجرد عن نقل الحركة إلى ما قبلها أو التحريك بالكسر لاتقاء الساكنين واستشكل ذلك بأن فيه الجمل بين قلب كنين ولما قال المبرد : من رام هذا لابد أن يحرك حركة حصة قال ابن الجاس إذ بدوه لا يمكن النطق ، وذكر الفاضل أنه لم يبال بالقاء الساكنين لأن المدغم في حكم المتحرك ، وأنكر بعضهم هذه القراءة وادعى أنه إنما قرأ بالاحتلاس ، والحق أنه قرأهما وروى ذلك عن نافع أيضا وتفصيله في لطائف الاشارات والطية .

وقرأ حمزة ، والكسائي (يهتدى) كيرمى ، وهو إما لازم بمعنى يهتدى كما هو أحد استعمالات فعل الهداية على المفعول عليه كما علمت آنفا أو تمتد أي لا يهتدى غيره ، ورجح هذا بأنه الأوفق بما قل فان المفهوم منه نفي الهداية لا الاحتذاء ، وقد يرجع الأول بأن فيه توافق القراءات معنى وتوافقها خير من تحالفها ، وإنما نفي الاحتذاء مع أن المفهوم مما سبق نفي الهداية كما ذكرنا أن نفيها مستبعد لنفيه عاليا فان من اهتدى إلى الحق لا يتخلو عن هداية غيره في الجملة وأدماها كونه قدوة له بأن يراه فيسلك مسلكه ، والعام لترتيب الاستفهام على ما سبق كأنه قيل : إذا كان الأمر كذلك فأما أسألكم أم يهدي إلى الحق الخ . والمقصود من ذلك الالتزام والهمزة على هذا متأخرة في الاعتبار وإنما هدمت في الذكر لظهور عراضتها في اقتضاء الصدارة كما هو المشهور عند الجمهور . وصيغة التفضيل إما على حقيقتها والمفضل عليه محذوف كما احتاره مكى والتقدير أم يهدي إلى الحق أحق أن يفتح من لا يهدي أم من لا يهدي أحق ، وإما بمعنى حقيق كما احتاره أبو حيان ، وهو خبر عن الموصول والمفضل بالخبر بين أم وما عطف عليه هو الأصح كما قال السمين ، وقد لا يفصل كما في قوله سبحانه : (أقرب أم بعيد

ما توعدون) والاظهار في موضع الاصحاح لزيادة التقرير، و(أن ينبج) في حيز النصب أو الجر بعد حذف
 التجار على الخلاف المعروف في مثله أو بأن يقع (الآن) بيوتى استثناء مفرغ من أعم الاحوال أى
 لا يهتدى أو لا يهتدى غيره في حال من الاحوال إلا حال هدايته تعالى له إلى الاهتداء أو إلى هداية الغير، وهذا
 على ما قاله جزم حال أشرف شركائهم كالمسبح وعزير والملائكة عليهم السلام دون الاوثان لأن الاهتداء الذى
 هو قبول الهداية وهداية الغير مختصان بنوى العلم فلا يصور فيها . وأخرج ابن أبى حاتم وأبو الشيخ وغيرهما
 أن المراد الاوثان ، ووجه ذلك بأنه جار على نزيهتهم لها منزلة دوى العلم ، وقيل : المعنى أم من لا يهتدى من
 الاوثان إلى مكان فينقل اليه ، لا أن يعمل اليه أو إلا أن يتفقه الله تعالى من حله إلى أن
 يحمله حبوا ما مكلفا يهوديه وهو من قولك : هديت مارأه إلى زوجها وقد هديت اليه وهين : الآية لادنى (قل
 هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده) في الاصنام أو فيما بعينهم وبحو الملائكة عليهم السلام وهذه
 في رؤساء اضلاله كالاحبار والرهائن الذين اتفقوا أربابا من دون الله ليس بالعبد فيما أرى ، ويؤيدها التفسير
 بالاتباع فإنه يقتضى العمل بأوامرهم والاحتساب عن موافقتهم وهذا لا يعقل في الاوثان الا بتكلف ، وهو وإن
 عفل في أشرف شركائهم لا بدعون : لا إلى خير واسأعهم في ذلك لا ينشئ على أحدهم الله إلا أن يقال :
 إن المشركين يقولوا عليهم أوامر ونواهي فتعني عليهم اتباعهم لهم في ذلك ، وعبر بالاتباع ولم يعبر بالعبادة
 بأن يقال : أعين يهتدى إلى الحق أسقى أن يعد أم من لا يهتدى إلا أن يهتدى مع أن الآية متضمنة لإبطال صحة
 عبادتهم مرجح أم لا يهتدون وأدى مراتب العبودية هداية المعبود لصدقه إلى ما فيه صلاح أمرهم معالجة
 في تعظيم حال عبادتهم لأنه إذا لم يحس الاتباع لم يحس العبودية فالطريق الأولى وإذا فصح حال ذلك فعلم
 هذه أقبح والله تعالى أعلم . ودرى (إلا أن) يهتدى مجهولا مقددا دلالة على المبالغة في الهداية (هالكم) أى أى
 شئ لكم في اتخاذ هؤلاء العاجزين شركاء لله سبحانه وتعالى ، والكلام مبتدأ وخبر والاستفهام للاستفهام لا للأنكار والتعجب
 وعن بعض النحاة أن مثل هذا التركيب لا يتم بدون حال معه بحرف قوله تعالى : (فألم لكم عن الذكرة مريضين)
 فعمل الحال هنا معقوف لظهوره كأنه قيل : فما لكم متخذين هؤلاء شركاء ولا يصح أن يكون قوله عز وجل
 (كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۚ) في موضع الحال لأن الجملة الاستهوائية لا تقع حالا بل هو استفهام آخر للأنكار
 والتعجب أيضا أى كيف تحكمون بالمثل الذى يأبه صريح العقل ويحكم ببطلانه من اتحاد الشركاء ، فتعجب
 وعلا ، والله لترتيب الانكار على ما ظهر من وجوب اتباع الهادى (وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا) كلام مبتدأ
 غير داخل في حيز الأمر مسوق من جهة تعالى ليان سوء إدراكهم وعدم فهمهم لمصنوع ما أعدهم من البراهين
 الباهرة الموجهة للتوحيد أى ما ينبغى أكثرهم في معتقداتهم ومخبراتهم الا ظنا رايها مستند إلى خبر لا تفرقة
 وأثبت بطلان كفاية الحادى على الشاهد وقياس الخالق على المخلوق بأدنى إشارة وهوومة ولا يشعرون
 بمراد من أفراد العلم فضلا عن أن يسألوا مسالك الأدلة الصحيحة الهادية إلى الحق فيفهموا
 مضى وما وافقوا على صحتها وطيلان ما ينعدها لها ، فالمراد بالاتباع مطلق الانقياد الشامل لما يقارن
 القول والانقياد وما لا يقارنه ، فالقصر ما أشير اليه من أن لا يكون لهم فى أثناءه اتبع لفرد من أفراد
 العلم والائتمار اليه ، وتكثير (ط) للترعية . وفى تخصيص هذا الاتباع بالأكثر الاشارة إلى أن منهم من قد يتبعه فيقف

على حقيقته التوحيد لكن لا يقوله مكابرة وعناد ، ومقتضى ما ذكره في وجه أمره صل الله تعالى عليه وسلم بأن ينوب عنهم في الجواب من أنه الإشارة إلى أن الجاهل وعماهم ينتمون من الاعتراف بذلك أن فهم من علم وكان معانداً ، ولعل الشبهة حلت عن الجميع باعتبار هذا المعنى ، وجوز أن يكون المعنى ما يتبع أكثرهم مدة عمره الاظنا ولا تركوه أبداً ، فإن حرف النفي الداح على المضارع يفيد استمرار النفي بحسب المقام فالمراد بالانتماء هو الازعان والاعتقاد واقصر باعتبار الزمان ، وفي التخصيص تلويح بما سيكون من بعضهم من انتماء الحق والتوبة ، وقيل : المعنى وما يتبع أكثرهم في إقرارهم بالله تعالى إلا ظناً لا قولاً غير مستند إلى برهان عندهم ، وقيل : المعنى وما يتبع أكثرهم في قولهم لا إله إلا الله وأما شعراء عند الله إلا ظناً ، والأكثر المعنى الجميع وهذا كما ورد الفيل بمعنى العدم في قوله تعالى : (فقل لا ما يؤمنون) وفي قوله :

فقبل التفتيح في المصبات حافظ من اليوم أعقاب الأحاديث في غد

وحمل التفتيح على التفتيح حسن وطريقة مسلوكة ، ولا يخفى أنه لا يتمين على هذين القولين حمل الأكثر على الجمع بل يمكن حمله على ما يتبادر منه أيضاً ، ومن الناس من جمع ضمير (أكثرهم) للناس وحيث يجب الحمل على المتبادر لا ظنه (أن الظن) مطعماً (لا يفتى من الحق شيئاً) فكيف الظن العاسد والمراد من الحق العلم والاعتقاد الصحيح المطابق للواقع ، والجار متعلق بما قبله (وشيئاً) نصب على أنه مفعول مطلق أي إغناء ما ، وجوز أن يكون مفعولاً به والخار والمحروفي موضع الحال منه ، والحلة مستأنف لأن شأن الظن وطلابه ، وفيه دليل لمن قال : إن تحصل العلم في الاعتقديات واجب وإن لمعان المقلد غير صحيح ، وإنما لم يؤخذ عاماً للعمليات لقيام الدليل على صحة التقليد والاكتفاء بالظن بها كما قرر في موضعه (**وَلَا تَقُولُوا لِمَا يُعْمَلُونَ** ٣٦) وعيد لهم على أفعالهم السبعة ويورد فيها ما حكى عنهم من الأعراس عن الراعين الفاطمة وتباع الضنون الفاسدة اندراجاً أولياً ، وقرئ (تعملون) بالانفتاح إلى الخطاب لتشديد الوعيد (**وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ**) شروع في بيان حالهم من القرآن إثر بيان حالهم مع الأدلة المتدرجة في نضائجه أو استئناف لبيان ما يجب انتمائه والبرهان عليه عب الجمع مع باع الظن ، وقيل : إنه متعلق بما قصه الله تعالى من قولهم (أنت بقرآن غير هذا) وقيل : بقوله سبحانه : (ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه) الخ ولا يخفى ما في ذلك من البعد (وظن) من ناصفة عند كثير من المكاملين (وهذا) اسمها (والقرآن) بعينه أو عطوف بيان (وأن يفترى) تأويل المصدر أي افتراء خبر (كان) وهو في تأويل المفعول أي مفترى كما ذكره ابن هشام في قاعدة أن اللفظ قد يكون على تقدير وذلك المقدر على تقدير آخر ، ومنه قوله : لعمرك ما القيت أن تدت المعنى • وذهب بعض المربين أن (ما كان) بمعنى ماصح وإن في الكلام لاما مقدرة لكيد النفي ، والأصل ما كان هذا القرآن لأن يفترى كقوله تعالى : (وما كان المؤمنین ليبروا كافة) (وأن يفترى) خبر كان (ومن دون الله) خبر ثان وهو بيان للاول ، أي ماصح ولا استقام أن يكون هذا القرآن المشعور بضوء الهدايات المستوجبة للاتباع التي من جهاتها هاتيك المصحح البينة الناطقة بحقيقة التوحيد وطلال الشرك صادراً من غير الله تعالى كيف كان ، وقيل عليه ما قيل لكه لا ينبغي المدول عما قاله في محل (من دون الله) وما ذكر في حاصل المعنى أمر مقبول كما لا يخفى ، وجوز البدر

الهاماني أن تكون (كان) تامة (وأن معترى) دلالة الاشتغال من (هنا القرآن) وتعقب بأنه لا يحسن قطعه لأن ما وجد "مقرآن" يوم من أول الأمر نفى وجوده وأيضاً لأنه من الملازمة بين الدليل والمثبت في بدل الاشتغال فيلزم أن يثبت الكلام على الملازمة بين القرآن العظيم والافتراء وفي الترام كل ما نفى ، وأجيب عن ذلك بما لا أراه مثلاً للحسن أصلاً ، وأقصر بعضهم على اعتبار المصدر من غير تأويله باسم المصدر لا اعتباراً للمالفة على حد ما قبل في زيد عدل ، والظاهر عندى أن المالفة حيثما رجعة إلى نفى نظير ما قبل في قوله تعالى : (ومررت بك ظلام للعبس) لا أن الهمي راجع إلى المالفة كما لا يخفى ، ومن هنا يعلم حاشي قول بعض المحققين : إن قول النجاشي في بيان معنى الآية وما صح وما استقدم وكان محالاً أن يكون مثله في علو أمره واعتداله معترى ربما يشعر بأنه على حذف اللام أو مجرد توصيف كان لا يعيد ذلك والتعبير بالمصدر لا ينافي تأكيد معنى النفي من الظاهر ، ثم أهم بما رأينا لم يعتبروا المصدر هنا إلا سكرة ، والمشهور اتفاق النحاة على أن أن الفعل المأثور مصدر مفرقة ولذلك لا يحبر به عن السكرة ، وكأنه مدعى على ما قلناه من جنى في الخاطرات من أنه يكون سكرة وذكر أنه عرصه على أن على فارصاه واستشكل بعضهم هذه الآية بأن أن محلي المضارع للاستقبال كما نص على ذلك الجويري ، والمشركون ، وعموا كون القرآن معترى في الزمان المدهى كما يدل عليه ما يأتي إن شاء الله تعالى فكيف يمكن كونه معترى في الزمان المستقبل . وأجيب عنه بأن العمل فيها مستعمل في مطلق الزمان وقد نص على جواز ذلك في العمل ابن الخاضع ، وغيره ونقله الدر المنثور في شرحه لمعنى اللبيب . ولعل ذلك من باب المحذور ، وحيتد يمكن أن يكون ذكره للدول عن المصدر الصريح مع أنه المستعمل في كلامهم عند عدم ملاحظة أحد الأدلة صرح أحسن قبائك أن المجاز أبلغ من الحقيقة ، وقيل . لعل السكبة في ذلك استقامة الخن بدور أو لفرق بين المصدر الصريح والمأثور على ما أشار إليه شارح المناب ، وغيره ، ولا يخفى أن فيه مخالفة لما مررت بالإشارة إليه من أن أن والفعل في تأويل المصدر وهو في تأويل المفعول .

فيل ، وقد يجب أيضاً من أصل الاشتغال بأنه إما في الماضي إمكان تعلق الافتراء به في المستقبل وذكره محلا لذلك فينفى تعلق الافتراء به بالفعل من باب أول ، وفي ذلك سلوك طريق الزمان ويكون في الكلام مجاز أصلي أو نسبي ، وقد نص أبو الفداء على جواز كون الخبر محدوقاً وأن التقدير وما كان هذا القرآن بمكة أن يفترى ، وقال العلامة ابن حجر : إن الآية جواب عن قولهم : (أنت بقرآن غير هذا أو بغيره) وهو طلب للافتراء في المستقبل ، وأما الجواب عن زعمهم أنه عليه الصلاة والسلام افتراء وحاشاه وسيأتي عند حكايه زعمهم ذلك فلا إشكال ، على أن عموم تحليل أن المضارع للاستقبال في حيز المنع لم لا يجوز أن يكون ذلك فيما عدا خبر كان المنفية كما يرشد إليه قوله سبحانه . (ما كان لبي والذين آمنوا أن يستعفوا للمشركين) فانه زل عن استعمار سبق منهم للمشركين كما قاله آفة التفسير . وقد أطال الكلام على ذلك في ذيل فتاويه فصره .

(وَأَكْرَمُ الصَّدِيقِ الَّذِي يَنْبَغِي) أي من الكتب لاهية كالتوراه والانجيل ، والمراد من الموصول الجنس ، وعن التصديق بيان الصدق وهو مطابقة الواقع وإظهاره وإضافته إما لفاعله أو مفعوله ، والتصديق للكتاب كما أن ما فيه من العقائد الخلقه مطابق لما هو عليه عند أهل الكتاب ما عداهم إن اعترف بها والا فلا عبرة به .

وفي جعل الإضافة للمفعول جالبة في نفي الافتراء عنه لأن ما يثبت ويظهر به صدق غيره فهو أولى بالصدق،
 ووجه كونه مصدقا لها أنه دل على نزولها من عند الله تعالى ومشتل على قصص الأولين حسبا ذكر فيها وهو
 معجز دوما فهو الصالح لأن يكون حجة وبرها بالعبر لا بالعكس، ورغم نصهم أن المراد من (الذي بين يديه)
 أخوار الغيوب والإضافه لله تعالى، وتصدقها له مجيئها على وفق ما أخبر به وليس بشيء، ونصب التصديق على
 المعطف على خبر - كان - أو على أنه خبر لكان مقدرة، وقيل: على أنه مفعول لأجله لفعل مقدر أي أنزل لتصديق
 ذلك، وجعل العلة هنا ذكرهم أنه أنزل لآلهم لأنهم المتاسب لمقام رد دعوى افتراءه، وقيل: نصب على المصدرية
 لفعل مقدر أي يصدق تصديق الخ. وقرأ عيسى بن عمرو الثقفي بروحه على أنه خبر مبتدأ محذوف أي ولكن
 هو تصديق الخ وكذا قرأ بالرفع في قوله تعالى: ﴿وَتَهْصِلُ الْكِتَابَ﴾ أي ما كتبوا أنت من الحقائق والشرائع،
 والمعطف نصبا أو رها على (تصديق) وقوله سبحانه: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ خبر آخر للسكنى أو لببدا المقدر،
 ونصل لأنه جملة مؤكدة لما قبلها، وجوز أن يكون حالا من الكتاب وإن كان مضافا إليه فإنه مفعول في المعنى
 وأن يكون استئنافا نحو ما لا محل له من الاعراب أو بيانا لجواب السؤال عن حال الكتاب والأول أظهر والمعنى
 لا ينبغي لعاقل أن يرتب فيه لوصوح برهانه وعلو شأنه ﴿مَنْ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٣٧﴾ خبر آخر لكان أو المبتدأ
 المقدر كما مر في سابقه أو متعلق بتصديق أو بهصيل أو بالفعل الممثل بهما أو متعلق بمحذوف وقع حالا من الكتاب
 و(لا ريب فيه) اعتراض ثلثا يلزم النص بالاجتناب بين المتعلق والمتعلق أو الحال وذبحها. وجوز أن يكون حالا
 من الضمير المحرور في (فيه) ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ أم منقطعة وهي مقدرة بيل والهمزة عديديه والجمهور
 أي من يقولون، وبب انقبالة والهمزة لانكار الواقع واستبعاده أي ما كان ينبغي ذلك، ويجوز أن تكون للتفخيم
 لازام الحجة والمباني على ما في متعارفان، وقيل: إن أم متصلة ومعدلا مقدر أي أتقررون به أم تقولون
 افتراءه، وقيل: هي استفهامية بمعنى المسرة، وقيل: عاطفة بمعنى الواو والصحيح الأول، وأياما كان فالضمير المستتر
 الذي عليه وإن لم يذكر لأنه معلوم من السياق ﴿قُلْ﴾ تكتيا لهم وإظهارا لبطلان مقالاتهم المساعدة إن كان
 الأمر كما تقولون ﴿قَاتِلُوا بِسُورَةٍ﴾ طويلة كانت أو قصيرة ﴿مِثْلَهُ﴾ في البلاغة وحسن الانطواء جراحة
 المعنى على وجه الافتراء، وحاصله على ما قبل: إن كان ذلك افتراء مني فاقضوا سورة مثله فانكم مني في العريضة والعصاة
 وأشد تمردا واعتيادا في النظم والنثر، وعلى هذا فإفراد باتيان المحاطين بذلك انشاقم له والتكلم به من عند أنفسهم
 لا ما يعم ذلك وإيراده من كلام الغير عن نفسه، وجوز أن يكون المراد ما دار ولعله السر في العدول عن قولوا
 سورة مثله مثلا إلى ما في النظم الكريم أي إن كان الأمر كما زعمتم فأتوا من عند أنفسكم أو بمن تقدمكم من فصحاء
 العرب وبلاغاتهم كأمري القيس وزهير وأصراهما بسورة مماثلة له في صفاته الجليلة بحيث يجرى من ذلك مع
 شدة تمركبكم ولم يوجد في كلام أرتلك وهم الذين نصبت لهم المناير في عكاظ الفصاحة والبلاغة وبهم دارت
 رحا النظم والنثر وتصرفت أيامهم في الانشاء والانشاء دل على أنه ليس من كلام البشر بل هو من كلام خالق
 القوى والقدر، وقرئ: (بسورة مثله) على الإضافة أي بسورة كتاب مثله (وَأَدْعُوا) للمعاونة والمطاهرة
 ﴿مَنْ اسْتَعْلَمْتُمْ﴾ دعاء والاستعانة بهم من آلهكم التي ترعون إنها مودة لكم في المهمات والمهمات والمناورات التي

تلقون اليهم في كل ما تأتيون وتدعون (من دون الله) متعلق بادعوا كما قبل (من) ابتدائية على معنى أن الدعاء مبتدأ من غيره تعالى لا ملازمة له معه جن شأه بوجه، وجوز أن يكون متعلقا بما عنده ومن يأنبأى ادعوا من استطعتم من حلقه ولا يحل عن حسن •

وعائدة هذا القيد قبل التصيص على برائتهم منه تعالى وكرهم في عبوة المصادة والمعاقة، وليس المراد به إفاة استداده تعالى بالقوة على ما ظفروا فان ذلك مما يوم أهم لودعوه لأجابه اليه، وقد يقال: لا بأس بإعادة ذلك لأن الاستعداد المذكور مما يزيد المقصود وهو كون ما أي به ﷺ لم يكن من عند نفسه بل هو منه تعالى، والايهام مما لا يكتفى اليه فان دعاهم إياه تعالى بمعنى طلبهم منه سبحانه وتعالى أن يأتي بمأظفوه مستبنا به، لا يكاد يتصور لأنه يناقضهم السابق كالأبغض فتأمل (لَنْ كُنْتُمْ صَدَائِقَهُ ۚ) في أي اقترينه فان ذلك مستلزم لامكان الاتيان بمثله وهو أيضا مستلزم لعقدتكم عليه وجواب (لَنْ) محذوف لدلالة المذكور عليه، وفي هذه الآية دلالة على إيجار القرآن لأنه عليه الصلاة والسلام تعدى مصامع العرب سورة منه فلم يأنر بذلك ولا تنقل اليها التوفر الدواعي إلى عمله - ورغم بعض الملاحدة أنه لا يلزم من عجزهم عن الاتيان بذلك كونه من عند الله تعالى قطعاً فانه قد يتفق في اشخص خصوصيه لا توجد في غيره فيحتمل أنه ﷺ كان محسوما بهذه المرتبة من الفصاحة والبلاغة منازا بها عن سائر العرب فأنى مما أتى دونهم، وقد جاء من بعض الطرق أنه ﷺ قال: «ما أفصح العرب يداني من قریش» وأجيب بأنه ﷺ وإن كان في أقصى النايات من الفصاحة حتى كان الله تعالى شأنه وعزت قدرته مخض اللسان لعرق والقي رنده على لسانه ﷺ فمن خطيب يقاومه الاخص منه ملك الرجل وما من مصقع يتأمره إلا رجع فارغ السحر إلا أن كلامه ﷺ لا يشبه ما جاء به من القرآن وكلام شخص واحد متشابه كالأبغض على دوى الادواق الواقفين على كلام اللهاء قديما وحديثا وتعتقب بأنه لا بدع ذلك الرعم لما فيه ظاهرا من تسليم كون كلامه عليه الصلاة والسلام معجرا لا نستطاع معارضته وحيث المجز عن معارضة القرآن بمجمله دائرا بين كونه كلامه تعالى وكونه كلامه ﷺ ولا يثبت كونه كلام الله عز وجل إلا بنظم امتياز على كلامه ﷺ والزاعم لم يدع الاعدم لزوم كونه من عند الله تعالى قطعاً من عجزهم عن الاتيان بذلك، وأيضا يناقض هذا التسليم ما تقدم في بيان حاصل (فأتوا بسورة مثله) حيث عيل بأنكم مثلي في العربية والفصاحة الخ، ومن هنا قيل: الأوجه في الجواب أن يلزم عدم إيجاز كلامه ﷺ مع كونه عليه الصلاة والسلام أفصح العرب ولا منافاة بينهما كالأبغض على المتأمل. وأطال بعضهم الكلام في هذا المقام، وبعض أدرج مسألة خنق الامعال في البين وجمال مدار الجواب مذهب الاشعري فيها ولعل الامر غرق عن الاطالة عند من اسباب من عين بصيرته العين ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلَمِهِ﴾ قيل: هو إضراب وانتقال عن إظهار سلطان ما قالوا في حق القرآن العظيم بالتحدى إلى إظهاره ببيان أنه كلام ماشى عن عدم علمهم بكنه أمره والاطلاع على شأنه الجليل فما عبارة عن القرآن وهو المروى عن الحسن وعنه عتقوا المفسرين، وقيل: هي عبارة عما ذكر فيه مما يخالف دينهم كالتوحيد والبعث والجزاء وليس بذلك سواء كانت الباء للتحدية كما هو المتبادر أم للسببية والمراد أنهم سارعوا إلى تكذيبه من غير أن يتدبروا ما فيه ويقفوا على ما في تصاميمه من الشواهد الدالة على كونه ذا وصف آتفا ويعلموا أنه ليس بما يمكن أن

يؤتى بسورة مثله ، والتفسير منه بهذا لمعان دون أن يقال: بل كذبوا به من غير أن يحيطوا بعلمه أو يحرمه
للايدان بكمال جهلهم به وأنهم لم يعذروه إلا بعنوان عدم العلم به ، وأن تكذيبهم به إنما هو بسبب عدم إحاطتهم
بعلمه لما أن تدقيق الحكم بالموصول مشعر بعلمه ما في حيز الصلة له ، وأصل الكلام بما لم يحيطوا به علماً إلا
أنه عدل عنه إلى ما في انطام الكريم لأنه أتبع ﴿ وَأَمَّا يَنْتَهِمُ تَأْوِيلُهُ ﴾ عطف على الصلة أو حال من الموصول
أي ولم يقفوا بعد على معانيه أو ضميمه والعقلية الملتصقة عن علو شأنه وسطوع مرهاته ، والتأويل نوع من التفسير
والإتيان محاذ عن المعرفة والوقوف ، ولعل اختصاره للاشعار بأن تلك المعاني متوجهة إلى الأدهان مصدقة إليها
بنفسها ، وحوز أن يراد بالتأويل وقوع مدلوله وهو عاقبته وما يؤول إليه وهو المعنى الحقيقي عند بعض فائده
حينئذ مجاز عن تبيينه وانكشافه أي ولم يتبين لهم إلى الآن تأويل ما فيه من الأخبار بالعيوب حتى يظهر أنه
صدق أم كذب . والمعنى أن القرآن معجز من جهة انطام . والمعنى ومن جهة الاحراز بالغبوب وهم عاجزون
تكذيبه قبل أن يتدبروا ضمه وينسكروا في معناه أو ينتظروا وقوع ما أخبر به من الأمور المستعجلة ، وبني
إتيان التأويل بكلمة (لما) الدالة على توقع مصيها بعد معنى لإحاطة علمه بكلمة - لم - لتأكيد الذم وتشديد التنبه
فإن الشاعرة في تكذيب الشيء قبل علمه الموقوع إياه أحسن منه ، في تكذيبه قبل علمه مطلقاً .

وإدعى بعضهم أن الاضراب عن انتكذيب عناد المدلول عليه بقوله سبحانه: (قل فأتوا) الخ فإن الاضرار
إنما يأتي بعد ظهور العجز ، ومعنى هذا الاضراب دهمهم على التفلد وترك انظر مع التمكن منه وهو أدخل في
الذم من العاد من وجه ، وذلك لأن التفلد اعتراف من صاحبه بالقصور في الفطنة ثم لا يعذره فلا يرتضى
ذو عقل أن يقلد رجلاً مثله من غير تقديم عليه بحجة وتجربة ، وأما العاد فقد يحمد بعض النفوس الآية
بل في أشعارهم ما يدل على أنهم معترفون بذلك صكقولهم : فعدت من تطبيق له عاداه ولا يرد أن العناد
لما كان بعد العلم كان أدخل في الذم فلا نسب أنه أدخل فيه من التفلد بل من الجهل قبل التدبر دون اقتران
التفلد به ، وإن سلم فهذا أيضاً أدخل من وجه ، وقد جمع مصعب الانتكار على جميعهم بين الأمرين واجمع على
كل حال أدخل من التفرد بواحد صح الاضراب فكأنه قيل: دعم توبيخهم الزامهم فأنهم لا يستأهلون الخطاب
لأنهم مفلسون متناقضون في الأمر لا عن خبر وحجى . وقد ذكر الرغزبى في هذا المقام ثلاثة أوجه ، أوجه
الاول أن التقدير أم كذبوا وقالوا هو معترى بعد العلم بآعجزه عناد بل كذبوا به قبل أن يأنيهم العلم بوجه
أعجازه أيضاً فأنهم مستحرون على التكذيب في الحالين مذمومون به موصومون برديان التعليل والعناد جامعون
بهما بالنسبة إلى وتين ، ووجه ذلك بأن (بل كذبوا به) لم يحيطوا بعلمه) صريح في تكذيبهم قبل العلم بوجه
الأعجاز (ولما يأنهم تأويله) يدل على امتداد هذا التكذيب إلى مجيء التأويل المنتظر بالنسبة إلى تكذيبهم قبل
لا بالنسبة إلى زمان الأخبار فإن التأويل أيضاً واقع ، وحينئذ إما أن يكون التكذيب قد زال فلا يترجم عليهم
الذم بالتكذيب الاول إما أن يكون مستمرا وهو الواجب ليصح كونه وأودا ذما لهم بالتسرع إلى التكذيب
الذى هو منطوق النص فيجب أن يكون المعطاف على قوله سبحانه: (أم يقولون اعتراء) ويكون ذلك ليان
أنهم كذبوا عن علم وهذا لبيان تكذيبهم به أيضاً ويكون الجهتان منظورتين وأهم مذمومون وبهما
والحاصل أن (أم يقولون اعتراء) لا مرية فيه أنه تكذيب بعد العلم لكان الأمر بعده . لكن لما جعل التوقع

المعاد لما نعلم الاعجاز لهم أن يكون منسوبة إلى حاكمهم الأرضي وهو التكذيب قبل العلم من النبي صلى الله عليه وسلم كان يتوقع دوائه عالم ويكون معنى المسألة في (أب) الاشارة باستعراق الوقت للتكذيب إلى زمان التأري في المسطر الواقع الذي كذوا به عدداً وفيه الوحة التي هي التأري على المسمى الثاني الذي ذكرناه والمسمى الأول سارِعُوا إلى الكذب قبل الاطاعة بمعنى يعرفوا الاعجاز لظهوره وقبل إتيان التأويل لم ينظر وهو ما يقول آية من الصدوق في الاحزاب بالمعيار، والمقصود من هذا أنهم التذرع أي التشكيب من الوجوه الممكنة كان مع الوجهين علم ما يضمه أو يدروا ثم يكن فيه شيء مستطرد إلى أن لم يكن كذلك كان فيه أمر مستطرد، وأتى بحرف التوضيح دليلاً على أن هذا مستطرد فأتى وسيظهر أنهم مبطون فيه أيضاً كالآل ولا ينظر إلى أنهم مدعوون حالتي المعاد والتعبد بل المقصود كالأمر بالارام، وهو موعود به مع أمثالهم للتأنيث المذكور.

الوحدة الثالثة أن (أما يقولون أفعة) دم لطائفه كذبوا عن علم وهذا دم لأخرى كذبت عن شك ولما وجد فيها بينهم القسم استدل كل إلى الكل وليس دعا في القرآن، والعرض من الاضرب نعم التشكيب وأنه كان الواجب على الشك ان توقف لا تسرع إلى التشكيب ومعه التوقيع أنه سبوا لشكهم فسمعهم معهم ويقتضي بعض على ما هو عليه، والآية ما كتبه عن الفصل بطفة يزول الشك ولا يخفى أن الشك يسطر وكذلك كان صلى الله عليه وسلم يترفع دوال شكهم انتهى، ولا يخفى أن ما قلناه أولاً في القول عند دعوى المفعول وأورد عن دعوى أن (أما يقولون أفعة) بالكذب بعد العلم أنها ما تشتمل على العلم وما سبق لا تثنائها في جبر المنع من الارام بعد إحدى وذلك الأول منه، وكونه مسبوقاً بالتحدى لواردي سورة البقرة برده أمامه في قوله عليه السلام: فمما يقال في الاستدلال على كون ذلك القول بعد العلم بوقوع حكمه في العظم الكريم بعد حكمه الاشارة إلى مضمونه بقوله تعالى: (قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله) ورده باسمه هناك حسبما قررنا في الجهر، وبيان ذلك أنهم نقل عنهم أولاً الاشارة إلى نسبة الافتراء إلى سيد الصادقين عليه السلام ثم نقل عنهم التصريح بذلك، والظاهر أن الأمر حسبنا نقل لكثرة وقوع التصريح بعد الاشارة، وقد تمحل دماش رواه إليه في البين ويحمل أنهم عقولهم وعلو الخلق لديهم لم يقرأ به عدداً وبعياً مصرحوا بما صرحوا فيكون ذلك منهم بعد العلم وشربهم من الاشارة إلى التصريح ترقى في تراجمهم فإن هذا التحدى أظهر في الارام، أنهم هم في هو ظاهر، لكن للمناقضة في هذا الجدل، ويحظر بالدلالة يحتمل أن يكون الاصراب عن ذمهم بالكذب بقرآن إلى ذمهم بالمسارعة إلى تكذيب العلم بحبوتها، علماً وأن الوقوف على العلم به متوقع سواء كان قرآناً أو غيره. فما عامة للامرين ويدخل القرآن في العموم دحولا أولاً، والله أولى، فمن إياه اصراب عن مقدر ويبقى أن تسمى - بل - هند صريحة فإن المسمى فأجابوا أو ما قدرنا أن يأتيوا كذبوا الخ (كذلك) أي مثل تشكيبهم من غير تدبر وتأمل في كذب الذين من قبلهم أي فعلوا الكذب أو كذبوا أيهم فيما رواه في قائلهم كيف كان عفة الظالمين صلى الله عليه وسلم خطاب سيد المخاطبين صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكون عاداً لكل من يصلح له، والمراد بظالمين الذين من قبلهم، ووضع المظهر موضع المصير للابدان يكون التكذيب ظناً (م - ١٦ - ج - ١١ - تفسير روح المعاني)

وبعلية لاصابة دأصدهم من سوء العاقبة وبدحول هؤلاء الذين حكى عنهم ما حكى في ذمهم جرماً ووعيدا
 دحولا أول ، والفاء لترتيبهم ، بعدها على محذوف يساق إلى الكلام أي ما هلكناهم فاطر الخ ، وكيف في موضع
 نصب خبر كان ، وقد يتصرف فيها توصل وموضع المصدر وهو كعبة ويخلف عنها معنى الاستفهام الكعبة ، وهي
 هنا تحتل ذلك ، وكذا قول البحاري رضي الله تعالى عنه . كيف كان بعد الوحي . قال السمين ، ونقل عنه أن فعل
 النظر متعلق عن العمل مكان كيف لأنهم عاملوه في كل موضع معاملة الاستفهام المحض (وَمَنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ)
 وصف لطلم بعد إتيان التأويل المتوقع بإقل إذ حيث يمكن تنويعهم إلى المؤمن ، به غير المؤمن به ضرورة امتناع
 الإتيان بشيء من غير علم به واشتراك السك في التكذيب قبل ذلك ما ضمير لا كاذبين ، ومعنى الإيمان به إما
 الاعتقاد بحقيقته فقط أي منهم من يصدق به في نفسه أنه حق عند الاحتاطة بعلمه وإتيان تأويله . لكنه يماند
 ويكابر وإما الإيمان الحقيقي أي منهم من سيقوم به ويتوب عن الكفر (وَمَنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ) أي لا يصدق
 به في نفسه كما لا يصدق به ظاهرا لمرط غيابه المانعة عن الاحتاطة بعلمه كما مذني أو لسداده عقله واحتلال
 تميزه وعجزه عن تحليص علومه عن معارضة الظنون والالهام التي ألها فيبقى على ما كان عليه من الشك أو لا يؤمن
 به فيما سياتي . ويرت على كفره معاندا كان أو شا كما ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ٤٤ ﴾ أي بكلا تقريرين على الوجه
 الأول من التفسير لا بالمعنيين فقط لاشتراكهما في أصل اللفظ المسدس لاشترادهما في الوعد المراد من
 الكلام أو المفسرين الدقيقين على الكفر على الوجه الثاني منه (وَإِنْ كَذَّبُوكَ) أي أصروا على تكذيبك
 بعد الزام الحقيقة وأول بذلك لأن أصل التكذيب حاصل فلا يصح فيه الاستقبال المفاد بالشرط ، وأبضا جوابه
 وهو قوله سبحانه : ﴿ فَقُلْ لِي عَمِّي وَتَكُنَّ عَمَلُكُمْ ﴾ المراد منه التبرؤ والتحلية إما يناسب الإصرار على التكذيب
 واليأس من الاجابة ، والمعنى لي جزاء عملي ولحكم جزاء عملكم كيف طابا ، ونوحيد العمل المضاف إليهم باعتبار
 الاتحاد النوعي والمراعاة كمال المقابلة كقابل ، وقوله سبحانه : ﴿ أَنْتُمْ تَرِثُونَ عَمَلَكُمْ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ٤٥ ﴾
 تأكيداً لمادة لام الاختصاص من عدم تعدد جزاء لعمل إلى غير عادله أي لا توارثون بعمل ولا أوارث بعملكم ،
 وعلى هذا فالآية محكمة غير مسوغة بآية السيف لما أن مدلولها اختصاص كل بأفعاله وثمراته من الثواب
 والعقاب وآية السيف لم ترص ذلك ، وعن مقاتل . واسكني . وإن ريد أنها مسوغة بها وكان ذلك ملائها
 منها الاعراض وترك التعرض بشيء ، ولعل وجه تقديم حكم لشكهم أولا وتأخيرها ثانياً والمكس في حكم المخاطبين
 ظاهر مما ذكرناه في معنى الآية فافهم .

هذا ﴿ وَمَنْ نَابِ الْإِشَارَةِ فِي الْآيَاتِ ﴾ (وإذا أدقنا الناس رحمة من بعد صرامتهم إذا لهم مكر في آياتنا)
 وهو احتجاجهم عن قبول صفات الحق وذلك لأنه بتوهم العلم الظاهرة والمرادات الجمالية بقوى من العس
 إلى الجهة السفلية فتحتجب عن قبول ذلك كما أنه بأبواب البلاء تكسر سورة النفس وتلطف القلب ويحصل الميل إلى
 الجهة العلوية والتهوؤ لمبول ذلك (هل الله أسرع مكر) بأحقاء القهر الحقيقي في هذا اللطف الصوري (إن
 رسلنا يكتبون ما تمكرون) في ألواح الملكوت (هو الذي يسيركم في البر والبحر) أي يسير نفوسكم في بر
 المهادات وقلوبكم في بحر المشاهدات ، وقيل . يسير عقولكم في بر الأفعال وأرواحكم في بحر الصفات والذات

(حتى إذا كنتم في العلك) أى تلك حيازة الازنية (وحرير بهم مرج طيبة) وهى ریح صبا وصاله مسطحة
(وحر حواها) لا يذاتنا بذلك ونسطرها شذا ديار الاس ومرامع القدس .

ألا باسم الريح مالك ظنا تقرت ما زاد شرك طيبا
أطن سلبى حيرت بسقامت فأعطتك رباها فحنت طيبا

(جاءته ریح عاصف وجادم لموح من كل مكان) وذلك عاصف الدهر وأمواج صفات الجلال، وهدمة
حارثة في العاشقين لا يستمر لهم حال ولا يدوم لهم وصال، وقد در من قال :

فطنا على رغم الحسود ويننا شراب كرم المسك شيبه الخمر
فوسدتها كفى رقت ضجيعه وقلت لليل طل فقد رقد البدر
فلما أصله الصبح فرق بيننا وأى نعيم لا يبكده الدهر

(وطوا أنهم أحيط بهم) أى أنهم من الهالكين في تلك الامواج (دعوا الله عَصِيرُ لَهُ الدِّينِ) بالتبى
من غير الله تعالى فأتين (لترايح بسا من هذه تكون من الشد كرين) لك بك (فلما أبحام إدم يعمون في الأرض
غير الحق) وهو تجاوزهم عن حد العودية بسكرهم في جمل الزمويه ، وذلك مثل ما عر الخلاج واضرابهم
أه سحانه نهم بعد رجوعهم من السكر إلى الصحو على أن الامر وراء ذلك بقوله جل وعلا : (يا أيها الناس
يأينذكم على أنفسكم) أى أنه يرجع اليكم ما دعيتكم لآله تعالى فإنه سبحانه الموجود والمطابق حتى عن قبال الإطلاق كذا قالوا ،
(فلا اسعطاه في الآفة) حتى إداركوا (رأك المعرفة وجرت بهم راح العناية وطابت نفوسهم وقلوبهم
بذلك وحر حوا توحهم إلى مقصودهم) جاءته ریح عاصف (أفتهم عن أحوالهم ولو دهم) وجاءهم الموح
من كل مكان وطوا أنهم أحيط بهم) أى تيقوا أنهم مأخوذون عنهم ولم ين لهم ولا عليهم صفة يرجعون
إليها وأن الحق حصصهم من بين عباده بأن سلمهم عنهم (دعوا الله عَصِيرُ لَهُ الدِّينِ) حيث صغى سبحانه بأسرارهم
وطهرها بأسواء (فلما أبحام) أى ردم إلى أوصافهم وأشباحهم رجعوا إلى ما عليه عوام الخلق من طلب المدش
للغوس انتهى . وقانه حمل الحى على الطلب وضمه معنى الاشتغال أى يطلبون في الأرض مشتغلين بغير
الحق سبحانه وهو المدش الذى به قوام أديانهم هو بشكل أمر الوعيد المنى به (ففتنكم) الخ على هذا التأويل
وما قبله لأن ما يقع في السكر لا يعد عنه وكذا طلب المدش ، وأظهر هل يصح أن يقال : إن الامر من باب
حدث لا يرار سياآت اقربين ؟ ثم أنه سبحانه مثل الحياة في سرعة زوالها وانصرام بعينها غاب أقوالها واختار
صاحبها هاء أشار إليه سبحانه بقوله جل وعلا : (يا أيها الذين آمنوا) الخ وقه إشارة إلى ما يمر من والياد الله تعالى
لمى سفت شفاوته في لازل من لحوار بعد الكور فيبنا نراه وأحواله حالية وأعوامه عن شوائب الكدر خالية
وغسوبة أسه متدلية درياض قربه موقفة قلب الدهر له ظهر الخ وعزاه بحور الخ وهبت على حائلك
الرياض عاصفات القضا وضافت عليه سيجات العاص وذهب السرور والاس وجمل حصيدا كأن لم
يفن بالامس وأشد لسان حاله :

فب بالدير مـسـده آثارم نبكى الاحبة حشرة وتشوقا
مقد وقدت بها أسئل مخبرا عن أهلها أوصادقا أو مشغفا
فأجانبى داعى الهوى في رحمتها فلوقت مر، ترمى هم الملتفم

(والله يدعو الى دار السلام) وهو العالم الزمان السبع من الاوقات (ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم) لاشتهار فيه وهو طريق لوحدة ، وقد يقال : يدعى بتجميع الى داره . ويهدي خواص الدرويش الى رحاله . او يدعو السالكين الى اخيه ودي المجدولين الى مشاهدة (الذين أحسوا) وهم خواص الخواص (الحسى) وهي رؤية الله تعالى (وريادة) وهي دوام لوقبه ، أو للدين جاق بما يحسن به حالهم من حبيب الى أو هاني ، المنة الحسى من السكك لدى يخاص عليهم وريادة في استمداد قبول الخير بل ما كانوا عليه قبل ، وقد يقال ، الحسى ما يقتضيه قرب النوافل ، وازيادة ما يقتضيه قرب المرائض (ولا يرق وجوههم فقر ولا دلة) أى لا يصيبهم غدر الحيلة ولا ذل المعرفة (أولئك أصحاب الجنة) التي تفصيلها أفعالهم (هم فيها خالدون) ثم ذكر سبحانه حال الذين أساموا بقوله جل شأنه. (والذين كسوا السيآت) الخ وأشار الى أنه على عكس حال أولئك الكرام (ويوم نحشرهم جميعا) في المجمع الأكبر (ثم نهب لذين أشركوا) منهم وهم المحجوبون الواقفون مع الغير بالحجة والقدرة (مكأنكم أنتم وشركاؤكم) فعوا جميعا وانتظروا الحكم (فزينا منهم) أى قطعنا الأسباب التي كانت بينهم (وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون) بل كنتم تعدون أشياء احترقتموها في أوهمكم العبادات (فذكرى) الله شهيدا بين وبينكم أن كناعن عادلكم لعاطلين) لم يظنوا بكم لا ملأنا حال ولا ملأنا قال (هالك) أى في ذلك الموقف (بلو كل من) أى تدون وتعتبر (ما أسلمت) في الدنيا (وردوا الى الله مولاهم الحق) فتولى الجزاءهم بالعدل والوسط (ورض عنهم ما كانوا يفترون) من احتراقاتهم وتوهماتهم الكاذبة وأه بهم الساطة . ثم ذكر سبحانه مما يدل على التوحيد مذكر ، والوزن من السماء عند العارف هو روق الارواح ومن الارض روق الاشجار ، والحقى عندهم العارف والميت الجاهل (وما ينفع أكثرهم الا طاعة) ذم لهم عدم العلم بما يجب لمولاهم وما ينتفع وما يحجز ولا يكاد ينفع من هذا الدم الا قليل . ومنهم لذين عرفوه حل شأنه به لا بالعقل قديكا يقصر العلم عليهم فان أدلة أهل الرسوم من المتكلمين وغيرهم معارضة وقلمهم معجزة فلا سكا ترى دليلا سالك من قبل وقال ونزاع وحداد ، والوقوف على علم من ذلك مع ذلك أمر أبعد من العيوق وأبعد من يرض الاوق .

لقد طلعت في تلك المعاهد كلها ومرحت طرفي بين تلك المعالم

فلم أر الا واضعا كيف حائر على دفر أو فارعا من ناد

فمن أراد البقاء فليعمل ما فعل القوم ليحضر له ما حصل لهم أولا فليتح السلف اصاح فيما كانوا عليه في أمر دينهم غير مهكثرت بمعالاة العلاقة ومن حد حذرهم من المتكلمين التي لا تريد طالب الحق الاشكا (وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه) من اللوح المحفوظ (وتفضل الكتاب) الذي هو الام ، أى وكيف يكون مختلفا وقد أثبت قلبه في كتابين مفصلا ومجمل (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعله ولما يأتيهم تأويله) ذم لهم بالمسارعة الى تكذيب الحق قبل التأمل والتدبر والاطلاع على الحقيقة وهذه عادة المتكبرين أهل الحجاب مع ظلمات القوم حيث اسامهم يسارعون الى إنكارها قبل التأمل فيها وتدبر مصائبهم والوقوف على الاصطلاحات التي بيوت عليها وكان الحري بهم التثبت والتدبر

والله تعالى ولى التوفيق (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ) بيان لكونهم مهلوبوا على قلوبهم بحيث لا يسيل إلى إيمانهم (ومن) متداخلة مقدم عليه . وهو إما موصول أو مكره موصوفه والخلة بعده إما صلة أو صلة ، وجمع الصمير الراجع إليه رعاية الجنب المعنى كما أورد فيها بعد رعاية الجنب الملهف ، ولعل ذلك للإيماء إلى كثرة المستمعين بدء على عدم توقف الاستماع على ما يتوقف عليه الطرم من الشروط العددية والعقلية والعلمية ومن المكذبين الذين أو الناس يصمون إلى القرآن أو إلى كلامك إذا عمت الشرائع وتصل الانعاط لأدلائهم ولكن لا ينتصرون بها ولا يقبلونها كالصم الذين لا يسمعون (أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ أَنْعُمٌ) أى تفيد على إسماعهم (وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ۚ) أى ولو انضم إلى صممهم عدم عقلهم لأن الأصم عاقر وما تفرس إذ وصل إلى صياحه دوى وأما إذا احتج فقدان السمع والعقل فقد تم الأمر ، وإما جعلوا كالصم الذين لا عقل لهم مع كونهم عقلاء لأن عقولهم قد أصيبت بآفة معارضة الوهم لها وداء مراهبه الآلف والتفديد ، ومن هذا تعذر عليهم فهم معاني القرآن والاحكام الدقيقة وإدراك الحكيم الرشيدة الابعة فلم يدعوا ببرد الاندماخذ عليهم غير ما تتسمع به البهائم من كلام الناق ، وتقديم حسند إليه في (أَفَأَنْتَ) لتقوية عند السكاكى وجعله العلامة للتخصيص . ففى تقديم الفاعل المدعوى وإيلائه همزة الإنكار لدلالة على أن لى الله صلى الله تعالى عليه وسلم تصور فى نفسه من حرصه على إيمان القوم أنه قادر على الإسماع أو رل منزلة من تصور أنه قادر عليه وأنه تعالى شأنه نفى ذلك عنه ﷻ وأثبت له سبحانه على الإحصاء كأنه قيل : أنت لا تقدر على إسماع أولئك بل نحن القادرون عليه كذا قيل وفى لقاب منه شئ . ولذا احتير منه ذهب السكاكى . وجعل نكار الإسماع متفرعا على المقدمة الاستدراكة المطوية المهور منه من المقام حسما أشير إليه ، وفيه اعتبار كون همزة مقدمة من تأخير لانتضائها الصدارة وهو مذهب لبعضهم .

وقيل : إنها فى موضعها ، وأدخلت القاء لانكار زمت الإسماع على الاستماع لكن لا طريق العطف على فعله المذكور الواقع صلة أو صلة للروم اختلال المعنى على ذلك بل طريق العطف على من مثله مفهوم من فعوى العظم غير واقع موقعه كأنه قيل . أيسمعون إليك أنت تسمعهم ، وقد يراد انكار أماكن وقوع الإسماع عقيب ذلك وترقه عليه كما يفتى عنه وضع الصم موضع ضميرهم ورصدهم عدم الفعل ، وجواب (لو) محذوف لدلالة ما قبله عليه ، والخلة معطوفة على جملة مقدرة مقابلة لها ، والكل فى موضع الحال من مفعول الفعل السابق ، أى أفأنت تسمع الصم لو كانوا يعقلون ولو كانوا لا يعقلون على معنى أفأنت تسمعهم على كل حال مفروض . ويقال - للو - هذه وصاية وذلك أمر مشهور . وانشكل الاثنان بها هنا بان الأصل فيها أن يكون الحكم على تقدير تحقق مدخولها ثابتا كما أنه ثابت على تقدير عدمه إلا أنه على تقدير عدمه أولى والأمر هنا بالعكس . وأجيب بأن اتصال الوصل بالاثبات جار على المعروف فال تقديره تسمعهم ولو كانوا لا يعقلون وظاهر أن إسماعهم مع العقل طريق لاولى ، والاستفهام ثبات بحسب الظاهر فان نظر إليه فذلك وإن نظر إلى الإنكار وأنه نفى بحسب المعنى اعتبر أنه داخل على المجموع مدار ثباطه وكذا يقال فيها بعد فاعله فيه ولا تغفل (وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ) ويعاين دلائل نبوتك الواضحة ولكن لا يهتدى

بها كالأعمى ﴿ فَأَنذَرْتُهُمْ نَارَ الْعَذَابِ الَّتِي هُمْ عَلَىٰ هُدَاهِمَ ﴾ ﴿ وَلَوْ كَانُوا لَا يَتَنَبَّهُونَ ﴾ ﴿ ٤٤ ﴾ أمر الله انهم الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من الانذار هو الاعتذار والاستبصار والعمدة في ذلك هي البصيرة ولذلك يحذف الاعشى المستنصر وينفطر لما لا يدرك الصير الاحق ، فلا يقال : كيف أثبت لهم النظر والابصار أولا ونفى عنهم ثانيا .

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ ﴾ أى لا يظلمهم ﴿ شَيْئًا ﴾ عما يعطى به مصالحهم ويحذف عنهم من مبادئ الادراكات وأسباب العلوم والارشاد الى الحق بإرسال الرسل عليهم السلام ونصب الأدلة بل يوفيههم ذلك فضلا عنه جلي شانه وكرم ﴿ وَلَئِنَّ النَّاسَ أَكْثَرُ أَهْلٍ بِغُلُوبٍ ﴾ ﴿ ٤٥ ﴾ أى يقصرون ما يقصرون من ذلك لعدم استعمال مشاعرهم فيما حلفت له واعراضهم عن قبول الحق وتكذيبهم للرسل وترك النظر في الأدلة - شيئا - معصون من - لا يظلم - بناء على أنه مصون ، معنى ينقص أو يقل أو أنه بمنته من غير حاجة الى القول بالتصميم في القول وان انقص يندى لاثني في يكون لازما ومتعدا لواحد ، ولم يذكر ثانيا معصون الثاني لعدم تعلق الغرض به وتقدم المفعول لاوب يحتمل أن يكون مجرد الاهتمام مع مراعاة المصلحة من غير قصد الى قصر المطلوبة عليهم على رأى من لا يرى التقديم موحيا للقصر كان الاثير ومن تده في قوله سبحانه . (وما ظلمهم ولكن ظلوا أنفسهم) ويحتمل أن يكون لقصر المطلوبة على رأى من يرى التقديم موحيا لذلك بالجهور ومن ظلمهم ، ولعل اثار قصرها على قصر الظالمية عليهم للهداية و تظلم أصنافهم وسخافة عقولهم على أن قصر الأولى عليهم مستلزم في قيل لما يقتضيه ظاهر الحال من قصر الثانية عليهم فاكفى بالقصر الاول من الثاني مع رعاية ما ذكر من العادة .

وجوز بعضهم كون (أنفسهم) تأكيديا للناس والمفعول حينئذ محذوف فيكون بمنزلة ضمير الفصل في قوله تعالى . (وما ظلمهم ولكن ظلوا أنفسهم) في قصر الظالمية عليهم ، والتعبير عن فعلهم ذلك بالنقص مع كونه تعريفا بالكفاية لمراعاة جانب قرينه ، وصيغة المضارع للاستمرار تعينا وإثباتا أما الثاني فظاهر وأما الاول فحذف حرف الواو إذا دخل على المضارع يجب بحسب المقام استمرار الواو لابق الاستمرار كما مر مره . وقيل : المعنى إن الله لا يظلم الناس بتعذيبهم يوم القيامة شيئا من العلم ولكن الناس أنفسهم يظلمون ظلما مستمرا فان ما شرته المستمرة للثبات الموجبة للتعذيب عن ظلمهم لأنفسهم فالظلم على منته المشهور ، و(شيئا) مقدر مطلق والمضارع المنفى للاستقبال والمثبت للاستمرار ، وهذا مقتضى الآية الكريمة على الاول لا لزام الحجة وعلى الثاني للوعيد وعلى التوجيهين هي تذييل لما سبق ، وجعلها على الاول تذييلا لجميع التكليف والاقتضايات المدكورة من أول السورة وإن كان معها خلاف الظاهر لاسيما وما بعد ليس ابتداء ، وشروع في قصة آخره . وقيل : معنى الآية إن الله لا يظلم الناس شيئا من أسباب حوائجهم وعقولهم ان سبها لأنه تصرف في حالهم ، ولكن الناس أنفسهم يظلمون ما فسد ذلك وصرفه لما لا يليق ، وهي جواب لسؤال نشأ من الآية السابقة والظلم فيها على صاهره أيضا . واستدل بها على أن للمعد كسبا وليس مسلوب الاختيار بالكفاية فذهب اليه الجبيرة والمختار عند كثير من المحققين أن نفي ظلم الناس عنه تعالى شأنه لأنه سبحانه مريد حكيم يفيض على القوابل حسب استعدادها الأولى الثابت في العلم فاعلم قال أو نقص في العهد الإلهي الذي اقتضاه

استبعد دعه لم يرشد إلى ذلك قوله جاز، علا (أعطي كل شيء حلقه) وقوله سبحانه (ولهم فيها عذوب مما كانوا) وأن أثرت ظلمنا من لا نصهم، بعد إلفظنا اسم الله تعالى في علمنا لأن ما أقص عليهم من تحقيراته المتعدية • وقد ذكره أن هذا الاستبعاد معقول صرا، فإن اتحدوا مسوق في القصة المسوقة لعلوا إلا أنه مسوق بتعلق العلم والاسم إذ ليس كمثل لآله لم يشك في علمه ولا وهو ما في من يشك في لآله لأن العلم به مفهوم من ضرورة العلم وتعلقه لا يشك في لآله فله صلا، ويعلم ضرورة أنه نسبة وهي لا تحقق بين صورتين، ولا يرد على هذا أنه يلزم منه استبعاد موجودات عن المؤثر لآله يقول: إن كان المراد استبعادها عن ذلك، فإلى وجود العلم بعد ذلك ولا يجوز فيه، إن كان المراد استبعادها عن ذلك نظر إلى وجودها الخرجي الحادث فلا سبب للزوم وتحقق ذلك له وما عاين في محله، وفي الآية على هذا نسبة على أن كون أولئك ملكا بين كما وصروا أنه شئ عن قصد استبعادهم له وإلّا ذلك لعلوا معص تقديره عليهم من غير أن يكون لهم صانع له سبحانه، لكن نسبة التصرف على خلاف ما يقصيه الاستبعاد لو كان ملوكا من بخلقهم من الله في صفة ذلك ولا حقيقة صلا لا يصح إطلاقه على تصرف من تصرفه تعالى كيف كان، ولا من حقيقة لآله سواء في شيء من الأشياء، ووضح أنه في الحقيقة الاستبعاد في موضع الضمير لزيادة التعيين والتفريق، وقرأ حرقه الكتابي شحشف (لكن) ورفع (الاسم) (ويوم نحشرهم) أي بالآلة وهي قرابة حرة على عاصم، وقرأ القوم (أرو عن الاعتقاد ويوم) عند الأكثرين منصوب بمصر أي ادكرهم أو أسرهم يوم يحشرهم لموقف الحساب من كان من الأنواع أي كانهم ناسا لم ينشوا • إلا ساعته من الله • أو شدا فلا منه ظاهرا مثل في غاية ثقة وتخصيصها بالآلة لأن ساعاته أعرف حالا من ساعات الناس واختله في موقع الحساب من معقول (نحشرهم) أي نحشرهم مشهين من م يلبث في الدنيا أوفى البرج إلا ذلك التقدير الباسر، وليس المراد من التشبيه طهره على ما قبل، وقد صرح في شرح المفاتيح أن تشبيه كثيرا ما يذكر ويراد به معنى آخر قريب عليه، فإراد إما أن تصف على عدم انتسابهم بأمرهم أو تنبي أن يطول مكثهم في ذلك حتى لا يشاهدوا ما شاهدوه من الأهوال والاحتمال في الآخرة نحشرهم مشهين أو متعين طول مكثهم قبل ذلك، ويحور أن يراد نحشرهم مشهين في أحوالهم الصخرة للناس من لم يلبث في الدنيا ولم ينقلب في نعيمها إلا يسيرا فإن من أقام عادهما وتجمع عتدها لا يحلو عن بعض أمارته وأحكام بهجة متفئة لما هم من رتبة الهيئة وسوء الحال وإليه ذهب بعضهم، وإظهار أنه تكلف لإبقاء التشبيه على طاهره والاول أولها لا يجمع، وأيا ما كان فعائدة التشبيه كإدعى علمه، والتعجب من لم ير هذا حال الظاهر أن (كأن) للظن، وإدعى البعض أن فائدة التمييز على تقدير أن يراد يلبث في التبرج بين حال بسر الخشر ونسبة إلى قدرته تعالى ولو بعد دهر طويل وإظهاره لظلال استعداده وانكارهم بقوته، وأندامسا وك قرآن وعظما، فالمعانون أو نحو ذلك أو بيان تمام الموافقة بين المشهين في الاشكال والصور فإن فلة للث في الروح من موحات عدم الكمال والتميز، ولعل ما كل الحال على هذا ويوم نحشرهم على صورهم وأشكالهم غير متعينين، وحور أبو على كون الجلة في موضع الصفة ليوم - والعائد محذوف بهدیره كائن لم يلبثوا منه أو بهدیره محذوف والعائد كذلك أي

حشر كان لم يلبثوا فيه ، ورد من هذا الرابط لا محور حده والاول بان المراد هنا ، المصاف وهو
الموصوف يوم القيامة وهو يوم معين ، تقدر الحكام يوم حشره أو يوم حشره ، فيكون الموصوف معرفة
والجمل تكرات ولا تحت المعرفة بالكرة ، وأجيب بان المص من جوار حذف مثل ذلك الرابط في حيز المص
وإن الجمل التي تصف اليها أسماء الزمن قد يقدر حاله الى معرفة فيكون ما أضيف اليها معرفة وقد يقدّر حالها
إلى معرفة فيكون ذلك معرفة . ولعل أنما على يتكف لا اعتبار حاله إلى معرفة ويكون الموصوف هنا معرفة عنه
فترفع محذور است المعرفة بالمعرفة . وأنت تعلم أن الجواب به يدفع "بطلان لا غير فالحق ترجيح الحالة ، وقوله
سبحانه: ﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ أي يعرف بعضهم بعضا كما هم لم يتعارفوا إلا قليلا يحتمل أن يكون استثناء
وأن يكون بيان للجملة التشبيهية واستدلالا عليها بما قيل ، وذلك أنه لو طل العهد لم يبق الله ارف لأن طول
العهد مفسر بمص إلى التماثل لكن التعارف بان طول العهد مستبعد وهو معنى (لم يلبثوا الساعة) وفيه دغدغة
ورغم أن النقاء كونه حالا مقدره ولا داعي لاستدلال كونه مقدره لأن تظاهر عدم تآخر التعارف عن الحشر
زمان طويل ليحتاج الله ، وقد صرحوا بان التعارف بينهم يكون أول خروجهم من القصور ثم يقطع لشدة
الاحوال المشقة واعتناء الاحوال المشقة أن يرد لتعبير ولاشكال المدلة لها من حال إلى حال ، وعسى أن
لا قطع بالانقطاع فالوقت محتاجة والاحوال متفاوتة فقد تعارفون بعد التماثل في موقف دون موقف وحال
دون حاله وفي بعض الآثار ما يؤيد ذلك . وزعم بعضهم المنافاة بين ما أتت عليه هذه الآية وما يدل عليه قوله سبحانه:
(لا أساس بينهم يومئذ ولا يتساءلون) وقوله تعارف: (ولا يسأل حليم حليما) من عدم التعارف لولا اعتبار الرائيين
وقيل : لا منافاة منه على أن التماثل تعارف قريع وتوبيخ والحق تعارف توصل وشدة ، ولما منع أن يمنع
دلالة ما ذكر من الآيات على نفي التعارف ، وقصارى ما يدل عليه نفي نعم الأسباب وسؤال بعضهم بعضا ، والتعارف
الذي تدل عليه هذه الآية لا يتناقض ذلك ، فقد أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن أنه قال فيها : يعرف
الرجل صاحبه الى جنبه فلا يستطيع أن يكلمه ثم ان حمل التعارف على معرفة بعضهم بعضا هو المعروف
عند المفسرين وقيل : المراد به التعريف أي يعرف بعضهم بعضا ، فأما عليه من الخطأ والذكور وفيه ما به
وجوز بعضهم أن يكون الطرف اسبق متعلقا بمتعارفون . قيل فيعطى على ما سبق ولا يظهر له وجه
وقوله تعالى ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا لِقَاءَ اللَّهِ﴾ جملة متأنفة سيفت للشهادة منه تعالى على خسرتهم والتعجب
منه وهي حبرية لفظ انشائية معنى ، وقيل ، مقول لقل مقدر وقع حالا من ضمير (يتعارفون) أو من ضمير
(يحشرهم) ان كانت جملة (يتعارفون) حالا بضائلا يعصّل بين الحال وذيها أجنبي والاستئناف أظهر ، والتعريف عنهم
بالموصول مع أن المقام مقام إضمار لدهم على حيز الصلة والاشعار بعلية لما أصابهم ، والظاهر أن المراد بقاء
الله تعالى مطلق الحساب والحزام والخسران الوضعية أي قد وصعوا في تعارفهم ومعاملتهم واشترائهم الكفر
بلايمان ، وجوز أن يراد بالاول سوء اللقاء والثاني الهلاك والضللال ، أي قد ضلوا وهلكوا فكذبهم بذلك
﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ أي لطرق التجارة عارفين بأحوالهم أو كما كانوا مهتدين إلى طريق النجاة ، والجملة عطف
على جملة (قد خسروا) ، وجوز أن تكون معطوفة على صلة الموصول على أنها تأكيد لها ﴿وَأَمَّا رَبُّكَ﴾

الأمر قط بل بعث إلى كل واحدة منهم رسولا بأن أهل انقرة ليس فيهم رسول كما يشهد له قوله سبحانه: (لنذر قوم ما أعد آياتهم) وأجيب بأن عموم الآية لا ينص على أن يكون الرسول حاضرا مع كل أمة منهم لأن تقدمه على بعض منهم لا يمنع من كونه رسولا في ذلك البعض كما لا يمنع تقدم رسولنا صلى الله تعالى عليه وسلم من كونه مبعوثا إليها في آخر الأبد غاية ما في الباب أن ما وقع من تعطيل القوم في زمن العترة يكون مؤديا إلى ضعف أثر دعوة الانبياء عليهم السلام انتهى وهو كما ترى. وقد يقال: إن المراد من كل أمة كل جماعة أراد الله تعالى تكافؤ حكمها سبقه عليه أو أراد سبحانه تنفيذ كلمته فيها أو نحو ذلك من التخصيص التي لا يلزم معها الحكم لا كل جماعة من الناس مطلقا ولا أشكال أصلا تدبر. ثم إن هذا القول من المتكبرين استعجالا ما وعدوا به وغرضهم منه على ما قيل استبعاد الموعود وأنه عما لا يكون وقد يراد بالاستعجال الاستعداد لشداء أو المقام بقصته ولا مانع عنه وأقول بأن ذلك إما يكون ابتداء بآية وأزواجهم بدون من غير مسلم كيف وهو من مجازي وبما لا يحرفه والخطاب لسيد المخاطبين عليه الصلاة والسلام والمؤمنين الذين يتلون عليهم الآيات المتضمنة لذلك، وجواب (إن) محذوف إعتاده على ما تقدمه أي إن كنتم صادقين في أنه يأتي وليا عجله، والكره صلى الله تعالى عليه وسلم هو الواسط في آيات ذلك ومنه نشأ الوعد دون المؤمنين أمر صلى الله تعالى عليه وسلم والجواب بقوله سبحانه: (قولا أمك لم يمس ضررا ولا نفعا) أي لا أقدر على شيء منهما بوجه من الوجوه وتقديم الصراحة أن مساق النظم الكريم لاظهار المعجز عنه وأم ذكر الجمع وللمعجز اظهار الكمال المعجز، وقيل أنه استطراد لئلا يتوهم اختصاص ذلك بالضر والاول أول، وما وقع في سورة الأعراف من تقديم التمتع فلا شمار بأهميته والمقدم مقدمه والمعنى لا أمك شيء من شؤوني ردا وإيرادا مع أن ذلك أقرب حصولا فكيف أمك شؤونكم حتى أنسب في إتيان عذابكم لموعود حسما ثم يقول (يلا ماشاء الله) استثناء مقطوع عند جمع أي ولكن ماشاء الله تعالى كائن، وقيل منحص على معنى إلا ماشاء الله تعالى أن أمك، وبه قد بان أنه يأباه مقام الترتيب عن أن يكون له صلى الله تعالى عليه وسلم دخل في إيمان الوعد فإن ذلك يستدعي بيان كون المتعارف فيه لا يشاء أن يملكه عليه الصلاة والسلام، والمعتزلة قالوا ما اتصال الاستثناء واستدلوا بذلك على أن العدد مستثنى بآفته من الطاعات والنعاصي، وأنت تعلم أن ذلك مما حيل عن إثبات مدعاهم، نعم استدلال بعضهم من يرى رأي السلف من أن العدد قدرة مؤثرة بآفته تعالى لا، ليس له قدرة أصلا كما يقوله الجبرية، ولا أن له قدرة لكنها غير مؤثرة كما هو المشهور عن الأشعرية، ولا أن له قدرة مؤثرة إن شاء الله تعالى وإن لم يشأ كما هو رأي المعتزلة وقال: المعنى لا أقدر على شيء من الضر والنعيم إلا ماشاء الله تعالى أن أقدر عليه منهما طامى أقدر عليه بمشيئته سبحانه، وقال بعضهم: إذا كان الملك بمعنى الاستطاعة يكون الاستثناء متصلا وإذا أبقى على ظاهره تعين الانقطاع، ولا يخفى أن الأصل الاتصال ولا يدعي العدول عنه حيث أمكن من دون تمسك، وأبما كان قظاهر كلامهم أن الاستثناء من المفعول إلا أنه على تقدير الانقطاع ليس المعنى على إحراج المستثنى من حكم المستثنى منه ولذا حمل الحكم على ذلك التقدير أنه كائن دون أمك مثلا فلا تدافع في كلام من حكم بالانقطاع وقال

في بيان المعنى أى ولكن ما شاء الله تعالى من ذلك كائن مشيراً بذلك إلى النفع والضرر فإنه صريح في كون المستثنى من جنس المستثنى منه المقضى للاتصال لأن المدوار عند المحققين في الأمرين على الإخراج من الحكم وعدمه • وما يقضى منه العجب زعم أن الاستثناء من ماعل (لا أملك) وجعل المعنى لا أملك أنا ولكن الله سبحانه وهو المالك لكل ما يشاء يفعل ما يشاء (لكل أمة) من الأمم الذين أصروا على تكذيب رسلهم (أجل) لنفوسهم يحل بهم عند حلوله لا يتعدى إلى أمة أخرى (إذا جاء أجلهم) أى أجل كل أمة عن ماعل الظاهر، ووضع الظاهر موضع الضمير لزيادة التقرير ، والاصطفاة لافادة كمال التبيين ، وجوز أن يكون الضمير للأمم المدلول عليه بكل أمة ، ووجه إظهار الأجل مضافاً لذلك بأنه لافادة المعنى الخفصود الذي هو بلوغ كل أمة أجلها الخاص بها وبجيت إياها يمينها من بين الأمم بواسطة اكتساب الأجل بإضافته هو ما يمدد معنى الجملة كأنه قيل : إذا جاءتهم آجالهم بالجمع كما قرأ به ابن سيرين بأن يحى كل واحد من تلك الأمم أحوالها الخاص بها ، ويفسر الأجل بحد معين من الزمان والحجى عليه ظاهر ، وما امتد إليه من ذلك فصحيته حيث عبارة عن انقضائه إذ هناك يتحقق مجيئه بتمامه أى إذا تم وضمي أحوالهم الخاص بهم (فلا يستأخرون) ع • (ساعة) أى شيئاً قليلاً من الزمان (ولا يستقدمون) ع • عليه ، والاستعمال عند جمع على أصله ، ونفى طلب التأخر والتقدم أبلغ ، وقال آخرون : إنه بمعنى التفضل أى لا يتأخرون ولا يتقدمون ، والجملة الثانية إما مستأناة أو مقطوعة على التقييد والتقييد ومعوا عطفاً على (لا يستأخرون) لئلا يرد أنه لا يصور التقدم بعد مجيء الأجل فلا فائدة في نفيه ، وأجابه غير واحد والعائدة عنده في ذلك العطف في انتهاء التأخر لأنه لما قطع في سلكه أشعر بأنه بلغ في الاستعانة إلى مرتبه هو ، مستحيل مثله للتقدير الإلهي وإن أمكن في نفسه ، بل : وهذا هو السرف في إيراد صيغة الاستعمال أى أنه مع في الاستعانة إلى أنه لا يطلب بادئ الحال لا بطالب ، ودعم بعضهم ذلك بأن (جاء) بمعنى قارب المحجى ، نحو قولك : إذا جاء الشتاء فتأهب له ، وتعبق بأنه ليس في نفيه عدم الاستعانة بالقرب والدنو مزيد فائدة ، وأشار الزمخشري إلى جواب آخر وهو أن لا يتأخر ولا يتقدم كناية عن كونه له حد معين وأجل مضروب لا يعمده قطع النظر عن التقدم والتأخر كقول الخليلي :

وقب الهوى في حيث أنت ليس لي متقدم عنه ولا متأخر

فإنه أراد كما قال المروقي حبسى الهوى في موضع تستقرن فيه فأزده ولا أفارقه وأنا منك مقبضة وطاعة لأعدك منك ولا أميل إلى سواك ، ووجه تقديم بيان انتهاء الاستعانة على بيان انتهاء الاستقدم هو تقدم في آية الاعراف مع بساط كلام فيها ، ثم لا يخفى أن هذه الآية داخلة في حيز الجواب ولم تعطف على ما قبلها ، إنما باستقلالها فيه . قال العلامة الطيبي طيب الله تعالى أراه : إن الجواب بقوله سبحانه . (قل لا أملك الخ) وارد على الأسلوب الحكيم لأنهم ما أرادوا بالسؤال إلا استبعاد أن الموعد من الله تعالى وأنه صلوات الله تعالى وسلامه عليه هو الذي يدعى أن ذلك منه فظنوا منه تعيين الوقت فهكأ وسخرية فقبل في الجواب إحدا التهم إنما يتم إذا ادعيت بأن أما الخالب لذلك الموعد : وإذا كنت مقراً بأنى متاكم في أى لأهلك لنفسى صراً ولا دعماً كيف ادعى اليسرى بحق ، ثم شرع في الجواب الصحيح ولم يفت حتى الله تعالى عليه وسلم إلى تمكهم واستبعادهم فقال . (لكل أمة أجل) الخ ، وحاصله على ما في الكشف أن عقابكم له أجل مضروب

عند الله تعالى واحد محدود من الزمان إذا جاء ذلك الوقت أجز وعذكم لا محالة فلا تستعجلوا ، ومن هنا يعلم مراد لفظ آلاء من (إذا جاء أجركم) وزيدتها في (فلا تستأجرون) على عكس آية الاعراف حدث أنى بها أولاً ولم يؤت بها ثانياً ، وذلك أنه لما سبقت الآية جواباً عن استعجلهم العذاب الموعود حسبما علمت آلاءاً اعنى بأمر الشرطية ولزومها كمال الاعناء فأنى بها غير منفرعة على شئ كانت من الأمور ثابتة في نفسه الدبر المنفرعة على غيرها وقوى لزوم الدال فيها للمقدم بزيادة الآلاء التى بها يؤتى للربط في أمثال ذلك ولا لذلك آية الاعراف كما لا يخفى إلا على الامام فاحفظه فانه من الآلاء ، ولا يأباه ما مر في تقرير الاستفهام في صدر الكلام كما هو ظاهر لدى درى الافهام ، وكذلك لا يأباه ما قيل في ربط هذه الآية بما قبلها من أم بيان لما أهم في الاستثناء وتفيد لما في انقضاء السابق من الإطلاق المشعر بكون المقصود به أمراً متصرفاً غير متوقف على شئ غير محلى الرسول وتكذيب الأمة لأنه على ما فيه من إنكار المدحنية في الجواب ، ولعل الغرض من مجرد ذلك للحصول على التناهي بين مساقى الآتى به أيضاً ، وقد قيل إن إسقاطه أولاً لتكون المحذرة في موضع الصفة لأجل - فهو بلا أمره - تدريجاً شأنه حسبما يقتضيه المقام ، أى لكل أمه أجل موصوف بأنه إذا جاء لا يستأجرون عنه ولا يستعدون عليه ، والإظهار في موضع الاصطلاح لزيادة التقرير مثل ما مر آنفاً وليس بذلك ، ربما تضحك منه المأوى ما قاله بعض المطبعين عد أن كاد يفنى عليه فكراً من أن الأمر في اختلاف الآيتين الإشاره منه تعالى إلى جور الأعراب عرية ولم يعلم عاقبه الله تعالى أن القرآن اسكرهم لم ينزل معصاً لغيره معصاً لمرادها رشاراً ما يجوز فيها وما لا يجوز ، من نزل معصراً بمصاحته وبإلغائه وما تضمنه من الإصرار أقواماً كل منهم في ذلك الشأن - الجديل تحككت واستدرك المرجح - هـ

وذكر بعض من أحيا ميت الفصل عليه وصفاً عن تعذيب أساء المهر فهمه صفاً للدين عيسى المسيح أن من في هذه الآية ثبتت الذي صلى الله تعالى عليه وسلم ، شرح صدره عليه الصلاة والسلام عما عصى بضيق به بحسب الشريعة من قولهم : (متى هذا الوعد إن كنتم صادقين) والحق به صلى الله تعالى عليه وسلم رد قولهم ذلك كما يشعر به السابق فثاب قطع كل من المحتين عن الأخرى ليستقل كل منهم في زيادة الثبوت والرد للتأكيد والمثلية فيها ، ولذا لم يؤت بالله في صدر الشرطية وجى بها في الجواب زيادة في ذلك لا فاعلتها تحقق ما بعدها عقيب ما يقتضيه الإلهية ، وآية الاعراف - بقى وعيداً لأهل مكة ، ومن البين أن محط اعائده في في إشعار أنه وعيد وأن ما هو أدخل في التجريب أحلة شرطية ، لأنها المنس في نزول لعذاب عند حلول الأجل وأنه لا يخص لهم عن ذلك عده دون (لكل أمه أجل) محط وكان المقام مقام ربط ووصل محبى ، بالفاء لتدل على ذلك وتؤيد اتحاد الحالتين في كونهما وعيداً ومداخلة سبحانه في الوعيد لم يؤت بالفاء في الجواب انتهى ، ولعل ما قدمناه ليس بالبعد عنه من وجه وإن حاله من وجه آخر ولكن وجهه والله تعالى أعلم بأسرار كتابه هـ (قال) لهم بعد ما نبأت لكم كهيئة حالكم وحرياً سنة الله تعالى فيه ، بين الأمم على الإطلاق ونههم على أن عذابهم أمر مقرر محتم لا يوقف إلا على محبى - أجله المعلوم لإنشاء كمال دوره وتزيلا له منزلة إنشائه حقيقة (أرايتم أن أنالكم عذاباً) الذى تستعجلون به ولعل استعمال (إن) من باب المجازة (ساقاً) أى ذهب يات (أو هاراً) أى عند اشتغالكم بشاغلكم وإدخاله بقل ليلا ومهارة ليظهر التفاضل لأن المراد الأشهر باليوم والعمله والبيات متكامل بذلك لأنه الوقت الذى يبيت فيه العدو ويوقع به ويعتبر فرصة

فعله وليس في مفهوم الليل هذا المعنى ولم يشتهر شهرة نهار بالاشتغال بالمصالح والمفاسد حتى يحسن الاكتفاء بدلالة الالتزام كما في النهار، وقد يقال النهار كله محل الغفلة لأنه إمارتان اشتغال بمعاش أو زمان قبوله بخلاف الليل فإن محل الغفلة فيه ما قرب وسطه وهودفت اليات فدا خص بالذكاء واليات جاء بمعنى البثوثه وبمعنى التيبث كالسلام بمعنى التسليم المعنى المراد هنا معنى على هذا (ماذا يستعجل منه المجرمون •) أى أى شيء يستعجلون من العذاب وليس شيء منه يوجب الاستعجال لما أن كله مكروه مر المذاق موجب للذمار، فمن التيبث والضمير للعذاب والتكبر في شيء للعددية، وجوز أن يكون المعنى على التعجب وهو مستفاد من المقام كأنه قيل: أى هول شديد يستعجلون منه، فمن يباديه ونحر يدية بناء على عد الرغشرى لها منها، وقيل: الضمير لله تعالى، وعليه فالإيماء على لثاني ولكن نزول فائدة الإيهام والتفسير وحده من التفسير • وما قيل: إنه أبلغ على معنى هل تعرفون ما العذاب الموعود به هو الله سبحانه (١) فهو مشترك على التفسيرين ألا ترى إلى قوله تعالى: (عداه) ، و (ماذا) بمعنى أى شيء منصوب المحل مفعولا مقدها وهو أولى من جعله متبنا، ومن فعل قدر العائد، ومن قال: إن ضمير (منه) هو الرابط مع نصيره، «لعذاب جنح إلى أن المستعجل من العذاب فهو شامل للتبذير فيقوم مقام رابطه لأن عموم الخبر في الاسم الظاهر يكون رابطا على المشهور في الضمير أولى. وزعم أبو البقاء أن الضمير عائد إلى المبتدأ وهو الرابط وجعل ذلك نظير قولك: زيد أخذت منه درهما وليس بشيء. كما لا يخفى، والمراد من المجرمون المخاطبون، وعدل عن الضمير إليه للدلالة على أنهم لهم يذنبون أن يعرفوا من إتيان العذاب فصلا عن أن يستعجلوه، وقيل: الكثرة في ذلك إظهاره تحميرهم ودمهم بهذه الصفة العظيمة، واجله متعلقة بأرايتهم - على أنها استتوف يابى أو في محل نصب على المفعولية وعاقب عنها الفعل للاستعظام، وهو في الأصل استعظام عن الرؤية البصرية أو الملمية ثم استعمل بمعنى أخبروني بما بين الرؤية والأخبار من السنية والمسببية في الجملة فهو مجاز فيما ذكر وإلى ذهب الكثير، وذهب أبو حيان إلى أن ذلك بطريق التضمن ولم يستعمل إلا في الأمر العجيب، وجواب الشرط محذوف أى إن أنا كم عداه في أحد ذنبك أو قنين تدموا أو تعرفوا الخطأ أو أخبروني ماذا يستعجل منه المجرمون • وزعم أبو حيان تعيين الأخير لأن الجواب إنما يقدر بما تقدمه لفظاً أو تقديرأ ولم يدر أن تقديره من غير جنس المذكور إذا قامت قرينة عليه ليس امزير، وليس سلم صحة الحصر الذي ادعاه فما ذكر غير عارخ عنه بناء على أن المقصود من (أرايتهم) (ماذا يستعجل منه) الخ تنديعهم أو تحميرهم كما نص عليه بعض المحققين • وفي السكتف تقريراً لأحد الأوجه المذكورة في السكتف أن (ماذا) الخ متعلق الاستخبار والشرط مع جوابه المحذوف مقرر لمضمون الاستخبار ولهذا وسط بينهما، ولما كان في الاستعظام تجهيل وتديم قدر الجواب تدموا أو تعرفوا الخطأ، ولا مانع من تقديرهما معاً أو ما يبداه منين ولهذا حذف الجواب ووسط تأكيذاً على تأكيده انتهى • وجود كون (ماذا يستعجل) جواباً للشرط كقولك: ن أيئك ماذا قطعني والمجموع شامه متعلق (أرايتهم) ورد بأن جواب الشرط إذا كان استعظاماً فلا بد فيه من العاء تقولان زارنا فلان فأى رجل هو ولا تحذف إلا ضرورة، وقد صرح في الفصل من الجملة إذا كانت انشائية لا بد من الفاء معها، والاستعظام وإن لم يرد به حقيقته لم يخرج عن الانشائية، وأدال مضموع فلا يقول عليه •

وأجيب بأن الرضى صرح بأن وقوع الجملة الاستهامية جواباً بدون الفاء ثابت في كثير من الكلام الفصيح ولو سلم ما ذكر فيقدر القول وحذفه كثير مطرد بلا خلاف ، وأورد أيضاً على هذا الوجه أن استعمال العذاب قبل إثباته فكيف يكون مرتباً عليه وجزاء له ، وأجيب بأنه حكاية عن حال ماضية أى ماذا كنتم تستمعون ، ويشهد لهذا التصريح - كنتم - فيما بعد القرآن يفسر هذه مضاً ، وأنت تعلم أن مجرد ذلك لا يجوز كونه جواباً لأن الاستعمال الماضي لا يترتب على إثبات العذاب فلا بد من تقدير نحو تعلموا أى تعلموا ماذا الخ ، وقيل : إن أنا لم بمعنى إن قارب إثباته لما كنتم أو المراد إن أنا كنتم أمارات عذابه ، وقيل : حيث أن المراد إنكار الاستعمال بمعنى فيه رأساً صرح كونه جواباً ، واعتراض على جعل مجموع الشرطية متعدياً (برأيتم) بأنه لا يصح أن يكون مفعولاً به له بناء على أنه بمعنى أخرونى وهو متعد من ولا تدخل الجملة إلا أنها إذا اقترنت بالاستفهام وقتنا يجوز تعليقها وفيه كلام في الطريقة جارية ، ودفع بأن مراد القائل بالتعلق التعلق القلوى لأن المعنى أخبروني عن صبيحتكم إن أنا كنتم الخ ، والمراد بقوله سبحانه : ﴿ أَأَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ ﴾ زيادة التدين والتجهيل ، والمعنى أنما وقع العذاب وحس بكم حقيقة آمنتم به وعاد استنزاؤكم وتكذبكم تصديقاً وإدعائاً ، وجىء بتم دلالة على ريلدة الاستعداد ، وفيه أن هذا الثانى أمد من الاول وأدخل فى الإنكاره وجوز أن يكون هنا جواب الشرط والاستهامية الأولى اعتراض ، والمعنى أخبروني إن أنا كنتم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا يفهمكم الإيمان ، وأصل الكلام على ما قيل : إن أنا كنتم عذابه ينادى أو يهتف أو وقع وتحقق آمنتم ثم جىء بحرف التراخي بدل الوار دلالة على الاستعداد بمزيد أداة الشرط دلالة على استقلاله بالاستعداد وعن أن الاول كاتمهيد له وجىء - باداً - مؤكداً - بما - ترشيعاً لمعنى الوقوع والتحقق وزيادة للتجهيل وأسهم لم يؤمنوا إلا بعد إن لم يفهمهم البتة ، وهذا الوجه مما جرره الزمخشري . وتعقب بأنه فى غاية البعد لأن تم حرف عطف لم يسمع تصدير الجواب به والجملة المصدرية بالاستفهام لا تنقم جواباً بدون الفاء وأجيب عن هذا بما مر .

وأما الجواب عنه أنه أجرى (ثم) مجرى الفاء فكما أن الفاء فى الأصل للعطف والترتيب وقد ربطت الجراء فكذلك هذه فمطالع لاجماع النحاة ، وقياسه على الفاء غير جلي ولهذا الذخيرة قين : مراد الزمخشري أنه يدل على الجواب والتقدير إن أنا كنتم عذابه آمنتم به بعد وقوعه وما فى النظم الكريم معطوف عليه للتأكيد نحو (كلا - سوف تمسون ثم كلا - سوف تعلمون) وتعقب بأنه لا يجزئ تكلفه فإن عطف التأكيدي بتم مع حذف المؤكدة عما لا يبنى ارتكابه ولو قيل : المراد إن (آمنتكم) هو الجواب و (أنتم إذا ما وقع) معترض فلا اعتراض بالوار والفاء وأما شتم فلم يذهب إليه أحد ، وما لجملة قد كثر الجرح والتعديل لهذا الوجه ولا يصلح المطالع ما أقصد الدهر . وقرئ (ثم) بفتح التاء بمعنى هنا لك ، وقوله سبحانه : ﴿ آلاَن ﴾ على تقدير القول وهو الاظهر والاقوى معنى أى قيل لهم عند إيمانهم بعد وقوع العذاب آلاَن آمنتم به ، فالآن فى عمل نصب على أنه طرف لآمنتكم مقدراً ، ومنع أن يكون ظرفاً للذكو لأن الاستفهام له صدر الكلام . وقرئ بدون همزة الاستفهام والطاهر عنى على هذا تعلقه بمقدر أيضاً لأن الكلام على الاستفهام . وبعض جوز تعلقه بالمدكور وليس بذلك . وعن نافع أنه قرئ (آلان) بحذف الهمزة التى بعد اللام والفاء حر كنها على اللام ، وقوله سبحانه :

(وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ۝١) في موضع الحال من فاعل (آمنتم) المقدر ، والكلام على ما قبل مسوق من جهته تعالى غير داخل تحت القول الملقن لتقرير مضمون ما سبق من إنكار التأخير والتوبيخ عليه ، وفائدة الحال تشديد التوبيخ والتفريع وزيادة التنديم والتعسير . قال العلامة الطيبي : إن آلاّن آمنتم به يقتضي أن يقال بعده : وقد كنتم به تكذبون لا (تستعجلون) إلا أنه وضع موضعه لأن المراد به الاستعجال السابق وهو ما حكاه سبحانه عنهم بقوله تعالى : (متى هذا الوعد) وكان ذلك تهكما منهم وتكديبا وندبة دا ، وفي المدلول استحصار تلك المأثرة الشديدة ويكون أنهم من مكذبين ، وتقرير الجار والمجرور على العمل لمراعاة القوم صل ، وقوله تعالى : (ثم قل) يخ عطف على قيل المقدر قدر (آلاّن) لتوكيد التوبيخ (للذين ظلوا) أى وضعا ما نهوا عنه من الكفر والكذيب موضع ما مرو به من الأمان والتصديق أو ظلوا أنفسهم بتعرضها للهلك والعذاب ، ووضع الموصول موضع الضمير لأنهم بما في حيز الصلة والاشعر بعلمته لاصانة ما أصابهم (دوقوا عذاب الخلد) أى انزلوا على الدوام (هل تجزؤون) أى ما تجزؤون اليوم (إلا بما كنتم تكفون ۝٢) أى إلا ما استمرتم على كسبه في هذا من أصناف الكفر التي من حملها ممر من الاستعجال ، وراد غير واحد في البيان سائر أنواع المعاصي شاه أن الكفر مكلّفون بالفروع ومدون على ذلك لكن هن العذاب عليه مستمر تبعا لكفر أو مته كعذاب غيرهم من المعصاة ؟ قيل : الظاهر الذي به سمع من النصوص الدالة على تخفيف عذاب الكفار وما يعارضها فقالوا : إن تخفيف عذاب المعاصي والذي لا يخفف عذاب الكفر (وإنك تعلم) أى يستخبرونك (أحق هو) أى هذا ما عودنا من الأسبب بالسياق دون ادعاء النبوة الذي جوره بعضهم ، ورجح عليه أيضا بأنه لا يتأتى إثبات النبوة لمكبرها القسم . وأجيب بأنه ليس المراد منه إثبات بل كون تلك الدعوى جدا لا هزلا أو أنه بالنسبة لمن يفتح بالاثبات بمنزلة ، وقد يقال : ما ذكر مشترك الإلزام لأن العذاب الموعود لا يثبت عند الزاعمين أنه افتراء قبل وقوعه بمجرد القسم أيضا فلا يصلح ما ذكر مرجحا ، والحق أن القسم لم يذكر للإلزام بل توكيد لما أسكروه ، والاستهزام للإسكار ، والاستثناء على سبيل التهكم والاستهزاء كما هو المعنوم من حالهم فلا يقتضى بقاءه على أصله ، وربما يقال : إن الاستثناء بمعنى طلب الحقيقة لكن لا عن الحقة ومقتضاها بالمعنى المتأخر لأنهم جازمون الثاني بل المراد من ذلك لجلد والحرل كأنهم قالوا : إنا جازمون أن ما تقول كذب لكننا نكون في أنه جد منك أم هزل وأخبرنا عن حقيقة ذلك ، ونظير هذا قولهم (أفترى على الله كذبا أم بهجة) على ورره الجملة إلا أن ذلك خلاف الظاهر ، (وأحق) جبريدم على المبتدأ الذي هو (هو) ليلي المهمة المسؤول عنه ، وجوز أن يكون مبتدأ وهو مرتفع به ساد مسددا لانه بمعنى ثابته هو حيث أنه صفة وقعت بعد الاستهزام فتعمل ويكتفى بمرورهم عن الخبر إذا كان اسما ظاهرا أو في حكمه كضمير المفعول هنا ، والمشهور أن استنبأ تنمى إلى اثنين أحدهم بدون واسطة والآخر بواسطة . عن فاعله المول الأول على هذا يستأنون الكاف والثاني قامت مقامه هذه الجملة ، على معنى يسألونك عن جواب هذا السؤال إن الاستهزام لا يسأل عنه وإنما يسأل عن جوابه . والعشري لما رأى أن الجملة هنا لا تصلح أن تكون مفعولا ثانيا معنى لما عرفت وانظرا

لأنه لا يصح دخول من عليها جعل العمل مصدراً بمعنى القول أي يقولون لك هذا والجملة في محل نصب معمول القول. وقرأ الأعشى (آلحق هر) بالتحريف مع الاستفهام وهي تؤيد كون الاستفهام لانكاراً. فيها من التعريض لطلابه المقنض لانكاره لافادة الكلام عليها القصر وهو من قصر المسند على المسند اليه على المشهور، والمعنى أن الحق ما نقول أم خلاه، وجعله الرخصى من قصر المسند اليه على المسند حيث قال كأنه قيل: أهو الحق لا الباطل أو أهو الذي سمينهوه الحق، وأشار بالترديد إلى أن الغرض من هذا الوجه لا يختلف حمل المحصر حقيقياً تمكياً أو دعائياً. واعتراض ذلك بأنه يخالف لما عليه علماء المعاني في مثل هذا التركيب. وفي الكشف أنه يتخيل أن المحصر على معنى أهو الحق لا غيره لا معنى أهو الحق لا الباطل على ما قررناه في دولهم: زيد المطلق والمطلق زيد، وعلى هذا لا يستد مذكرة الرخصى ولكنه يضمحل بما حققناه في قوة تعالى: (وقودها الناس وحجاره) وأن المحصر أحدهما في الآخر يلاحظ بحسب المقام وحينئذ لا يبالى قدم أو أخر، وهنا المعنى على قصر العذاب في الحماية لا على حصر الحقيقة في العذاب. وقد قال هناك: إن التحقيق أن نحو زيد المطلق وعكسه إما يحكم به بقصر الثاني أعني الإطلاق على الأول لأن المنصب قصر العام على الخاص. وكذلك نحو الناس هم العلماء والعلماء هم الناس وإن كان بينهما عموم وخصوص من وجه لأن المقصود بين، وأما في نحو قولنا: الخائفون هم العلماء والعلماء هم الخائفون فالحكم يختلف تقديماً وتأخيراً وأحد القصرين غير الآخر، فمنع أن ينظر إلى مقتضى المقام إن تعين أحدهما لذلك حكم به قدم أو أخر وإلا روعي التقديم والتأخير، وقد يكون القصر متساكباً نحو زيد المطلق إذا أريد اليهود وهذا، وكذلك الجحسان إذا أحداً مورداً كهولك. اضاحك الكاتب إلى آخر ما قال، وكون المعنى هنا على حصر العذاب في حقيقة دون العكس هو المناسب، ومخالفة علماء المعنى ليست بدعاً من صاحب الكشف وأمثاله، والحق ليس محصوراً عاماً عليه كما لا يخفى فندر (قُلْ إِي وَدَّ اللَّهُ الْحَقَّ) أي قل لهم غير مكثرت استهزائهم مغضياً عما قصدوا بما يلامر على أساس الحكمة: نعم إن ذلك العذاب الموعود ثابت الربة، بصير (إيه) للعذاب أيضاً (وأي) حرف جواب وتصديق بمعنى نعم قين: ولا تستعمل كذلك إلا مع القسم خاصة كما أن من بمعنى قد في الاستفهام خاصة، ولذلك - مع من كلامهم وصلها بواو القسم إذا لم يذكر القسم فيقولون - أي - ويحصلون به ما استكت أيضاً، فيقولون: أي - وهذه اللفظة شائعة اليوم في لسان المصرين وأهل ذلك الصقع. وادعى أبو حيان أنه يجوز استعماله مع القسم وبدونه إلا أن الأول هو الأكثر قال: وما ذكر من السماع ليس بحجة لأن اللغة فسدت بمخالطة غير العرب فلم يبق وثوق بالسماع، وحذف المجرور بواو القسم والاكتفاء به لم يسمع من موثق به وهو يخالف للقياس، وأكده الجواب بأنهم وجوه التأكيد حسب شدة إنكارهم وقوته وقدريد تقريراً وتحققاً بقوله جل شانه: (وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ٥٣) أي ضائين العذاب على أنه من قاته الأمر إذا ذهب عنه، ويصح جملة من أعجزه بمعنى وجده عاجزاً أي ما أنتم بواجدي العذاب أو من يوقه بكم عاجزاً عن إدراككم ولإيقاعه بكم، وأياً ما كان فالجملة إمامة مطروقة على جواب القسم أو مستأنفة سبقت إيمانهم عن الخلاص مع ما فيه من التقرير المذكور.

(وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ ظَنًّا) أي بالكفر أو بالتعدي على الغير أو غير ذلك من أصناف الظلم كذا

قيل ، وربما يقتصر على الأول لانه الفرد الكامل مع أن لكلام في حق الكفار (ولو) قيل بمعنى ان قيل على ظاهرها واستبعد ولا آراء بعيداً ﴿ مافي الأرض ﴾ أى مافي الدنيا من خزائنها وأموالها ومتاعها فاطبة ﴿ لَأَقْدَتْ بِهِ ﴾ أى لجعلته ذبيحة داء من العذاب من اعتداه بمعنى داء مالمفعول محذوف أى لاقتدت بنفسه • وجوز أن يكون قدنى لازماً على أنه مطاوع قدنى المتعدى يقال داء فاقصدى ، وتعقب بأنه غير مناسب للسياق إذ المتبادر منه ان غيره داء لأن صفة قبت العذبة والقابل غير الفاعل ، ونظر فيه بأنه قد يتحد القابل والفاعل إذا قدنى نفسه ضم المتبادر الأول ﴿ وأسروا ﴾ أى النفوس المدلول عليها بكل نفس ، والمدلول إلى صيغة الجمع لا فائدة تهويل الخطب يكون لاسرار طريق المدينة والاحتجاج ، وإعمال برفع ذلك فيها سبق لتحقيق ما يترعى من فرض كون جمع مافي الأرض لكل واحدة من النفوس ، وإثارة صيغة جمع المذكور لمن لفظ النفس على الشخص أو لتعليق ذكر مدلوله على إمامه ، والاسرار الاخفاء أى اخفاء الندامة أى القم والأسف على ما فعلوا من الظلم ، والمراد إخفاء آثارها كالكماء وعض اليد وإلا فهي من الأمور الباطنة التي لا تكون إلا سرا وذلك لشدة حيرتهم وبهمم ﴿ كَذَرَأْوُ الْعَذَابِ ﴾ أى عدد معانيهم من فظايع الحال وشدة الأهوال ما لم يمر لهم سال ، فأشده حال المقدم للصلب يشحه مادته من الخطب وطلب حتى لا يستطيع التفوه بذات شفة ويقتى جامداً سهوياً ، وقيل : المراد بالاسرار الاخلاص أى اخلصوا الندامة وذلك إما لأن إخفاءها اخلاصها وإما من قولهم : سر الشيء لخالفه الذي من شأنه أن يحق ويصن ويضن به وفيه تكتمهم : وقال أبو عبيدة : والعجائى : إن الاسرار هنا بمعنى الاظهار . وفى الصحاح أسررت الشيء كنت وأعلته أيضاً وهو من الأصداد ، والوجهان جميعاً بفسران في قوله تعالى : ﴿ وأسروا السدانة ﴾ وكذلك في قول امرئ القيس : لو يسرون عقتلى انتهى وفى القاموس أيضاً أسره كتمه وأظهره صدوره واختلاف اللغويين فان الأرهري منهم ادعى ان استعمال أسر بمعنى أظهر فلفظ وأن المستعمل بذلك المعنى هو أسر بالشين المعجمة لا غير . ولعله قد غلط في التثنية ، وعليه فالأظهار أيضاً باعتبار الآثار على ما لا يخفى • وجوز بعضهم أن يكون المراد بالاسرار الاخفاء إلا أن المراد من ضمير الجمع الرؤساء أى أحن رؤسائهم السدانة من سفانهم الذين أضلواهم حياء منهم وخوفاً من توبيخهم ، وفيه أن ضمير (أسروا) عام لا قرية على تخصيصه على أن هول الموقف أشد من أن يتفكر معه في أمثال ذلك ، وجملة (أسروا) مستأخفة على الظاهر وقيل : حال بتقدير قد ، و(لما) على سائر الأوجه بمعنى حين مصروب بأسروا ، وجوز أن يكون للشرط والجواب محذوف على الصحيح لدلالة ما تقدم عليه أى لما رأوا العذاب أسروا الندامة ﴿ وَهَضَى ﴾ أى حكم وقصل ﴿ يَنُومِ ﴾ أى بين النفوس الطالقة ﴿ بِالْقُطْ ﴾ أى بالعدل ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ أى لا يفعل بهم إلا ما يقتضيه استمدادهم ، وقيل : ضمير (ييهم) التالين السابقين في قوله سبحانه : (ولو أن لكل نفس ظلت) والمظلومين الذين ظلمهم من لم يمر لهم ذكر لكن الظلم بدل بمعومه عليهم وتخصيص الظلم بالتعدى ، والمعنى وقتت الحكومة بين الظالمين والمظلومين وهو مل كل منهما بما يليق به . وأنت تعلم ان المقام لا يساعد

على ذلك لأنه لم يقتصر حمل الظلم على أعظم أفرادهِ وهو الشرك فلا أقل من أنه يقتضي حمله على ما يدخل ذلك فيه دحولا أولياً ، والطاهر أن جملة (فضي) مستأنفة ، وجوز أن تكون معطوكة على جملة (رأوا) فتكون داخلة في حيزها (الْأَيْنَ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) أي إن له سبحانه لا لغيره تعالى ما واحد في هذه الاجرام العظيمة داخلا في حقيقتها أو خارجا عنها متمكناً بها ، وكلمة (ما) لتعليب غير المعبود على العقلاء ، وهو تدليل لما سبق وتأكيده واستدلال عليه بأن من يملك جميع الكائنات وله التصرف فيها قادر على ما ذكر وقبل إنه متحمل بقوله سبحانه (ولم أن لكل من طلب ما في الأرض لا قدرت به) وأنه بيان لتقديم ما يستدرك به وعدم ملابستهم شيئاً حيث أفاد أن جميع ما في السموات والأرض ملكه لا ملك لأحد فيه سواء جل وعلا وليس بشيء وإن ذكره بعض الآجلة واقتصر عليه (الْأَيْنَ وَعَدَ اللَّهُ) أي جميع ما وعده كان ما كان فيندرج فيه العذاب الذي استعطوه وما ذكر في أثناء بين حاله اندراجاً أولاً فالمصدر بمعنى اسم المفعول ، ويجوز أن يكون بانياً على معناه المصدرى أي وعده سبحانه بجميع ما ذكر (حَقٌّ) أي ثابت واقع لا محالة أو مطابق للواقع ، والطاهر أن حل الوعد على العموم بحيث يندرج فيه العذاب المذكور والعقاب للصفاء الوعد بهما يستدعي اعتبار التعليب في الكلام ، وبعضهم حمل الوعد على ما وعده صلى الله تعالى عليه وسلم من نصره وعقوب من لم يقعه وقال : إن اعتبار التعليب توهم وليس بالمؤمنين ، وإظهار الاسم الجليل لتعظيم شأن الوعد والإشارة بعله الحكم ، ومصدر الجنتين بحرفي التثنية والتحقيق للتسجيل على تحقق مضمونها المقرر لمؤمنين ماسلف من الآيات الكريمة والتشبيه على وجوب استحصاره والمحافظة عليه •

ودكر الامام في توجيه ذكر أداة التثنية في الجملة الآتية أن أهل هذا العالم مشغولون بالنظر إلى الاسباب الظاهرة فيضيفون الأشياء إلى ملاكها الظاهرة المجارية ويقولون مثلاً الدار لزيد ، والعلامة لعمرو ، والبطنة للحليفة ، والتصرف للوزير فكانوا مستغرقين في نوم الجهل والعمى حيث يظنون صحة تلك الاضافات فلذلك زادهم سبحانه بقوله عزاسمه : (الْأَيْنَ اللَّهُ) الخ ، واستناد جميع ذلك إليه جل شأنه بالمملوكة لما ثبت من وجوب وجوده لذاته سبحانه وأن جميع ما سواه ممكن لادائه وأن الممكن لادائه مستند إلى الواجب لذاته إما ابتداء أو بواسطة وذلك يقتضي أن الكل مخلوق له تعالى ، والكلام في ذكر الاداة في الجملة الثانية على هذا النمط لا يخلو عن تكلف ، والحق ما أثربا إليه في وجه التصدير ، ووجه اتصال هذه الجملة بما تقدم ظاهر بما قررنا وللطبرسي في توجيه ذلك كلام ليس بشيء (وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ) لسوء استدلالاتهم وقصور عقولهم واستيلاء العمى عليهم (لَا يَعْلَمُونَ) فيقولون ويقولون ويعلمون ما يفعلون (هُوَ يَحْيِي وَيُمِيتُ) في الدنيا من غير دخل لأحد في ذلك ، وهذا على ما يفهم من كلام البعض استدلال على البعث والنشور على معنى أنه تعالى يفضل الاحياء والامانة في الدنيا فهو قادر عليهما في المعنى لأن القادر لذاته لا تزول قدرته والمادة القابلة بالذات للحياة والموت قائمة لها أبداً ، ولا يخفى أن ذكر القدرة على الامانة استطرادى لادخل له في الاستدلال على ذلك ، والطاهر عدى أنه كالذي قبله تدليل لما سبق (وَالَّذِينَ جَمَعُوا فِي الْآخِرَةِ بِالْبَيْتِ وَالْخَشْرِ) وبأهل الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لكم في الصدور وهدى ورحمة للؤمنين (٥٧) التفات ورجوع إلى

استمالهم نحو الحق واستتر لهم إلى قوله واندفع عب تحذيرهم من غرأ الضلال بما تلا عليهم من التواريخ وإيمان بأن جميع ذلك مسوق لمصلحتهم وهذا وجه الربط ، تقدم ، وقال أبو حيان في ذلك : أنه تعالى لما ذكر الأدلة على الألوهية والوحدانية والقدرة ذكر الدلائل الدالة على صحة النبوة والطريق المؤدى إليها وهو المنصف هذه الأوصاف والاول أول ولا ياباه عموم الخطب كما هو الظاهر واختاره الطبري خلافاً لمجمله حاص ، قرئش ، والموعظة كالوعظ والوعظة تذكير ما يلبس القلب من الثواب والعقاب وقيل : زجر مقترن بتحريض ، والشعاء الدواء ويجمع على أشعية وجمع الجمع أشعق ، والمعى معلوم ، من غير مرة ، والرحمة الإحسان أو إرادته أو صفة غيرهما لا تفتق من قامت به ، (من ركم) متعاقب مجزوء (من) ابتدائية أو معدومة وقع صفة لموعظة و (من) تدبيرة والكلام على حذف مضاف أي موعظة من موعظة ربكم و (لما) إمامة عاق بما عنده والام مقوية وأما منعق معدوم وقع مثاله وكذا يقال على ما قيل فيها به ، والمراد قد جاءكم كتب جوامع هذه الموائد والمنافع فاشتب عن أحوال الأحوال حسناتها وسيئاتها مرعب في الأول وراوع عن الأخرى ومبين للمعارف الحق المارئة لأدواء أشرك وسوء مزاج الاعتماد وهاد إلى طرق الحق واليقين بالارشاد إلى الاستدلال بالدلائل الآفانية والآفسية ورحمة نموذجين حيث يحا به من ظلمات الكفر والضلال إلى نور الإيمان وتخلصوا من دركات النيران وارتفوا إلى درجات الجنان . قال بعض المحققين : إن في ذلك إشارة إلى أن للنفس الانسانية مراتب قال من نعتك بالقرآن فازيم . أحدها تهذيب الظاهر عن قتل مالا ينبغي واليه الإشارة (بالموعظة) بناء على أن فيها الزجر عن المعاصي وتاليا تهذيب الباطن عن العقائد العارسة والملكات الرديئة واليه الإشارة (بشعاء لما في الصدور) وثالثها تحلى النفس بالعقائد الحقة والاحلاق العاصلة ولا يحصل ذلك إلا بالهدى . ورابعها تجلى أوار الرحمة الالهية وتحتم بالنموس تكاملة المستعدة بما حصل لها من الكمال . الظاهر وداطن لذلك . وقال الامام : الموعظة إشارة إلى تطهر طواهر الحاني عمالا ينبغي وهو الشريعة ، والشعاء إلى تطهر الأرواح عن العقائد العارسة والاحلاق الذميمة وهو الطريقة ، والهدى إلى ظهور الحق في قلوب الصديقين وهو الحقيقة ، والرحمة إلى بلوغ الكمال والاشراق حتى يكمل غيره ويفض عليه وهو النبوة والخلافة فهذه درجات لا يمكن فيها تقديم ولا تأخير ، ولا ينبغي أن هذا خلاف الظاهر جداً والذي يقتضيه الظاهر كون المذكورات أوصافاً للقرآن باعتبار كونه سدا وآلة لها ، وجعلت عينه صالحة وبينها تلازم في الجملة ، والتكثير فيها للتفجيم ، والهداية أن اخذت بمعنى لدلالة ، طلاقاً عامة أو بمعنى الدلالة الموصولة فخاصة وحيث لا يكون (للتؤمنين) قيد الأمرين ، ويؤيد تقييد الهدى بذلك قوله سبحانه : (هدى للتقين) فالقرآن داعض بما فيه من الترهيب والترغيب أو بما فيه من الزجر عن المعاصي كبقا كانت المقترن بالتخويف فقط بناء على التفسير الثاى للموعظة ، وشاف لما في الصدور من الأدواء المفصية إلى الهلاك كالجهل والشك والشرك والعاق وغيرها ، ومرشد بين ما يلبق وما لا يلبق إلى ما فيه الجاه والعز بالنعم الدائم أو موصل إلى ذلك ، وسبب الرحمة للتؤمنين الذين آمنوا به وامتثلوا ما فيه من الأحكام ، وأما إذا ارتكب خلاف الظاهر فيقال غير ما قبل أيضاً ، سترناه إن شاء الله تعالى في باب الإشارة واستدل كما قال الجلال السيوطى بالآية على أن القرآن يشفى من الأمراض البدنية كما يشفى من الأمراض النفسية فقد أخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال : وجاء رحن إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال :

إلى أشدكي صدرى فقال عليه الصلاة والسلام: «أرأيت أن يهول الله تعالى شيء لما في "الصدر" وأخرج البيهقي في الشعب عن وثقة من الأسماع أن رجلاً شكاً إلى أنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجع حلقه فقال: «عليك قراءة القرآن» وأنت تعلم أن الاستدلال بها على ذلك ما لا يكاد يعلم، والخبر الثاني لا يدل عليه إلا ليس فيه أكثر من أمره صلى الله تعالى عليه وسلم الشاكى قراءة القرآن إرشاداً له إلى ما ينفعه ويؤله وجمعه ونحن لا نكر أن قراءة القرآن بركة قد يذهب الله تعالى بسبب الأمراض والأوجاع وإلّا تكرر الاستدلال بالآية على ذلك، والخبر الأول وإن كان ظاهراً في المصود لكى يسمى تأويله كائن يقال: لله صلى الله تعالى عليه وسلم اطلم عى أن في صدر الرجل مرضاً معنوياً قليلاً قد صدر سبباً للرص الحسى أبدنى فأمره عليه الصلاة والسلام بقراءة القرآن ليزول عنه لاوب فيزول الثاني، ولا يستبعد كون بعض الأمراض النفسية قد يكون سبباً لبعض الأمراض لقلبه، فرى أن وهو الحسد والحقد قد يكون سبباً لذلك، ومن كلامهم لله تعالى در الحسد ما أعدله بدأ نصاحه فقله: وهنا أولى من إخراج الكلام مخرج الأسلوب الحكيم • والحسن الصرى ينكر كون القرآن شفاء للأمراض، فقد أخرج أبو الشيخ عنه أنه قال: إن الله تعالى جعل نقرآن شفاء لما في الصدور ولم يحمله شيء لأمراضكم، والحق ما ذكرنا ﴿قُلْ﴾ تنوير للخطب وتوجيه له إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليأمر الناس بأن يعنوا من القرآن العظيم من الفصل والرحمة أى قل لهم ﴿بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾ متعلق بمحذوف، وأصل الكلام ليعرخوا بفضل الله تعالى وبرحمته ثم قدم الجار والمجرور على الفعل لإفادة اختصاصه بالمحرور ثم أدخل عليه الملاء لإفادة معنى السببية فصار بفضل الله وبرحمته فليعرخوا ثم حى بقوله سبحانه: ﴿قَبْلَ ذَلِكَ قُلِيْرَحُوا﴾ لنأ كيدوا التعرير ثم حذف الفعل الأول لدلالة الثاني عليه، والماء الأول قيل جزائيه والثانية رائدة للأكيد، والأصل أن فرحوا شئاً فبذلك ليعرخوا لا شئاً، أحرتم زبدت الماء لما ذكرتم حذف الشرط، وقل: أن الأولى هي الزائدة لأن جواب الشرط في الحفية فليعرخوا - وبذلك - مقدم من تأخير لما أشير إليه، وزبدت فيه الماء للتحسين، ولذلك يجوز أن يكون مدلاً من قوله سبحانه: ﴿بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾ وحنث لا يحتاج إلى القول بحذف متعلقه ونظير ذلك في الاختلاف في تعيين الرائد فيه قول النمر بن تولب:

لا تخرجني أن منقساً أهلكته فإذا ملكك فتند ذلك فاجر عى

ومن غريب العربية ما أشار إليه بعضهم أن الآية من باب الاشتغال وقد أقيم اسم الإشارة مقام ضمير المعمول وتوحيده باعتبار ما ذكر وسوره كما هو شائع فيه، ووجه غرائه أن المعروف في شرط الباب اشتغال العامل بضمير المعمول ولم يذكر أحد من السحاة اشتغاله باسم الإشارة إليه، وجوز أن يقدر متعلق الجار والمجرور (فليعتوا) أى بفضل الله وبرحمته فليعتوا بذلك فليعرخوا، والقرينة على تقدير ذلك أن ما يفرح به يكون مما يمتنى وبهم شأنه، أو تقديم الجار والمجرور على ما قيل، وقال الحلبي: الدلالة عليه من السابق واضحة وليس شرط الدلالة أن تكون لفظية، فقول أن حيان: أن ذلك إضمار لدليل عليه مما لا وجه له، وأن يقدر جاءكم بعد (قل) مدلولاً عليه بما قيل أى قل جاءكم مر عظة وشفاء وهدى ورحمة بفضل انقور رحمة ولا يجوز تعلقه بجاءكم المد كور لأن (قل) تنم من ذلك، وذلك - على هذا إشارة إلى المصدر المفهوم من

الفضل وهو المحيى المذكور بـ (فليرحوا) وتكرر الباء خبر حتمه على سائر الاوجه الالفاظ باستعلاهاق اسباج الفرج، والمراد بالفضل والرحمة إما الجس ويدخل فيه في معنى القرآن من الفضل والرحمة دخولا أوياً وإما مافى محبته من ذلك، وبؤيده ما روى عن مجاهد أن المراد بالفضل والرحمة بمرآة وأخرج أبو الشيخ، واسم مدويه عن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: إن فضل الله أقرآن ورحمة أن جعلكم من أهله، وروى ذلك عن البراء، وأبو سعيد الخدري رضى الله تعالى عنهما موقوفاً وحده عن جمع ضم أن الفضل القرآن والرحمة الاسلام وهو في معنى الحديث ما ذكره. وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن الفضل العلم والرحمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم. وأخرج الخطيب واسماء كرم عنه تفسير الفضل بالنبي عليه الصلاة والسلام والرحمة بعلى كرم الله تعالى وجهه، والمشهور وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالرحمة كإبراهيم عليه السلام (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) دون الأمير كرم الله تعالى وجهه، وإن كان رحمة جيلة رضى الله تعالى عنه وأرضاه، وقيل: المراد بها الجنة والنجاة من النار وقيل غير ذلك، ولا يجوز أن يراد بالرحمة على الوجه الأسير من أوجه الأعراب ما أراد بها أولاً من معنى غير الأولى كما لا يخفى. وروى رويس عن يعقوب أنه قرأ (فليرحوا) بناء الخطاب ولا ملام على أصل الخطاب المتروك بناء على القول بأن أصل صيغة الامر باللام بعدفت مع ثاء المضارعة واجلست حمزة الوصل للتوصل إلى الاستداء بالسلكى لأعلى القول بأنها صيغة أصلية، وقد وردت هذه القراءة في حديث صحيح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، وقد أخرجه جماعة منهم أبو داود، وأحمد، والبيهقي من طرق عن أبي ابن كعب رضى الله تعالى عنه مرهوعاً، وقرأها أيضاً ابن عباس، وقتادة، وغيرهما، وفي تعليقات الرغزنى على كشفه كاشه صلى الله تعالى عليه وسلم إنما أقر القراءة بالأصل لأنه أدل على الامر بالفرح وأشد تضرعاً به لإدعاء أن الفرج بفضل الله تعالى وبرحمته ببلغ التوسعة ليطابق التقرير والتكرير وتضمن معنى الشرط لذلك ونظيره مما انقلب فيه ما ليس بمصيح فصيحاً قوله سبحانه: (ولم يكن له كفواً أحد) من تقديم انظروا اللغو ليكون الفرص اختصاص التوحيد انتهى، وهو مأخوذ من كلام ابن جني في توجيه ذلك، وقيل عن شرح اللب في توجيهه أنه لما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مبعوثاً إلى الحاضر والمآب جمع بين اللام والتأخيل: وكأنه عني أن الامر لما كان بجملة المؤمنين حاضرم وغائبهم عاب الحاضرون في الخطاب على العائدين وأتى باللام رعاية الأمر الغائبين، وهي نكتة بديمة إلا أنه أمر محتمل، وما نقل عن صاحب الكشف أولى بالقول. وقرئ: (فليرحوا) وهي تزيد القراءة السابقة لأنها أمر الخطاب على الأصل. وقرئ: (فليرحوا) بكسر اللام (هو خير مما يجمعون ٥٨) من الأموال والحزب والانداد وسائر سظام الدنيا فلما صاثره إلى الزوال مشقة عليه وهو راجع إلى لفظ ذلك باعتبار مدلوله وهو مفرد وروعي لفظه وإن كان عارة عن الفضل والرحمة. ويجوز أن جماع الضمير إليهم ابتداء بتأويل المذكور كما فعل في ذلك أو جعلهما في حكم شيء واحد، ولك أن يجعله راجعاً إلى المصدر أعني المحيى الذي أشير إليه (وما) تشمل الموصولة والمصدرية وقرأ أن عاشر (يجمعون) بالخطاب لمن خاطب (يا أيها الناس) سواء كان عبداً أو حراً بكسر فريش، وضمير (فليرحوا) للؤمنين أي بذلك فليرح المزمعون فهو خير مما يجمعون أيها المخاطبون وعلى قراءة (فليرحوا) (وافرحوا)

يكون الخصب على مقابلة السوء من ، وجود أن يكون لهم على قراءة آية التمتع ، وتعقب أن الجمع أصبح يعرف وإن صح وصحبه في الجنة فلا ينبغي أن يلزم القول بما يستلزمه مادام مندوحة عنه .

(قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَتَزَلَّ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقِهِ أَمْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَمَدَدْنَاكُمْ مِنْ ذَلِكَ وَإِلَّا لَظَرَقَ لَيْسَ لَهُ مِنْ لَدُنَّا رِزْقٌ) واستعمال أزل فيها ذكر محار من إطلاق النصب عن السبب ، وجود أن يكون الاستدلال محارياً بأن أسد الزلال إلى الرزق لأن سببه كالمطر من ، وقد . إن هناك استعارة مكينة تحيلية وهو بعيد ، وجعل الرزق محار عن سببه أو تقدير لخط سبب لا ينفى ، (هـ) إما موصولة في موضع النصب على أنها مفعول أول - لأرايتهم - والله أشد محوفاً أي أزله والمفعول الثاني ما ستره إن شاء الله تعالى قريباً (و) استغماية في موضع النصب على أنه مفعول (أزل) وقدم عليه لصدارته ، وهو ملحق بما قبله إن قلنا بالتدليق فيه أي شيء أزل الله تعالى من رزق (فَجَعَلْنَاهُ حَرَامًا وَحَلَالًا) أي قسمتموه وقسمتموه إلى حرام وحلال وقتلتم ، (هـ) إمام وحارث حجر) (و) ملحق بطون هذه لأنه م خالصة لذكور ، وعمر على (أدواتنا) إلى غير ذلك .

(قُلْ اللَّهُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ الْبَعْضُ مِنَ الْحَرَامِ حَرَامًا وَآخَرَهُ حَلَالًا) (أم على الله تفترون) (أم) والهمزة ممددة سان والجملة في موضع المفعول الثاني - لأرايتهم - (و) مكرر للأكد فلا ينع من ذلك ، والعمد على المفعول الأول مقدر ، والمعنى أرايتهم الذي أزله الله تعالى لكم من رزق فعملتم فيه ما فعلتم أي الأمرين كأن من الأذن فيه من الله تعالى بحمله فمدين أم الافتراء منكم ، وكان أصل (آل الله أذن لكم) الخ - الله أذن لهم غيره فعديل إلى في استعظام الجليل دلالة على أن الشك الثاني وهم نسوا ذلك إليه سبحانه فهم مفترون عليه من شأنه لاسي غير وفيه رجحان عظيم كما لا يخفى ، ولعن هذا حراماً من قال إن الاستغمام للاستخبار ولم يقصد به حقيقته ليناق بحق العلم بسماء الأذن وثبوت الافتراء على قصد به انتقار الوعيد والرام الحجة . وجود أن يكون الاستغمام لا سكار لاسي ويكون (أم) مقطوعة بمعنى بل الإصرارية ، والمقصود بالاهراب عن ذلك لتعريف افتراءهم ، والجملة على هذا مفعولة لقولهم ليست متعلقة - بأرايتهم - وهو قد اكتفى بالجملة الأولى كما أشربا إليه ، ومن الناس من حوز كون (أم) متصلة وكونها منفصلة على تقدير تعلق الجملة بفعل القول وأوجب الاتصال على تقدير تعلقها - بأرايتهم - وحمل الاسم الجليل متداً مخبراً عنه بالجملة للتخصيص عند بعض وتقوية الحكم عند آخر ، والإظهار بعد في مقام الإصهار للابتن كمال فصاحتهم ، وتقدير الجار والمجرور لأنه ضروري لمطلبها في رأى والمراعاة العواص على الوجه الأول وللمصر على الوجه الثاني في آخر .

واستدل المعتزلة بالآية على أن الحرام ليس يردق ولا دليل لهم فيها على ما ذكرناه لأن المقدر للامتناع هو الحلال فيكون المذكور هنا قسماً من الرزق وهو شامل للحلال والحرام والكفره إنما أخطأوا في جعل بعض الحلال حراماً ، ومن جعل أهل السنة نظير أنهم في جعلهم الرزق مطلقاً متقسماً إن سمين فقد أعظم العربة (وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَتُوفُّونَ عَلَى اللَّهِ أَنَّ كَذِبُ) كلام مسوق من جهة تعالى لبيان هول ما سبقوه غير داخل تحت القول المأمور به ، والتعبير عنهم بالموصول لعظم أحوال الشق الأول من التردد والتسجيل عليهم بالافتراء ، وزيادة الكذب مع أن الافتراء لا يكون إلا كذلك لإظهار

لا يظهر هناك فتح ما مضى . كونه كذا ، في عتقهم أيضا ، و (ما) متعاهية مبتدأ و (من) خبره هو مصدر مصروف إلى فاعله ومفعولاه محذوران .

وقوله سبحانه : ﴿ يَوْمَ يُبَيِّنُ ﴾ طرف نفس الظن لا يفكرون لعدم صحته معنى ولا محذور لأن التقدير خلاف الظاهر . أي أي شيء يصح في ذلك ليوم أقر فعل بهم ، ولما قصود التهديد والوعيد ، ويدل على تعدده . **الظن** قرأه عيسى ابن عمر (ومطهر) بصيغة الماضي و (ما) في هذه القراءة بمعنى الظن في غير نصب على المصدرية ، والتقدير بالماضي لتحقيق الوقوع وأكثر أحوال القيمة يدر عنها بذلك في القرآن لما ذكره . والعمل في الطرف المستقل لا يمنع تصير العمل في الاستقلال التجدد ، المذكور لأنه قد راجع حقيقة أبدا ماضية ، وفي الطرف متعلق بما مضى . ومن الأمور التي تقع يومئذ في تزييلها ولما يقع فيه من الأحوال لمكان وصوح أمره في تحقيقه . وهو رمز له بالعلم عنهم ، أي أي شيء يصح في يوم القيمة ما يحسبون أنهم لا يزالون عن أفعالهم أو لا يجدون عليه أو يخشون جراه يسير . ولذلك ما يعملون يعملون كالأعمال التي أشد تدبيرا لأن مصيبتهم أشد أمداهي ، والآية السابقة دل متصلة بقوله سبحانه (فمن من يردكم من النسي ، والارض) أي كأنه قيل : حيث أقروا أنه سبحانه أراؤق في علمه أو أراؤق . أدل الله الخ ومن ذلك عن أبي مسلم ، وقد قوله تعالى : (يا أيها الناس) أي . وذلك أنه جل شأنه لما وصف القرآن بما وصفه وأمر به صلى الله عليه وسلم . ويرى ما في عقب ذلك ذكر عاصمها لما جاء به وتحريمهم ما أحل ، وقيل إنها مصدرة والآيات التالية عنهم . وهو عند دعم كأنه سبحانه بعد أن يرى عنهم أصرهم بين بطلان قروعههم ، وليس خير الثلاث وسطها .

﴿ إِنْ أَنْتَ إِلَّا قَاصِدٌ ﴾ أي عظيم لا يقدر قدره ولا يكتنه كنهه ﴿ عَلَى النَّاسِ ﴾ جميع ، حيث أدم عليهم بالعقل ودعاهم بالرسالة أو الرسل والرجال الكثر . وبين لهم ما لا تستقل عقولهم بذراة أو شدة إلى ما همهم من أم الله من والمعاد ورعهم ورهبهم وشرح لهم الأحوال وما يفتاه لحائد عن الرشد من الأحوال .

﴿ وَنَسُوا آيَاتِهِمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ ذلك لفضل فلا يشكرون به ، ولعل لجنة تدبر لما سبق مقرر لصورة ﴿ وَمَا تَذَكَّرُنَّ فِي شَأْنِ ﴾ أي في أمر معتنى به ، من شأنه بالهمل كسأله بإد قصده ، وقد تبدل أمرته الص ، وهو في الأصل مصدر وقد أريد المفعول ﴿ وَمَا تَتَوَّاهُ ﴾ الصمير المحرور لشأنه ، والتلاوة أعظم شؤنه **تتواها** ولما سمعت بالذكر أو الحزب ، والاصهار من الله كر نصيح شأنه أو الله عز وجل ، و (من) قبل تبعية على الاحتمالين الأولين والثانية على الثالث والتي في قوله سبحانه : ﴿ مِنْ قَوْلَانِ ﴾ زائدة لتأكيد المعنى على جمع التقدير ، وإلى ذلك ذهب القطب . وقال " طي " (من) الأولى على الاحتمال الأخير والثانية والثالثة مرادة ، وعلى الاحتمال الأول الأولى لا تبص والثانية لا يلبس ، وعلى الثاني الأولى تتدابه والثانية للبيان . وفي رشد العقل السليم أن الصمير الأول لشأنه والطرف صفة مصدر بحروف أي تلاوة كاتمه من أمسان أولسرين و (من) بتدابة أو تبعية أو تبحر على شأنه و (من) تدبيرة و (من) تدبيرة مريدوا تدبيرة على توجه لأول ويديه أو تبعية على الوجهات في الثالث ، وأنت تعلم أنه قد يكون طرف تدبيرة عنده ، وتتراها مطلقه بحذوف وقع صفة المصدر كذلك في جميع الاحتمالات لا حاجة إليه . مع الارجاء على المشهور أن لا يتعلق حرفان بمعنى يتعلق

واحد ، وذهب أبو الفداء إلى أن الضمير الأول للشأن و (من) الأول للأجل كما في قوله سبحانه (وما حطيتهم أغرفوا) و (من) الثانية مريدة وما سدا معول به لتلو - وله وجه ، وما يقضى منه العجب ما قاله بعضهم إنه يحتمل أن يكون ضمير (منه) الشأن إما على تقدير ما تلو حال كون القراءه بعض شأنك وإما أن يحمل الكلام على حذف المضاف أي وما تلو من أجل الشأن بأن يحدث لك شأن فتتلوا القرآن من أجله فإن الحالية بما لا تكاد تخطر ببال من له أدنى ذوق في العربية ولم ير القول بتقدير مضاف في الكلام إذا كان فيه (من) الأجنبية أو نحوها ، وماني كلام غير واحد من الأفاضل في أمثال ذلك تقدير معنى لا تقدير أعراب ويعد حمل هذا البعض على ذلك كداليل على (هذا) ثم إن القرآن عام للمفرد كذا وبهضا وهو حقيق في كل ما حقق في موضعه ، والقول بأنه مجاز في البعض مطلق الكل وإرادة الجرماء لا ينعت إليه (وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ) أي أي عمل كان ، والخطاب الأول خاص برأس النوع الإنساني وسيد المخاطبين عليه السلام وهذا عام ويشمل سائر الساد برهم وفاجرهم لا الآخرين فقط ، وقد روي في كل من المقامين ما يطبق به فغير في مقام المخصوص في الأول بالشأن لأن عمل العظيم عظيم وفي الثاني بالعمل العام للجيل والخفير ، وقيل : الخطاب الأول عام للإمامة أيضا كما في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتِ النِّسَاءَ) (إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا) استثناء مفرغ من أهم أحوال المخاطبين بالأفعال الثلاثة أي وما تلا بصوت نبي ، متها في حال من الأحوال الاحال كوننا رقبه مطلقين عليه حافظين له كذا قالوا ، وبفهم منه أن الجار والمجرور متعلق بـ بعده ، ولعل تقديمه للاهتمام بتخويف من أريد تخويفه من المخاطبين ، وكأنه للمبالغة فيه جيء بضمير العظمة ، وأن المقصود من الإطلاع عليهم الإطلاع على عملهم (إِذْ تُبْعِضُونَ فِيهِ) أي تشرعون فيه وتلبسون به ، وأصل الإفاضة الإندفاع بكثرة أو بقوة ، وحيث أريد بالأفعال السابقة الحلة المستمرة الدائمة المقارنة للزمان الماضي أيضا أوثر في الاستثناء صيغة الماضي ، وفي الطرف ثمة (إذ) التي تغيد المضارع معنى الماضي كذا قيل ، ولم أر من ترمض لبيان وجه اختيار التمي - بما - التي تخلص المضارع للحال عند الجمهور عند انتهاء قرينة حلاله في الجملتين الأولى والنفي - بلا - التي تخلص المضارع للاستقبال عند الأكثرين خلافا لابن مالك في الجملة الثالثة ، ولعل ذلك من آثار اختلاف الخطاب خصوصا وعموما فتأمل فانه دقيق جدا (وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ) أي ما يمد وما يقب ، ومنه يقال : الروض العازب وروض عزيب إذا كان بعيدا من الناس ، والكلام على حذف مضاف أي وما يعزب عن علم ربك عز وجل أو هو كناية عن ذلك ، وفي النمرص لنحو الربوبية مع الإضافة إلى ضميره  من الأشعار باللفظ ما لا يخفى .

وقرأ الكسائي - والاعشى - ويحيى بن وثاب بكسر الزاي (من مَقَالِ ذَرَّةٍ) (من) مريدة لنا كيد النفي والخصال اسم لما يوارى النفي - ويكون في ثقله وهو في الشرع أربعة وعشرون فيراطا . وأخرج ذلك ابن أبي حاتم في تفسيره عن أبي جعفر ، والصحيح أنه لم يختلف جاهلية واسلاما فقد نقل الجلال السيوطي عن الرافعي أنه قال : أجمع أهل العصر الأول على التفسير بهذا الوزن وهو أن الدم ستة دوايق وكل عشرة دراهم سبعة مثاقيل ولم يتغير المثال في الجاهلية ولا في الإسلام . والذرة واحدة الدر وهو النمل الأحمر الصغير ، وسئل

تعلب عنها فقال: إن الله ورسوله والذين آمنوا هم خير من الكافرين. وفيه: يسهل يسها ورق ويرد به: يبري في شدة مع
 الشمس الدخول في "الذرة" (والأرض ولا في السماء) أي في جهنم أسفل والدلو أو في "الذرة" - لوجود
 والإسكان لأن عامة لا تعرف سوى ههنا مكانا يس فيه ولا متعة فيها، والكلام شاملا لغيره أي
 لا يحق، وتقديم الأرض على السماء مع أنها قدمت عليها في كثير من المواضع ووقفت أيضا في سائر المواضع
 الآية مدنية لأن الكلام في حال عدم واحدة تصود إفادة الزمان على إحاطة عبده سبحانه بتدبيره، وقد ذكر العلماء
 للتأنيث اختصاص أحاطة الله به في علائق دونه وشمسه وحاصل الاستدلال بأنه سبحانه لا يعب عنه شيء ومن
 يكون هذا شأنه كيف لا يعلم حال أهل الأرض وما هم عليه مع أنه صلى الله تعالى عليه وسلم، وقوله - جاءه
 كذا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين ١١٦ - حكمة مستقلة ليست مدعاه على ما ذهبوا، بل لا يابيه
 الجسور (أصغر) سمع مصدوب شفه بالخصف وكذا (أكبر) بتدوير عمله وهو من تدويره مبدئ على الصبح
 ضعیف وهو مذهب المعتزلة، ويرى أنه لا ينفصل عن جبر "المؤمن" في كتاب "معاين" مصدوف وهو جبر
 وقرا حرة. ومذروب. وحذف. وسهل. قال مع على الابتداء والحر، (ولا يجوز ما زاد التكرار)
 وأما قوله: إن الله لا يعب عنه شيء من شيء، لا يعب عن شيء، إلا أنه لا يعب عنه شيء من شيء، وهو
 أن يكون ذلك على جبر (لا) عامة عمل ليس، وقيل: ليس (أصغر) على العادة لا على عطف على (منقول) أو
 (ذرة) باعتبار اللفظ، وجيء: بالفتح بدلا عن الكسر لأنه لا يصرف الموصوف وورق الفهم، وعلى مره
 لا حري مصدوف على (منقول) باعتبار مدحه لأنه فاعل ورسم) فاعرفت مریدا. وبشكل أنه يصير بتدويره
 يعزب عنه أصغر من ذلك ولا أكبر منه إلا في كتاب يعزب عنه وهو مدعاه صريح، وأجيب أن هذا على تقدير نصب
 الاستثناء وأما على تقدير انقطاعه، يصير التقدير كذلك لا أصغر ولا أكبر، لا هو في كتابه، وهو مؤكده قوله - جاءه
 (لا يعب عنه) الخ، وأجاب مضهم على تقدير الاتصال بأنه على حد (لا تنفرون) أيها الخوف إلا بمراته
 الأولى) (وأن تجمعوا بين الاثنين) إلا ما قد سلف في رأي، فالمراد لا يبعد عن علمه شيء، إلا ما في التوح
 الذي هو محل صور، معروفة مدعى شأنه، أي بتدوير الكتاب ليس به أو لا ما في علمه، بل على ما بين أن
 الكتب أعلم، فإن عدد ذلك من العروب وهو عذب عن علمه وظاهر أنه ليس من العروب أعلم ولا يعزب
 عن علمه شيء قط. وقيل عن بعض المحققين في دفع الاستحالة أن العروب عارضة عن مدعى العلم، والمحجوزات
 فسمان قسم أحدهم لله تعالى من غير واسطة كالأرض والسماء والملائكة عليهم السلام، قسم أحدهم بواسطة
 القسم الأول مثل الحيوانات في العالم وقد تقاعد سلسة العيبة والمعلولة عن مرتبة وجود واجب الوجود
 سبحانه، فالمراد لا يبعد عن مرتبة وجوده نفس ذرة في الأرض ولا في السماء لا وهو في كتاب مبين
 أثبت فيه سبحانه تلك المعلومات، وهو استثناء مفرغ من أعم الأحوال، وأثبت التعزيب بمعنى العبد عنه
 تعالى في سلسلة الإيجاد لا محصور فيه وهو وجه دقيق، لأنه أشبه بتدبيره الحكيم وأن حذائف
 ما هم عليه في أحلة.

وقال التكراري: معنى يعزب يعزب بين وفصل، أي لا يبعد عن ربك شيء من خلقه لا ذرة في الموضع وتأنيسه

أن كل شيء مكتوب فيه . واعترض بأن قصوره يبين ويوصل خبر معروف ، وقيل : المراد بالبعد عن الرب سبحانه البعد والخروج عن عيه أي لا يخرج عن غشه إلا ما كان في القلوب فيعزب عن العيبوبه مداد لا يبقى ذلك غيبا حيث لا اطلاع الخلائق عليهم السلام وغيرهم عيه فيريد حاطة عليه سبحانه بالغيب والشهادة . ومنه يظهر وجه آخر لتقديم الأرض على السماء ، وقيل إن (ال) عاطفة بمنزلة الواو كما قال بذلك الفراء في قوله تعالى : (لا يخاف لدى المرسلون إلا من ظلم) والآخر في قوله سبحانه : (لا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم) وقوم في قوله جل شأنه : (الذين يحتسبون كذا الأثم والعواشش إلا أنهم) وهو مقدر بعده ، والكلام قد تم عند قوله سبحانه : (ولا أكبر) ثم ابتداء بقوله تعالى (إلا أن كتاب) أي وهو كتاب وقيل ذلك مكي عن أبي الحسن بن يحيى المخرج في ثم قال : وهو قول حمير لولا أن جمعه مع الصريين لا يعرفون (إلا) بمعنى الواو ، والانصاف أنه لا ينبغي تخريج كلام الله تعالى العزيز على ذلك لولا احتتم الخلق إنهم وحدهم على معنى (إلا) بمعنى الواو ، وقيل إن الاستثناء من محذوف دل عليه الكلام السابق أي ولا شيء إلا في كتابه وتظهر (ما مرطبا في الكتاب من شيء) ويكون من مجموع ذلك إثبات العلم لله تعالى في كل معلوم وإن كل شيء مكتوب في الكتاب ، ويشهد لهذا على ما قيل كثير من أساليب كلام العرب ، ونقل عن صاحب كتاب نصرة المذكر أنه يجوز أن يكون الاستثناء متصلا به ، قبل قوله تعالى : (ولا يعزب) ويكون في الآية تقديم وتأخير ، وترتيبها وما تكون في شأن وما تلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا في كتاب مبين إلا كما علمكم شهودا إذ تعيضون فيه إلى ولا أكبر ، وتلخيصه وما من شيء إلا وهو في القلوب المحفوظ ونحو شاهدته في كل آن . ونظريه الباقي في رسالته المسماة بالاستعانة بالفتح المبين في الاستثناء في (ولا أكبر) إلا في كتاب مبين) بأنه على ما فيه من التكلم بهرم عليه القرب بتركيب في الكلام المجيد لم يوجد في كلام العرب مثله أعني (إلا في كتاب مبين) إلا كما علمكم شهودا وليس ذلك من غير أمرهم إلا أنه في الآية لا ينبغي .

وأنت تعلم أن أقل الأحوال تكلمها القول بالانقطاع ، وأجلها قدرا وأدقها سرا القول بالانصال وإخراج الكلام خارج (إلا) قد سلف) ونظائره الكثيرة نثرا ونظما ، ولا عيب فيه إلا أن الآية عليه أبلغ فليفهم ، ثم أنه تعالى لما عمم وعده ووعد في حق كافة من أطاع وعصى أنعم سبحانه بشرح أحوال أوليائه تعالى المخلصين فقال عز من قال : (إِلَّا إِنْ أُولِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٦٢) وفي إرشاد العقل السليم أنه بيان على وجه التبيين والوعد لما هو نتيجة لأعمال المؤمنين وغاية لما ذكر قبله من كونه سبحانه مهيمنا على الله عز وجل وأمنه في كل ما يأتون وينزلون واحاطة عليه جل وعلا بعد ما أشير إلى فطاعة حال المفترين على الله تعالى يوم القيامة وما سيعتريهم من المحول إشارة إحرالية على طريق التهديد والوعيد ، وصدرت الحجة بحرف النسيب والتحقيق لزيادة تقرير مضمونها ، والأولياء جمع ولي من الولي بمعنى القرب والدنو يقال : تباعدت ولى أي قرب ، والمراد بهم خلص المؤمنين بقربهم الروحاني منه سبحانه كما يوضح عنه تفسيرهم الآتي ، وبفسر الولي بالمحب وبين المؤمنين تلازم ، وسبأى عام الكلام على ذلك قريبا إن شاء الله تعالى ، وجاء بمعنى النصير ويشير كلام البعض إلى صحة اعتبار هذا المعنى هنا والمراد من الجنتين المنفيتين المتعاطفتين دوام انتفاء مدلولهما كما مر تحقيقه غير مرة ، قيل : والمعنى لا خوف عليهم من حقوق مكروه ولا هم يحزنون من فوات مطلوب في جميع الأوقات أي لا يستترهم

ما يوجب ذلك أصلاً لأنه يعتريهم لكونهم لا يتقون ولا لأنه لا يعتريهم خوف وحزن أصلاً بل يستمررون على مشغولهم سرور، كيف لا يستشعرون الخوف مستغافاً بجلال الله تعالى واستغفاراً للجدود السعي في إقامة حقوق العبودية من خصائص الخواص والمختارين بل كذا أورد أحد قراء من ربه سبحانه بالادحوا وحشية عنه سبحانه، ويرشد إلى ذلك غير ما خبر وقوله تعالى : (إني خشيت أن ينزل الله عليّ عذابه) وإنما لا يعتريهم ذلك لأن مقصدهم ليس إلا الله تعالى بل رضوانه المستمتع بذكره ونزلي وذلك مما لا ريب في حصوله ولا احتمال لقوته بموجب الوعد الإلهي، وإنما أعد ذلك من الأمور الدنيوية فترددة بين الحصول والقوات هي عدم أحقر من دالة (١) عند الحاجة بل إندياً أسرها في أنفسهم أسرها من ذرع حبر ميت مال عبه كبر في يد محمود ههنا أن تنظم في ذلك مقصدهم وجوداً وعدمه حتى يعادوا من حصول ضارها أو بحر وأمن فواتها فها هو، وقيل: المراد بانتفاء الخوف وحزن أنفسهم من ذلك يوم القيمة بعد تحقق ما لهم من القرب والله العادق لا الخوف والخرن بمرصان فهم قبل ذلك سواء كان سببها دنيوياً أو آخروياً، ولا يجوز أن يراد أنفسهم، ذكر في الحديث أوفى بعهدها والآخرة لأن في ذلك أمناً من مكرا الله تعالى (ولا آمن من مكرا الله تعالى) وهذا معنى على أن الخوف الذي مستند إليهم وليس بالمتعين، فقد ذهب بعض الحجة إلى أنه ممد إلى غيرهم أي غيرهم لا يعتريهم ولا يترتب من ذلك أنهم لا يتقون يعني حديث روم الآمن، وجعل ذلك بكثرة اختلاف أساليب الخوف، والمعنون عن لاهم يخافون الأنسب بلامهم يخرون، إلى ما في النظم الجليل، وقد يقال إذا كان المراد أنهم لا يعتريهم ما يوجب الخوف والخرن لا يعني حديث روم الآمن من مكرا الله تعالى جعل على ما لا يخفى على المتدبر ما من لا يظهر عليه نمكة اختلاف أساليب الخوف وكونها اختلاف شأن الخوف والخرن بشروع وصف الأخير بعدم الثبات كإجلاله فلا حزن يسرهم ولا سرور يهون لأول وهن ما سألان بعد بالآمن في الأولد بالله من الممد لتحدث واتجدد في الثاني كما نرى.

وقيل: إن المراد من استتلاء الخوف عليهم ونفي الحزن أصلاً ومعداد ذلك الله فهم بالخوف في خلقة، فعنه إشارة إلى أنهم بين الرجاء والخوف عبراً بين ولا آمين، وهذا لم يؤت بالجناتين على طرد واحد، وكذا لم ينزل خوف لهم مثلاً، ولا وجه عدى ما نقل عن بعض الحجة من أن معنى (لا خوف عليهم) لا يخاف عليهم غيرهم ويجعل الخوف الأول عليه كونه عن حسن حاله، وأنت في غنى عن التمسك بالخرن، والخوف على ما قاله الرابع موقع المكروه وضده الآمن، والخرن من الخزن بالفتح وهو خشونة في النفس لما يحصل من الخوف وبضاده العرج، وعلى هذا قالوا في بيان معنى لا خوف عليهم من الخوف، مكروه ولاهم يخرون من فوات أمورهم الذين آمنوا، أي بكل ما جاء من عند الله تعالى (وكانوا يتقون ٦٣) عهدهم لا يتقون منه من الأفعال والتروك انتفاء دنياه حسب ما يريه الجمع بين صيغتي الماضي والمضارع، وهو محل الرفع على أنه خير لمتعداً بخذوف، وإجماله ستاد، أو كانه قيل من أولئك وما سمعوا من أمثالهم كلام السوء، فبين هاتين جمعا بين الإيمان والخوف المتضمنين إلى كل خبر المجازين عن كل شيء، ذلك أن تعصير في السؤال إلى من أولئك فيكون ذلك بأوصاف الدراد من الأول، فقط، وعلى الأول عداه مع الإشارة إلى ما به كانوا آمنوا، وقيل: يحذف الصب أو الرفع على المدح أو على أنه وصف للأولياء، ورد أن في ذلك اتصال بين الصفة والموصوف بالخير، وقد

(١) قوله من دالة كذا وحطه رحمه الله تعالى بل معجزة، وأما قوله في غير آيات تجالها، فمفسرناه

أبوه الحق . سر حوره الخفية ، وجور فيه البدلة أيضا ، وانفراد من تنقوى عند جمع امرته الثلاثة منه وهي
 انتقوى الأمور بها في قوله تعالى : (اتقوا الله حق تقاته) وسرت شئز الانس عن كل ما يشم منه عن
 الحق والتمثل اليه بالكلية ، وبذلك يحصل الشهود والحضور والقرب لدى بدو إطلاق الاسم عليه ، وهكذا
 كان حال من دخل معه عليه السلام تحت الخطاب بقوله سبحانه وتعالى : (ولا تعملون من عمل) الخ خلا أن لهم
 في شأن النفس والتميز درجات معه وثة حسبها درجات تفاوت استمد رانهم ، وأصغر الدرجات ما انتهى إليه همم
 الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حتى جمعوا بذلك بين رياسة النبوة ولولاية ولم يفهم الحق بهم إلا شح
 عن الاستمرار في عالم الأرواح ولم تصدم الملازمة بمصلح احقاق عن النفس إلى جنس الحق سبحانه عز وجل
 لكمال استمدادهم بهم لركية المؤيدة بالقوة القدسية كذا فن ، وفي كون حال كل من دخل معه عليه السلام تحت
 الخطاب مراد به جمع الصحابة رضى الله تعالى عنهم ما أشار إليه من تنقوى الحقيقة الأمور . في الآية
 التي بها يحصل الشهود والحضور والقرب بحث ، وفصل في مدح حق بعد راع طوبى ذكره في جوانب أسؤل
 أهل - لا هو - أن الصحابة كلهم عدول من لا يس منهم الفتن ومن لم يلابسها ودعوى في العدالة تستلزم لولاية
 بالمعنى السابق أن تمت تم المقصود والإفلا ، والآية ظاهرة في أن الأهل هم المؤمنون المتقون وأقل ما يكفي
 في إطلاق لولى القرب إليه سبحانه ، لمرئ من يمثل الأوامر وحساب الرواجه والأهل يعرب إليه
 حين شئ به بكل ما يمكن من القرب ، وفي المدين اثنين لولى هو من يتولى الله تعالى ماله أمره فلا يعرف له
 أصلا إذ لا وجود له لولادات ولا فعل ولا وصف ، والتركيب يدل على القرب مكانة قريب منه عز وجل
 لاستدانة عباداته واستفادته عاياه أو لاستعرفه في بحر معرفته وحشده طائفة عبادته تنهى رغبة قلوب
 أن اللولى دليل بمعنى مقبول ، وحوز أن يكون معنى فاعل ، وفسر بأنه من يتولى عبادة الله تعالى وطاعته
 على التوالى من غير تحلل بمعصية . وعن الفشيرى أن ثلاثا من تولى الله تعالى أمره ونولية عبادة الله تعالى
 وطاعته شرط في الولاية غير أن الوصف الأول غيب على المجذوب المراد وأثنى على السالك المرید ، ولا
 يخفى أن هذا الكلام وكذا ما قبله يدل على أن تحلل بالمعصية مذهب بالولاية وهو الذى يشير إليه كلام غير واحد
 من الفضلاء ، وليس في ذلك قول بالمعصية التى لم يشتمل اجتناء الانلاسة ، وهم الصلاة والسلام بل معصارى
 ماله اقول بالخط ، وقديل : الاراياء معرظون وحسبهم صدور الذنوب مع إمكانه ، والقيد لا يخرج المعصية
 نعم حامت المعصية بمعنى الخطأ المعص عما ذكر ، وعلى ذلك حرج قول صاحب حزب الحر اللهم اعصمى في
 الحركات والسكنات لأن الدعاء به هو من خواص الانبياء عليهم السلام لا يجوز كالدعاء بسائر المستحيات كما
 حقيق في محله . وأطلق بهصهم القول . أن تحلل ذلك غير مناف احتج بما حكى عن اخيه قيس سره أنه
 سئل هر يزى المعارف فقال : نعم (وكان أمر الله بدرا مقدورا) ، رجع منه بحول على الامكان سؤال
 وجواب ولا كلام فيه وإنما الكلام في أن الوقوع مناف أو غير مناف ، وقال بعضهم : لا شبهة في عدم مناف
 وصف الولاية حال تلبس بالمعصية إذ لا تنرى حيث لا اجتماع ومدار هذا لوصف عالم وكذا على الامتنان
 وهو غير كامل إذ ذك عند أهل الحق وغير متحقق أصلا ل المتحقق الحق المعنى بالواسطة أو الكفر عند
 آخرين . وكذا لا شبهة في عدم منافاة وفرع المعصية الاتصاف بالولاية بعده بأن يعود من اتلى بذلك
 تنقوى الله تعالى ويتصف بما تنويف الولاية عليه وهو نظير من يتصف بالان أو بالعدالة مثلا بعد أن لم

[illegible]

الأول: ما يطل منه عرشه ليلة القدر، أخرجه الأربعة، وقرئ في قوله: الأصول
وأول الشيخ وابن مردويه: وآخرون قرئ: عرش رضى به تعالى، منهم قال: قيل: رسول الله من أوليه
الله تعالى، والتميز في روى ذكر الله تعالى، حتى حسن سمعهم وأحاديثهم.

[illegible]

(لَمْ تُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ) استئناف حتى في موضع التعليل لنفي حرثهم والخوف عليهم في قول - وفي - حرجي - به يابا لما أرواهم - يبعده من خبرات المدارس بعد أن أخبر حل وعلا ما يجانهم

من شروها، مكرهم لو كانوا على هذا قول هذا لهم، راء ذلك من نعمة وصحة لغة في لهم بشرى
اسج. وتقديم الأول لما أن التحلية سابقة على التحلية مع ما فيه من رعاية حتى المنة في حسن حال المؤمنين
وسوء حال الكافرين وسجّل إدخال المسرة، بشرى خلاص عن لأهل ولوسيط بين الله وبين التحية والحيه
لاظهار حال الصابة مع الايدى أن الله قدّم لأبيه و نعتهم عميؤدى فيه من لاسباب ومن الناس
من فسّر الأول: الذين يتوبون تعالى، الخذعة ويولاهم بذكره وحفظ (الذين آمنوا) الخ أنفسهم أنوا هم إياه
تعالى، وهذه الخلة تفسر الأولى في قوله تعالى (لهم)

وتعقب بأنه لا ريب في أن أئمة القدر الآخر في مقهور لولاية عمر مناسب لقوله تعالى (لهم) في
تخصيصه واليات عليها وشارتهم بأثامها، ما يجوز من غير ذلك، التحصيل إلى تعقب مقدوره لاستشر
لايخص لا بما علم وجوده و"فقد المذكور ليس بمقدم لهم حتى يحصلوا لولاية تخصيبه ولا يعمو لهم
عند حصوله حتى يعرفوا حصول لولا لهم، يستلزم وأن تحل آثره من ثوب وكرمة من نعمة لولاية
فاعتباره في عنوان الموضوع ثم لاحراز عدم الخوف، أحد من لا يلق شأ الكافرين أحب إلى الله،
وأنت تعلم أن ما ذكره ذلك البصر تكلم وعمول من ظهر فلا يدعي عمول إليه وإن كان مذكور
المتعقب لا يحلو عن نص.

وجوز كون الحصول مبدأ وهذه الجملة حمراء، وفي بعض الاحراز، يؤيده، و(البشرى) في الاصل
الجمعة، يظهر السرور في نشره الوجه ومنها الشارة ونطاق على البشرى من ذلك، ودارده كل ذهب بمصر،
والطرفان بعده على الأول متعلقان به وعلى الثاني موضع خال منه، والعمول في الخبر من معنى الاستمرار
أي لهم البشرى حال كونها في الدنيا وحال كونها في الآخرة أي عاجله وآخره، أو أنه نصيب الخبر في أي حال
كوبهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة، والثابت في الآثار الروايات أن الشراء في حرة الدنيا هي الرؤيا الصالحة
التي هي جزء من ستة وأربعين جزءاً من الدوة كما هو المشهور، أو جزء من سبعين جزءاً كما أخرجه ابن أبي شيبة
عن ابن عمر، وأبو هريرة، وهو جزء من خمسة وعشرين جزءاً من الدوة، وقد أخرج الطبراني، وحسن، وابن أبي عمير،
وابن ماجه، والطبراني، وأحمد، وصححه، وأبيه، وغيرهم عن عباد بن الصامت قال: سألت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم عن قوله سبحانه (لهم البشرى في الحياة الدنيا) قال هي الرؤيا الصالحة يراها
المؤمن أو يرى له، وأخرج ابن مردويه عن أن مسعود أنه سأل رسول الله ﷺ عن ذلك فأجيب بمذكر
أبعث، وأخرج من طريق أبي سفيان عن جابر مثل ذلك، وأخرج ابن أبي الدنيا، وأبو الشيخ، وأبو القاسم
أحمد عن طريق أبي جعفر عن جابر المذكور قال: أتى رجل من أهل المدينة رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله
أخبرني عن قول الله تعالى (الذين آمنوا وذكروا بآياتهم وهم على الصلاة والسلام):
أما قوله تعالى (لهم البشرى في الحياة الدنيا) هي الرؤيا الحسنة ترى للمؤمن فيشر بها في دنياه وأما قوله
سبحانه (وفي الآخرة) فلما نشره المؤمن عند الموت أن الله قد عرفك ومن حملك إلى قبرك وجاء مرفوعاً
وموقوفاً عن غير واحد تفسرها بما ذكره، وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن طريق علي بن أبي طلحة عن
ابن عباس أن البشرى في الحياة الدنيا هي قوله تعالى لبيد صلى الله تعالى عليه وسلم: (وشر المؤمنين بأن لهم
من الله فضلاً كبيراً) وعن الإجماع، والفرأ أنها هذا وما يشاهد من قوله تعالى: (وشر الذين آمنوا أن لهم

قدم صدق عدد ربه) وقوله سبحانه : (نشرهم ربه رحمة من) الآية ، وقوله جل وعلا : (وبشر الصابرين)
بلى عبر ذلك ، وأخرج ابن أبي شيبة . وغيره عن أصحابك أنه قال في ذلك : إنهم يعلمون أنهم قبل أن يموتوا .
وجاء في تفسير الشري في الآخرة ما سمعت في الخبر عن جابر الأحير .

وأخرج ابن جرير . وغيره عن أبي هريرة مرفوعاً أنه قال : (وعسى عطاء أن البشري في الدنيا أن تأبئهم
الملائكة عند الموت بالرحمة قال الله تعالى : (سزل عنهم الملائكة ألا تحافوا ولا عزنوا وأبشروا بالجنة)
وأما البشري في الآخرة فتلقى الملائكة إياهم مسنين مشر من الفؤذ والكرامة وما يرون من يياض وجوههم
وإعطاء الصعاقب أيهم وما يقرأون منها ، غير ذلك من البشارات ، وقيل : المراد بالبشري العاجلة فهو
عصر والمعش والعمرة والثناء الحسن والذكر الخليل ومحبة الناس وغير ذلك ، وأما البشري الآجلة فتخية من
اليان ، وأنت تعلم أنه لا ينبغي العدول عما ورد عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في تفسير ذلك إذا
صح وحيث عدل من عدل لعدم وقوعه على ذلك فيما أظن ، فالأولى أن يجعل البشري في الدارين على البشارة
بما يحقق من الحروف والحسن كالتاء ، كان ، ويرشد إلى ذلك السبيل ، ومن أجل ذلك بشرى الملائكة لهم
بذلك وقتاً هو قنأ حتى يسبحوا الجنة ، وقد نطق الكتاب العزيز في غير موضع بهذه البشري من الله تعالى علينا
بها برحمته وكرمه (لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ) أي لا تغيير لأقواله التي من جعلها مواعيده الواردة بشاره
لنؤمنين المتقين فبدل فيها البشارات الواردة بها دحولا أوليا ويثبت امتنع الاختلاف فيها لعلها وكرما
ثبوتاً قضياً ، وأريد من عدم تدليل كلماته سبحانه على تقدير أن يراد من البشري الرقيا الصالحة عدم الحلف
بينها وبين ما دل على ثبوتها ووقوعها فيما سألني بطريق الوعد من قوله تبارك اسمه : (لهم البشري) لا عدم
الحلف بينها وبين نتائجها الدنيوية والآخروية ولم يظهر لي رجحه عند التدبر ، والمصهور أن الرقيا الصالحة
لا يتحلف ما تدل عليه . وقد جاء من حديث الحكم الترمذي . وغيره عن عادة رضى الله تعالى عنه أنه صلى
الله تعالى عليه وسلم قال له في الرقيا الصالحة كلام يكلم به ربك عنده في المقام (ذَلِكَ) أي ما ذكر من أن لهم البشري في
الدارين (هُوَ الْقَوْلُ الْعَظِيمُ) الذي لا مورد وراءه ، وحود أن تكون الإشارة إلى البشري بمعنى التفسير
وقيل : أن ذلك إشارة إلى السعي الذي وقعت به البشري وجعل غير واحد الحلة الأولى وهذه الجملة اعتراضاً
حج . به لتحقيق البشر به لتعظيم شأنه وهو منى على جوار تعدد الاعتراض وعلى أنه يجوز أن يكون في آخر
الكلام . ولما قال العلامة الطيبي : لو جعلت الأولى معترضة والثانية تذيلاً للمعترض والمعارض فيه ومؤكدة
لها فإن أحسن بآء على أن ما في آخر الكلام يسمى تذيلاً لا اعتراضاً وهو مجرد اصطلاح . ومن جعل قوله
سبحانه . (وَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ) معطوفاً على الحلة قبل أي أن أولاء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
فلا يحزنك قول أعداء الله تعالى فالاعتراض عنده بين متصلين لا في آخر الكلام لكنه ليس بشئ ، والذي
عليه الجمهور أنه استئناف سبق تسلياً للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم عما ظن يلقاه من جهة الأعداء من الأذية
الناشئة من مقالاتهم الرديئة الوحشية وتنشيراً له عليه الصلاة والسلام بالسر والسر إثر يان أن له ولاتباعه
أمناً من كل مخذور وفوزاً بكل مطلوب فهو متصل بقوله سبحانه : (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ) الخ معنى . وقيل : إنه

[illegible]

﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ أَى مِثْلَيْنِ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ تَعْيِيرُ رَجُلٍ الشَّامِ
فِي الْعُقُلَاءِ، وَلَتَعْيِيرٌ غَيْرُ ذَلِكَ مِنْ رُوحِهِ نَحْصِصُهُمْ، نَذَكِرُ الْإِنْسَانَ بَعْدَ الْحَاجَةِ إِلَى الْمَصْرِحِ بِمَعْرِفَتِهِمْ
مَعَ شَرَفِهِمْ، وَغُلُوصَتِهِمْ إِذَا كَانُوا عِبَادَ اللَّهِ مَحْمُودِينَ لَهُ سُبْحَانَهُ مَا عَدَاهُمْ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ أَوْلَى بِذَلِكَ، وَإِهْلَاقِهِمْ
مَا فِيهَا مِنَ التَّكِيدِ لِمَا سَقَى مِنْ احْتِصَاصِ الْإِمْرَةِ بِهِ حَالِ شَيْءٍ لِمَرْجَبِ لُتُوْتِهِ عَلَيْهِ صَلَوةً وَسَلَامًا وَعَدَمًا، أَلَا هُ
بِمَقَالَاتِ الْمُشْرِكِينَ تَهْمِيدِ الْخَلْقِ مِنْ قُوَّةِ سُبْحَانَهُ ﴿وَمَا يَشْعُرُ الْغَنِيُّ بِدُعَاؤِ مَنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ يَدْعُونَ عَلَى
بَطْلَانِ طُغْيَانِهِمْ وَأَعْمَلِهِمْ لَهْبِهِ عَلَيْهَا وَالْإِقْصَارِ عَلَى أَحَدٍ لَا مَرِيضَ فُصُولٍ فَلَا سَكُنَ مِنَ الْفَاصِرِينَ. (و) نَابِئَةٌ
(وَشُرَكَاءَ) مَعْدُول (يَقْبَحُ) وَمَعْدُول (يَدْعُونَ) مَحْدُوفٌ لِمُطَوَّرِهِ، فَمَيَّابِغُ الدِّينِ يَدْعُونَ مَنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ شُرَكَائِهِ

الحقيقة وأن سموها شركاء لجهلهم فالمراد سلب الصفة في الحقيقة ونفس الامر فادكره أبو البقاء من عدم جواز هذا الوجه من الاعراب لأنه يدل على نقي اتباعهم الشركاء مع أنهم اتبعوهم ناشيء من الغفلة عما ذكرنا ، وجوز أن يكون (شركاء) المذكور مفعول (يدعون) ويكون مفعول (يتبع) محذوفاً لا يفهمه من قوله سبحانه : ﴿ أَنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ﴾ أى ما يتبعون بقينا وإنما يتبعون ظنهم الباطل أو ظنهم أنها شركاء بتقدير مفعول الظن أو تنزيه منزلة اللازم ، وقد مر منهم مفعول (يتبعون) شركاء ميلا إلى إعمال الثاني في التنازع ، ونعقب بأنه لا يصح أن يكون من ذلك الباب لأن مفعول الفعل الأول مفيد دون الثاني فلا يتحد المفعول والاتحاد شرط في ذلك ، وكون التقييد عارضا بعد الاعمال بقرينة عاملة فلا ينافى ما شرط في الباب بالباب فلا يعنى ، وجوز أيضاً أن تكون (ما) استفهامية منصوبة بـ يتبع - و (شركاء) مفعول (يدعون) أى أى شيء يتبع المشركون أى ما يتبعونه ليس بشيء ، وأن تكون موصولة مطروقة على (من) أى وله تعالى ما يتبعه المشركون خلقا وملكا وكيف يكون شركاء له سبحانه ، وتخصيص ذلك بالذكر مع دخوله فيما سبق عبارة أردلالة للمبالغة في بيان بطلان الاتباع وعناد ما نزه عليه من الظن الذى هو من الفساد بمكان ، وجوز على احتمال الموصولية أن تكون مبتدأ خبره محذوف أى باطل ونحوه أو الخبر قوله سبحانه : (أَنْ يَتَّبِعُونَ) والدند محذوف أى في عبادته أو اتباعه .

وقرأ السلي (تدعون) بالناء الخطائية ، وروى ذلك عن علي كرم الله وجهه وهو قراءة متجهة خلافا لراعم خلافاً فإن (ما) فيها استفهامية للتكيس والتوبيخ والعائد على (الذين) محذوف و (شركاء) حاله ، والمراد من (الذين) الملائكة والمسيح وعزير عليهم الصلاة والسلام فكانه قيل : أى شيء يتبع الذين تدعونهم حال كونهم شركاء في وعظهم من الملائكة والنبين تقريراً لكونهم متبعين لله تعالى مطيعين له وتوبيخاً لهم على عدم اقتدائهم بهم في ذلك كفوله سبحانه : (أُولَئِكَ الَّذِينَ تَدْعُونَ يَتَّبِعُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الوسيلة) وحاصله أن الذين تعبدونهم يعبدون الله تعالى ولا يعبدون غيره فالحكم لا تقتدون بهم ولا تتبعونهم في ذلك ثم صرف الكلام عن الخطاب إلى الغيبة فقيل : إن يقع هؤلاء الظن ولا يتبعون ما يتبعه الملائكة والنبين عليهم السلام من الحق (وَأَنْ تَمُومُوا بِأَيْمَانِكُمْ) أى يحرمون ويقدرون أنهم شركاء بتقدير باطلا أو يكذبون فيما ينسونه اليه سبحانه وتعالى على أن الحرص إما بمعنى الحرص والتحمين كما هو الأصل اشائع فيه وإما بمعنى الكذب فإنه جاء استعماله في ذلك لغته في مثله .

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصَرًا ﴾ تنبيه على قدرته تعالى بالقدر الكامل والعمة الشاملة ليدهم على توحده سبحانه باستحقاق العبادة فتعريف الطرفين للفهر وهو قصر تعين ، وفي ذلك أيضاً تقرير لما سلف من كون جميع الموجودات الممكنة تحت قدرته وملكوته المفصح عن اختصاص العزة به سبحانه .

والجمل إن كان بمعنى الابداع والخلق - فمبصراً حالوا إن كان بمعنى التصيير - فلكم - المفعول الثاني أحوال كما في الوجه الأول فالمفعول الثاني (لتسكنوا فيه) أو هو محذوف يدل عليه المفعول الثاني من الجملة الثانية كما أن العلة العاتية منها محذوفة اعتماداً على ما في الأولى ، والتقدير هو الذي جعل لكم الليل مظلماً لتسكنوا فيه والنهار مبصراً لتحركوا فيه لما لحكم الخلف من كل ما ذكر في الآخر اكتفاء بالذكور عن المتروك وفيه على هذا صنعة الاحتباك والآية شائعة في التثليل بها لذلك وهو الظاهر فيها وإن كان أمراً غير ضروري ، ومن هنا ذهب جمع إلى أنه لا احتباك فيها ، والعدل عن تبصروا فيه الذى يقتضيه ما قبل إلى ما في العظم الجليل

للمرقة بين الطرف المجرور والطرف الذي هو سبب يتوقف عليه في الجملة واستناد الإبصار إلى النهار مجازي
قائلي في قول جرير :

أفدلتنا يا أم غيلان لي السرى ونمت وماليل المطي نائم
وقولهم : بهاره صائم وغير ذلك مما لا يحصى كثرة . وإلى هذا ذهب ابن عطية . وجمعة ، وقيل : إن
(مصر) للنسب فلا ين ونامر أي ذا إِبصار (إن في ذلك) أي في الجمل المذكور أو في الليل والنهار وما في
اسم الإشارة من معنى البعد لا يدان بمد منزلة المشار إليه وعلو رتبه (لآيت) أي حججاً ودلالات
على توحيد الله تعالى كثيرة أو آيات أخر غير ما ذكر (لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ٦٧) أي الحجج مطافاً سماع
تدبر واعتبار أو يسمعون هذه الآيات المتلوة وتذكرها المبهة على تلك الآيات التذكيرية الآمرة بالأمَل بها
ذلك السماع فعمليون : فمضاهيها وتخصيص هؤلاء بالذكر مع أن الآيات منصوبة مصلحة الكل لما أنهم المستمعون بها
(قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا) شرع في ذكر ضرب آخر من أباطيل المشركين وبيان بطلانه ، والمراد هؤلاء
المشركين على ما قيل : كفار قريش والعرب فانهم قالوا : الملائكة بنات لله تعالى ، واليهود والنصارى القائلون :
عيسى وعيسى عليهما السلام أبناء عز وجل والاتحاد صريح في التنبؤ ، وظاهر الآية يدل على أن ذلك هو مثل
المشركين وإذا ثبت أن منهم من يقول بالولادة ولتولد حقيقة كان ما هذا قول البعض وليطرحه ليجري به
احتمال استناد ما للبعض للكل لتحقيق شرطه أم لا يجري لعدم ذلك وأولاد يستعمل مفرداً وجمعاً .

وفي القاموس الولد محرّك وبالضمة والكسر والفتح واحد وجمع وقد يجمع على أولاد وولدة وإلدة بالكسر
فيهما وولد الضم وهو يشمل الذكر والأنثى (سُبْحَانَهُ) تنزيه وتقدس له تعالى عن سبوا إليه على ما هو الأصل
في معنى سبحان وقد يستعمل للتعجب مجزأً ويصح إرادته هنا ، والمراد لتعجب من عظمتهم الخفي ، وجمع بعضهم
بين التنزيه والتعجب ولله مسمى على أن التعجب معنى كناية وأنه يصح إرادة المسمى الحقيقي في الكناية وهو
أحد قولين في المسألة ، وقيل : إنه لا يلزم استعادة معنى التعجب منه باستعمال اللفظ فيه من هو من المعاني
الثلاثي ، وقوله سبحانه . (هُوَ الْعَلِيُّ) أي عس كل شيء في كل شيء . علة لتنزيهه تعالى وتقدس عن ذلك وإيدان
بأن اتخاذ الولد مسبب عن الخرجة وهي العمى أو هذه النوع مثلاً ، وقوله تعالى :

(لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) أي من العقلاء وغيرهم تقرير لمعنى الغنى لأن المالك لجميع الكائنات
هو الغنى وما عداه فقير ، وقيل : هو علة أخرى لتنزيهه عن التثني لأنه ينافي المالكية ، وقوله جل شأنه :
(إِنْ عِنْدَكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ) أي حجة (بِهَآ) أي بما ذكر من القول الباطل توضح لبطلانه بتحقيق سلامة
مأقيم البرهان الساطع عن المعارض والمنافق . فله نافية (من) رائدة لما كيد البني ومجرورها مبتدأً والطرف
المقدم خبره أو مرتفع عن أنه فاعل له لاعتدائه على النفس و (بهذا) متعلق بالسلطان . لأنه بمعنى الحجة كما سمعت
وإما بمحذوف وقع صفة له . وقيل : وقع حالاً من الضمير المستتر في الطرف الراجع إليه وإما بما في (عندكم)
من معنى الاستقراء ويشين على هذا كون (سلطان) فاعلاً للطرف فلا يلزم الفصل بين العامل المعنوي ومعنوه
بأجنبي ، والالتفات إلى الخطاب لمزيد المبالغة في الإلزام والافتحام وتأكيده ما في قوله تعالى :

﴿ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٦٨ ﴾ من التوبيخ والتقريع على جهلهم واختلافهم ، وفي الآية دليل على أن كل قول لا دليل عليه فهو جهالة وأن التعبد لا بد لها من قاطع وأن التقليد بمنزلة من الاختلاف ولا تصلح متمسكا لقي القياس والعمل بحبر الأحاد لأن ذلك في العرود وهي محصورة بالأصول لما قام من الأدلة على تنصيصها وإن عم ظاهرها •

﴿ قُلْ ﴾ تلوين الخطاب وتوجيه له إلى سيد المخاطبين عليه السلام ليس سوء منهم ووخامة عاقبتهم وفي ذلك انذار لهم عن الاستمرار على ما هم فيه ولتغيرهم عن الوقوع في مثله ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾ في كل أمر ويدخل الاقتراء بسبب الولد والشر يك إليه تعالى دحولا أو با وهو أولى من الاقتراء على الكلام فيه ، وحيد قائم بالموصل ما يعم أولئك المخاطبين وغيرهم أي إن من تكون هذه صفتهم كانوا قادرا ﴿ لَا يَهْتَدُونَ ٦٩ ﴾ لا يسجون من مكره ولا يهتدون بطلب أصلا ويدرج في ذلك عدم النجاة من النار وعدم الهور بالجنة والاقتدار عليه في مقام المباشرة في الرجوع عن الاقتراء عليه سبحانه دون التعميم في المناسبة •

﴿ مَنَعَ فِي الدُّنْيَا ﴾ خير مبتدأ محذوف أي هو أو ذلك منافع ، والتثنية للتحقير والتقليل ، وانطرف منافع بما • أو محذوف وقع مبتدأ ، واجبة كلام منتهى سبق جوابا لسؤال مقدر عما يترأى فيهم بحسب انظار من ين المصائب والهموم بالخطوط الدورية على الإطلاق أولى صحت اقتراءهم وبإيا لأن ذلك بمنزلة من أن يكون من حسن الفلاح كأنه نبي كيف لا يفتنون وهم في عصاة وميم؟ فويل : هو أو ذلك منافع حقير قليل من الدنيا وليس بغرور بالملوك ، ثم أشير إلى انتفاء النجاة عن المأكروه أيضا قوله سبحانه ﴿ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ﴾ أي إلى حكماء رجوعهم بالمرور فيكون الشقاء المؤبد ﴿ ثُمَّ نُنْفِخُهُمْ فِي مَذَابِّ الشَّدِيدِ ٧٠ ﴾ كانوا يكفرون • أي بسبب كفرهم المستمر أو كفرهم في الدنيا فإين هم من الفلاح وما ذكرنا من كون منافع حبر مبتدأ محذوف هو الذي ذهب إليه غير واحد من المفسرين ، غير أن ما أبا الفداء وآخر من منهم قدروا المبدأ حاتمهم أو نقلهم أو اقتراؤهم ، واعتراض على تفسير الأخير من المنافع إنما يطلق على ما يكون مطبوعا عند النفس مرغوبا فيه في نفسه ينشعب به وينفع وإما عدم الاعتداد به لسرعة زواله ، ونفس الاقتراء عليه سبحانه أجمع القبايح عند النفس فصلا عن أن يكون مطبوعا عندها ، وأجيب بأن إحلاق المنافع على ذلك باعتبار أنه مطبوع عند هوسهم الخبيثة وفيه انزعاج لهم به حسابا يرويه انتفاعا وإن كان من أفصح القبايح وغير منفع به في نفس لا امره ، ولا يحتمل أن الوجه الأول مع هذا الوجه ، وقيل : إن المذكور مبتدأ محذوف الخبر أي لهم منافع الحبر وليس بهيئة والآية إما مسوقة من جهة سبحانه لتحقيق عدم أفلاحهم غير داخل في الكلام المأثور به وهو الذي يقتضيه ظاهر قوله سبحانه ﴿ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ﴾ وقوله تعالى ﴿ ثُمَّ نُنْفِخُهُمْ فِي مَذَابِّ الشَّدِيدِ ٧٠ ﴾ وأما قوله ﴿ ثُمَّ نُنْفِخُهُمْ فِي مَذَابِّ الشَّدِيدِ ٧٠ ﴾ ما مورثه وحكاية عنه تعالى شأنه وله نظائر في الكتب العزيز ﴿ وَاقُلْ عَلَيْهِمْ ﴾ أي على المشركين من أهل مكة وغيرهم لتحقيق ما سبق من عدم أفلاح المفتزين وكون ما يتمنعون به على جناح الهوات وأنهم مشرورون على الشقاء المؤبد والشدة الشديدة ﴿ يَا نوح ﴾ أي حبره الذي له شأن وخطر مع هوسه الدين هم أصحرا ب قومك من الكفر والساد

ليسيروا ، فيه نافية مزدحمة فاعلمهم ، يزجرون عما هم عليه أو تنكير شدة شكهم ولعل بعض من يسمع لك ملك من أنكر صحته ، تلك أن يعترف بصحتها ويؤمن بك بأن يكون قد ثبت عنده ما يوافق ما نضاهم ، ولو من غير مخالفة له أصلاً في تحضر أنك لم تسمع بك من أحد ولم تستفده من كتاب فلا طريق لذلك به إلا من جهة الوحي وهو مدار اليقين .

وفي ذلك من تقرير ما سبق من كون لكل فئة صحبه ، واختصاص المرأة تعالى ، وانتهاء الخوف على أوليائه وحزهم ، وتشجيع نبي صلى الله عليه وسلم وحمله على عدم الدلالة بهم وأقوالهم وأفعالهم ما لا يخفى ، والاختصار على بعض ذلك قصور ، وقد تقدم الكلام في بوح عليه السلام (إِذَا قَالَ لِقَوْمِهِ) في الكلام للتبليغ أو التحليل (إِذَا) بدل من (بِأَنَّ) بدل اشتمال أو جمولة له لا لال - لفساد المعنى ، وجوز أبو البقاء تعلقه بمحذوف ومع (بِأَنَّ) وأيضاً كان المراد ببعض منه عليه الصلاة والسلام لا كل ما جرى بينه وبين قومه ، وكانوا على مقال لا جهوري من بي قاتل (بِقَوْمٍ إِنْ كَانَ كَرِهَ) أي عظم وشق (عَلَيْكُمْ مَقَامِي) أي نفسي على أنه في الأصل اسم مكان وأراد منه النفس بطريق الدلالة الإيثارية كما يقال المجلس السامي ، ويجوز أن يكون مصدراً بمعنى الإقامة يقال قمت بالمكان وأعصب بمعنى أقمي بين طهرانيكم هذه مديدة ، وكوهمادكر الله تعالى ألف منه إلا تحسب عالماً يقتضي أن يكون القوف في آخر عمره ومتبني أمره وبحاجة ذلك إلى فعل ، أو المراد قومه بدعوتهم وحرصه منه فإذ كبرهم ووعظهم لأن الواعظ كان يقوم بين من يعظهم لأنه أظهر وأجود على الاستماع كما يحكى من سبى عليه السلام أنه كان يعظ الخوارج قائماً وهم قعود ، وكثيراً ما كان ماضياً لله تعالى عليه وسلم يقوم بين المردية يعظ الجماعة وهم قعود ويجعل القيام كناية أو مجازاً عن ذلك أو هو عبارة عن ثبات ذلك وفردية (وَتَذَكَّرِي) إِذَا كَمْ (بِآيَاتِ اللَّهِ) الدالة على وحدانيته المبطله لما أنتم عنه من الشرك (فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ) لا على غيره ، والخلة جواب الشرط وهو عبارة عن عدم مبالاه والتعانه إلى استغاثهم ، ويجوز أن تكون قائمه مقامه وقيل الجواب محذوف وهذا عطاف عليه أي فاعلموا ما شئتم وقيل : المراد الاستمرار على تمحيص التوكل ، تعالى ، ويجوز أن يكون المراد إحداث مرتبة مخصوصة من مراتب التوكل وإلا فهو على السلام من كل عليه سبحانه لا على غيره دائماً وقوله سبحانه : (فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ) عطاف على الجواب المذكور عند الجمهور ، والقاء لتزيف الأمر بالإجماع على أنه كل لا لتزيف نفس الإجماع عليه ، وقيل : أنه الجواب وما سبق اعتراض وهو يكون بالعام ، عالم دلم المرء بعده ، ولعله أهل غائلة عما يعدم لما سمعته مع ما به من ارتكاب عطاف الانشاء على الخبر وفيه كلام . (وَأَجْمِعُوا) بقطع المارة وهو كما قال أبو البقاء من أجمعتم على الأمر إذا عزمت عليه إلا أنه حذف حرف الجر فوصل الفعل ، وقيل : لأن أجمع متعد بنفسه واشتهر بقول الحرث بن حنظلة :

أجمعوا أمرهم ليلى فلما أصبحوا أصبحت لهم ضوا

رفص السدوسي على أن عدم الاتيان بلي فاجمعت الأمر أصبح من الاتيان بها فأجمعتم على الأمر ، وقال أبو الهيثم : معنى أجمع أمره جعله محمواً بعد ما كان معزفاً وتفرقه أن يقول مره أقدر كذا ومره أقبل

كذا فإذا هزم فقد جمع ما تفرق من عزمه ثم صار بمعنى العزم حتى وصل إلى أصله المتعددة نفسه ، ولا فرق بين أجمع وجمع عند بعض ، وقرئ آخرون بينهما بأن الأول يستعمل في المعاني والثاني في الأعيان فيقال : أجمعت أمري وجمعت الجيش ولعله أكثرى لا دائمي ، والمراد بالامر هنا نحو المكر والمكيد ﴿ وَشَرَّكُمْ نَمًا ﴾ أي التي زعمتم أنها شركاء لله سبحانه وتعالى ، وهو نصب على أنه مفعول معه من الفاعل لأن الشركاء عازمون لا معزوم عليهم ، ويؤيد ذلك قراءة الحسن وابن أبي إسحق وأبي عبد الرحمن السلمي وعيسى التقي بالرفع ظن الظاهر أنه حينئذ معطوف على الضمير المرفوع المتصل ووجود الفاصل قائم مقام التأكيذ بالضمير المنفصل •

وقيل : إنه بهذا محذوف الجبر أي وشركاؤكم يجمعون ونحوه . وقيل : إن النصب بالمطوف على (أمركم) بحذف المضاف أي وأمر شركائكم بناء على أن أجمع تتلقى بالمعاني والكلام خارج ، وحجج التكم بناء على أن المراد بالشركاء الاصنام ، وقيل : إنه على ظاهره والمراد بهم من على دينهم - وجوز أن لا يكون هناك حذف والكلام من الاستناد إلى المفعول المجازي على حد ما قيل في (وإساءة القرية) . وقيل : إن ذلك على المفعولية به لمقدر كما قيل في قوله : علفتها تينا وماء بارداه أي ولدعرا شركاءكم كما قرأ به أبو حنيفة الله تعالى عنه ، وقرأ نافع (فاجمعوا) بوصل المدة وفتح الميم من جمع ، وعطف الشركاء على الأمر في هذه القراءة ظاهر بناء على أنه يقال : جمعت شركائي كما يقال : جمعت أمري ، وزعم بعضهم أن المعنى ذوى أمركم وهو كما ترى ، والمعنى أمرهم بالعزم والاجتماع على قصده والسعي في إهلاكه على أي وجه يمكنهم من المكر ونحوه ثقة بالله تعالى وقلة مبالغة بهم ، وليس المراد حقيقة الأمر (ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ) ذلك ﴿ عَلَيْكُمْ غَمَةٌ ﴾ أي مسنونا من غمه إذا ستره ، ومنه حديث وانزل ابن حجر ولا غمة في فرائض الله تعالى أي لا تسر ولا تخفى وإنما تظهروا وتعلن ، والجار والمجرور متعلق بسمعه ، والمراد نهيهم عن تناطح ما يجعل ذلك غمة عليهم فإن الأمر لا ينبغي ويستلزم ذلك الأمر بالإظهار ، فالمعنى أظهروا ذلك وجاهروا به فإن السر إنما يمار إليه لسد باب تدارك الخلاص بالمغرب أو نحوه بحيث استحال ذلك في حق لم يكن للسر وجه برؤية (ثم) للتراخي في الرتبة ، وإظهار الأمر في مقام الإضمار لزيادة التقرير ، وقيل : أظهر لأن المراد به ما يترتب من جهة عليه السلام من الحال الشديدة عليهم المكروهة لديهم لا الأمر الأول ، والمراد بالغممة العم كالكرة والكرب ، والجار والمجرور متعلق بمقدور وقع حالا معها ، ثم للتراخي في الزمان ، والمعنى ثم لا يكن حالكم غما كانا عليكم وتخلصوا بهلاك من ثقل مقامى وتذكيرى بآيات الله تعالى ، واعتراض عليه بأنه لا يساعده قوله تعالى شأنه : (ثُمَّ انْصُرُوا إِلَى وَلَا تَنْظُرُوا) أي أدوا إلى ذلك الأمر الذى تريدون ولا تنهلون على أن القضاء من قضى دينه بنا أداه ، ومفعوله محذوف كما أشرنا إليه وفيه استعارة مكينة والقضاء تحصيل وقد يفسر القضاء بالحكم أي احكموا بما تؤدوه إلى فقيه تضمين واستعارة مكينة أيضا لأن توسط ما يحصل بعد الإهلاك بين الأمر بالعزم على مباديه وبين الأمر بقضائه من قبيل الفصل بين الشجر ولحاءه ، والوجه الأول سالم عن ذلك وهو ظاهر ، وقيل : المراد بالغممة المعنى الأول وبالامر ما تقدم وباللهى الأمر بالمشاورة أي أجمعوا أمركم ثم تشاوروا فيه وفيه بعد لعدم ظهور كلا الترتيبين الدالة عليهما ثم سواء اعتبرت قراءة الحاجة أو قراءة نافع في (اجمعوا) وقرئ (انضموا) إلى بالهاء أي اتسوا إلى بشركم أو ابرزوا إلى من أفضى إذا خرج أى نهضاء كما يبرز إذا خرج إلى البراز وهو المكان الواسع ﴿ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ أي بقيتم على أعراضكم عن تذكيري بأمر الله عز وجل

مخصوصاً عن ذلك بهدوء وفهم عن أمرى ومشاهدتكم مى ما يدل على صحة قولى ﴿فَمَا سَأَلْتُكُمْ﴾ بمقالة تذكيرى ووعلى ﴿مَنْ أَجْرٌ﴾ تؤدونه إلى حى يؤدى ذلك اليكم إلى توليكم إما لاسهامكم إياى بالطمع أو لثقل دفع المستول عليكم أو حتى يصرف توليكم المؤدى إلى الحرمان فالأول لاظهار بطلان التولى ببيان عدم ما يصححه والثانى لاظهار عدم مبالاة عليه السلام بوجوده وعدمه، وعلى التقديرين فالهاء الأولى لترتب هذا الشرط على الجزاء قبله والهاء الثانية لسببية الشرط للاعلام بمضمون الجزاء بعده كما ذكره بعض المحققين، أى إن توليتهم فاعلموا أن ليس لي مصلحة له أولاً تأثر منه على حد ما قيل فى قوله تعالى : (وإن يمسسك خير فهو على كل شئ قدير) ه وذهب بعضهم إلى أن جواب الشرط محذوف أقبح ماد كرو وهو علة مقدمه أى فلا ماعت لكم على التولى ولا موجب له أو فلاضير على بذلك، وكلام البعض مشعر بأنه مع اعتبار الحذف والاقامة المذكورين يحى حديث اعتبار سببية الشرط للاعلام وهو الذى يميل اليه الدوق و(من) زائده للتأكيد أى فما سألكم أجراً ، وقوله تعالى : ﴿إِنْ أَجْرَى إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ تأكيد لما قبله على المعنى الأول وتعليل لاستغنائه عليه السلام على المعنى الثانى أى ما نراى على العطف والتذكير الاعلى تعالى ينسب بذلك أستم أو توليتهم ، وقوله سبحانه : ﴿وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٧٢) قديين على . قيل لمضمون ما قبله مقرر له ، والمعنى وأمرت بأن أكون مسلماً فى عداد المسلمين الذين لا يأخذون على تعليم الدين شيئاً ولا يطلبون به دنياً وفيه حمل الاسلام على ما يسوق الايمان واعتبار التقيد، وعدل عنه بعضهم لما فيه من روع تكلف فحمل الاسلام على الاستسلام والاقبال ولم يقيد، أى وأمرت بأن أكون من جملة المتفادين لحكمه تعالى لا أخالف أمره ولا أروحو غيره، وفيه على هذا المعنى أيضاً من تأكيد ما تقدم وتقرير مضمونه ما لا يخفى، ولا يظهر أمر التأكيد على تقدير أن يكون المعنى من المستسلمين لكل ما يصيب من البلاء فى طاعة الله تعالى ظهوره على التقديرين السابقين ، وبالجملة أنه عليه السلام لم يقصر فى إرشادهم بهذا الكلام وبلغ العاية القصوى فيه .

وذكر بعضهم وجه نظمه على هذا الأسلوب على بعض الأوجه المحتملة فقال : أنه عليه الصلاة والسلام قال فى أول الأمر : (وعلى الله توكلت) حين وثوقه بربه سبحانه وأوإى وثقت به فلا تظنوا فى أن تهديدكم إياى بالقتل والابناء بمنعنى من الدعاء إلى الله تعالى ، ثم أورد عليهم ما يدل على صحة دعواه فقال : (فأجمعوا أمركم) كأنه يقول : أجمعوا كل ما تقدرون عليه من الأشياء التى توجب حصول مطلوبكم ثم لم يقتصر على ذلك بل أمرهم أن يضفوا إلى أنفسهم شركاءهم الذين كانوا يرعون أن حالهم يقوى بمكانهم ولا تقرب اليهم ثم لم يقتصر على هذين بل ضم اليهما ثالثاً وهو قوله (ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة) فأراد أن يسعوا أمره فإيه السعى ويألفوا فيه عية المبالغة حتى يطيب عيشهم ثم لم يقتصر على ذلك حتى ضم اليه رابعاً فقال (ثم انضوا إلى) أمراً لم يأده ذلك كله اليه ، ثم ضم إلى ذلك خامساً (ولا تنظروا) فنهاهم عن الاهتمام فى ذلك من الدلالة على أنه عليه الصلاة والسلام قد ألتم العاية فى التوكل على الله سبحانه وأنه كان قاطعاً بأن كيدهم لا يضره ولا يصل اليه وأن مكرهم لا يتقدّمه ما هو أظهر من الشمس وأبين من أمس ، ثم نه عليه السلام أراد أن يحمل الحجة لارمة عليهم ويرى ساحتهم ففى سزأله إياهم شيئاً من الاجروا كد ذلك بأن أجره على الله سبحانه لا على غيره مشيراً إلى مزيد

كرمه جل جلاله وأنه يشبه على عمله حاله أولم يسأله ولذا لم يقل إن سؤالي الإجماع إلا من أقره - ثم لم يكتف بذلك حتى ضم إليه أنه مأمور بما يندرج فيه عدم سؤلهم والاتفات إلى ما عندهم وأن ينصف به على أتم وجه لأن (من المسلمين) أبلغ من مسلماً كما تحقق في عمله وفي ذلك قطع ما عسى أن يحول بينهم وبين إجابة دعوته والاندراط بملكته إلا أن القوم قد بلغوا الغاية في التناد والتفرد

(فَكَذَّبُوهُ) أي فأصروا بعد أن لم يبق عليهم عليه السلام في فوس الالتزام منزعاً وفي كأس بيان أن لا سبب لطلبهم غير التفرد مكرراً على ما هم عليه من التكذيب لئلا يلبس عليه السباق والحق وهو عطف على جملة قوله تعالى: (قال لهم) والهاء في قوله تعالى: (فَكَذَّبُوهُ) نصيحة في رأى أى فحقت عليهم طلبة العذاب فالتعجب به وأكرر ذلك الشهاب وأدعى أن ذكر ما شير إليه في تنبيه بعض المفسرين نوطنة التعرّيج لا إشارة إلى انقضاء صبيحة، وأه لا أرى فيه بأساً إلا أن تقديره وإسناداً بما تقتضيه الحكمة وبحوجه عندى أولى بمتعلق الإجماع معذوف أى من العرق فما يدل عليه المقام، وقيل: من أبدى التكهار أى هتفنه من ذلك (وَمَنْ مَعَهُ) من المؤمنين به وكانوا في المشهور أربعمائة وأربعين أمراً وقيل دون ذلك (فِي الْقُدْسِ) أى السفينة وهو مردها، والجار كما قال الأجهوري وغيره متعلق بأعجباً أى وقع الإجماع في الملك، ويجوز أن يتعلق بالاستقرار الذي تمتع به انظاره له الواقع صلة أى والذين استقروا معه في الملك (وَجَعَلَهُمْ خَلَائِفَ) عمن هلك بالأعراق بالطوفان وهو جمع خليفة (وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) وهم السفون من قومه، والتعصير عنهم بالموصول للبيان، مية مصدرون صلة للأعراق وتأخير ذكره عن ذكر الإجماع والاستخلاف لاظهار كمال العناية بشأن المقدم والتعجيل الحرة للمؤمنين واللايدان بسبق لرحمة إلى هي من مقتضى تاليه على الغضب الذي هو من مستندات جرائم المحرمين (فَأَنظَرْنَا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ٧٣) المخوفين بالله تعالى وعنايه والمراد بهم المكذبين، والتعصير عنهم بذلك للإشارة إلى إصرارهم على التكذيب حيث لم ينجم الانذار فيهم ولم يقدم شيئاً وقد حررت عادة الله تعالى أن لا يهلك أوما بالاستئصال إلا بعد الانذار لأن من أذرت عذراً بعد، والطرف كما قال الراغب يكون بالبصر والبصيرة والثاني أكثر عند الخاصة وسبق الكلام لتبطل ما جرى عليهم وتهدير من كذب بالرسول عليه الصلاة والسلام والتسليم له صلى الله تعالى عليه وسلم، والمراد اعتبار ما أخبر الله تعالى به لأنه لا يمكن أن ينظر إليه هو صلى الله تعالى عليه وسلم ولا من أنذره (ثُمَّ بَعَثْنَا) أى أرسلنا (مِنْ بَعْدِهِ) أى من بعد نوح عليه الصلاة والسلام (رُسُلًا) أى كراماً ذوي عذر كثير فالتعصير للتعظيم والتكثير (إِلَى قَوْمِهِمْ) قبل أى إلى أقوامهم على معنى أرسلنا كل رسول الله إلى قوم خاص من هود إلى عاد وصالح إلى ثمود وغير ذلك من قصصهم ومن لم ينص لا على معنى أرسلنا كل رسول منهم إلى أقوام الكل أو إلى قوم أى قوم كانوا وفيه إشارة إلى أي عموم الرسالة إلى البشر لم يثبت لأحد من أولئك الرسل عليهم الصلاة والسلام، وظاهر كلامهم الإجماع على أن ذلك مخصوص بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يثبت لأحد من أرسل بعد نوح، واختلف فيه عليه السلام هل يبعث إلى أهل الأرض كافة أو إلى أهل

صفع منها، وعليه يبقى الفرق هل عم جميع أهل الأرض أو كان لبعضهم وهم أهل دعوته
المكذبين به كما هو ظاهر كثير من الآيات والاحاديث، قال ابن عطية، الراجح عند المحققين هو
الثاني، وكثير من أهل الأرض كأهل الصين وغيرهم يشكرون عموم الفرق، والاول لا ينافي لقول
باختصاص عموم الرسالة على العموم المشهور بين الخصوص والعموم بدنا صلى الله تعالى عليه وسلم لأنها
لمن بعده الى يوم القيامة.

ورغم «بعضهم» أن الفرق كان عاماً مع خصوص البينة ولا مانع من أن يملك الله تعالى من لاجتابة له مع
من له جناية ولا اعتراض عليه سبحانه فيما ذكر إذ هو تصرف في حاله من ملكه ولا يستل عما يفعل. وفي
قوله سبحانه: (وانفروا فئة لا تصيبن الذين صلوا منكم خاصة) نوع إشارة إلى ذلك، نعم قد نلت الروح عليه السلام
عموم الرسالة انتهاء حيث لم يبق على وجه الأرض بعد الطوفان سوى من كان معه وهم جميع أهل الأرض
إذ ذلك والفرق بين رسالته عليه السلام ورسالة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهر فإن رسالة نبينا عليه الصلاة
والسلام عامة ابتداء وانتهاء ورسالته عليه السلام عامة انتهاء، لا ابتداء، ولا يخلو عن نظر، والاول أن يعتبر
في اختصاص عموم رسالة نبينا عليه الصلاة والسلام كونهم لمن بعده إلى يوم القيامة فإن عدم ثبوت ذلك
لأحد من الرسل عليهم السلام قبل وح وبمعه لا يتلوه فيه، وهذا كله إذا لم يلاحظ في العموم الجنس
وكذا أدلتك إذا لوحظ كما يقيد قوله سبحانه: (لنكون للمسلمين نصيراً) بأمر الاختصاص أظهر وأظهر.

(فجاءهم) أي تأتي كل رسول قومه المحصورين به ﴿بالبينات﴾ أي بالمعجزات الواضحة الدالة على
صدق ما يقولون، والباء إما متعقبة لما عندها على أنها لاتعدية أو محذوف وقع حالا من الضمير المرفوع أي
مكتسبين بالبيات لكن لا بأن يأتي كل رسول بيته فقط بل بأن يأتي بيته أو بينات كثيرة خاصة به معينة له
حسب انشاء الحكمة، وإلى نفي إرادة الايمان بيه وإرادة الايمان ببيات كثيرة ذهب شيخ الاسلام،
ثم قال: فان مراعاة انقسام الاتحاد على الاتحاد إنما هي في ضميري (جاءهم) كما أشير اليه، ولعل صديقه أحسن
من صنيعه، وبهم من كلام بعض المحققين أن انقسام إرسال كل رسول إلى قومه من إضافة القوم إلى ضمير
(رسلاً) وليس ذلك من مقابلة اجمع بالجمع المتعقبة لا انقسام الاتحاد على الاتحاد، ولا شك أن نفهم معنى كل
رسول قومه المحصورين به تابع لذلك. وهذا كله إذا اعتبر مقابلة الجمع بالجمع في جملتهم، وبينات، وقيل
بانقسام الاتحاد على الاتحاد لا يلزم أن يكون كل رسول بيته جملتها كما أن مانع القوم دواهم لا يقتضي أن
يكون لكل واحد من القوم دابة واحدة باعتبار مانع كل من القوم دابة من الدواب وهو يعم الدابة
الواحدة وغيره، وهذا بخلاف ركب القوم دواهم فإنه يعم فيه إرادة كل واحدة من الدواب لاستحالة
ركوب الشخص دابتين مثلاً. وقد نص العلامة أبو القاسم السمرقندي في حواشيه على المطول أنه لا يشترط
في معاملة الجمع بالجمع انقسام الاتحاد على الاتحاد مع أن يكون لكل واحد من أحد الجمع واحد من
الجمع الآخر وهو ظاهر فيما دنا، والمأمور عليه في كون الآية من قبيل المثال الأول أمر خارج، فإن من المعلوم
أن الرسول الواحد من الرسل عليهم السلام قد جاء قومه بينات فوق الوحد ﴿فَمَا كَانُوا يَلْجِئُونَهُ﴾

لا استمرار لعدم إيمانهم في الزمان الماضي أي قدام صبح ولا استقام لهم في وقت من الأوقات أن يؤمنوا
 لصدّة شكيمتهم ومزيد عنادهم، وضمير الجمع هنا لقوم المبعوث إليهم وكذا في قوله تعالى ﴿يَا كَذِبُوا﴾ **بمعنى** قبل
 والباء فيه صلة يؤمنوا - و(ما) موصولة والمراد بها جميع الشرائع التي جاء بها كل رسول وأمرها وفروغها، والمراد
 بعدم إيمانهم بها إصرارهم على ذلك بعد التثبوت والتكذيب من قبل تكذيبهم من حين مجيء الرسل إلى
 عليهم السلام إلى زمان الإصرار والعماد، وهذا بناء على أن المحكي ضمير أحوالهم حسبا يشير إليه حكاية
 قوم نوح عليه السلام، ولم يجعل التكذيب مقصودا بالذات كما جعل عدم إيمانهم كذلك إيجابا أنه ينفي نفسه
 عن البيان، وإنما المحتاج إليه عدم إيمانهم بعد تواتر البينات وتظاهر المحضات التي كانت تطرحهم إلى
 القبول لو كانوا من أهل العقول، وإذا كان المحكي جميع أحوال أولئك الأقوام فالمراد بعدم إيمانهم العماد
 بالنفي السابق كغيرهم المستمر من حين مجيء الرسل عليهم السلام إلى زمان إصرارهم وعدم إيمانهم المقصود من
 جملة الصلة كغيرهم قبل مجيء الرسل عليهم السلام، ويراد حينئذ من الموصول أصول الشرائع التي أجهت عليها
 الرسل قاطبة ودعوا أنهم إليها كالتوحيد ولو ازمه بما يستحيل تعدله وتغيره ومعنى تكذيبهم بذلك نفي مجيء
 رسلهم أنهم ما كانوا أهل جاهلية بحيث لم يسمعوا بذلك قط بل كأن كل قوم يتسامعون به من به يا من قبلهم
 فيكذبونه ثم كانت حالهم بعد مجيء الرسل كحالهم قبل ذلك كأن لم يمت إليهم أحد، وقيل: المراد أنهم
 لم يتفهموا بالبدعة وكانت حالهم بعد البعثة كحالهم قبلها كونهم أهل جاهلية والاول أولى، وتحصيص التكذيب
 وعدم الايمان بما ذكر من الأصول لظهور حال البقي بدلالة النص، فاهم حين لم يؤمنوا بما اجتمعت عليه
 الكافة فلأن لا يؤمنوا بما تفرد به اليهض أولى، وعدم جعل هذا لتكذيب مقصودا بالذات لأن ما عليه يدور
 أمر العذاب عند اجتماع التكذيبين هو التكذيب لواقع بعد البعثة والدعوة حسبا نعت عنه قوله تعالى:
 ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَمُوتَ رَسُولًا﴾ وإما ذكر ما وقع قبل يثابنا لمرآتهم في الكفر والتكذيب، وفلك بعضهم
 بين الضمائر قليل: ضمير (كانوا) و(يؤمنوا) لقوم الرسل وضمير (كذبوا) لقوم نوح عليه السلام أي ما كان قوم
 الرسل ليؤمنوا بما كُتِبَ به قوم نوح أي بمثلها، والمراد به ما بعث الرسل عليهم السلام لا ملاخه.

وجوز عن هذا القول أن يراد بالموصول نوح نفسه أي ما كان قوم الرسل ليؤمنوا برسوخ عليه السلام
 إذ لو آمنوا به آمنوا بأبيائهم عليهم السلام ولا يخفى من ذلك، ومن ناس من جعل الباء سببية و(ما) مصدرية
 والمعنى كذبوا رسلهم فكان صوابهم من الله تعالى أنهم لم يكونوا ليؤمنوا بسبب تكذيبهم من قبل وأيده بالآية
 الآتية، وفيه محالفة الظهور من جعل (ما) المصدرية إسما كما هو رأى لأحمش. وإن السراج ليرجع الضمير
 إليها، وفي رجاءه إلى الحق بادعاء كونه مركزا في الإذهاب ما لا يخفى من التعسف، وهل: (ما) موصولة والباء
 للسببية أيضا أو للملابسة أي بشيء كذابه وهو العماد والنرد وهو كما ترى ﴿كَذَلِكَ﴾ أي مثل ذلك الطبع
 المحكم **بمعنى** لا إشارة على حد ما مرر في قوله سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ جُمَلُنَا أُمَّةً مُسْلِمًا﴾ وظاهره ما مر، وجعل
 الإشارة إلى الاعراق كما فعل الخازن ليس بشيء، والطبع مطابق على تأثير النقي، بنقش الطابع عن الآثار الحاصل
 عن النقش والحتم مثله في ذلك على ما ذكره أرباع أيضا، وذكر أنه تصور الشيء بصورة ما كطعم السمكة
 وطبع الدراهم وأنه أعم من النختم وأخص من النقش، والا كثرون على تفسيره بالحتم مرادا به المنع أي نفتم

(عَلَى قُلُوبِ الْمُتَدِينِ ٧٤) أى المتجاوزين عن الحدود اليهودية في الكفر والتعد ومهما للملك عن قول الحق وسلوك سبيل الرشاد، وقد جاء طبع معنى اللبس وساطع اسف لصدته وندسه، لمصهم حل ما في الآية على ذلك، وفسره المعتزلة حيث وقع مسوئالا تعالى لمدان تطفه له على مداهم، ومن هذا قول المرتضى: إنه جار مجرى الكناية عن عبادهم ولحاجهم لأن من عاده وتمت على اللجاج حده الله تعالى ومنه اتوبق واللطف فلا يزال كذلك حتى يتركهم الريس والطاع على فقه ومراده كما في قوله (نصيح) معنى جعل على سبيل الاستعدادة التمهيدية التمهيدية لكن لما قال الله تعالى هو الخلال تابع لمداهم ولحاجهم لارادها اخرى مجرى الكناية عنهما وقرى (طبع) بلياء على أن الصديق لله - حده وتعالى - (ثُمَّ تَمُنَّا) عطف على (ثُمَّ تَمُنَّا) من بعده رسلا إلى قومهم) عطف قصة على قصة (سَ بَقِصْهُمْ) أى من بعد أولئك أرسل عليهم السلام (مُوسَى وَهَارُونَ) أوثر استنبص على بشما عدها السلام مع صوب تفصيل إيذا فاحط بشأن القصة وعظم وقعها (إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ) أى أشراف قومه الذين اعتمدوا على رأيه لعلوا ويعيدروا واعوس جلالتهما، وتخصيصهم بالذكور لأصاالهم في قلعه المصالح والمهمات ومراحمه كل إيهام في الواو لعدايات، وقبل: المراد بهم هنا مطلق القوم من اسماء الخاص في العام، أى أدناهم ومجرايا وهي لايات المعصيات في الاعراف والداء للعلاسة أى متلبسين بها (فَلَنَسْتَكْفُرُ بِهِمْ) أى تكبروا وأعجزوا أنفسهم وعطروا عن الانساع، وإماء فصيحة أى فإفهم فندهم لرسالة فاستكبروا، وأشير بهذا الاستيثار إلى ما وقع منهم أن الأمر من قول للمعير لموسى عليه السلام (أَلَمْ يَرْسُلْنَاكَ بِالْحَقِّ) ولذا بيتا من مراك ستين) وغير ذلك (وَكُنَّا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ٧٥) جملة معترضة بدقيقة وجور فيها الحالية بتقدير قد، وعلى الوجهين تعيد اعتبارهم الاحرام وهو فعل اللبس العظيم، أى كانوا قومه شأهم وقامهم ذلك.

وقد يؤخذ بما ذكرتميل استكبارهم، الخ على اللطف السامع لايسر اللعنة لمرآة ولايلانهم معلوم هذا: تقدر من سوابق اوصافهم (فَلَنَسْتَكْفُرُ بِهِمْ) أى فليأتهم الحق من عدائهم العاد صبيحة أيضا معربة عما صرح به في مواضع أخر كآيه قبل: قال موسى قد جئتكم بنبية من ربكم إلى قوله تعالى (فَأُتِي عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثَوْنٌ مِّمَّنْ) ونزع منه فإذا هي بيضاء للظنين) لما جاءهم الحق (قَالُوا أَآخُ مِنْ قُرْطُ عُنَادِهِمْ) عنهم مع تدهى عزم

(إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ٧٦) أى طاهر كونه سحرا أو وصح في إيه فائق إيهاب أصرابه - فدين - من أمام معنى ظهروا ونضح لا، معنى أظهر وأرصح كما هو أحد معييه، والإشارة إلى الحق بدي جاهم، والمرداه كالقول غير واحد لايات، وقد أقيم مقام تصدير للإشارة إلى ظهور حقيقة عد كل أحد، وإسلة الحق إلى على سبيل الاستعارة تشير أيضا إلى غاية ظهوره وشدة سطره بحيث لايجب على من له أدنى مسكة، ومن هذا قول في المعنى: فإحاجهم الحق من عده وعرفه قائلو الخ، فالاعتراض على ياء لادلالة في الكلام على هذا المعنى وإعما قلتم من موضع آخر كقوله سبحانه (وَجَعَلُوا بَيْنَهُمْ سُلُكًا) من قلة المعرفة لظهور دلالة ما عبت، وكذا ما قالوا بناء على ما قيل من دلالة على الاعتراف وتدهى الجبر عليها، وقرئ (الآخر)

وعنوا به موسى عليه السلام لأنه الذي ظهر على به ما أعجزهم (قَالَ مُوسَى) استضاف يائى فانه قيل فاذنا
قال لهم موسى عليه السلام ؟ قيل : قال لهم على سبيل الاستفهام الانكارى التويضى : (أَقُولُونَ لِلْحَقِّ)
الذى هو أبعد شئ من السحر الذى هو الباطل البحت (أَمَّا جَاءَكُمْ) أى حين مجيئه إليكم ووقوفكم عليه
وهو الذى يقتضيه ما أشير إليه آنفاً أو من أول الأمر من غير تأمل وتدبر كما قيل ، وإيما كان فهو ما يبان القول
الذى فى حيز الاستفهام والمقول محذوف ثقة بدلالة ما قبل وما سد عليه وإيذاً بأنه مما لا يبنى أن يتفرد به ولو على
نهج الحكاية ، أى أقولون له ما تقولون من أنه سحر مبین ؟ يعنى به أنه مما لا يمكن أن يقوله قائل ويتكلم به
حتكم ، وجوز أن يكون مقول القول قوله عز وجل : (أَسْحَرُ هَذَا) على أن مقصودهم الاستفهام تقريره
عليه السلام لا الاستفهام الحقيقى لأنهم قد بنوا القول بأنه سحر فكيف يستفهمون عنه ، والمحكى فى أحد
الموضعين مفهوم قولهم ومعناه الإلصاق واحدة والصادر فيها محسب الظاهر إحدى المقاتلين ولا يخفى ضعفه ،
وأن يكون القول بمعنى العيب والظعن من قولهم : فلان يخاف الفاقة وبين الناس تفاؤل إذا قاله منهم لبعض
ما يسوءه ، وظهيره الذكر فى قوله تعالى . (سمعتنى يذكرهم يقال له إبراهيم) وحيد يستغنى عن المفعول ،
واللام لبيان المعلوم فيه كفى قوله تعالى : (هبت لك) أى أتعيبوه وتطعنون فيه ، وعلى هذا الوجه وكذا الوجه الأول
يكون قوله سبحانه : (أَسْحَرُ هَذَا) إنكاراً مستتراً من جهة موسى عليه السلام لكونه سحراً وتكذيب لقولهم
وتويع لهم عليه إثر توييع وتجهيل إثر تجهيل ، أما على الوجه المتقدم فظاهر ، وأما على الوجه الأخير فوجه
إشارة إنكار كونه سحراً على إنكار كونه معيياً بأن يقال : أفه عيب ؟ حسبما يقتضيه ظاهر الإنكار السابق
النصرح بالرد عليهم فى خصوصية ما عابوه به بعد التذية بالإنكار الأول على أنه ليس فيه شائبة عيب ما رتقديم
الحبر للإيدان بأنه مصب الإنكار ، وما فى اسم الإشارة من معنى القرب لزيادة تعيين المشار إليه واستحضار
ما فيه من الصفات الدالة على كونه آية باهرة من آيات الله تعالى المادية على امتناع كونه سحراً ، أى أسحر هذا
الذى أمره واضح مكشوف وشأنه مشاهد معروف بحيث لا يرتاب فيه أحد له عين بصيرة ، وقوله سبحانه :
(وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ۖ ۷۷) تأكيد للإنكار السابق وما فيه من التوسيع والتجهيل ، وقد استلزم القول بكونه
سحراً القول بكون من أتى به ساحراً ، والجملة فى موضع الحال من ضمير المخاطبين والراطل الوارد بلا ضمير
فأى قوله : جاء الشتاء ولست أملك عدة • وقولك : جاء زيد ولم تقطع الشمس ، أى أقولون للحق إنه سحر
والحال أنه لا يفتاح فاعله أى لا يظفر بمطلوب ولا يجوز من مكروه وأما قد أظنحت وفوت بالحجة ونحوت من
الهلكة ، وجملة (أسحر هذا) معترضة بين الحال وبينها لتأكيد الإنكار السابق ببيان استحالة كونه سحراً
بالنظر إلى ذاته قبل بيان استحالة بالنظر إلى صدوره منه عليه السلام ، ومن جعلها مقول القول أبهى الحال
على حالها ولا اعتراض عنده ، وكان المعنى على ذلك أنحملى على الإقرار بأنه سحر وما أنا عليه من القلاح
دليل على أن بينه وبين السحر أبعد مما بين المشرق والمغرب ، وقيل : يجوز أن تكون هذه الجملة كالتى قلناها
فى حيز قولهم وهى حالة أَيْضَ لَكِن على نمط آخر والاستفهام مصروف إليها ، والمعنى أجبنا بسحر قطب
به القلاح والحال أنه لا يفلح الساحر ، أرمم به مجنون من فلا هو هو - سحر ، ولا يخفى أن السابق السياق بإيدان

إعانة موسى عليه السلام وإعطائه عن الأيادي ما جاء به ، وفي إرشاد العقل السليم أن كثرة التضمير في هذين الموضعين بعد إفراده فيما تقدم من المعاني باعتبار شمولها لكرها ، لهما عليها السلام واستلزام التصديق لأحدهما التصديق للآخر ، وأما الماعت والمجيء له فحيث كانا من خصائص صاحب الشريعة استدلال موسى عنه السلام خاصة انتهى فنذكر ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ كَيْفَ أُسَدُّ الْعَمَلُ إِلَيْهِ وَحَدَّهُ لَأَنْ أَمْرٌ مِنْ وَطْأَتِهِ دُونَ الْمَلَأِ ۚ هَذَا بِخِلَافِ الْأَعْمَالِ سَاقِطٌ مِنَ الْإِسْتِزَارِ وَبِحُجُوهِ ظَاهِرِ مَا تُسَدُّ إِلَيْهِ وَإِلَى مَكْتَبِهِ لَكِنْ الظَّاهِرُ أَنَّهُ غَيْرُ دَخَلٍ فِي الْفِتْنَةِ (أَحْتَدِ لِنَفْسِنَا عَمَّا وَحَدَّهُ عَلَيْهِ آتَايَا) لِأَنَّهُ عَلَيْهِ لِلْعَمَلِ لَمْ يَكُنْ يَطْهَرُ عِبَادَةً أَحَدًا كَانَ يَفْعَلُهُ مَلُوءُهُ رِسَالَتِ قَوْمِهِ ، أَيْ قَالَ لِنَفْسِهِ بِمَعْرِفِهِمْ بِرَبِّهِمْ مَادَى الْإِلْزَامِ بِالْفِعْلِ بِمَدَايِمْ أَسْ عَنِ الْإِلْزَامِ بِالْقَوْلِ (أَثَرِي سَكَّلَ سَاحِرٌ عَامَ ٧٩ هـ) وَفِي السَّحَرِ حَادِقٌ مَا هُوَ فِيهِ وَفَرَأ حِزْمَةٌ وَالسَّكَايُ (سَحَارٌ) ﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ ﴾ عَطَفَ عَلَى مَقْدَرِ يَسْتَعِدُّهُ الْمُتَعَمِّقُ قَدْ حُدِفَ ابْتِدَاءُ بَسْرَةِ امْتِنَانِهِمْ لِلْأَمْرِ قَدْ هُوَ شَأْنُ الْعَمَلِ الْمُصْبِحِ ، وَقَدْ عَصَى عَلَى تَطْيِيرِ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ سَحَرُهُ . (فَعَمَّا أَصْرَبَ بِهَذَا الْحِجْرَةِ فَاجْتَرَتْ) أَيْ جَاءَتْهَا بِهِ فَلَمَّا جَاءُوا ﴿ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُقُولُونَ ٨٠ ﴾ أَيْ مَا أَنْتُمْ وَاسْتَقَرَّ رَأْيُكُمْ عَلَى الْقَائِنَةِ ثَانِيًا مَا كَانَ مِنَ أَصْنَفِ السَّحَرِ ، وَأَصْلُ الْإِلْفَادِ طَرَحَ تَشْيِيءٍ حَيْثُ نَفَقَةُ يَزِيدُ مُخَصَّصًا فِي الْمَرْفِ أَسْمَا لِكُلِّ طَرَحٍ ، وَكَانَ هَذَا الْقَوْلُ مِنْهُ عَلَيْهِ 'سَلَامٌ بِمَدَى هَالُوَالِهِ مَحْكِي عَنْهُمْ فِي تَدْوِيرِ الْأَحْرَمِ قَوْلُهُمْ (إِنَّهُ أَنْ تَلْقَى وَإِنَّمَا أَنْ يَكُونَ نَحْنُ الْمُتَعَمِّقِينَ) وَبِحُجُوهِ ذَلِكَ وَلَمْ يَكُنْ فِي ابْتِدَاءِ مَجِيئِهِمْ ، وَ(م) مَوْصُولَةٌ وَالْمَجْلُوعَةُ مَدْعَاةٌ صِلَةٌ وَالْهَاتِدُ مَحْدُوفٌ أَيْ مَدْفُونٌ إِلَيْهِ ، وَلَا يَحْصِي مَا فِي الْإِلْهَامِ مِنَ التَّحْقِيرِ وَالْإِسْتِزَارِ سَدَمَ امْتِنَانًا ، وَالْمُرَادُ أَمْرُهُمْ بِتَقْدِيمِ مَا صَمَّوْا عَلَى فَعْلِهِ يُطْأَرُ إِطْلَالُهُ وَاسْتِزَارُ الْأَمْرِ بِالسَّحَرِ وَالرُّضَا بِهِ ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا ﴾ مَا أَلْقَوْا مِنَ الدَّهْصِ وَالْجِبَالِ وَاسْتَرْجَوْا أَلْأَسْرَ وَحَامُوا بِالسَّحَرِ عَظِيمٍ ﴿ قَالَ ﴾ لَهُمْ ﴿ فَرِيعٌ مِمَّا تَزْكُرُ ۖ هُوَ بِمَا صَنَعُوا لَكُمْ سَتُمْنَةٌ السَّحَرُ ﴾ (مَا) هُوَ صَرْفُهُ وَقَدْ مَتَدَا وَ(السَّحَرُ) حُرُوفٌ هُوَ لِلْجَسِّ وَالْمَرْيَمِ لَفَافَةٌ لِقَصْرِ إِرَادَةِ الْإِلَهِ الَّذِي جِئْتُمْ بِهِ هُوَ السَّحَرُ لَا الَّذِي سَمِعَ فَرِيعُونَ وَمَاؤُهُ مِنَ آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى سَحَرًا وَهُوَ لِلْجَسِّ ، وَيَقُلُّ عَنِ الْمَرَاهِ أَنْ أَلْ لَعْمَدُ لِقَدَمِ السَّحَرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى . (أَنَّ هَذَا لَسَحَرٌ) وَوَدَّ أَنْ يَشْرَطَ كَوْنَهَا لِمَعْدَةِ اتِّحَادِ الْمُتَقَدِّمِ وَالْمُتَأَخِّرِ ذَاتَانَا ﴿ فِي أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا فَعَصَى فِرْعَوْنَ الرَّسُولَ وَلَا آمَنَ دُونَهُ فَجَاءَتْهُ مِنْهُ فَانِ السَّحَرِ الْمُتَقَدِّمُ مَا جَاءَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهَذَا مَا جَاءَهُ بِهِ لَسَحَرُهُ وَمِنْ النَّاسِ مَنْ مَعَ اشْتِرَاطِ الْإِتِّحَادِ الْفَائِي مَدْعَاةً أَنْ الْإِتِّحَادُ فِي الْجَسِّ كَأَنَّ قَدْ قَالُوا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى . (وَالسَّلَامُ عَلَى) إِنْ أَلْ لَعْمَدُ مَعَ أَنَّ السَّلَامَ ، لَوَاعِمٌ عَلَى عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ السَّلَامِ الرَّاقِعِ عَلَى يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَا ، وَالظَّاهِرُ اشْتِرَاطُ ذَلِكَ وَعَدَمُ كَمَا مَدَى الْإِتِّحَادِ فِي الْجَسِّ وَالْإِلْصَاقِ فَرَأَيْتَ رَحِلًا وَأَكْكَرَمَتْ لِرَحْلِ إِذَا تَكَادَ الْأَوَّلُ رِيْدًا وَالثَّانِي عَمْرًا مَلَأَ أَنْ يَقُلْ إِنْ أَنْ لَعْمَدُ لَأَنَّ الْإِتِّحَادَ فِي الْجَسِّ ظَاهِرٌ وَلَمْ نَعُدْ مِنْ يَقُولُهُ لَنْ لَا أَظَلُّ أَحَدًا تَحَرُّمَهُ نَفْسُهُ بِذَلِكَ وَمَا فِي الْآيَةِ مِنْ هَذَا الْقِيلِ بِلِ الْمُخَافَةِ بَيْنَ الْمَعْدَمِ وَالْمُتَأَخِّرِ أَظْهَرَ أَنَّ الْأَوَّلَ سَحَرٌ أَدْعَائِي وَالثَّانِي جَعِيمٌ ، وَ(السَّلَامُ) فِيمَا قَالُوا مُتَعَدِّدٌ وَتَعَدُّدٌ مِنْ وَجْهِ عَلَيْهِ لَا يَجْعَلُهُ مُتَعَدِّدًا فِي الْمَرْفِ وَالتَّحْقِيقُ الْعَلَمِيُّ لَا يُشْعُرُ إِلَيْهِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ .

وقد ذكر بعض المحققين أن القول يكون العريف للمهد مع دعوى استفادة القصر منه مما يتبادران لأن

القصر إنما يكون إذا كان التعريف للحسن نعم إذ لم يرد في سورة المدكورة أو لا مع من عرفت لا ساقى
التعريف اجتناباً لأن المكره تدوى تعريف الجنس فحينئذ لا في تعريف لغو القصر وإن كان كلامهم
يعالقه ظهراً فيجوز انتهى . وأقول : دعوى المرء أنه قد هان لا يسمى أن يثبت إليه ، ولعله أراد الجنس
وأن غيره لم يهمل شأنه على ما ذكره الجلاله سيد طي في جميع المروا مع ملاحظة أن صدور أنه قال لا بعد عدى
أن يسمى الآلاف والنظام إلا أن لتعريف الجنس عهدين لأن الأول من عدد الألفاء معلوم ومفهوماً ، والثاني
تقدم المعرفة . وادعى أبو الجراح يوسف بن معز ، أن ألى لا تكون إلا عهدية وتؤوله نحو ما ذكر إلا أن
ظاهر تعديل لا يبعد ذلك . وقرأ عبدالله (سحر) بالسكبر ، وأبو (ما أتيتهم به سحر) والكلام على ذلك مفيد للقصر
أيضاً لكن . وأوسطه التعريف لوقوعه في مقابلة قوطم (إن هذا لسحر مبين) وحوز في (ما) في جميع هذا
المراتب أن تكون استهامة به (والسحر) خبر مبدأ محذوف . وقرأ أبو عمرو . وأبو حمزة (أسحر) فخطم
الآلف ومدها على لاسهم . في استهامة مرفوعة على الإساءة (وجنتهم به) خبرها (والسحر) خبر مبتدأ
محذوف أو مبتدأ خبره محذوف ، أي شيء جسيم جنتهم به هو السحر أو السحر هو ، وقد يحمل السحر على
من (ما) كما تقول ما عندك أديار أم درهم ، وقد يحمل (ه) نصاً على محذوف بقدر مدها أي شيء أتيتهم به
(وجنتهم به) مفسر له وفي (سحر) الوهمان الأولان .

وجوز أن تكون موصولة مبتدأ والخلة الاسمية أي أهر السحر أو السحر هو خبره بوفيه لا جبار بالخلة
الاثباتية ، ولا يجوز أن تكون على هذا ، فقدر موصولة بمعل محذوف بغيره المذكور لأن لا يعمل لا بغير عامل .
(إِنَّ اللَّهَ سَطَّطَهُ) أي سيمحقه الكفة بما يقضيه على يدى من المعجزة فلا يبقى له أثر أصلاً أو سيظهر
بظلامه وفساده للناس ، والسين للتأكيده (إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْحُقُ عَلَى الْمُفْسِدِينَ ٨١) أي فسدهم على الإطلاق
فيحل فيه السحره دحولا أو ثباتاً ، ويجوز أن يراد بالمفسدين المخاطبون فيكون من وضع الظاهر موضع
الضمير للتشبه عليهم بالأمماد والأشعر دلة الحكم ، والخلة تدبيل تعديل ما قبلها وتأكيد ، والمراد بعدم
إصلاح ذلك عدم اثباته أو عدم تقويته بالتأييد الإلهي لا عدم حمل الله صالحة الظهور أن ذلك لا يكون
أي أنه سبحانه لا يثبت أمر المفسدين ولا يديمه . ويراد من حقيقة ألا يقويه ولا يؤيده بل يظهر جلالاته ويحمله معلوماً
واستدل بالآية على أنه السحر افساد وتوحيه لا حقيقة له . وأنت تعلم أن إطلاق القول بأن السحر لا حقيقة
له خطأ ، وإحقاق أن منه ما له حقيقة ومنه ما هو تحيل باطل يسمى شمهده وشموده (وَيَحْقُ اللَّهُ الْحَقُّ) أي يثبت ويقويه
وهو عطف على قوله سبحانه : (سَطَّطَهُ) وأظهر الاسم لحيل في المقامين لالقاء الروعة وتربية الممانعة (بِكَلِمَاتِهِ) أي
بأوامره وفعاياه ، وعن الحسن أي بوعده البصر لمن جاء به وهو سبحانه لا يخطئ ذلك ، وعن الجاني أي
بما يترله مما يمانى الآيات التي أفي ما يديه عبه السلام . وقرئ (بكلمته) وفشرت بالامر واحد الأوامر
حسماً فشرت . الكلمات بالأوامر وأريد بها الحسن ويتطابق القراءتان ، وقبل يحتمل أن يراد بها قول من وأن
يراد بها الأمر واحد الأمور ويراد بالكلمات الأمور والشؤون (وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ٨٢) ذلك ، والمراد
بهم كل من اتصف بالاجرم من السحرة وغيرهم (مَنْ آمَنَ لِمُوسَىٰ) سَطَّطَ عَلَى مَقْدَرٍ مَّصْلُوحٍ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ أَيْ (فَأَلْقَى

عصاه فاداهي نافع مديفكون (آج ، اء ، لم ، دكر ، تعولا على ذلك وايا ، ولا يجوز ان يدعى قوله تعالى :
(ان الله سيضلهم) بما لا يختص بالضعف والعلو لفظه على ذلك البعد ، بانذار الانجذاب لحادث لم يهوا احد
معه موسى الحضر ، منهم قالوا معنى فاه لا يريد فهديه وام يقم غيره ، وانصهم بهم يدرك ذلك وقال : وعظمه وعاه
على ذلك مع كونه عدم مستمر من بين هاتين قوته تعالى (فاعوا امر فرعون) وما في قولك : وعظمه ولم
ينطق - وصحت به ولم ينزج ، والسفر في ذلك ان الايات التي بعد ورودها يوجب الافلاح عنه وان كان
استمرارا عليه لكنه بحسب الدعوان فعل جديد وصحح حادث اى فما امر له عليه السلام في هذا امره
﴿ إِلَّا ذُرِّيَّةً مِّن قَوْمِهِ ﴾ اى الاولاد مصرى اسرى من حب دشا عليه السلام لآبائه ولم يجيؤه خوفا من
فرعون واجبه طاعة من شياهم ، وفرد من الذرية اشبال لا لاطفال .

(ومن) للخص ، وجوز ان تكون الاستدلال لبعض مفسد من اوس ، وانصهم لموسى عليه السلام
كما هو احدى الروايتين عن بن عباس رضى الله تعالى عنهما ، واخرج ابن جرير عنه ان الضمير لفرعون به
قال جمع ، فالمؤمنون من غير بنى اسرائيل ومنهم روحه آسية وما شظفه ومؤمن آل فرعون والخائبات وامرائه
وفي اطلاق الذرية على هؤلاء بوج خفاء . وروح بعضهم ارجاع الضمير لموسى عليه السلام بانه المحدث عنه
وان المناسبات على القول الآخر الاصحاح فيما بعد . وروح بن عطية ارجاع الضمير لفرعون بان المعروف
في الفصص ان بنى اسرائيل كانوا في فرعون وكافا قد ثروا بان خلاصهم على يد مولود يكون ناصيته
كما كذا ما ظهر موسى عليه السلام انهم ولم يعرف ان احدا منهم خالعه ولظفر القول الثاني ، وما ذكر
من ان المحدث عنه موسى عليه السلام لا يعلو عن شيء ، فان لمائل ان يقال ان الكلام في قوم فرعون
لانهم انما تلون به ساحر ولان ونطق اهل مكة وتخويفهم المروق به الايات فاص بان المقصود ما شرح
احوالهم . وانت تعلم ان المحدث في هذا محلا والمعروف بعد مسير كونه معروفا لا يصر القول لآون لان
المراد حينئذ ما ظهر بجماله وأعلنه الاذرية من بنى اسرائيل دون غيرهم فاهم أخفوه ولم يظهره (على حرف)
حال من ذرية (على) بمعنى مع كما قيل في قوله تعالى : (وآتى المال على حبه) والتسوية للعظيم ان كائين مع
حرف عصم ﴿ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ ﴾ الضمير لفرعون ، والجمع عدد غير واحد على ما هو المعتاد في صوائر
العظماء . ورد ان اوارد في كلام العرب الجمع في ضمير المتكلم كتحس وصمير المخاطب كما في قوله تعالى :
(رب ارجعوني) وقوله : الا ارجعون يا الله محمد . ولم يبق في ضمير العاذب كما نقل عن الرضى ، واجيب
بان التعالى . واما رضى بقوله في العائد انصا والمثبت مقدم على الباقي ، والله لا ياسب تعظيم فرعون فان كان
على زعمه وزعم قومه فاما يحسن في كلام ذكر انه يحكى عنهم وليس فليس . ويجب ان المراد من التعظيم تنزيله
مزية المتعدد ، وكونه لا يناسب في حيز المنع ، لم لا يجوز ان يكون مسببا لما به من الاشارة الى مريد عظم
الخوف المتعدد زياده من المؤمنين ؟ وقيل . ان ذلك وارد على عادتهم في عاوتهم في مجرد ضمير العظماء
وان لم يقصد التعظيم اصلا فتأمل ، وجوز ان يكون الجمع لان المراد من (فرعون) آله كما يقال . ربيعة . ومصر .
واعترض عليه بان هذا إما عرف في لقبه وأيهما إذ يطلق اسم الاب عليهم وفرعون يس من هذا القبيل ،
على أنه قد قيل ان اطلاق ابن محو القبيلة عليها لا يجوز فلم يسمع ويتحقق جعله علما لها ، الا انهم لا يقولون :

الآن من حيث ولائهم عند المصير ، أي هشر وسي عدا ، طلب فكيف يراد من فرعون آله ولم ينص
 به صراحة على علمه ، ودعوى تحقيق هذا أول الملة فافقوا أن الختم لأن المراد به آله كريمة ليس شيء إلا أن
 يراد من فرعون برعده من الملوذ ، فادكر خطر بالذات خطر أناعه معه فماد الضمير على في القدر ، وتنبيله
 به سائر آله مصره في الخوف ، ثم انه لا يعني انه بالأريه من فرعون آله يعني أن يراد به (آل فرعون)
 وعبود وآله على عدايب ، وفيه إن السكلاء على حذف ، مصاف أي آل فرعون ، ضمير راجع الى ذلك
 المحدث ، وفيه أن الحذف يعتمد أهليه ولا فريه هـ ، وضمير اجمع يحتمل رجوعه لغير ذلك المحدث
 في سنده فريد ، إن شاء الله تعالى فلا يصح لأن يكون فريه ، وأما أن المحدث لا يعود آله ضمير
 في قول أبو الفداء ، قدس سره ، إن آله لا يعود الله مطلقا ، ومن صحيح ، وإن أريد إذا حذف لفريه
 بمصنوع لآله حيث في قوله المذكور ، وقد كثر عند الضمير اليه كقولك في كلام العرب ، وقريب من هذا
 الهي رعم أن هناك مطروحة محذوف به يعود الضمير أي على خوف من فرعون وقومه وملائمهم ، ويرد عليه
 أيضا ، فإن هذا الحذف صريح غير مطروحة

وفي ، ضمير قدره أوله يوم أي على خوف من فرعون ومن أشرف أي إسرائيل حيث ظاهريهم
 خوف من فرعون عليهم أو على آله ، أو من أشرف القذور قضاة حيث ظاهريهم ، ينصرونهم انصارا أفرعون ،
 ولم يأت إلى القدر رجوعه إلى الله ، والجمع باعتبار المعنى ، ويؤول المعنى إلى أنهم آمنوا على خوف من
 فرعون ومن أشرف يومهم ﴿أَنْ تَقْتُلَهُمْ﴾ أي يذبحهم ويقتلهم ، وأصل مقتن يقال الرغب لاجل الذهب
 الثا لئصر جوده من رده ، واستعمل في دحب الناس البار في قوله سبحانه ، (يوم هم على النار
 يفتنون) وسمى ما يخص به العذاب قنة ويستعمل في الاختار ويبنى على الشدة وهو المراد هنا ،
 و(أب) وما بعدها في تأويل مصدر وقع ، فلا من فرعون بدل احتمال أي على خوف من فرعون
 منه ، ويجوز أن يكون مفعول (خوف) لآله مصدر مذكر كثر إعماله ، وقيل إنه مفعول له والأصل
 لأن يصحهم محذوف الجاز وهو ما يطرد فيه حذف ، ولا يصح في مثل هذا عدم اتحاد فعل المصدر والمعلل
 به على أن مذهب بعض الأئمة عدم اشتراط ذلك في جواز نصب واليه مال الرضى وأيده دكرناه
 في حواشينا على شرح تلمذ لثبنت ، وإسناد الفعل إلى فرعون خاصة لآله مدر أمر التعذيب ، وفي الكلام
 استخدام في رأي حدث أريد من فرعون أو لآله وثانيا هو وحده وأنت تعلم ما فيه

(وإن فرعون لآل في الأرض) أي له لب قاهر في أرض مصر ، واستعمال الملو بالغة والفقر مجاز
 معروف في قوله ﴿مَنْ الْمُشْرِكِينَ ٨٣﴾ أي المجاورى لحد في الظلم والفساد بالقتل وسحق الدماء أو في الكبر
 والتمنؤ حتى ادعى الربوبية واسترق ساطط الآباء عليهم السلام ، والمختار عراض تذييل مؤكدا لمضمون
 ما سبق وبها من أكيد ما لا يخفى ﴿وَقَدْ مَوْسَى﴾ لما رأى يخوف المؤمنين ﴿يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ تَحِبُّونَ مَا﴾
 أي صدقهم وبآياته ﴿فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا﴾ أي اعتمدوا لا على أحد سواه فإنه سبحانه كايكم كل شر وضرة

(إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ٨٤) أي مستسلمين لفصاء الله تعالى مخلصين له ، وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين بل من تعليق شيئين بشرطين لأنه علق وجوب التوكل بالمفهوم من الأمر بتقديم المعلق بالإيمان فانه المقصود له وعلى من التوكل ووجوده بالاسلام ولاحلاص لآله لا يتحقق مع التعبد ، وبغير ذلك - إن دعاء زيد فأجبه ن قدرت عليه - فان وجوب الاجابة معلق بالدعوة ونفس الدعوة معققة بالقدره ، وحاصله إن كنتم آمنتم بالله يجب عليكم التوكل عليه سبحانه فافعلوه واتصموا به إن كنتم مستسلمين له تعالى •

وهذا النوع على ما في الكشف نفيد مبالغة في ترك الجزاء على الشرط على نحو - إن دخلت الدار فأنت طالق إن كنت زوجتي - وجعله بعضهم من باب التصديق بشرطين المقتضى لتقديم الشرط الثاني على الأول في الوجود حتى لو قال : إن كنت زيدا فأنت طالق إن دخلت الدار لم تطلق لم تدخل فدل الكلام لأن الشرط الذي شرطه لا أول فيارم تقدمه عليه ، وقرره أن ههنا ثلاثة أشياء : الإيمان ، والتوكل والاسلام ، والمراد بالإيمان التصديق والتوكل إسناد الأمور إليه عز وجل ، وبالاسلام تسليم النفس إليه سبحانه وقطع الأسباب فعلق التوكل بالتصديق بعد تسليمه بالاسلام لأن الجزاء معلق بالشرط الأول وتفسيره فجزاء الثاني كأنه من : إن كنتم مصدقين بالله تعالى وآياته محصوه سبحانه بساد جميع الأمور إليه وذلك لا يتحصن إلا بعد أن نسكونوا مخلصين لله تاركين وتسلمين بأنفسكم له سبحانه نفس للشيطان فيكم نصب وإلا فافركوا أمر التوكل •

ويعلم منه أن ليس لكل أحد من المؤمنين الخوض في التوكل بل للاتحاد منهم وإن مقام التوكل دون مقام التسليم والأكثر على الأول ولله أدنى بطرا (فَقَالُوا) يحيب له عليه السلام من غير علمهم وبلغ ريق في ذلك (عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا) لأعلى غيره سبحانه ويؤخذ من هذا القصر والتسليم المخاصي دون توكل أهم كانوا مؤمنين مخلصين ، قيل : ولما أحبب دعاؤهم (وَمَا لَآتِيكَ بِهِ الْقَوْمُ الظَّالِمِينَ ٨٥) أي موضع فتنة وعذاب لهم بأن تسلطهم علينا فيعذبونا أو يفتنونا عن ديننا أو يفسدوا ديارهم ولوا : لو كان هؤلاء على الحق لما أصبوا (وَجَاءَ بِرَحْمِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ٨٦) دعاء الأتباع من سوء حواريهم وسوء ضيقهم بعد الاتجاه من ظلمهم ولما عبر عنهم بالكفر بعد ما وصروا بالظلم ففقه وضع المظهر موضع المضر ، وجوز أن يراد من القوم الظالمين الملا الذين تحرفوا عنهم ومن القوم الكافرين ما بينهم ونعيمهم ، وفي تقديم التوكل على الدعاء وإن كان ياء لامتنال أمر موسى عليه السلام لهم به تنويع بأن الداعي حقه أن يبتغي دعاءه على التوكل على الله تعالى فانه أرجى للاجالة ولا يتوهم أن التوكل مناف للدعاء لانه أحد الأسباب للمقصود والاول قطع الأسباب لأن المراد بهذا القطع الطر عن الأسباب العادية وقصره على مسبها عز وجل واعتقاد أن الأمر مربوط بحقيقته سبحانه فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، وقد صرحوا أن الشخص إذا تسلى الأسباب معتقداً ذلك بعد متوكلا أيضا ، ومثل التوكل في عدم المناجاة الدعاء على ما تشعرون الآلة الاستسلام . نعم في قول بعضهم : إن الاستسلام من صفات أرواحهم عليه السلام وكان من آثاره ترك الدعاء حين ألقى في النار واكتفاؤه عليه السلام بالعلم المشار إليه بقوله حسي من سؤالي عليه بحالي أي شمر بالمناجاة ومن عرف المغامات وأمن الطر من عليه أمر الجهم (رَأَوْحِيَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهٖ أَنْ تَبَيَّنَا) (أن) مفسرة لأن في الروحي معنى القول ، ويحتمل أن

تكون مصدرية ، والتدوُّ اتخذ ، فإذا أي المنزل كالنوح ، اتخذ أو طر ، و يظهر عن تحقيق الهمزة ومهم من قرأ (توباً) (لَقَوْمِكَا بَصَرِيوً أَنْ تَبُوءَ) فجعلها ياء وهي مدلت من الهمزة تحملاً ، والفعل على ما قبل بما يندى لواءه فيقول : تَبُوءَ يريد كذا لكن إذا ادحت اللام على الفاعل فبين تَبُوءَ يريد كذا تعدى لآكله ، علا باللام فيتعدى لآتين ، وخرجت الياء على ذلك - والقوم كذا - أحد القومين ، وبين هو مدد لواءه و (لَقَوْمِكَا) متعلق بمحذوف وقع حالاً من تَبُوءَ ، واللام على الوجهين غير رائدة ، وكان أبو علي : هو متعد بنفسه لآتين واللام رائدة كما في (ردف لكم) ومن يفعل قد يكونان بمعنى مثل عاقبتا وتعفتا ، وتقدير تَبُوءَ لَقَوْمِكَا يَبُوءُ تَابُونَ فيه أويرجعون إليها للمعادة ، و (مصر) غير مصرف لأنه مؤنث معرفة ولو حرفته لخصه كما صرفت هذا إذا كان حائزاً ، والحار متعلق - تَبُوءَ - وسرر أن يكون حالاً من (تَبُوءَ) أو من - قَوْمِكَا أَرَمَن صَمِير تَبَاعَنَ فِي (تَبُوءَ) وفيه ضعف (وَأَحْمَتُوا) أنت وقومكاهية تعليب المخاطب على غيره (وَأَتَكُمُ) تلك فالأصالة لله في قلة أي مصل ، وقيل : من خدمتو جهة نحو الفيلة بمعنى الكعبة فان موسى عليه السلام كان مصلياً لها ، وعلى التفسير يكون القلة مجازاً فيتم منه تارة ملائمة للروم ، الكتابة والخزنة ، والاختلاف في المراد هنا نظر للاختلاف في أن تلك السور المتخلفة هل تليكني أو للصلاة فإن كان لأول فالقلة مجاز عن المصلي وإن كان الثاني فهي مجاز عن المساجد

واعترض القول بمجمل القلة على المدح لمخوفاً إلى الكعبة بأن المصوص عليه في الحديث الصحيح أن اليهود تسبق قبل الصخرة وتصلي مضع الشمس ولم يشتر أن موسى عليه السلام كان يستعمل الكعبة في صلاته فالقول به غريب ، وأحرب منه مائة العلاني من أن الأسماء عليهم السلام كانت قبلهم كلهم الكعبة ، قل وجعل الصوت مصلياً باسمه ما في الحديث ، جعلت لي لأرض مسجداً وصهراً ، من أن الامم الالهة كانوا لا يصلون إلا في كنائسهم ، وأجبت عن هذا بأن محله إذا لم يضطروا فإذا صهروا جازت لهم الصلاة في بيوتهم كما رخص لنا صلاة الخوف ، قال فرعون لربه الله تعالى خرب ما جدتهم ومنهم من الصلاة فأرسل لهم أن صلوا في بيوتكم كما روى عن ابن عباس ، ومن حبر ، وقد يقال : إنه لا ملائمة أصلاً ، على أن المراد تعيين بيوت للصلاة وعدم صحة الصلاة في غير ما ذكر من حكمه ، إذ ذلك حكم الكائنات ، ثم وما هو من الخصائص صحة الصلاة في أي مكان من الأرض وعدم تعيين موضع بها لذلك فلا حاجة إلى ما قال من أن الله جعل الأرض كلها مسجداً خصوصية بالطريق إلى ما استقرت عليه شريعة موسى عليه السلام من تعيين الصلاة في الكائنات وعدم جوازها في أي مكان أرادته المصلي من الأرض ، وما أقدم من استعمال "يهود الصخرة" المشهور أنه كان في بيت المقدس وأما قبل بدور الثورة فكانوا يستعملون البيوت وكان موضع في قبة موسى عليه السلام ، على أنه قد قيل : إن الاستعمال في بيت المقدس كان للثأوت أيضاً وكانوا يصومونه على الصخرة فيكون استعماله استعمالاً ، وأما استعماله في مصر فيحتمل أنه كان للكعبة كما روى عن الحسن وما في الحديث محمول على تحرر أحوالهم ، ويحتمل أنه كان للصخرة حسماً هو اليوم ويحتمل غير ذلك ، والله تعالى أعلم بحقيقة الحال ، وفي معنى (قلة) متفائلة ورواد ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أي اجعلوا بيوتكم يقاس بعضها بعضاً (وَقِيمُوا الصَّلَاةَ) فيها قيل أمروا بذلك في أول أمرهم لتلا يظهر عليهم الكثرة فيؤذونهم ويسبونهم

في دينهم ، وهو منى على أن المراد بالبيوت المساجد أما لو أريد بها المساجد فلا يصح كما لا يخفى ، ولعل التوجيه على ذلك هو أنهم أمروا بالصلاة ليستعينوا ببركتها على مقصودهم فقد قال سبحانه (واستعينوا بالصبر والصلاة) وهي في المساجد أفضل فتكون أرجى للنفع (وبشر المؤمنين ٨٧) بحصول مقصودهم ، وقيل : بالصبرة في الدنيا اجابة لدعوتهم والجهة في النجى ، وإثبات الضمير أولا لأن التبرأ للقوم واتخاذ المعابد بما يتبرأه رؤساء القوم متشاور ، ثم جمع ثانيا لأن جعل البيوت مساجد والصلاة فيها مما يفعله كل أحد مع أن في إدخال موسى وهرون عليهما السلام مع القوم في الأمرين المذكورين ترغيبا لهم في الامتثال ، ثم وحده ثالثا لأن إشارة الامة وظيفة صاحب الشريعة وهي من الأعظم أمر وأرقم في النفس ، ووضع المؤمنين موضع ضمير القوم لمدهم بالايمان وللإشعار بأنه المدار في التبشير (وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّمَا إِنَّكَ أَبَتَ مَرْعُونَ وَمَلَأَ زَيْبَةً) أى ما يترين به من اللباس والمراكب ونحوها ونسبته مل مصدرا (وَأَمْوَالًا) أنواعا كثيرة من المال كما يشعر بتأنيدهم والتثنية ، وذكر ذلك بعد الرتبة من ذكر العلم بعد الخاص للشمول ، وقد يحمل على ما عدها بقرينة المقابلة ، وفسر بعضهم الرتبة بالجمال وصحة البدن وطول القامة ونحوه (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبِّمَا لِيُصَلُّوا عَنْ سَيِّئِكَ) أى لكي يصلوا بها وهو تعليل للإتياء السابق ، والكلام اخبار من موسى عليه السلام بأن الله تعالى إنما أمدهم بالزينة والاموال استدراجا ليزدادوا اثما وضلالة كما أخبر سبحانه عن أمثالهم بقوله سبحانه : (إنما على لهم ليزدادوا اثما) وإلى كون اللام لتعليل ذهب الفراء والظاهر أنه حقيقة فيكون ذلك الضلال مراد الله تعالى ، ولا يلزمه مقاله المعتزلة من أنه إذا كان مرادا يلزم أن يكونوا مطيعين به بناء على أن الإرادة أمر أو مستلزم له لما أنه قد تبين بطلان هذا المعنى في الكلام ، وقد مر بعضهم حذرا من ذلك لئلا يصلوا كما قدر في (شهدنا أن تقولوا) شهدنا أن لا تقولوا ولا حاجة إليه ، وقيل : إن التعليل مجازى لأنهم لما ضلوا بسبب ذلك حمل آيتوه كأنه للضلال فيكون في اللام استعارة تبعية ، وقال الاحفش : اللام للعاقبة فيكون ذلك اخبارا منه عليه السلام لممارسة لهم وتقريرهم أولعلمهم بالوحي على ما قيل بأن عاقبة ذلك الإتياء الضلال .

والفرق بين التعليل المجازى وهذا إن قلنا بأنه معنى مجازى أيضا أن في التعليل ذكر ما هو سبب لكن لم يكن آيتوه لكونه سببا وفي لام العاقبة لم يذكر سبب أصلا وهي كاستعارة أحد الضدين للآخر ، وقال ابن الأنباري : إنها للدعاء ولا معز على موسى عليه السلام في الدعاء عليهم بالضلال إما لأنه عليه السلام علم بالممارسة أو بخبرها أنه كائن لاحالة دعاء به وحاصله أنه دعاء بما لا يكون الا ذلك فهو تصريح بما جرى تصانف تعالى به ، ونحوه لمن الله تعالى الشيطان وإما لأنه ليس بدعاء حقيقة ، وليس النظر إلى تنجيز المستول وعدمه بل النظر إلى وصفهم بالتو وإبلاء عذره عليه السلام في الدعوة فهو كناية إيمانية على هذا ، وما قيل بهذا شهادة يروى حالهم طريق الكناية في الكناية لأن الضلال رديف الاضلال وهو منع اللطف فكفى بالضلال عن الاضلال والاضلال رديف كونهم كالملتبوع عليهم فكان هذا كشفا وينايا لحالهم بطريق الكناية فهو على ما فيه من غنى لأن الطبع مصرح به بمبدل النظر ههنا إلى الرتبة والخلاصة من هذه المطالب كلها وبشر كلام الزمخشري باختيار كونه للدعاء ، وفي الاتصاف أنه اعتزال أدق من ديب التل يكاد الاطلاع عليه يكون كعابو الظاهر أنها لتعليل ، وقال صاحب القرائن : لولا التعليل لم يتجه قوله : (إِنَّكَ آتَيْتَ مَرْعُونَ وَمَلَأَ زَيْبَةً) ولم يتظم

وأورد عليه أيضا أنه بابق غرض البحث وهو الدعوة إلى الإيمان والهدى ، ولا يخفى أن دفع هذا يعلم بما قد صا آقا . وأما وجه اتهام الكلام فهو كما قال غير واحد: إن مرمى عليه السلام ذكر قوله: (إنك آتيت) النج تمهيدا للتحصيل إلى الدعاء عليهم أي أنك أوليتهم هذه النعمة ليعبدوك ويشكروك فما زادهم ذلك إلا طغيانا وكبرا وإذا كانت الحال هذه فليضلوا عن ذلك ولو دعا انتداء لم يحس إذر بما لم يحذر فقدم الشكاية منهم والمعنى بـ (ربنا اطمس) لينقل من الدعاء مع مراعاة قلازم الكلام من إيراد الآية منسوبة لنفسه أو احدا وعدم الاحتياج إلى الاستدعاء عن تكرير انتداء فاحتاج القول بالتعليل إلى الاعتذار عنه بأنه للتأكيد والإشارة إلى أن المقصود عرص ضلالتهم وكبرائهم مقدمة لدعاء عليهم . ودعى الطغيان أنه لا مجال للقول بالاعتراض لأنه إنما يحس وقته إذا التذت الشمس بسماعه ، ولذا عيب قول النابتة : لعل زيدا لا بأالك عاقل . و كلامه من الالقول بأن اللام للدعاء وهو لدى المنصف خلاف الظاهر ، وما ذكره لا يصدده ظهورا .

وقرى (ليضلوا) ضم الياء وتحتها (ربنا اطمس على أموالهم) أي أهلكها كما قال مجاهد ، (اطمس) معنى الإهلاك ، وقوله من باب ضرب ودخ ، ويشهد له قراءة (طمس) بضم الميم ، ويتعدى ولا يتعدى ، وجاء بمعنى محو الأثر والتغيير وهذا فسر أكثر المفسرين قالوا: المعنى ربنا غيرنا عن جهة نفعها إلى جهة لا ينفع بها . وأنت تعلم أن تغييرها عن جهة نفعها إهلاك لها أيضا فلا يناف ما أخرجه ابن أبي حاتم . وأبو الشيخ عن الضحاك أنه بعد هذا الدعاء صارت دراهمهم ودنانيرهم وبحاسنهم وحديدتهم حجارة مقوشة وعن محمد القرظي قال : سألني عمر بن عبد العزيز عن هذه الآية فأخبرته أن الله تعالى طمس على أموال فرعون وآل فرعون حتى صارت حجارة فقال عمر : مكالك حتى آتيت فدعا بكيس ، فخرم فكاه فاداه به اليصة مشقوقة وهي حجارة وكنا الدراهم والدنانير وأشباه ذلك . وفي رواية عنه أنه صار سكرهم حجارة وأن الرجل يبيها هو مع أهله إذ صاروا حجراين ويبيها المرأة قائمه محبر إذ صارت كذلك ، وهذا ما لا يكاد يصح أصلا وليس في الآية ما يشير إليه بوجه ، وعندى أن أخصار تعبير أموالهم إلى الحجارة لا تغلو عن وهو فلا يدول عليها ، ولعل الأولى أن يراد من طمسها إتلافها منهم على أتم وجه ، والمراد بالأموال ما يشمل الزينة من الملابس والمراكب وغيرها (وَأَشْدَدُ عَلَى قُلُوبِهِمْ) أي أجمعها قاسية واطمح عليها حتى لا تشرح للإيمان كما هو قهقه شأمهم (فَلَا يُؤْمِنُوا) جواب للدعاء أصح (أشد) دون (اطمس) فهو منصوب ، ويحتمل أن يكون دعاء ملاحظ انتهى نحو المي لا تعدى فهو مجزوم ، وجوز أن يكون عطفا على (ليضلوا) وما بينهما دعاء معترض فهو حينئذ منصوب أو مجزوم حسما علمت من الخلاف في اللام في حتى يروى المئات الألبم ٨٨ أي يعاينوه ويوقنوا به بحيث لا ينفعهم ذلك إذ ذلك ، والمراد به جسس المذاب الالم . وأخرج غير واحد عن ابن عباس تفسيره بالفرق .

واستدل بعضهم بالآية على أن الدعاء على شخص بالكفر لا يعد ككفرا إذا لم يكن على وجه الاستعجاز والاستحسان للكفر بل كان على وجه التمي ليقتم الله تعالى من ذلك لشخص أشد انتقام ، وإلى هذا ذهب شيخ الإسلام خزائن زاده ، فقولهم : لرضا بكمر الغير كفر ليس على إطلاقه عنده بل هو مقيد بما إذا

كان على وجه الاستحسان ، لكن قال صاحب الدخيرة : قد عثرنا على رواية عن أبي حمزة . رضي الله تعالى عنه ان ارض الكفر الغير كبر من غير تفصيل ، ولحقول من علم الهدى أن تصور المنزلي المصين في المسئلة اختلاف ، قيل : والمحول عليه أن الرضا بالكفر من حيث أنه كهر كهر وإن الرضا ، لأن هذه الحيلة من حيث كونه سدا للذات الالهية أو كونه أثرا من آثار فضاء الله تعالى وقدره مثلا ليس بكفر ويهد يندم التناهي بين قولهم : الرضا بالكفر كفر ، وقولهم : الرضا بالقضاء واجب بناء على حمل المقصود فيه على المقصود ، وعلى هذا لا يثنى ما قيل : إن رضا العبد بكفر نفسه كفر بلا شبهة على إطلاقه بل يجري فيه التفصيل السابق في الرضا بكفر الغير أيضا . ومن هذا التحقيق يعلم ما في قولهم : إن من جاء كافر ليس له : اصبر حتى أتوا أو أخره يكفر لرضا بكفره في رضى من النظر ، ويقوده ، في الحديث الصحيح في فتح مكة أن ابن أبي سرح أتى به فثمان رضي الله تعالى عنه إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال : يا رسول الله ما به فكف صلى الله تعالى عليه وسلم يده عن بيعته ونظر إليه ثلاث مرات كل ذلك ما أن يبايعه فبايعه بعد ثلاث ثم أقبل صلى الله تعالى عليه وسلم على أصحابه فقال : أما كان فكم رجل شديد بقوه إلى هذا حيث رأيتموه كذمت يدي عن بيعته فبغته ؟ قالوا : وما يدري يا رسول الله ما بك إلا أودت إلينا بك فقال عليه الصلاة والسلام : إنه لا ينبغي لي أن يكون له حاشة أعين ، وقسمت أحرجه ابن أبي شبة ، وأبو داود . والسائي . ومن مردويه عن محمد بن أبي وقاص وهو معروف في السير فانه طاهر في أن التوقف سطفا ليس كما قالوه كذرا فلينأمل **﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا ﴾** هو خطاب لموسى وهرون عليهما السلام ، وظاهره ان هرون عنه السلام دعاء مثل ما دعا موسى عليه السلام حقيقة لكن اكتفى بقل دعاء موسى عليه السلام لكونه الرسول بالاستقلال عن نقل دعائه واشترك بالشارة إظهارا لشرفه عليه السلام ، ويحتمل انه لم يدع حقيقة . لكن أضيفت الدعوة إليه أيضا بناء على أن دعوة موسى في حكم دعوته لما كان كونه تابعا ووزيرا له ، والذي تصافرت به الآثار به عليه السلام كان يؤمن لدعاء أخيه والأمين دعاء ، قال موسى آمين استجب وليس سما من أسمائه تعالى كما يروونه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، قيل : ولكونه دعاء استحب الخليفة الاسرار به ، وفه نظر لأن طاهر أن مدار استعجاب الاسرار والجهل ليس كونه دعاء في استعجاب استجروا الجهر به مع ان المشهور عنهم أنهم قالون أيضا بكفره دعاء ، وظاهر كلام بعض المحققين أن إضافة الرب إلى ضمير المتكلم مع المير في المواضع الثلاثة تشعر بأنه عليه السلام كان يؤمن لدعاء موسى عليه السلام ولا يحصى ما في ذلك الاشهاد من الخفاء . وفري . (دعواتكما) بالجمع ووجهه طاهر **﴿ فَاسْتَقِيمَا ﴾** نظامضيا لا مري وانبأ على ما أقم عليه من الدعوة والرام الحجة ولا تستعجلان ما خلفناه كاتر في رفته لا عالة . أخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : يرعون أن فرعون مكث بمدهد الدعوة أربعين سنة وأخرج ابن جرير عن ابن جريج مثله ، وأخرج الترمذي عن مجاهد أن الدعوة أجبت بعد أربعين سنة ولم يذكر الزعم **﴿ وَلَا تَقْنَأَنَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَتْلُونَ ﴾** بعبادات الله تعالى في تملق الامور الحكيم والمصالح أو سبيل الجهالة في عدم الوثوق بوعده الله سبحانه ، والهي لا يقتضي صحة وقوع المهمل عنه فقد كثر من الشخص عم يستحيل وقوعه به ، واهل الغرض منه هنا مجرد تأكيد أمر التوعد واحدة أن في تأخير إنجازها

حكما لية . وعن ابن عمر أنه قرأ (ولا تدعنا) «التون الخفية المكسورة لالتقاء الساكنين ، ووجه ذلك ان احاجب بأن (لا) باقية ونون علامه الرفع ، واجتنبه اما في موضع الخالص الضمير المرفوع في - استقيما - كانه قيل - استقيما غير مدحين ، والجملة المصارعية المنفية - لا - الواقعة لا يجوز اقترانها بالواو وعنده خلافا لمن رعم وحوت عدم الاقتران بالواو الا أن نقدر مبتدأ ، وإما معطوفة على الجملة الطويلة التي قبلها وهي وان كانت خبرية اعطاها أم مطلية معنى لأن المراد منها هي كافي قوله تعالى : (تؤمنون بالله ورسوله) (ولا تدعونا الا الله) وانهي لتخرج صورة الحار أحج من الهوى لمخرج بصوره ، ويجوز أن يصر الجملة مستأنفة الاخبار بأمرها لا يتبعان سبيل الجاهلين ، ومن ساس من جهل (لا) في قرء الدعاة باقية أيضا وهو صديق لأن آدمي لا يؤكد على الصحيح ، وقيل : (لا) دأبه ونون نون التوكيد الجميلة كسرت لالتقاء الساكنين وهو تحريك لير فان الدكائي وسبويه لا يميزانه لأنها يمتنعان وقوع الحذف بعد الألف سواء كانت ألف التثنية أو الألف عاصلة بين نون الآيات ونون التوكيد نحو من نصرناك يا دعوة ، وأيضا النون الجميلة اذا لغيتها - كي لزم حذوها عند الجمهور ولا يجوز تحريكها ، لكن يونس والعراء أحازا ذلك وفيه عهما روايتان امتازها ساكنه لأن الألف لحقتها بركة الفحة وكسرها على أصل اللغات الساكنين وعلى هذا يتم ذلك التحريك .

وقيل : إن هذه النون هي نون التوكيد الثبينة الا أم خففت وهو كما نرى ، وعنه أيضا (ولا تدعنا) بتدخيل الد . تشبيه وسكوتها وبالنون المشددة من - تدع الثلاثي ، وأيضا (ولا تدعنا) وهي فالاولى الا أن النون ساكنة على إحدى الروايتين عن تقدم في تسكين النون الخفية بعد الألف على الأصل واعتبار التقاء الساكنين اذا كان الأول ألف ، كما في محايي ، ثم اعلم أنه اشتهر في تعليل كسر النون في قراءة امامة أم لالتقاء الساكنين وظاهره أنه بذلك زال التقاء الساكنين وليس كذلك إذ الساكنان هما الألف والنون الأولى ولا شيء مهم بمحرك وانما المشرك النون الثانية ، ومن هنا قال بعض محققي السجاء : إن أصل التحريك لينأى الأقدام وكونه بادكسر تشبها بون الثانية ، والتقاء الساكنين أعني الألف والنون الأولى غير مخرج قلوا من جوارحه دا كان الأول حرف مد والثاني مدعما في مثله كالم - دانه - لا ارتفاع للسكان هما معا حيث وقد حقق ذلك في موضعه من مراجع هذا والله تعالى أعلم .

(ومن باب الإشارة في الآيات) • (ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون) أشار - بحانه الى أنهم يستمعون لكن حكمهم حكم الأصم في عدم الانتفاع وذلك لعدم استعدادهم حقيقة أو حكما بأن كانت ولكن حجب نوره رسوخ الهيات المطلوبة ، وكذا يقال فيما بعد ، ثم انه تعالى رفع ما يؤم من كونهم في تلك الحالة ظلم منه سبحانه لهم بقوله جل شأنه (إن الله لا يظلم الناس شيئا) بسبب حواهم وعقورهم مثلا (ولكن الناس أنفسهم يظلمون) حيث طلب استعدادهم الغير المجعول ذلك (ويوم نحشرهم كأن لم يشعروا) لدهولهم بتكافؤ طبقات المعاصي على قلوبهم (ينادون يا ربنا انزلنا من السماء ماء فنبهض به السباع) وهذا التعارف قد بقي إذا انحدرنا في الوجهة واتفقنا في المقصد وقد لا يبقى وذلك اذا حششت لاهواء وتباينت الآراء فحدثت تفاوت الهيات المستعادة من لواحق الشاة بفتح التاكر وعوارض العادة (قد حشر الذين كذبوا بقرآن الله وما كانوا مهتدين)

لما يسمعون به (راسل أمة رسول) من جنسهم يتمتعونوا (لا سباضه منه) فاد جاد سولهم نصي بينهم
 باليه من امتدنى به واثنت واهلاك من أعرض عنه ونعمه به يظهر أسباب ذلك وجوده (وهم لا يظنون)
 فبعدوا بحلاف من سائقون (ر هراون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) انكار للقيامه لاحصائهم
 بما هم فيه من الكفاية (قل لا أم لك انعمى بما ولا صرا الا ما شاء الله) سلب لاستعلاله في التثني وبيان
 كنه لا منك الا اذن الله تعالى به ، وهذا نوع من توحيد الافعال وفيه ارشاد لهم بأنه لا إله لك استعجال
 ما وعدهم به (يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم) أي تركه لغوسكم بالوعد والوعيد والرحمة عن
 لدوب الخسنة للعقاب والسحر يص على الطاعة لموجة معصية الله تعالى للثوب (وشعنا ما في صدور)
 أي دواء للثوب من أم ضهانتى هي أشد من أمر من لا تدرك كائنك والنعى والحسد والحد والحد ومثال
 ذلك تدبير حكمتي والحكم أودحه بغيره وتقصيه والى من انجلى من صمدات الحق (وهى) لأرواحكم
 الى الشهود الداني (ورحمة) بأوصاف الكمال لثلاثة بكل مقام من المقامات الثلاثة بعد حصول الاستعداد
 في مقام الحق بالوسطه ومقام قلب بالصفة ومقام لروح بالهداية المؤمن بالصدق وأولاهم باليقين
 ثلثهم لغير ثلثهم

ودار مصهم الموعظة له بدو الشفاء من وانهى له أرواح والرحمة للمستأسرين والكل مؤمنون
 لا أن مراتب الايمان من رتبة والخطاب في الآية لهم وفيها إقامة الصبر مقام للصبر ويقال : إنه سبحانه
 بدأ الموعظة لمريض به لأنها معجوب لإسهل شوائه فاد يظهر عن ذلك يسقيه شراب الصبر فيكون ذلك
 شفاء له ، به فإذا شفى بعد به يته في نفسه هذا كمال بصحته يظهر به نعمة رحمة من وسع المرض ودر
 الامتحان (هل فصل الله) بتوفيقه للقبول في المقامات (ورحمة) بالمؤمنين الخلق والى الكيفية بها
 (فذلك فلفحوا) لا بالامور المعانية الله له المقدار البديعة لقدر (هو خير مما يجمعون) من الحسنات
 والمحفلات ، وقصر بعضه الفصل بكتف صلاح الالامون أرواح المريدس وزيادة وضوحه في لحظة
 حتى تصفع شمس الصمدات ، وأقرب الابواب في طيروب في ثوبوا ذلك بأحجية الجذبات إلى حيث شاء الله تعالى
 والرحمة بتأخير ما وجد المبوب للعلوب به ما تمريديلا اعطاع ، ومن هذا صرا عم أجنة الصوف أبو بكر
 الأشجلى قدس سره : وقى سرمد وبحرى بلا شطى به وقبل : فصبه الوصال ورحمة بوقية عن الانفصال ،
 وقال : فصله إلهام دران المحبة في قلوب المريدس ورحمة حبه أرواح المشتاقين ، وقال : فصله سبحانه على
 المعارين كشف البات وعلى المحبين كشف الصفات وعلى المريدس كشف أبواب الالات ، رحمة من شأنه
 على المعارين العناية وعلى المحبين الكفاية وعلى المريدس الرعاية . وقال الحيد : فصل الله تعالى في الابتداء
 ورحمة في الاثام وهو مناسب لما قبله ، وقال الكتاني : فصل الله تعالى السمع الظاهرة ورحمة السمع الباطنة
 وفي غير ذلك ، (من أرايتهم أرل الله لكم) أن أحبرون ما أنزل الله سبحانه من رقى معنوى
 كالمعرف الحفانية وكالاداب النورية (فجهانم من حراما) فالقسم الأول حيث أكرمه على أهله وريمتموه
 بالبرقة (وحلالا) فالقسم الثاني حيث قسموه (فز الله أدر لكم) في الحكم بالتحليل والتحرر (أم على الله
 تعال) في ذلك ثم أنه - جانه أوعدا بغيره بن قوله عز من قائل : (وما طل الذين يهفون) الحج ، هي الالة
 أشده إلى سوء حال معصكين على من تحلى بالمعارف الألهية ، ولعل منشأ ذلك رغبهم بحصار العلم

فما عدهم ولم يعلموا أن ورءى سورههم سلوما لا محصى بمن شه تدلى بها على من يشاء، وفي قوله تدلى: (وقل رب زدني علما) إشارة إلى ذلك فإي أولاهم أن يعلم هم (أو يتم من العلم لا قبلا) ومن لا حرب أنهم إذا سمعوا شيئا من أهل الله تعالى مخالفا لما عليه مجتهدوهم ردوه وقاوا زيع وضلال واعتمدوا على ذلك على مجرد تلك المخالفة طمأنينة أن الحق محصور فيما جاء به أحد أولئك المجتهدين مع أن الاختلاف لم يزل قائما بينهم على ما سبق.

على أنه قد يقال لهم ما دبركم أن هذا القول الذي سمعتم منه ما سمعتم وأذا كنتموه أنه مجتهد أيضا كذا مجتهد بكم؟ فإن قالوا: إن المجتهد شروطا موصوفة وهي غير موحدة فيه فإنا هذه الشروط التي وضعت للمجتهد في دبره، شه تعالى هل هي مقولة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صريح أو صنته وهذا اسم من مقامات أنفسكم أو صنتها المجتهد؟ فإن كانت مقولة عن الرسول عليه الصلاة والسلام فأولاهم ما وصحوا نقلها إلى كتبهم صادقين وهيئات ذلك، وإن كان الواضح هنا قبح وأنتم أحهل من ابن يوم- فهي رد عليكم ولا حرج ولا كرامة على أن في اعتبارها أحد بكلام من ليس مجتهدا وأنتم لا تجوزونه، وإن كان الوضع لها المجتهد فإثبات كونه مجتهدا متوقف على غير تلك الشروط واعتبار تلك الشروط متوقف على إثبات كونه مجتهدا وهل هذا إلا دور وهو محال لو تعقلونه، وأيضا لم لا يجوز أن تكون تلك الشروط شروطا للمجتهد لا قبل وهذا مجتهد آخر شرطه نصيبه النفس وتركيتها وتحلقها بالحق إرباني وتمييزها واستعدادها لقبول العلم من الله تعالى؟ وأي مانع من أن يحقق الله تعالى العلم فيمن صفت نفسه وتبهرت بالفكر واللبا إلى الله تعالى وصدق عزمه في لاخذ ولم يشكل على حونه ودوته كما يحلقه فيمن استوفى شروط الاجتهاد عندهم فاجهد وصرف فكره ونطره؟ ولقول بأنه سبحانه رغب تحقيق العلم في هذا دون ذلك حجة على الله تعالى وخروج عن الانصاف كما لا يخفى، فلا ينبغي البصيف العارف أن الفصل بيد الله يؤتبه من يشاء من عباده إلا أن يسلم لمن ظهرت فيه آثار الانصافية ونهى وسطعت عنه أنوار التخلق بالخلق إرباني ما أتى به ولو لم يأت به مجتهد ما لم يحالف ما علم مجتهد من الدين بالضرورة، وأنى الله تعالى أن أتى ذلك عن ما ذكره لكن ذكره مولانا الامام الرباني ومحدد الألف الثاني قدس سره في بعض مكاتباته المدرسية أنه لا يجوز تقليد أهل الكشف في كشفهم لأن الكشف لا يكون حجة على الغير ولم يأله، وقد يقال- ليس في هذا أكثر من منع تقليد أهل الكشف، وعن التراجع الاستكثار عليهم ورميهم بالبدعة والله تدلى بالبدعة وليس في الكلام أدنى راحة منه كما لا يخفى (إن الله قد فصل على الناس) بصفتي العالين وإفاحتها بعد نهيه لاستعداد لقبولها (ولكن أكثرهم لا يشكرون) ذلك ولا يعرفون قدره فيمعرون عن الزيادة (وما تكون في شأن وما اتلوا منه من قرآن ولا يعملون من عمل إلا كسك عليكم شهودا لإدباض فيه) إخباره تعالى بمطعم اطلاعه سبحانه على الخواطر وما يجري في الصبائر فلا يخفى عليه حل شأنه حاطر ولا ضمير (ألا يعلم من خلق وهو الغاطي الخبير) ثم أخير جل وعلا عن سلطان إحاطته على كل ذرة من العرش إلى ما تحت الأرض بقوله تبارك اسمه: (وما يسبغ عن ذلك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء) أي إن علمه سبحانه محيط بما في له لم السبغ والعلوي فكل ذرة من ذراته داخلة في حيطته علمه كيف لا وكلها قائمة به حاشاه. نظر إلى كل في كل آن

فإن الحفظ والرعاية ولولا ذلك لم تكن الدرات واصبحت سائر الموجودات (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم) إذ لم يبق منهم بهية يعاقب بسبب من حرمان (ولهم يحزنون) لامتناع هوات شئ من استكالات والادب منهم (الذين آمنوا) الإيمان الحقيقي (وكانوا يتقون) تقايلهم وظهور تلوأتهم (لهم العشرى في الحياة الدية) بحدود الاستقامة والأحلاق المباشرة بحجة النفوس (وفي الآخرة) يظهر أنوار الصفات والخفايا عليهم المباشرة بحجة القلوب، والظاهر أن الموصوا بيان للأولياء، ولولى هو المؤمن المتقى على الكمال ولهم في أمر بغيره عبارات شتى تقدم بعضها.

وفي الفتوحات هو الذي تولاها الله تعالى نصرته في مقام مجاهدته الأعداء الأربعة الهوى والنفس والشيطان والدنيا، وفيها تقسيم لأولياء الله إلى عدة أقسام منها الأقطاب والأوتاد والأمداد والقباء والسجاء وقد ورد ذلك مرورا وموقفا من حديث عمر بن الخطاب، وعلى بن أبي طالب، وأبي حنيفة بن إيمان، وعادة ابن عباس، وعبد الله بن عمر، وابن مسعود، وعوف بن مالك، ومعاذ بن جبل، ورواة ابن السكيت، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وأبي بصير، وأم سلمة، ومن مرسل الحسن، وعطاء، وكر ابن حبيب، ومن الآثار عن التابعين ومن بعدهم ما لا يحصى. وقد ذكر ذلك إجلال السيوطي في رسالة مستقلة له وشيد أركانه، وأما ما ذكره من المعصوم والحق مع اثنين، وأنا والحمد لله تعالى مهم وإن كنت لم أشيد قبل أركان ذلك، والأئمة والخوارج والرحمون والختم والملازمة والعقراء وسقط الرغز ابن ساقط العرش والأمامة والمحدثون إلى غير ذلك، عد الشيخ الأكبر قدس سره منهم الرسل والأبياء عليهم الصلاة والسلام، وتبين الحق في الآية صادق عليهم عليهم السلام على أنهم وجه، ونسب إليه رضى الله تعالى عنه القول بفصيل الولي على النبي والرسول وخاص فيه كثير من المكربين حتى كمره وحاشاه بسبب ذلك، وقد صرح في غير موضع من فتوحاته وكنا من سائر تأليهاته بما يأتي هذا القول حسبا فهمه المذكور، وقد ذكر في كتاب تقرره أنه يسعى لمن سمع لفظة من عرف متحقق منهم كأن يقول للولاية هي السورة الكبرى أو الولي المعارف مرتبة فوق مرتبة الرسول لأن يتحقق المراد منها ولا يدور بالظن، ثم ذكر في بيان ما ذكره من أنه لا اعتبار للشخص من حيث ما هو انسان ولا فضل ولا شرف في الجنس بالحكم الذاتي وإنما يتم التعاضل بالمراتب، فالأنبياء صلوات الله تعالى عليهم ما فضلوا الحق إلا بها، فالتى عليه السلام لمرتبة الولاية والمعرفة والرسالة ومرتبة الولاية والمعرفة رابعة الوجود ومرتبة الرسالة مقطوعة فانها تنقطع، السليخ والعسل للذم اساقى، والولي العارف قيم عدة سبحانه والرسول خارج حالة لا الهة أعلى من حالة الخروح، هو عليه السلام من حيث كونه وليا وعادفاً على وأشرف من حيث كونه رسولا وهو عليه السلام الشخص بعينه واحتلف مرتبة لأن الولي ما ارفع من الرسول يعود بالله تعالى من الخلال، فمن هذا الخبر يقول ذلك الحكمة أصحاب الكشف والتوحد إدلاء اعتبار عندنا إلا للمقامات والأحكام الأولية لا في الأشخاص، فإن الكلام في الأشخاص قد يكون بعض الأوقات غيبة، والكلام على المقامات والأحوال من صفات الرجال، ولنا في كل خط شرب معلوم ودرق مقسوم انتهى، وهو صريح في أنه قدس سره لا يقول هو ولا غيره من الطائفة بأن الولي أفضل من النبي حسبا بسبب أنه، وقد قل الشمراني عنه أنه قال: فتح لي قدر حرم مرة من مقام النبوة تجليا لا دخولا فكنت أحترق، فيسنى تأويل جميع ما يوم القول بذلك كإخاره في كتابه التعليلات وغيره ما جئنا به بعض الأنبياء عليهم السلام وإفادته لهم من العلم عا ليس

عدهم ، و كقول الشيخ عند انقار الحق قدس سره وقد تقدم يا معاشر الایهات اوتیتكم الاقطاب و اوتیتكم
 اوتیتكم الى غير ذلك ، فان اعتقاد نصية الحق من الاولیاء علی من الایهات كبر عظیم و صلال عظیم ، ولو
 سخط نفسه و لم ی علی شیء فصل الصدوق الاكبر رضى الله تعالى عنه عن أحد من الایهات لانه ارفع الاولیاء
 فدوا كما ذهب اليه أهل السنة و نص عبد الشيخ قدس سره فی كتاب التقریر بضامع أنه لم یفضل كذلك بل
 فصل علی من عداهم كما یحق به . و اطلعت الشمس و لا غریب عن أحد من السیدین أفضل من أن یذكر صدوقه
 ففی لم یفضل الصدوق ، هو المسمى و فرقی صدوقه و قر و قال من انما کماله لا یحصر فكيف یصل غیره ؟

ووصل كثير من الشيعة عليا كرم الله وجهه في وجهه كذا أولاده الا نفاطه من رضى الله الي سبهم احمدين علي كثير من الامم والموسين من اوى اكرم وعيرهم ولا مستند لهم في ذلك لا احبار كاذبه واقول بخار غير صانه واجله في رايه الشجعن ومما همم حكما عليه بالولاية نظر اظهار الخب ووجب عليه مدهنته بهما راجله من التوبير والاحترام غير عابدين فيه تفضيله على رسول اوى او نحو ذلك بما عليه موام ابوهم في مقامه من يعقدونه ولما الى هي اثم شيه ممانه المشركين من يعقدونه انه نسال الله تعالى العفو والامانة ، ولا يشترط فيه صدور كرامة على يده كما يشترط في الرسول وصدوه معجزة ، وكما هي الاستقامة كرامة كما يدل عليه ما شمر عن ابي بريد قدس سره ، في الولي الكمال لا التفت له اليه ، ولا ودعه وره على دمه لا اذا نصب مصلحة للمسلمين خاصة او عامة وفي الجواهر والند للشعر في سمع شيخه يقول اذا زل الولي ولم يجمع اوائه عرقب بالحجاب ، وهو ان يجب اليه اظهار خرق العوقد المنسياه في لسان العامة كرامات بظاهريه ويعرف لو كنت مؤاخذا بسنة الملة له من عني اتمه فوعاب عنه ان ذلك استدراج لي ولو سلم من ائمه واجت حقه من المكر والاستدراج ، وقابل بههم . المكرامة حيض برجال ومن عثر بالكرامات الشكرى مات . واظهر الكرامات للولي ماوجب الشهرة من الشهرة آفة وقد نقل عن الخواص انها تنقص مرتبة لكانه ، وكذلك بالاثم المشهور رخص بالسلام من عرفه الناس . نعم ذكر في امر القرآن ان لولاية لائمه الا بأراح مقامات الاول بقلم الحق والاني مقام الشوق والثالث مقام العشق . وارباع مقام المعرفة ، ولا تكون الحق لا تكشف الخيال ولا يكون الشوق الا باستشاق سيرة الوصال ولا يكونوا مشق الا بدو الانوار ولا تشرق الا بحرفه الا بالصفحة ، ونحقق الصفحة تكشف الالوة مع ظهور اوار صمد ، وخصول لك آثار وسلامه مذكور في غير احده من اراءنا ، والسكلام في هذا المقام كثير وكسب القوم ملاي منه وما ذكرناه كهيئة العرضة واحسن ما يمد عليه في معرفة اوى ارباح لشريعة انعام وسنوك المحجة البيضاء من خرج عنه ، ويد شمر بعد عن الولي بالامر حل فلا يدعي ان يطابق عليه اسم لوني ولونك ، ناف نف حرق ، فالوى اشرف اليوم امر من الكبريت الاحمر الاحمر ولا قوة الا بالله

أما الخدم فإنها كجملتهم رأوى نساء الحى غير نساها

(اللات والاعضاء لله) أي لما سبق لهم في الآزل من حسن العاقبة ، أو لاتقبل حقايقه من معادله التوردة عليهم وأسمه ثم تعالوا المكشعة لهم ، أحكامهم بمجدياته من وعلا الذلة بهم ، أو لاتقبل معطهم التي مطرهم عبيد ، ويقال لكل محدث - كلمة - لأنه أثر الكفة (ولا يجرث قولهم) أي لا تأثير ، وإن التوردة لله حقيقا ، لا يثبت أحد سواه مهابداً فسيبديهم الله تعالى ويهرهم و(هو الصبح) لأنه وهم (الدائم) بما ينبغي أن يعلمهم

(ألا إن لله من في السموات ومن في الأرض) أى إن كل من في ذلك تحت ملكه سبحانه وتصرفه وقهره لا يقدر أن على شيء من غير إرادته فهو فاعل كيدنا وأداة الآيات السافرة أو أن من فيها من الملائكة والثقلين الذين هم أشرف الممكنات عبيد له سبحانه لا يصلح أحد منهم للرؤية فلا يعقل أحق بأن لا يصلح لذلك هو والدليل على قوله سبحانه (وما يتبع الدين يدعون من دون الله شركاء إن يدعون) إلا ما ينوهمونه ويتجملونه شريكا ولا شركة له في الحقيقة (هو الذى حمل لكم الليل لتسكنوا فيه) إشارة إلى سكن الثرى والمشتاقين في الليل إذا مد أطرافه ونشر حجابيه وميلهم إلى مساجاة محبوبيهم وانجذابهم إلى مشاهدة مطربهم ولذتهم تبارد عنهم من الواردات الإلهية واستعراقهم بأنواع التجليات الربانية ، ومن هذا قال بعضهم : لولا الليل لما أحبت البهائم في الدنيا ، وهذه حالة عشاق المحصورة وهم المذائق الحفيقيون نعمنا الله تعالى بهم ، وأشهد بمصالحهم :

أهضى نهارى بالحديث والملى ويجمعى بالليل والمهم جامع

نهارى نهار الناس حتى إذا بدا لي الليل هزنى اليك المذامع

(والنهار مبصرا) أى ألبسه مريال أنوار القدرة لتفضوا فيها حاجاتكم الضرورية ، وقيل : الإشارة بفلك إلى ليل الجسم ونهار الروح أى جعل لكم ليل الجسم لتسكنوا فيه ونهار الروح لتصرفوا فيه ، حقيقة الأشياء وما يتمنون به (إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون) كلام الله تعالى فيقيمون بواضته وحدوده ويطلعون به على صفاته وأسماؤه سبحانه (وقالوا اتخذ الله ولدا) أى معولوا بعبادته (سبحانه) أى أزهجه جل وعلا من ذلك (هو الملى) الذى وجوده بذاته وبه وجود كل شيء ، وذلك ينال الملى وأكد صاه جل شأنه بعوله تعالى : (له ما فى السموات) الخ ، وقوله سبحانه : (واتل عليهم نبأ نوح) الخ أمر له ^{عليه السلام} أن يتلو عليهم ذن نوح عليه السلام في صحة توكفه على الله تعالى ونظره إلى قومه وشركائهم بعين القى وعدم الإلابة بهم وتكادهم ليعتبروا به حاله عليه الصلاة والسلام فإن الإنبياء عليهم السلام في حالة التوحيد والقبول بالله تعالى وعدم الانتماء إلى الخلق سواء ، أو أمر له صلى الله تعالى عليه وسلم بأن يتلو بأسراره مع قومه ليعطوهم موهبه ويرحوا عنهم عليه بما يعنى إلى أهلاكهم (وقال موسى يا قوم إن كنتم آمستم بالله) أى إياها حقيقيا (فمبه توطوا إن كنتم مسلمين) أى متعادين ، أى من صح إيمانكم بقيا عليه تركوا بشرط أن لا يكون لكم فعل ولا تروا إلا بكم ولا تغيركم قوة ولا تأثيرا بل تكونوا منقادين كالميت بين يدي مفسله ، فإن شرط صحة التوكل فناء بقايا الأفعال والقوى (قال قد أحسيت دعوتكما فاستقيا) أى على ما أتيا عليه من الدعوة شكرا لتلك الإجابة ، وقيل : أى استقيا على معرفتكم مقام السؤال وهو مقام الرضوان والسطر لستحاب لهما بعد إدادتهما فإن من لم يعرف مقام السؤال قد بوضه في غير مقامه نفسى ، الأدب فلا يستجاب له ، وقيل : إن هذا عتاب لهما عليه السلام أى قد أحسب دعوتكما لضعفكما عن تحمل وازد امتحان فاستقيا بعد ذلك على تحمل بلائى والصبر به فانه اللاتق بشأكما ، وقد قيل : المعرفة تعنى الرضا بالقضاء والسكون في البلاء ، وقيل : أى استقيا في دعائكما والاستقامة في الدعاء على ما قاله دون المصطفى أن لا يعصب الداعي لتأخير الإجابة ولا يسأل سؤال خصوم نال الله تعالى أن يوفقنا لما يحب ويرضى (وَجَّوْذَنَا نَبِيَّ إِسْرَافِيلَ الْحَرَمِ) من جاوز المكان إذا فعله وتخطاه ، وهو متعد إلى المصنوع الأول الذى كان فاعلا في الأصل بالاء وإلى الثانى بنفسه ، والمعنى

جملتهم معا و زين البحر ثلث جماد يدا وحفظ طام حتى بادوا الشط وقرا الحس (و حورنا) بالتصغير ، وفعل معنى فاعل فهو من التجوير المرادوب للمحطوره بالمعنى الابق وليس بمعنى فقد لأنه لا يمتح الى التعدي بالاء و يتعدى إلى المفعول الثاني بقى كما فى قوله :

ولا بد من جار يحيز سبيله . كما حوز السكى فى الباب فيتنق

فكان الواجب هنا من حيث اللغة أن يقال : وجورنا بنى اسرائيل البحر اى قد نام وأدخلناهم فيه ، وفى الآية اشارة الى انفصالهم عن الحور اى مقارنة العنابة الالهية لمسلم عد الجوار كما هو المشهور فى الفرق بين أذهب وذهب به (و تبعهم) قال لراعب : يقال تبعه وأتبعه إذا قضا فخره به بالجسم أو بالارتسام أو بالافتقار وظاهره أن الفعلين معنى هـ

وقال بعض المحققين : يقال تبعته حتى أزمته اذا كان سبقت فليحتته ، فالتعنى هنا أدركهم ولحقهم (فرعون وجنوده) حتى تراءى الفتان وكاد يجتمع لهما (و بقاء وعدوا) أى طلبا واعدا ، وهما مصدران منصوبان على الحال بتأويل اسم أى أى اعين وعدين أو على المعنوية لاجله أى لاسمى والمدران • وقرا الحس (وعدوا) تصم العين والدال وتشديد الواو ، وذلك ان الله سبحانه وتعالى لما أحبر موسى وهرون عندهما السلام باجابة دعوتهما أمر موسى عليه السلام «سراح بنى اسرائيل من مصر ليلا وكانوا كما ذكره غير واحد سنائة ألف مخرج بهم على حين عملة من فرعون ومكة فلما أحس بذلك حرج هو وجنوده على أثرهم مسرعين فالتفت القوم فإذا الطامة الكبرى وراهم فقالوا : يا موسى هذا فرعون وجنوده وراى هذا البحر اماما فكيف الخلاص فوحى الله تعالى الى موسى أن اصرب بعصاك البحر فصربه فاحلق انى عشر فرقا كل فرق كالطود العظيم وصار لكل سبط طريق فمسلخوا ووصل فرعون ومن معه إلى الساحل وهم قد خرجوا من البحر ومسلخهم ابق على حاله فساك عن ممة أحمد من قبل دخل آحرم وهم أرطهم بالخر وج غشيم من اليم ما غشيم (حتى إذا أدركه أمرق) أى لحقه ، والمراد بالحرقه اياه وقروعه فيه وتلقسه بأوائقه ، وقيل : معنى أدركه قارب ادراكه كجاء اشته فذهب لأن جميعه الاحقوق منه من القول الذى قصه سبحانه بقوله جل شانه : (فألمت) الخ ، ومن الناس من أبنى الإدراك على طاهره وحمل القول على التمسى ورسم أن الآية دليل على ثبوت الكلام السعى ، ونظر فيه بأن قيام الاحتمال بطل صحة الاستدلال ، وأيا ما كان فليس المراد الاخبار بإيمان سابق بقول بل انشاء إيمان (أنه لا إله إلا الذى وأست به نوا اسرائيل) أى بأنه ، وقدر الجار لأن الايمان وكذا الكفر متعديانا وحل مدخوله بعد حذو الجار والنصب فيه خلاص شهير وجعله متديا بنفسه فلا تقدير لأنه فى أصل وضعه كذلك مخالفة للاستعمال المشهور به . وقرا حرة والكسائى (إنه) بالكسر على اضمار القول أى وقال إنه أو على الاستئناف لبيان إيمانه أو الابدال من حملة أمنت ، والخلة الاسمية يجوز انداها من الفعلية ، والاستئناف على الدلية باعتبار المحكى لا الحسابة لأن الكلام فى الأول ، والخلة الاولى فى كلامه مستأنفه والمبدل من المستأنف مستأنف والصمد لقنان ، وغير عنه تعالى بالموصول وجعل صلته إيمان بنى اسرائيل به تعالى ولم يقل كما قاله الحرة (آمننا برب العالمين رب موسى

وهو (للاشعار برجوعه عن الاستعصاء وإدعاءه لمن كان يستدعيه ضمه في القول والالتزام معه في ذلك الحجة) (وَأَنَا مِنَ الْمُتَّبِعِينَ ٩٩) أي الذين أسندوا دعوتهم لله تعالى أي دعوتها حاله - منه به سبحانه - وأراد بهم إما من أسندوا دعوتهم وإما الجلس وهم اد ذلك داخلون دخولاً أولياً، وأما قوله في الجملة على التقديرين معطوفة على جملة (أمنت) وإثبات لاسمعة لادعاء الدوام والاستمرار.

وقيل: إنها على الأول معطوفة وعلى الثاني تعتمد الحالة أيضاً من صميم المسألة أي أمنت بخلصه تعالى منتظماً في ذلك الرأى حين في ذلك، ولقد كرر المتن الواحد الثلاث عبارات والله ما بلغ حرصاً على القول المفصلي للجنة وليست تلك قد كان حين يقع لا، وذلك في الرأس، فإن كان الرأس غير مقبول فإنه عليه الأئمة (والآن) الاستعصاء بالادعاء والتوديع، وأما طرف متعلق بمحذوف بقدر مؤجراً أي لأن من حين ثبت من الحجة وأثبت بالسمات، وقدر مؤجراً الوجه الاستعصاء والتوبيخ في تحجير الأئمة إلى حد يتدفع قوله فيه، والكلام على تقدير القول أي فقبل ذلك وهو معطوف على (قل)، وهذا إلى (آية) حكاه لما جرى منه سبحانه من العصب على المحذوف منه، فلهذا أظهره لرد إشباع وتبريعه بالنعصين والاصد إلى غير ذلك، وفي حذف النفس المذكور وإيراد الخبر محكي في صورة الإشياء من الدلالة على عظم السخط وشدة العصب ما لا يحصى. وثمة ثل له ذلك قل: هو الله تعالى، وقيل هو جبريل عليه السلام، وقيل: إنه ميكائيل عليه السلام. فقد أخرج أبو الشيخ عن أبي أمامة قل: وقد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في جبريل عليه السلام: ما أبصرت شيئاً من خلق الله تعالى ما أبصرت أبليس يوم أمر بالسجود فأبى أن يسجد وما أبصرت شيئاً أشد نقصاً من فرعون وما كان يوم الفرق خفت أن يعظم بكلمة لا خلاص فينجو فأخذت قصه من حمزة وصرفت بها في فيه فوجدت به تعالى عليه أشد عصباً مني وأمر ميكائيل فآاه فقال آ آ آ له الح وما تضمنه هذا الخبر من قول جبريل عليه السلام جاء في غير ما خبر ومن ذلك ما أخرجه الطيالسي، وابن حبان، وابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه، والبيهقي، شعب، والترمذي، والحاكم وصححه عن أنس، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يقل جبريل لو رأيته وأنا أحد من حال البحر وأدسه في في موعود، حذقة أن تدركه الرحمة. واستشكل هذا التعليل» وفي الكشف أن ذلك من ريات الباهتير لله تعالى وملائكته عليهم السلام وفيه جهالان: أحدهما أن الإيمان يصح بالغالب كما بين الأحرار فعل البحر لا يمتنع، والآخر أن من كره إيمان الكافر وأحب بقاءه على الكفر فهو كافر لأن الرضا بالكفر كفر، وارتضاء ابن المير قاتلاً: بعد أنكر مكرراً وعصب لله تعالى وملائكته عليهم السلام كما يجب لهم، والجمهور على حلاله لصحة الحديث عند الأئمة الثقات كالترمذي المتقدم على الحديث بعد مسلم وغيره، وقد حاصروا في بيان المراد منه بحيث لا يبقى به إشكال.

في إرشاد النفس السليم أن المراد بالرحمة الرحمة الدنيوية أي التجارة التي هي طلبة المحذوف وليس من ضرور قادراً لها صحة الإيمان في إيمان قوم يؤمن عليه السلام حتى يلزم من كراهته ما لا يصور في شأن جبريل عليه السلام من الرضا بالكفر إذ لا استعالة في ترتيب هذه الرحمة على مجرد النفوذ بكلمة الإيمان وإن كان ذلك في حالة اليأس واليأس فيعمل منه عليه السلام على سد باب الاحتمال بعيد اكتمال الغيظ وشدة الحقد انتهى.

ولا يخفى أن حال الرحمة على الرسة الدنيوية بعيد ويكاد يأتي عنه ما أخرجه ابن جرير ، والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : وقال رسول الله ﷺ قال لي جبريل عليه السلام : لو رأيته يا محمد وأنا أعطي فرعون ما حدى يدي وأمس من الخان في فيه مخذه أن تدركه رحمة الله تعالى فيه فله ، فانه ترتب به المصرة على ادراك الرحمة وهو ظاهر في أنه ليس المراد بها الرحمة الدنيوية لأن المصرة لا تقرب عليها وإنما يترتب عليها النجاة •

وقال بعض المحققين : إنما فعل جبريل عليه السلام ما فعل فاضلاً عليه لما صدرت وخوفاً أنه إذا كرر ذلك ربما قل منه على مدس خرق العادة لسمعة بحر الرحمة الذي يستغرق كل شيء ، وأما الرضا بالكفر فالحق أنه ليس بكفر مطلقاً بل إذا استحسن وإنما الكفر صاه كفر نفسه كما في الأوليات لم لم الهدى انتهى ، وقد تقدم أيضاً ما يتعلق بهذه المسألة فتذكره في المهد من قدم ، ثم قيل : إن الرضا بكفر نفسه إنما يكون وهو كافر فلا معنى لعدده كعراً والمكفر حاصل فيه ، وهو على الله وما عليه بحث آخر لا يضرب فيها بحث فيه . والطيب بعد أن أجاب بما أجاب أردف ذلك بقوله : على أنه ليس للعقل بحال في مثل هذا الفعل الصحيح إلا التسليم ونسبة الفصور إلى نفس ، وقد يقال : إن الأخير متى حالف صريح العقل أو نضج - نسبة ما لا ينصور شرعاً في حق شخص إليه ولم يمكن تأويله على وجه يوافق حكم العقل ويندفع به نسبة القصد لا يكون صحيحاً ، واتهام الراوي بما يورث أمر روايته أهون من اتهام العقل الصريح ونسبة القصد إليه دون نسبة القصد إلى من شهادته تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه بمصداقه وكاله فتأمل والله تعالى الموفق ، وقوله سبحانه : ﴿ وَقَدْ عَصَيْتَ أَمْرًا ﴾ في موضع الحال من فاعل الفعل العامل في الطرف جرى به التشديد التوبيخ والتفريع على الأخير الإيمان إلى هذا لأن بيان أنه لم يكن تأخيره لما عسى بعد عدراً بل كان ذلك على طريقة الرد والاستنصاء والافساد فإن قوله تعالى : ﴿ وَكُنْتُ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (٩١) عطف على (عصيت) داخل في جبر الحال والتحقيق أي وقد كنت من المفسدين العائين في اضلال والإضلال عن الإيمان فها عارة عن فساد الرافع إلى نفسه والشاري إلى غيره من الظلم والتعدي وحده بن إسرائيل عن السمل والأول عن عصيانه الخاص به ، وقوله جل شأنه : ﴿ قَالُوا نُنْجِيكَ بِدَنَّاكَ ﴾ تهكم به وتخييب له وحسم لأطاعه بالمرّة ، والمراد فالיום نخرجك بما وقع فيه غومك من قعر البحر وبحملك طاغياً ملابساً بدنتك عارياً عن الروح إلا أنه عبر عن ذلك بالتعجبة عاراً ، ويجعل الجار والمجرور في موضع الحال من ضمير المخاطب لذلك مع ما به من التوبيخ بأن مراده بالإيمان هو النجاة ، وقيل : معنى الحال عارياً عن الناس أو تام الأعضاء كاملها •

وجعل معنى الأفاضل الكلام على التحريد ، وجوز أن يكون الباء زائدة - وبدنك - بدل بعض من ضمير المخاطب كأنه قيل : تنجي بدنتك ، وجعل الباء للآلة ليكون على وزن قولك - أخذه يدك - ونظرته عينك - إيماننا يحصل هذا المطلوب البعد التناول وحده لكنه غير وجه كما لا يخفى ، وقيل : التنجية الالتقاء على النجوة وهي المسكن المرتفع ، قيل : وسمى به سبحانه عن السبل ، وإلى هذا ذهب يونس بن حبيب النحوي ، فقد أخرج ابن الأباري - وأبو الشيخ عنه أنه قال : المعنى بحملك على بحوة من الأرض في يراك بنو إسرائيل يجرؤا أنك قد مت ، وجاء تفسير البعد بالهدوء ، وروى ذلك عن محمد بن كعب ، وأبي ، وكانت له درع من

ذهب يعرف بها ، وفي رواية أنها كانت من أولاده

وأخرج ابن أبي حاتم . وأبو الشيخ عن أبي جهم مولى بن سالم أنه كان لفرعون شيء يابس يقال له البدن يتلأ ، وقرأ يعقوب (تحريك) من باب الأفعال وهو بمعنى اتفعل بمعنيته السابقة ، وأخرج ابن الأنباري عن محمد بن السميع عن أبي جهم . ويزيد البربري أنها قرأ (تحريك) بالحاء المهملة ونسبت إلى ابن من كعب . رأى السمال أي نجعلك في ناحية ونقلبك على الساحل . وقرأ أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه (بألفك) على صيغة الجمع يحمل كل عضو بمنزلة البدن فاطلق الكل على الجزء مجازاً وعلى هذا جمع الإجماع في قوله :

وكم مرطاً لولاي طاحت كما هوى . إجماعه من قلة البق منهوى

أو بإرادة تدوعك بناء على أن المخذول كان لا يبادر على دريح . وأخرج ابن الأنباري عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قرأ (ببائك) أي بدعائك ﴿لَتَكُونَ لِمَن خَلَقَكَ آيَةً﴾ أي لتكون لمن يأتي بعدك من الأمم إذا سمعوا حال أمرك من شاهد حالك وما عراك عسرة وبكالا من الطامنين وأرجحة تقدم على أن الإنسان وإن بلغ العاية القصوى من عظم الشأن وعلو الكبرياء وقوة السلطان فهو مخلوق مقهور بغيره تعالى لا لوهية والروية . وقبل : المراد عن خنفة من نفى بعده من بني إسرائيل أي لتكون لهم علامة على صدق موسى عليه السلام إذ كان في نفوسهم من عظمت ما خيل إليهم أنه لا يملك وكذا رأيت لك خبر موسى عليه السلام بهلاكه حتى عاينوه على معرهم من الساحل أحر قصيرا فإنه ثور وروى هذا عن مجاهد . وقرئ (لمن خلقتك) فعلا ما ضيا أي حل مكانك ، ونسب إلى ابن سميع . وأبى السمال أمها أيضا قرأ (لمن خلقتك) بفتح اللام والقاف أي لتكون لخالقك آية كسائر الآيات فإن أفراد سبجائه أبك بالانقياد إلى الساحل دليل على أنه قصد منه جل شأنه لكشف تزويرك وإمطاة الشبهات في أمرك وبرهان نير على كماله وقدرته وحكمته وإرادته وهو معنى لا بأس به يصح أن توجه به الآية على القراءة المشهورة أيضا . ذكر في البشر أن بما لا يرتقي بقله قراءة ابن السميع . وأبى السمال (تحريك) بالحاء (لمن خلقتك) بالقاف ، وفي تعليل تحيته ما ذكرنا قاله بعض المحققين أيذان أنهم ليست لأعزاره أو لعائده أخرى عائدة بل لكمال الاستهانة به ونفضيحه على رؤس الأشهاد وزيادة تقطيع حاله كس قتل ثم يجر جسده في الأسواق ويطرح حيفة في الميخان أو يدار رأسه في النواحي والبلدان ، واللام الأولى متعلقة بالفعل قبلها والثانية محسوف وقع حالاً (آية) أي فائدة لمن خلقتك عو جاد الرد على هذا المخذول على طرما أي به في قوله (آمنت أنه) الخ في اشتباهه على المبالغة لما لا يحق على من تفكر في الآية ، وقد قرر فعوى المحكي بقوله سبحانه : ﴿وَلَنْ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ بَآئَاتِ لَقَدْ عَلِمُوا﴾ أي لا يفكرون فيها ولا يعشرون بها ، وهو اعتراض تذييلي جئ به عند الحكاية لذلك ، ولهذا الآية واسماها وقع الإجماع على كفر المخذول وعدم قبول إيمانه ، ويشهد لذلك أيضا ما رواه ابن عدى . والطبراني من أنه **عليه السلام** قال : **وخلق الله تعالى يحيى بن زكريا في بطن أمه مؤمنا وخلق فرعون في بطن أمه كافرا فهو من أهل النار المخلدين فيها بالأرب وبذلك قال الشيخ الأكبر ففسر سره في أول كتابه الفتوحات في الباب الثاني والستين منه حيث ذكر أن الذين حذمهم الله تعالى من العباد جعلهم طائفتين ، طائفة لا تضرهم الذنوب التي وقعت منهم واليهم الإشارة بقوله تعالى : (والله بعدكم مغفرة منه فضلا) وهؤلاء لا يحسبهم النار بما**

قال الله تعالى عليهم واستغفر لهم الآية الأولى ردعهم لهم
وقد الطائفة الأخرى إلى قسمين قسم أحدهم من الذين شهدوا مع فرعون وأهل التوحيد ما رواه
ولم تكفر عنهم خطيئهم، وقد أخرجهم في نارهم والمحرمون حاصه الذين يفلحهم يوم القيامة: (وَمَن ذُكِّرُوا
اليوم أنهم المحرمون) ولقد يقال: أهل الألبانهم الذين يعمرون، وهم على أربع صوائف كلهم في النار لا يخرجون
منها. الصوائف الأولى منكرين على الله تعالى كفرعون وأشباهه من ادعى الربوبية لنفسه ونهاه عن الله تعالى
قال: (ما علمت لكم من له غيري) وقال: (أنا ربكم لا على) يريد به ما في سبناه يجرى وكذلك عمرو دوعيرة
والثانية المشركون وهم الذين آمنوا بالله تعالى إلا أنهم جعلوا له آله أخرى وقالوا: (ما شهد لا يقرئونا
إلى الله تعالى) والثالثة المصلية وهم الذين آمنوا بالله وحده ولم يشركوا به آله أصلاً. وثالثة من كفون
وهو الذين أظهروا الإيمان لله الذي حكم عليهم وهم في موسمهم على ما عليه من اعتقاد إحدى هذه الصوائف
الثلاث هؤلاء الأصناف الثلاثة أهل النار والذين لا يخرجون منها من الجنة والانس انتهى. وهو صريح
فيما قلنا. إلا أنه ذهب في موضع آخر من الكتاب المذكور في حلقه فقال في الباب السابع والستين ومائة حاصه:
إن الله تعالى ما علم أنه قد صبح على كسالى قنط مطهر للعبادة والعبادة. وأما فرعون في محله أدل
الادلاء أمر موسى وهرون عليهم السلام أن يعاملوه بالرحمة واللين لمسية باضه وسنزال صوره من حبره
وكبريائه فعل سبحانه: (فقوله قولاً يتأمل به تذكر أويحشى) ولعل وعسى من الله تعالى وحده قد ذكر
بما يقوله من اللين والمسكة ما هو عليه في ناصه ليكون الظاهر والباطن على السواء. فإلا تلك الأخيرة معه
نعم في ناصه مع الترجي الإلهي الواجب وقوع مترجي يتقوى حكمه إلى حين انقضاء بانه من ناصه
وحال امره منه وبين انقضاءه لجأ إلى ما كان مستتراً في بانه من ابداله والافتقار ليتحقق عند المؤمنين ووقع
الرحاء الإلهي فقال: (آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين) فوقع الاشكال من
الاشكال كما قالت السحرة لما آمنت: (آمننا رب العالمين رب موسى وهرون) أي الذي يدعوون إليه بقرائن
بذلك لديهم لارتباب ورمع الاشكال، وقوله: (وأنا من المسلمين) خطاب معه ليعق تعالى لعله أنه سبحانه
يسمعه ويراه تخاطبه الحق بلسان العيب وسماه الآن أظهرت ما قد كنت تعلمه وقد عصيت قن وكنت من
المفسدين لا ناعك، وما قاله (وأنت من المفسدين) هي كلمة بشرى له عرف بها بمرجوعه مع سرفنا وأحرما
ثم قال سبحانه: (فاليوم نجيك بسبك لتكوبن حلفك آية) بمعنى لتكون السجاء من بأي سبك به أي علامة
إذا قال ما قلته تكون له النجاة مثل ما كانت لك، وما في الآية أن بأس الآخرة لا يرتفع وأن إيمانه لم يقل وإيمانه
فيها أن بأس الدنيا لا يرتفع عن نزل به إذا آمن في حال نزوله لا يؤمن بونس عليه السلام فقوله سبحانه:
(فاليوم نجيك بسبك) بمعنى أن العذاب لا يتعلق الا بظاهرك وقد أريت الخلق نجاته من العذاب فكان
ابتداء لعق عذابا عصار الموت فيه شهادة حاله بربه لم يتحلها بمصيبة فقبض على أفضل عمل وهو التلطف
بالإيمان كل ذلك حتى لا يفسد أحد من وجهه الله تعالى ولا أعمال بحوائسها هم يزل الإيمان باقه تعالى بحول في
باطنه وقد حال الطائفة الإلهي الذي في الخلق بين الكبرياء واللطائف الابدية فلم يدحلها بط كبرياء، وأما قوله
تعالى: (فلم يك ينعمهم إيمانهم لما رأوا بأسنا) فكلام محقق في غاية الوضوح والنافع هو اقه تعالى فانه مهم الا

وشنع عليه وقال : إنما مثله مثل رجل خدع الذئب لما قدم عليه قال في زمزم ليشتهر بين الناس ، وفي المثل
 حالف تعرف ، ويؤيد كونه ليست للحلال أنه شاعى المذهب كما يشهد لذلك حاشيته على الأنوار . وفي
 فدوى ابن حجر أن حضرة هاتنا كفر من ذهب إلى إيمان فرعون مع ، عليه تلك الرأفة من اختلال العبارة
 ومطهر الرفاكة وعدم مشابقتها لسائر تأليفاته ، ولولا خوف الإطالة لسردتها عليك ، وبالجملة ظواهر الآي
 صريحة في كفر فرعون وعدم قول إيمانه ، ومن ذلك قوله سبحانه : (وعاديا وثمودا قذبتين لكم من مساكنهم
 وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستهزئين وفاروق وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى
 بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين فكلا أخذ بدبه فنههم من أرساك عليه فاصلاهم منهم من
 أخذته الصيحة ومنهم من حففنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)
 فانه ظاهر في استمرار فرعون على الكفر والمعاصي الموجودة لما حل به كما يدل عليه التعبير بكانوا يفعل المصارع
 ومع لايمان لا استمرار ، على أن طعمه في ذلك من ذكر معه طاهر أيضا في المدعى . وألحق بعضهم بذلك
 قوله تعالى : (ياخذنه عسولي وعسولته) عسولي (عسو) صفة مشبهة وهي الثبوت فيدل على ثبوت عداوته لله تعالى
 وعداوته لرسوله عليه السلام وثبوت إحدى أعداوتيه كاف في سوء حاله حلالا من دمه ، وقد صرحوا أيضا بأن إيمان
 البأس والباس غير مقبول ولا شك أن إيمان المخدول كان من ذلك القليل وانكاره مكابرة ، وقد سكت جماع الأئمة
 المجتهدين على عدم القول ومستخدم فيه الكتاب والسنة ، وما ينقل عن الإمام مالك من القول لم يثبت عند
 المجتهدين على أقوال المجتهدين واختلافاتهم . نعم صرح الإمام العاصي عند الصمد بسادتنا الحذيفة في تفسيره
 بأن مذهب الصوفية أن الإيمان ينتفع به ولو عند معارضة العذاب ، وهذا الامم متقدم على الشيخ الأكبر قدس
 سره نحو مائة سنة ، وحيد شكلك حكاية الاجماع الا أن يقال : بعدم تمام صحة ذلك عن الصوفية الذين
 هم من أهل الاجتهاد المعلوم عليهم لما فيه من المحالفة للدلالة الطاهرة في عدم النفع فلا يحل ذلك الاجماع
 بالاجماع . وفي الزواجر أنه على تقدير التسليم لا يضرنا ذلك في دعوى اجماع الأئمة على كفر فرعون
 لأننا لم نحكم بكفره لأجل إيمانه عند الناس فحسب بل لما انضم إليه من أنه لم يؤمن بالله تعالى إيمان صحيحا
 بل كان تقليدا محضاً بدليل قوله : (إلا لدى آمنت به بنو إسرائيل) فكأنه استوفى أنه لا يعرف الله تعالى
 وإنما سمع من بنو إسرائيل أن للعلم إلها فآمن بذلك الإله الذي سمع بنو إسرائيل بفروجه وجوده وهذا هو
 بعض التقليد الذي لا يقبل لأسباب من مثل فرعون الذي كان دهريا منكرا لوجود الصانع فانه لا بد له من
 برهان قطعي يزمل ما هو عليه من الاعتقاد الخبيث البالغ نهاية الفسح والمعش ، وأيضا لا بد في اسلام
 الدهري وسجود من كان قد دار بشيء أن يقر بطلان ذلك الشيء الذي كفر به فلو قال آمنت بالله الذي لا إله
 غيره لم يكن مسلما ، وفرعون لم يعترف بطلان ما كان كفر به من نفي الصانع وادعاء الألوهية لنفسه الخيثة ،
 وقوله : (إلا لدى آمنت به بنو إسرائيل) لا بد من ما الذي أراد به فلذا صرح الأئمة بأن آمنت بالله الذي
 لا إله غيره لا يحصل الإيمان للاحتيال فكذلك ما قاله ، وعلى التناول والاجماع متفق على أن الإيمان
 بالله تعالى مع عدم الإيماني بالرسول لا يصح فلو سلمنا أن فرعون آمن بالله تعالى إيمانا صحيحا فهو
 لم يؤمن بموسى عليه السلام ولا تعرض له أصلا فلم يكن إيمانه نافعا ، إلا نرى أن السكار لو قال ألوفا من
 المرات أشهد أن لا إله إلا الله الذي آمن به المسلمون لا يكون مؤمنا حتى يقول وادعيا رسول الله

والسحرة تعرضوا في إيمانهم للإيمان بموسى عليه السلام بقولهم : (آمنا برب العالمين وموسى وهرون) فلا يقال : إن إيمان فرعون على طرد إيمانهم لذلك على أن إيمانهم حين آمنوا كان بمعجزة موسى عليه السلام والإيمان بالله تعالى مع الإيمان بمعجزة الرسول إيمان بالرسول فهم آمنوا . ومضى عليه السلام بخلاف فرعون فيه لم يتعرض للإيمان به عليه السلام أصلاً بل في ذكره من أمرائين دونه مع أنه الرسول العارف بالاله وما يلحق به والهادي إلى طريقه إشارة عالية بقائه على كونه به . وما ذكره الشيخ إلا كبره قدس سره في توجيه آية (حتى إذا أدركه العرق) الخ خارج عن دوق الكلام العربي ونجشم تكلف لا معنى له . ويرشدك إلى بعض ذلك أنه قدس سره حل قوله تعالى : (والآن وقد عصيت) الخ على العنص والمشرى مع أنه لا يخفى أنه لو صح إيمانه وإسلامه لكان الأنسب بمقام الفضل الذي إليه طمع نظر الشيخ أن يقال له : لأن فضلك ونكرمك لا يستلزام صحة إيمانه رضا الحق عنه ومن وقع له الرضا لا يحاطب بمثل ذلك الخصاص كما لا يخفى على من له وقوف على ألب كلام العرب ومحاوراتهم ، وأيضاً كيف يحاطب من عدا الإيمان عصباه وإفساده بما هو ظاهر في التأييد المحض وانتزيع الحرف وتوخيح البحث فذلك لا إقامة أعظم فواميس انقضت عليه وقد كبره بجهاتته التي قدمها وإعلامه بأنها هي التي سمعته عند النطق بالإيمان إلى حيث لا ينفعه وكذا تأويله (هم بك يسمعهم ، عنهم) بأن السامع هو الله تعالى مع أن اصطلاح الكتاب والسنة سنة الأشياء إلى أسماها انحازاً وسداً ، فإذا قيل : لا ينفع لايمان فليس معناه الشرعي إلا الحكم عليه أنه باطل لا يمتد به ، وأي معنى سوى تخصيص نفع الله تعالى بهذه الحالة التي هي حالة وقوع الذناب مع النظر إلى ما هو الواقع من أن الله تعالى هو الدافع حقيقة في كل وقت ولو تقدم لهم لم استأنسهم بالعذاب ، وقوله تعالى : (وحسره : لك المبتلون) دليل واضح على أن المراد (لم يك يسمعهم إيمانهم) أنهم ياقون مع ذلك الإيمان على الكفر إلى غير ذلك مما لا يحصى على أساطير في كلامه قدس سره ، فالتدري يدعى أن يقول عليه : ما ذهب أولاً إليه ، وقد قالوا : إذا اختلف كلام إمام يؤخذ منه بما يوافق الأدلة الظاهرة ويعرض عما خالفها ، ولا : أي أن ما ذهب إليه أولاً هو الموافق لذلك ، على أنه لو لم يكن له قدس سره إلا القول بقبول إيمانه لا يبرهننا اتباعه في ذلك والاخذ به لخافته ما دل عليه الكتاب والسنة وشهدت به أئمة الصحابة والتابعين فمن بعدهم من المجتهدين ، وجلالة قائله لا ترحم القول ، فقد قال مالك وغيره : ما من أحد إلا ، أحوذ من قوله ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وعسى على كرم الله تعالى وجهه : لا تنظر إلى من قال واحظر إلى ما قال ، وكان الشيخ قدس سره قال ذلك من طريق سطر والنظر بحظي ويصيب ، ومن علم أن قلبه عليه الصلاة والسلام اجتهدا جاء الوحي بحلله لم يستعظم ما قبل في الشيخ وإن كان هو - هو - على أنه لو كان فاد ذلك من طريق الكشف إلا أنه أبدى الاستدلال تهيهما وإرشادا إلى أن فهم لم يحالف ما يدل عليه الكتاب لم يبرهننا أيضاً بتقليده بل قد مر عن الإمام الرافعي قدس سره أنه لا يعوز تقليد الكشاف ، وصرح غير واحد بأنه ليس بحجة على الغير كالألغام ولا يثبت له بحكم شرعي . وأنت تعلم أنه لو كان كل من القولين من طريق الكشف يلزم انقسام الكشف إلى صواب وخطأ كالنظر ضرورة عدم اجتماع الإيجاب والسلب على الكذب ولا على الصدق وهو ظاهر ، وقد قال بعضهم : بالانقسام ويخفى وجهه ، ومن الناس من أول كلام الشيخ المثبت لقبول الإيمان بأن المراد بفرعون فيه النفس

الامارة وموسى وهرون اماهوريين بالقول الذين موسى الروح وهرون القلب وأخذ بقرار الكلام على هذا السر ، ولا يخفى ان ارتكاب ذلك على ما فيه من التكلف الظاهر الكلف في كلام الشيخ ما بآناه ، ولعله خلاف مطمح نظره ولذلك لم يرتكبه أجلة أصحابه بل أبغوا كلامه على ظاهره وهو الظاهر ، واحكامهم من المكرين له فيه ضلال وأي ضلال وظلم عظيم موجب للكال ، فان له اندس ميره في ذلك مستندا كغيره المقابل له وان احتلما في الفرة والصف ، على أن لو قوف على حقيقة هذه المسئلة ليس بما ظاهره ولا يصير الجهل بها في الدين والله تعالى الهادي الى سواء السبيل ﴿ وَلَقَدْ بَرَأْنَا إِبْرَاهِيمَ ﴾ كلام مستأنف سابق ليدل النعم العاتقة عليهم اثر نعمة الانحاء على روجه الاحمال واحلالهم شكرها ، وبما يعنى ابرل كآناه والاسم منه البنية بالكسر كما في القاموس ، ووجه براءه منزلا وبواءه في منزل وكما برأت له مكانا اذا سويته ، وهو ، بمعنى لواحد ولاثنين أى ابرلهم بعد أن انجباهم واحلنا اعداءهم ﴿ مَوًّا صَدَقَ ﴾ أى ميزلا صالحا مرصيا وهو اسم مكان منصوب على الظرفية ، ويختص المصدرية بتقدير مضاف أى مكان مواء وبوديه ، وقد يحسن معمولاً تاما ، وأصل الصدق ضد الكذب لكن جرت عادة العرب على أنهم اذا مدحوا شيئا أضافوه الى الصدق فقالوا : رجل صدق مثلا اذا كان كاملا في صفته صالحا . فلعرض المطلوب منه كأهم لا حظوا ان كل ما يظن به فهو صادق ، والمراد بهذا المواء ربه اس المذبح . وغيره عن الضحاك الشام ومصر فان بنى اسرائيل الذين كانوا في زمان موسى عليه السلام وهم المرادون هنا مذكورا ذلك حسبا ذهب اليه جمع من الفضلاء . وأخرج أبو الشيخ . وغيره عن قتادة أن المراد به الشام وبيت المقدس واختاره بعضهم بناء على أن أولئك لم يعودوا إلى مصر بعد ذلك ، وأنت تعلم أنه ينبغي أن يراد بنى اسرائيل عن القولين ما يشهد ذريتهم بما على أنهم ما دخلوا الشام في حياته موسى عليه السلام وإنما دخلها أبناؤهم وقد تقدم لك ما يتعلق بهذا المقام وقد ذكره .

وقيل : المراد به أطراف المدينة الى جهة الشام ، بين اسرائيل وسوا اسرائيل الذين كانوا على عهد نبيهم عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام ﴿ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ أى اللذائذ وقيل : وقد يفسر بالحلال ﴿ قَدْ اخْتَلَفُوا ﴾ في أمور دينهم بل كانوا متبعين أمر رسولهم عليه السلام ﴿ حَتَّى جَاءَهُمْ أَمْرٌ ﴾ أى لا بعد ما علموا بهر ان التوراة والوقوف على احكامها ، وقيل : المعنى ما اختلفوا في أمر محمد ﷺ لا بعد ما علموا صدق دونه بعونه المذكرة في كتابهم وظاهر معجزاته ، وهو ظاهر عن القول الأخير في المراد من بنى اسرائيل الموثقين ، وأما على القول الأول فيه جهل لأن أولئك الموثقين الذين كانوا في عصر موسى عليه السلام لم يختلفوا في أمر نبيهم ﷺ ضرورة ليسب اليهم ذلك الاختلاف حقيقة ، وليس هنا نظير قوله تعالى : (وإذا أنجبناكم من آل فرعون) الآية ولا قوله سبحانه : (فلم تقتلون أنبياء الله) ليعتبر بجهلهم ، وزعم الطبرسي أن المعنى أنهم كانوا جميعا على الكفر لم يختلفوا فيه حتى أرسل اليهم موسى عليه السلام وزلت التوراة فيها حكم الله تعالى فهم من أمر ومهم من أصر على كفره وليس بشيء أصلا لا يفتنى ﴿ إِنْ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ٩٣ ﴾ فيميز بين الحق والمبطل بالاثانة والمعقونة ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ﴾ أى في شك ما يسير ، والخطاب قيل : له ﷺ والمراد أن كنت في ذلك على سبيل العرض والتقدير لأن الشك لا ينصور منه عليه الصلاة والسلام لانكشاف الغطاء له ولذا عبر - بأن - التي تسعمل غالبا فيها لا تحقق له حتى تسعمل في المستحيل عقلا وعادة

كما في قوله سبحانه : (فَرِيقٌ كَانُوا لِلرَّحْمَنِ وَلَهُ) وقوله تعالى : (قُلْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) وصدق الشرط لا يتوقف على وقوعه ، كما هو ظاهر ، والمراد بالموصل القصد ، أي لئن كنت في شك من القصد المارلة بك التي من حيث قصة فرعون وقومه وأحبار بني إسرائيل (قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَنْزِلْ بِهِ الْكِتَابُ مِنْ رَبِّكَ) فان ذلك محقق عنهم ثابت في كتبهم حسبا أنزلناه إليك ، وغصت القصص بالذكر لأن الأحكام المارلة إليه عليه الصلاة والسلام بأدلة لا يحكمهم مخالفة لها لا يصح سؤلهم عنها ، والمراد بالكتاب جنسه فيشمل التوراة والإنجيل وهو ما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ، ويؤيده أنه قرئ (الكتاب) بالجمع ، وقصر الموصول بمن لم يؤمن من أهل الكتاب لأن إخبارهم بما يوافق ما أنزل المقترب على السؤال أجدى في المقصود ، وفره بعضهم المؤمنين منهم كعب الله بن سلام . ونعيم الدار ونسب ذلك إلى ابن عباس . والصلح . ومجاهد . وتعقب بأن ابن سلام . وغيره إنما أسلوا بالمدينة وهذه السورة مكية ، ويغني أن يكون المراد الاستدلال على حقيقة المنزل والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة على ما ذكر وأن القرآن مصدق لها ، ومحصل ذلك أن الفائدة دفع الشك إن طرأ لأحد غيره عليه السلام البرهان أو وصف أهل الكتاب ، الرسوخ في العلم بصحة نبوته عليه السلام وتوحيهم على ترك الإيمان أو تبيح الرسول عليه الصلاة والسلام وذيادة ثبته ، وليس العرض إمكان وقوع الشك له صلى الله تعالى عليه وسلم أصلا ، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام حين جأته الآية على ما أخرجه عبد الرزاق . وابن جرير عن قتادة : « لا أشك ولا أسأل » .

ورغم الزوج أن (إن) ندية وقوله سبحانه : (فاسأل) جواب شرط . مقدر أي ما كنت في شك مما أنزلنا إليك فن أردت أن ترداد بقية فاسأل وهو خلاف الظاهر وفيما ذكر غنى عنه ، ومثله ما قيل : إن الشك معنى الضيق والشدة بما يماينه عليه السلام من نهت قومه وأذاهم أي إن ضقت ذرعاً بما تلقى من أذى قومك وتمنيت فاسأل أهل الكتاب كيف صبروا على ما عليهم السلام على أذى قومهم وتمنيت فاصبر كذلك بل هو أبعد جدا من ذلك ، وقيل : الخطاب له صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد به أمته أو لكل من يسمع أي إن كنت أبها السامع في شك مما أنزلنا على لسان نبينا إليك فاسأل (فأنزلنا إليك) على هذا نظيره قوله سبحانه : (وأنزلنا إليك التوراة مبیناً) وفي جمل القراءة صلة الموصول إشارة إلى أن الجواب لا يتوقف على أكثر منها ، وفي الآية تلييه على أن من خلجته شبهة في الدين يلحق له مراجعة من يزايها من أهل العلم بل المسارعة إلى ذلك حسبا قدل عليه العهد الجزائية بنما على أنها تفيد التعقيب (لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ) الواضح الذي لا عيب عنه ولا ريب في حقيقته (مِنْ رَبِّكَ) القائم بما يصاح شأنك (فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ٩٤) أي بالذلل محالنت عليه من الحزم واليقين ودم على ذلك كما كنت من قبل ، والامتراء الشك والتردد وهو أخط من التكذيب فلذا ذكر أولا ، وعقب بقوله سبحانه : (وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ) أي بشيئا (هَؤُلَاءِ سَكُونُ) بذلك (من التفسير ٩٥) أنفسا وأعمالا ، والتعبير بالخاسر يظهر في التحذير من التفسير بالخلاف في فائدة التور في الموصفين التوبيخ والالهاب نظير ما مر ، والمراد بذلك أعلام أن الامتراء والتكذيب قبيح في الجمع والمحدودية إلى حيث يغني أن ينهي عنها من لا يمكن أن يتصف بها فكيف بمن يمكن اتصافه وفيه صنع لأطلاع الكفرة .

(إِنَّ الدِّينَ حَقٌّ عَلَيْهِمْ) الح بيان عند استمرار الكثرة على ما هم عليه من الكفر والصلال الى حيث لا يتصور «لا يمين» أي إن الذين ثبتت عليهم (كَلِمَةً وَبِك) أي حكمه ونضازة المفسر عند التشايرة بلوادته تعالى لأذابه المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه فيما لا يزال أنهم يعمدون على الكفر أو يخلدون في الكفر (لَا يُؤْمِنُونَ ٩٦) كإدلائهم أن ينقض صدق سبحانه وتعالى إرادته جل جلاله (وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ) واضحة الملول مقبولة لدى القول (حَتَّى يَرَوْا آيَاتِنَا الْآخِرَةَ ٩٧) كإغراق وسحوه وحيث يقال لهم «الضيف ضيقت الناب» وفسر العشرى الكلمة بقول الله تعالى الذي كتبه في لوح وأحبر سبحانه به الملائكة أنهم يموتون كفارا وجمال تلك كذبه معلوم لا كسفة مقدر ومراد ، ولا يصير في تفسير الكلمة بذلك إلا أن جعل الكتابة كذبة معلوم لا كتابة مقدر ومراد معنى على مذهب الاعتزال ، والذي عليه أهل السنة أن أفعال العباد بأمها معلومة له تعالى ومريدة ولا يكون إلا ما أراده سبحانه ، وعليه عر شأنه وإرادته متوافقان ولا يجوز المخالفة بينهما ولا يتناقض عليه سبحانه ولا يلزم عليه الشيء في نفسه ولا يريد إلا ما علم ، لا يقدر إلا ما يريد ولا يجبره كولا يمتنع وسكن أمر من أمرين ، وفسره لمولى الكوراني في شرحه للتقدمات الأربع المذكورة في توضيح الأصول بأن العبد محبور بأحبابه وفصله بما لا مزيد عليه ، وبثبات الاستعداد وانه غير معمول توضح الحاجة لثبته وبسط الكلام في علم الكلام ، وقد تقدم بعض ما يقع في هذا المقام ، ومن أردت ما يطعم من الخفايا ونشرح له الضمائر فذلك رسول في هذا شأنها وأضحة المسالك في تحصيل الآية (فَلَوْلَا كَانَتْ كَلِمَةً مَسْتُفَةً لَتَقَرَّرَ هَلَاكُهُمْ) (لولا) هه تحضيضة فيها معنى التوبيخ كهيلا ومثلها في قول العرردق .

تعدون عقر اليب أفضل مجدكم ه بني صوحري لولا الدكي المفتة .

ويشهد لذلك قوله أي . و من مذهب رضى الله تعالى عنهما (هولا) ، والتوبيخ على ما نقل عن السفاقي على ترك الآية المذكورة هه ؛ (وكان) كما اختاره بعض المحققين «قصة» ، وقوله تعالى : (قُرْبَةً) اسمها ، وحلة قوله سبحانه (وَأَمَّا نَسْتَبِيحُ بِهِرْه) وقوله جل شأنه (فَقَدْ جَاءَ بِإِيمَانٍ) معطوف على الخبر ، أي هلاكات قرية من القرى الى أهلك هلاك لا استصان آمنت هل معايه العذاب ولم تؤخر إيمانها الى حين معايه كما أخر فرعون إيمانه ومعها ذلك بأن يقبله الله تعالى منه ويكشف سبحانه عذاب عنها ، يذهب السمين وغيره الى أنها تامة (وقرية) فاعلها ، وحلة (آمنت) صفة (ونفعها) معطوفة عليها . وتعقب بأنه يلزم حينئذ أن يكون التحريض والتوبيخ على الوجود مع انه ليس بمراد ، وأجيب بأنه لا يقع من أن يكون التحريض على الصفة وحينئذ لا غار على ما فيه ، وإيا ما كان المراد بالقرية أهلها محرا شائعا والقرية هه أظهر من أن تنهى ، وقوله تبارك وتعالى (إِلَّا قَوْمٌ يَنْتَسِبُونَ) استثناء مقطوع كما قال لرجاح وسيبويه . والكسائي . وأكثرت النجاة أي لكن قوم يوس (أَمَّا وَآمَنُوا) عند ما رأوا آيات العذاب ولم يؤخروا الى حلوله (كَشَفْنَا عَنْهُمْ غِيبَ الْحَزْنِ) أي البذل والمحسن (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) بعد ما اطلهم وكاد

يُزَلُّ بِهِمْ (وَمَتَّعْنَاهُمْ) بمتاع الدنيا بعد كشف العذاب عنهم (إلى حين ٩٨) أي زماناً من الدهر مقدراً لهم في علم الله تعالى . ونقل عن ابن عباس أن أفراد اليوم القيامة هم اليوم أحياء إلا أن الله تعالى سترهم عن الناس على حد ما يقال في الحضر عليه السلام ، ورأيت في بعض الكتب ما يرافقه إلا أنه ذكر فيه أنهم يظهرون أيام المهدي ويكونون من حملة أصداره ثم يموتون والسكل بما لا صحة له . وقال آخرون : الاستثناء متصل ، ويراد من العرية أهلها المشركون على الهلاك .

وقيل : العاصرون ويمتد إلى الذي يشعر به التحريض وهو مشعر بالآمر أيضاً ولذا جعلوه في حكمه إلا أنه لا يصح اعتباره على تقدير الاتصال لما يبرمه من كون الأيمان من المستثنين غير مطلوب وهو غير مطلوب بل فاسد ، وقيل : لا مانع من ذلك على ذلك التقدير لأن أهل القرى مخصوصون على الأيمان النافع وليس قوم يوسس مخصوصين عليه لأهم آمنوا ، ولقد بقي يأبى إلا اعتبار الذي فقط حال اعتبار الاتصال ، ويكون قوله سبحانه : (مَا آمَنُوا) استثناء لبيان نعم إيمانهم . وقرئ (الأ قوم) بالرفع على السدول من قرية المراد بها أهلها ، وأبد بذلك القول بالاتصال باعتبار المعنى لأن البدل لا يكون إلا في غير الموجب ، وخرج بعضهم هذه القراءة على أن (إلا) بمعنى غير وهي صفة ظهر أعراسها فيما بعدها كما في قوله على رأي .

وقل أخ مفارقه أخوه نعم أليك إذا الفرقان

وطاهر ظاهراً أن الاستثناء مطلقاً من قرية ، وعن الزحشرى أنه على الأول من القرية لا من الضمير في (آمنت) وعلى أن الحذف بمعنى لسان متوسط بين الكلامين المتعارين فلا يمتد ما لا يستقل ولأنه لا مدخل للوصف أعني الأيمان في استثنى مع فالاستثناء عن أصل الكلام ، وأما على الثاني فهو استثناء من الضمير من حيث المعنى جعل في اللفظ منه أو من القرية إذ لا فرق في قولك : كان القوم منطلقين إلا ريداً بين جملة من الأمم أو من الضمير في الخبر لأن الحكم إنما يتم بالخبر ، وإنما العرف في نحو صربت القوم المؤمنين إلا زيداً ، ثم قال : وتظهر هذا في الوجهين قوله تعالى : (إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين إلا نوحاً) ووجه ذلك طاهر . وفي الكشف أن وجه التثنية اختلاف معنى الهلاك على الوجهين كاختلاف معنى الإرسال هلاك على الوجهين ، وكأنه على الهلاك لما أخذ زيداً وقوله هلاكاً كانت قرية من القرى التي أهلكناها فتدبر ، وفي (يونس) لغات تثبت نوح مهوداً وغير مهود والمثواتر منها الضم ملامز .

وكان من قصة هؤلاء القوم على ما روى عن غير واحد أن يونس عليه السلام بعث إلى أهل نينوى من أرض المرحل وكابراً أهل كمر وشرك مدعاهم إلى الأيمان بالله تعالى وحده وبرك ما يعنون من الأصنام فأبوا عليه وكذبوه فاحبرهم أن العذاب مصيبهم إلى ثلاث فلبس كانت القليلة الثالثة ذهب عنهم من جوف الليل فلما أصبحوا تعشام العذاب فكان فوق رؤوسهم نيس بينهم وبينه لا قدر ثلثي ميل ، وجاء أنه عمت السماء غماماً أسوداً هائلاً بدخن دحاناً شديداً فبط حتى غشى مدينتهم وسودت أسطحهم فلما أيقنوا الهلاك طلبوا منهم فلم يجدوه فخرجوا إلى الصحراء . فأنعمهم وسانتهم وصياتهم ودرهم وانسوا المدوح وأظهروا الإيمان والتوبة وفرقوا بين الوالدة وولدها من الناس والدواب لحى البعض إلى البعض وعلت الأصوات

وعجوا جميعاً ونضرعوا به تعالى وأحسوا أثمة مرحمهم ربهم واستجاب دعاءهم وكشف عنهم ما رزقهم من العذاب وكان ذلك يوم عاشوراء وكان يوم الجمعة .

قال ابن مسعود : إنه بلغ من توبته أن تردوا المطالم فيما سهم حتى إن كان الرجل يأتي إلى المحر قد وضع أساس ببنائه عليه بقلبه ويرده إلى صاحبه ، وحله في رواية عن قتادة أنهم عجزوا إلى الله تعالى أربعين صباحاً حتى كشف ما رزقهم ، وأخرج أحمد في ربه ، وإن جرير . وغيرهما عن ابن غيلان قال : لما عشي يوم رزقهم العذب مشوا إلى شيوخ من بنية عبا بهم فقلوا : ما نرى ؟ قال : قولوا : يا حي يا قيوم لا حول ولا قوة إلا أنت أنزلناها فكشف عنهم العذب ، وقال أنصت بن عباس : قالوا : اللهم إن ذنوبنا قد عظمت وحلت وأنت أعظم وأحسن فافعل بنا ما أنت أهله ولا تفعل بنا ما نحن أهله ، وكان يونس عنه السلام إذ ذهب عنهم فقد في الطريق سأل الخبير عما جاء من قوماً لم يره رجل فقال له : ما فعل قوم يونس ؟ فحدثه بما صنعوا فقال : لا أرحم لي قوم قد كثرتهم وأصغى ما ضا أحسب أنه تعالى في غير هذا الموضع ما سيأتي إن شاء الله تعالى ، وطهر الآية بسند أبي أنس "قوم شاهدوا العذاب لما كان (كشفاً) وهو الذي يقتضيه أكثر الأحبار واليه ذهب كثير من المفسرين ، ومع كل إيمان فهم بعد المشاهدة من خصوصياتهم من إيمان التكهار بعد مشاهدة ما وعدوا به إيمان أنس غير باع لا نفع لتكليف حبيذ وعادة هلاكم من غير إيمان كما أهلك فرعون ، والقول بأنه بقي حياً إلى ما شاء الله تعالى وسكن أرض الموصل من معجزات اليهود .

﴿وَلَوْلَا ذِكْرُكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ﴾ تحقيق لدوران إيمان جميع المكلفين وجوداً وعدماً على مطلب مشيئة سبحانه مطلقاً بعد بيان تعبئة كهر الذممة لكلماته ، ومفعول المشيئة هنا محذوف حسب المدح ، وفي ظاهره أي وشاء سبحانه إيمان من في الأرض من الثقلين لآمن ﴿كُلُّهُمْ﴾ بحيث لا يشك منهم أحد (جميعاً) أي مجتمعين على الإيمان لا يخافون فيه شكهم بشأ ذلك لأنه سبحانه لا يشاء إلا ما يعلم ولا يعلم إلا ما له شئت في نفسه فيما لا موت له أصلاً لا يعلم ولا يعلم لا يشاء ، وفي هذا التعليل ذهب الكوراني إلى الرحمة وأطال الكلام في تحريره والدب عنه في غير داره ، واحمور على أنه سبحانه لا يشاءه لكونه بحال الحكمة التي عليها بناء أساس التكوين والتشريع . والاشيئة حجة على المعتزلة الراعدين أن الله تعالى شاء إلا ما من جميع الخلق فلم يؤمن إلا بعضهم ، والاشيئة عدم قسبان تعويضية يجوز تحلف الشيء عنها وقسرية لا يجوز التحلف عنها وحملوا ما في الآية على هذا الأخير . فالمتن عدم لوشاء ذلك مشيئة الجلاء وتفسير إيمان الثقلين لا يتناول كنه سبحانه لم يشأ كذلك بل أمرهم بالإيمان وحلق فهم حثرائه ولضده وعوض الأمر إليهم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وهذا ديدهم في كل مورد عليهم من الآيات الظاهرة في إطلاق ما هم عليه ، وفيه أنه لا فرق بين التقييد مع أن قوله سبحانه : ﴿وَلَوْلَا ذِكْرُكَ لَأَمَنَّ﴾ بأنه في قبيل ، فإن الهمزة للاكثار وهي لصدقاتها مقدمة من تأخير عن عليه الجمهور والله للتدريج والمقصود تفرع الاكثار على مقل رلا (٤ - ٢٥ - ج - ١١ - نصير روح المعاني)

قائده بل لا وجه لاعتبار مشيئة الفسر والاجزاء خاصة في نزع الانكار ، وقيل : ان الهمة في موضوعها وانما طلب على مقدر ينسحب عليه الكلام كأنه قيل : أريك لامشاة ذلك وأنت تذكرهم ﴿حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ٩٩﴾ والانكار متوجه الى ترتيب الاكراه المذكور على عدم مشيئته تعالى والاباء هو الاباء فلا بد من حل المشيئة على اطلاعها ، والمراد بالناس من طبع عليهم أو لجميع مبالغة ، وجوزي (أنت) أن يكون فاعلا بمقدر بهسره ما بعده وأن يكون مستأخرا بجملة بعده ويعتونه فاعلا ممدويا ، وتعديبه لتوبة حكم الانكار فإذهب اليه الشريف قدس سره في شرح المفتاح رذكر فيه أن المقصود انكار صدور العمل من المحاطب لا انكار كونه هو الفاعل مع تقرر أصل الفعل ، وقيل : إن التقدم للتخصيص فيه أي أن الاكراه أمر ممكن لكن الشأن في المسكرة من هو وما هو الاستدعاء وحده لا يشارك فيه لأنه جل شأنه القادر على أن يفعل في قلوبهم ما يشطرهم إلى الايمان وذلك غير مستطاع للبشر .

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ﴾ بيان لشدة إيمان النفوس التي علم الله تعالى إيمانها لمشيئته تعالى وجودا وعدما بعد بيان الدوران السككي عليها كذلك ، وقيل : هو تقرير لما يدل عليه الكلام السابق من أن خلاف لمشيئة مستحيل أي ما صح وما استقام لنفس من النفوس التي علم الله تعالى أنها تؤمن ﴿أَنْ تُوْمَنَ الْآبَادُونَ اللَّهُ﴾ أي بمشيئته وإرادته سبحانه ، والأصل في الاثن بالشئ الاعلام باحازته وأرضية فيه ورفع الحجة عنه ، وحملوا ما ذكر من لوازمه كالتسبيل الذي ذكره بعضهم في تفسيره ، وحصصت النفس ، لصفة المذكورة ولم تجمع من قبيل قوله تعالى . (وما كان للنفس أن تمرت إلا بأذن الله) قيل لأن الاستثناء مفرغ من أعم الاحوال أي ما كان لنفس أن تؤمن في حال من أحوال الاحمال كونها ملاساة باده سبحانه فلا بد من كون الايمان بما يقول اليه حاشا بما أن الموت حال لكل نفس لا يحبس لها عنه فلا بد من التخصيص بما ذكر ، فإن النفوس التي علم الله تعالى أنها لا تؤمن ليس لها حال تؤمن فيها حتى تستقي تلك الاحمال غير ما ينبغي ، وقد يقال . إن هذا الاستثناء بالهز إلى النفس التي علم الله تعالى أنها لا تؤمن معيد لعدم قيامها على أتم وجه على حد ما قيل في قوله تعالى : (وأن نجتمعوا بين الاثنين إلا ما قد سلف) فكأنه قيل : ما كان للنفس علم الله تعالى أنها لا تؤمن أن تؤمن في حال من الاحوال كسلامة العقل وصحة البدن ، غيرهما الا في حال ملاسيتها ذن الله تعالى وإرادته أن تؤمن وهي تابعة لعدده بذلك وعليه به حال لأنه قد علم يقينه فبزم القلاب العلم جهلا فتكون إرادته ذلك محالاً فيكون إيمانها محالاً إذ الموقوف على المحال محال وفي الحواشي الشهادة أن (ما كان) إن كان بمعنى ما وجد احتاج إلى تقييد النفس بمن علم أنها تؤمن وإن كان بمعنى ما صح لا يحتاج اليه ولذا ذكره من ذكره ونزههم تركه وفيه خفاء فقول ﴿وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ﴾ أي الكفر كما في قوله تعالى . (فإذ أنهم رجسا إلى رجسهم) بقرينة ما قبله ، وأصله شئ . التماسد المستفاد وعبر عنه بذلك لكونه علما في الفساد والاستفسار ، وقيل : المراد به العذاب وعبر عنه بذلك لاشتراكهما في الاستكراه والتفكر ، وأما إرادة الكفر منه باعتبار أنه فعل أولا عن المستفاد إلى العذاب للاشتراك فيما ذكر ثم أطلق على الكفر لأنه سبه فيكون مجازاً في المرة الثانية ، واختار الامام التفسير لأدل تحاشيا في إطلاق المستفاد على عذاب الله تعالى من الاستفاد وبعض الثاني لما أن كلمة (على) قوله تعالى ﴿عَلَى الَّذِينَ لَا يَتَّقُونَ ١٠٠﴾ أي لا يستعملون عسرهم بالنظر في الجمع والآيات أولا يقتضون دلالة

وأحكمه لما عن مفسرهم من الطبع نافي الأول . وتذهب بأن المعنى يقدره عليهم فلا إباء ، ويفسر (الذين لا يعقلون) بما يكون به تأسيسا كما سمعت في تفسيره ، ومنه تدمر أن الفعل منقول منزلة اللازم أوله مفعول لعقدوه وقد يفرق بين التفسيرين بأنهم على الأول لم يسبوا قوة خطر نكبتهم لم يوفقوا الملك وعلى الثاني بخلافه والامر لأن ظاهر في الأول والخلة معطوفة على مفسر كانه قيل يؤذن لهم بالآيات ويجعل الخ أو فإذن لحصم بذلك ويجعل الخ ، وقرئ (لرجل) ، نزل ، وقرأ حماد ، ويحيى عن أبي بكر (ويجعل) الخون (قل نضروا) خطاب لسيد المحاطين صلى الله تعالى عليه وسلم أن يأمر الله عزه الذين هو عليه الصلاة والسلام بين ظهرانيهم بالتمسك في ملكوت السموات والارض وهما من عجائب الآيات والآفاقية والانتقسية ليتضح له ببرهانهم من الذين لا يعقلون ، وكأنه متعلق باعتداده ، وتعليله بقوله سبحانه : (أفأنت تتركه الناس) الخ على معنى لا تتركه الناس على الإيمان ولكن أومرهم بما يترصل به علة من النظر لا يحلو عن النظر ، وقيل : إنه تعالى لما نادى فيما تقدم أن الإيمان بحقيقته سبحانه وأنه لا يؤمن من يؤمن إلا من دود أدته وأن الذين حسب عليهم الكلمة لا يؤمنون أمر بديه عليه الصلاة والسلام أن يأمر بالنظر فثلا يرهد فيه دود ذلك الانقاده ، ورأى الأول أولى ، وجاء ضم لام قل ، كسر ها وهما قرأتان سبعيتان ، وقوله سبحانه : (هو ذا في السموات والارض) في محل نصب السقاط الخافض لأن الفعل فله معلق بالاستفهام لأن (ما) استفهامية وهي مبتدأ و (ها) بمعنى الذي والطرف صلة وهو خبر المبتدأ ، ويجوز أن يكون (ما ذا) ظه اسم استفهام مبتدأ والطرف خبره أي شيء يسبح في السموات والارض من عجائب صنعته تدل ابدالة على وحدته وكمال قدرته جل شئ .

وجوز أن يفسر (ما ذا) كله موصولا بمعنى لدى وهو في محل نصب بفعل قبله ، وحسنه السمين أنه لا يحلو حيث قد من أن يكون النظر قلبيا كما هو الظاهر ويحسد في أن يكون بصريا بمعنى إلى . (وما تنقى الآيات والمرس عن قوم لا يؤمنون ٩٠٩) أي ما تكفيهم وما تنفعهم . وقرئ « لتذكير » والمراد « الآيات ما أشير إليه بقوله سبحانه » (مذا في السموات والارض) ففيه إقامة الظاهر مقام المضمر (والنذر) جمع نذر بمعنى منذر أي الرسل المنفردون أو بمعنى انذار أي الانذارات ، وجمع لارادة الانواع ، وجوز أن يكون (النذر) مصدرا بمعنى الاظهار ، والمراد بهؤلاء اقوم انظروا على قلوبهم أي لا يؤمنون في علم الله تعالى وحكمه و (ما) نافية والجملة اعتراضية ، وجوز أن تكون في موضع الحال من ضمير (قل) وفي القاب من جعلها حالا من ضمير (نظروا) شئ ما نظروا ، ويتمين كونها اعتراضية إذا جمعت (ما) استفهامية انكارية ، وهي مستندة في موضع نصب على المصدرية للمعنى بعدها أو على أنه مفعول به له ، والمفعول على هذا وكذا

المراد بالمراد من مشركي مكة وأشركهم (إلا مثل أيام الذين خسروا) أي مثل وقائعهم ونزول ناس الله تعالى بهم ادلا يستحقون غير ذلك ، وجاء استعمال الأيام في أوقائع كفعلها أمام العرب ، وهو محار مشهور من التعبير بالزمان عما وقع فيه كما يقال انعرب للصلاة الواقعة فيه ، والمراد بالمراد من المشركين من الامم الماضية (من قبلهم) متعلق بحلول جبه به التذكير والاباء بأنهم سيقولون كما خروا (قل) تهديدا

لهم ﴿فَانظُرُوا﴾ ذلك ﴿إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ (١٠٢) إياه فتعلق الانتظار واحد بالذات وهو الظاهر وحوز
أن يكون مفعلاً بالذات متحداً بالجنس أي فانظروا أهلاكى أي معكم من المنظرين هلاككم ﴿ثُمَّ نَبْشِ رَسُولَنَا﴾
بالشديد ، وعن الكسائي ، وبه قوب بالتحفيف ، وهو عطف على مصدر يدل عليه قوله سبحانه : ﴿مَنْ لَدِينِ خُلُوْا﴾ وما بينهما اعتراض جرى به مسارعة إلى التهديد ومبايعته في تشديد الوعيد كآله قيل .

هلك الأمم ثم تحي المرسل إليهم في الدنيا ، ﴿ثُمَّ نَبْشِ رَسُولَنَا﴾ بهم ، وعبر بالمضارع لحكاية الحال الماضية لتوويل أمرها
بالتنصيص صورها ، وتأخير حكاية النجاة عن حكاية الأهلاك على عكس ما جاء في غير ، ووضع لينصله

قوله سبحانه : ﴿كَذَلِكَ سَفَا عَلَيْنَا نَجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٠٣) أي نجيتهم بجاه كدك الانجاء الذي كان لمن قلمهم
على أن الإشارة إلى الانجاء ، ولجار المنجور متعلق بمصدر ومع صفة لمصدر محذوف ، وجوز أن يكون
الكاف في محل نصب بمعنى من سادة مسد المفعول المطلق . ويحتمل عند بعض أن يكون في موقع الحال
من الانجاء الذي تضمنته (نجي) متأويل لفعل الانجاء حال كونه من ذلك الانجاء ، وأن يكون في موضع
رفع خبر متعدي محذوف أي الأمر كذلك ، و(حقاً) نصب بمفعله المقدر أي حق ذلك حقاً ، والجملة اعتراض بين
الفاعل والمفعول على تقدير أن يكون (كذلك) معمولة لا فاعل المذكور بعد ، واندتمها الاهتمام بالانجاء وبين
أنه كائن لا محالة وهو المراد الحق ، ويجوز أن يراد به لواحق ، ومعنى كون الانجاء واجباً له فالأمر الواجب عليه
تعالى ولا فلا وجوب حقيقة عليه سبحانه ، وقد صرح بأن الجملة اعتراضية غير واحد من المفسرين ويستعاد
فيه أنه لا بأس (١) الجملة الاعتراضية إذ بقي شيء من متعلقها ، وجوز أن يكون بدلاً من الكاف التي هي
بمعنى مثل أو من المحذوف الذي تابعت عنه .

وقيل : من (كذلك) منصوب بنجي الأول و(حقاً) منصوب بالثاني وهو خلاف الظاهر ، والمراد
بأنه من أم الجنس المتأول للرسول عليهم السلام وأتبعهم وأما الانساع فقط ، وإنما لم يذكر امحاء
الرسول ابتدائاً لعدم الحاجة إليه ، وأياً ما كان ففيه شبه على أن مدار الانجاء هو الإيمان ، وجرى بهذه الجملة
تذيلاً لما قلناه مقرراً لمضمونه ﴿قُلْ﴾ لجميع من شك في دينك وكفر بك ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أوثر الخطاب
باسم الجنس ، صدر الجهر في التسمية للتلحم وإظهار الكمال لما يشاء من عالمهم ﴿إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي﴾
الذي أعد الله تعالى له وأدعواكم إليه ، لم تعلموا ما هو ولا صفته حتى قلتم الله صفاً .

﴿فَلَا تَعْبُدُوا دِينَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ في وقت من الأوقات ﴿وَلَكِنْ اعْبُدُوا اللَّهَ الَّذِي يَتَوَقَّعُكُمْ﴾ ثم يفعل
بكم ما يفعله من قس العذاب ، وجعل هذه الجملة باعتبار مضمونها جواباً بأسرير الاحذر والإفلا ترسلها
على الشرط بحسب الظاهر ، فالذي إن كنتم في شك من ذلك فأخبركم أنه يحصى العبد به تدنى ورفض
عبادة ما سواه من الأصنام وغيرها بما تعدونه جهلاً ، وقد كثر حمل الاحبار بمصوم الجملة جزاء بحر أن
أكرمتم اليوم فقد أكرمتمكم أمس ، وعلى هذا الطرز قوله تعالى : ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَنِ اللَّهِ﴾ فإن
استقرت النعمة ليس سبباً لمصوبها من الله تعالى بل الأمر بالعكس ، وإنما سبب الاخبار بمصوبها منه
تعداد كآثره ابن الحاجب •

ولقد يكون معنى إن كنتم في شك من صحة ديني رسداده فأخبركم ان حلاصته العادة لاله مناشأته دون ما تعبدونه عما هو معمول عن ذلك الشأن وأعرضوا ذلك على عقولكم واجيلوا فيه افكاركم وانظروا بعين الانصاف لتعلموا صحته وحقيقته ، وذكر بعضهم أنه لا يحتاج على هذا الى حمل المسبب الاخبار والاعلام بن يمد اجراء الامر بعرض ما ذكر على عقولهم والتفكير فيه ، والاظهر اعتبار كون الاخبار جزءا في المعنى الاول ، والتفسير عما هو عليه بالشك مع كونهم قاطعين بمدى الصحة للايمان بأن أقصى ما يمكن عرضه لما قبل في هذا الباب هو اشك في أصحه وأما المقطع منه ما لا سبيل اليه ، وقيل : لا نسلم أنهم كانوا قاطعين بل كانوا في شك واضطراب عند رؤية المعجزات ، وحجج - بيان - للاشارة الى أنه لا ينبغي أن يكون لوجود ما يزيله .

وجود أن يكون المعنى إن كنتم في شك من ديني وعاما عليه أأنت عليه أم أنكره أو ائتكم فلا تخرجوا أنفسكم بالحول ولا تشكروا في أمري وانفعلوا عني أطعوا عني لا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولا آخذاً بضلالتهم على الهدى كقوله تعالى : (قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون) ولا يحسن أن ما قبل أوفى بالمقام ، وتقديم ترك عبادة غير الله تعالى على عبادته سبحانه لتقدم التحلية على تعطيه في طلبه التوحيد ولا يبدان بالحاجة من أدل الامر ، ونخصيص التوفي من بين سائر صفات الأفعال بالذكر متعلقا بهم لتجويف قلوبهم لشيء أشد عليهم من الموت ، وقيل : المراد أعبد الله الذي خلقكم ثم يتوفاكم ثم يعبدكم وفيه إيحاء الى الحشر الذي يذكره وهو من أهول أصول الدين ثم حذف الطرفان وأبقى الوسط ليدل عليهما فافهما قد كثرت اقترانها به في القرآن (وأمرت أن أكون من المؤمنين) (١٠) أي أوجب الله تعالى على ذلك فوجوب الإيمان بالله تعالى شرعي كإثبات الواجبات ، وذكر المولى صدق الشريعة أن للشرع معنىين ما يتوقف على الشرع كوجوب الصلاة والصوم ، وما ورد به الشرع ولا يتوقف على الشرع كوجوب الإيمان بالله سبحانه ووجوب تصديقه صلى الله تعالى عليه وسلم فانه لا يتوقف على الشرع فهو ليس بشرعي بالمعنى الاول ، وذلك لأن ثبوت الشرع موقوف على الإيمان بوجود الباري تعالى وعلمه وقدرته وعلامه ، وعلى التصديق بعبودية النبي عليه الصلاة والسلام بدلالة معجزاته فلو توقف شيء من هذه الأحكام على الشرع لزم الدور ، ولغايل أن يصح توقف الشرع على وجوب الإيمان ونحوه سواء أريد بالشرع خطاب الله تعالى أو شريعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتوقف التصديق بثبوت شرع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على الإيمان بالله تعالى وصفاته وعلى التصديق بثبوت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ودلالة معجزاته لا يقتضي توقفه على وجوب الإيمان والتصديق ولا على العلم بوجوبها غايته أنه يتوقف على نفس الإيمان والتصديق وهو غير مفيد لثوقته على وجوب الإيمان والتصديق ولا مناف لتوقف وجوب الإيمان ونحوه على الشرع كما هو المذهب عند من أن لا وجوب إلا بالسمع ، وقول الرغزبيها : إنه عليه الصلاة والسلام أمر بالعقل والوحي لا يخلو عن نزعة اعتزالية كما هو دأبه في كثير من المواضع ، ومن قال من المفسرين منا : إنه وجب على ذلك بالعقل والسمع أراد بالعقل التابع للسمع بالشرع فلا تبعية ، والكلام على حذف الجار أي أمرت بأن أكن ، وحذفه من أن وأن مطرد وإن نعلم النظر عن ذلك فالحذف بعد أمر مسموع عن العرب كقوله :

أمرتك الخير ففعل ما أمرت به فقد تركتك ذاملاً وإذا نصيب

وأدخل بعضهم هذه الجملة في الجراء وليس يمتنع (وَأَنْ أَتَمَّ وَحَيْكَ لِلَّذِينَ) عطف كما قال غير واحد على (أَنَا كُونَ)، واعترض بأن (أَنْ) في المصروف عليه مصدرية بلا كلام لها ماها العصب والتي في جانب المصروف لا يصح أن تكون كذلك لوقوع الأمر بعده، وكذلك لا يصح أن تكون مفسرة لعطفها على المصدرية ولأنه يلزم دخول الاء المقصورة عليها والمقصرة لا يدخل عليها ذلك، ودفع ذلك «احتياطاً» كونه مصدرية ووقوع الأمر بعدها لا يصح في ذلك، فقد نقل عن سيبويه أنه يجوز وصلها به، ولا فرق في صلة الموصول الحرفي بين الطلب والخبر لأنه إنما منع في الموصول الاسمي لأنه وضع للترصّل به إلى وصف المعارف بالحل والجل الطلية لا تكون صفة، والمقصود من أن هذه يذكر بعدها ما يدل على المصدر الذي تأول به وهو يحصل بكل فعل هو كونه تأويله يزيل معنى الأمر المقصود منه مدفوع أنه يقول كما أشرنا إليه فيما بالامر بالاقامة إذ لا يجوز حذف المصدر من المسألة فديؤخذ من الصيغة مع أنه لا حاجة إليه مما للدلالة قوله تعالى: (أَمَرْتُ) عليه، وفي القرائن أنه يجوز أن يقدر وأمرى إلى أن أتم، وتعمقه الطيبي بأن هنا سائغ اعراباً إلا أن في ذلك العطف فائدة معنوية وهي أن (وَأَنْ أَتَمَّ) الح كالتفسير - لأن أكون - الخ على أسلوب - أعجى زيد وكرمه - داخل معه في حكم الأمور طو قدر ذلك فالت غرض التفسير وتكون الجملة مستقلة معطوفة على مثلاً، وفيه تأمل لجواز أن تكون هذه الجملة مفسرة للجملة المعطوفة هي عليها - وقدر أبو حيان ذلك ورعاً أن (أَنْ) حيث لا يجوز أن تكون مصدرية وأن تكون مفسرة لأن في الفعل المقدر معنى القول دون حروقه وأنه على ذلك يزول قلق العطف ويكون الخطاب في (وَجْهَكَ) في محله، ورد بأن جملة المقصورة لا يجوز حذفها، وأما صحة وقوع المصدرية فاعلاً أو مفعولاً فليس يلزم ولا قلق في العطف الذي عنه، وأمر الخطاب سهل لأنه للملاحظة المحكي والأمر المذكور منه هـ

واقامة الوجه للدين كناية عن توجيه النفس بالكلية إلى عبادته تعالى والاعراض عن سواه، فإن من أراد أن ينظر إلى شيء نظر استقصاء بقيم وجهه في مقامه بحيث لا يلتفت يميناً ولا شمالاً إذ لو التفت بطلت المقابلة، والظاهر أن الوجه على هذا على ظاهره ويجوز أن يراد به الذات، والمراد صرف ذلك وكلية الدين واجتهاد بأهل الفرائض والانتفاء عن القبائح، فاللام صلة (أَتَمَّ) وفيه: الوجه على ظاهره واقامته توجيهه للقبلة أي استقبال القبلة ولا تاتمت إلى التبيين أو التمهال، فاللام للتعديل وليس بذلك، ومثله القول بأن ذلك كناية عن صرف العقل بالكلية إلى طلب الدين (حَقِيقاً) أي مائلاً عن الإديان الباطلة، وهو حال إما من الوجه أو من الدين، وعلى الأول تكون حالاً مؤكدة لأن اقامة الوجه تضمنت التوجه إلى الحق والاعراض عن الباطل، وعلى الثاني قيل تكون حالاً مستقلة وفيه نظر، ويجوز أن يكون حالاً من الضمير في (أَتَمَّ) (وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١٠٥) عطف على (أَتَمَّ) داخل تحت الأمر وفيه تأكيد له أي لا تكون منهم اعتقاداً ولا عملاً (وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ) استغلالاً ولا اشتراكاً (مَالًا يَتَمَكَّنَ) بنفسه إذا دهرته يدفع مكروه أو جلب محبوب (وَلَا يَصْرُكَ) إذا تركته بسلب المحبوب دفعا أو دفعا أو بإيقاع المكروه، والجملة قيل معطوفة على جملة التماسي قبلها، واختار بعض المحققين عطفها على قوله سبحانه: (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ) فهي غير داخلة

تحت الأمر لأن ما بعدها من الخبر إلى آخر الآيتين متسقة لا يمكن فصل بعضها عن بعض ولا وجه لإدراج الكل تحت الأمر . وأنت تعلم أنه لو قدر فعل الإجماع في (وَأَنْ تَسْجُدَ) كما فعل أبو حيان وصاحب الفرائد لما منع من المصنف ثلثاً هو إظهاره على جملة النهي المعطوفة على جملة الأولى وإدراج جميع المتسقات تحت الإجماع ، وقد يرجح ذلك التقدير بأنه لا يحتاج معه إلى ارتكاب خلاف إظهاره من العطف على العبد ، وقبل لا حاجة إلى تقدير لا يجم . والعطف في قبل والأمر السابق بمعنى الوحي كأنه قيل : ووحى أن أن تكون الحج والادراج حيثما لا بأس به وهو كما ترى ولا أطيك تقبله (فَإِنْ قَعْتَ فَأَنْتَ ذَا السُّلْطَانِ) أي معقدوداً في عبادهم ، والعمل كناية عن الدعاء بأنه قيل : قد دعوت ما لا منع ولا يضرك ، وكفى شر ذلك على ما قيل تنويعاً لشأنه عليه الصلاة والسلام وتبنيها على رفعة مكانه عليه السلام من أن ينسب إليه عاصفة غير الله تعالى ولو في ضمن جملة الشرطية .

والكلام في فائدة نحو الهمي المذكور قد مر آنفاً ، وجواب الشرط على ما في الآية انتهى جملة (فإِنْ قَعْتَ) وحبرها أغنى (من الظالمين) وتوسطت (إذا) بين الاسم والخبر مع ترتيبها بعد الخبر رعاية للمفاصلة وفي امكانه أن (إذا) جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدور كأنه سأل : من تعة عادة الاذن جعل من أطاعه لانه لا ظلم أعلم من الشرك (أن الشرك أعظم) وهذه عبارة التحويين ، وفشرت كما قال اسماء : بأن المرد أنها نزلت على أن ما بعدها مسبب عن شرط محقق أو مقدر وجواب عن كلام محقق أو مقدر . وقد ذكر الجلال السيوطي عليه الرحمة في جمع الجرم مع - بعد أن بين أن - إذا - الطرفية قد يمدح جرم اسماء أي أصبحت هي إليها أو كلها فيعوض عنه لسوء وتكبر لاساً كمين لا لاغراب خلافاً للاعتناء وقد نفتح . أن شبهة الكافي الحلق بها (إذن) ، ثم قال في شرحه مع الموامع : وقد أشرت بقولي : وأحق شيخنا بها في ذلك (إذن) إلى مسئلة غريبة قل من تعرض لها ؛ وذلك أني سمعت شيخنا عليه الرحمة يقول في قوله تعالى (ولئن أظلمتم بشرنا منكم إنا لنحكم إذا لم نر) ليست (إذن) هذه الكلمة المعبودة وإنما هي إذا الشرطية حدوث جديها التي يضاف إليها وعوض عنها التحويل في يومئذ وكنت استحسن هذا جداً وأظن أن الشيخ لا سلف له في ذلك حتى رأيت بعض المتأخرين جمع إلى ما جمع إليه الشيخ ، وقد أوضحت الكلام في ذلك في حاشية المتن انتهى .

وأنت تعلم أن الآية التي ذكرها كالأية التي نحن فيها وما ذكره بما عجل إليه القلب ولا أرى فيه بأساً ولعله أولى بما له صاحب الكشف ومنهوه فليحمل ما في الآية عليه ، وكان كثيراً ما يحظر لي ذلك إلا أني لم أكدهم على ثباته حتى رأيته لغيري من لا يكرهه فأنبته حامداً لله تعالى (وَإِنْ يَسْأَلْكَ اللَّهُ بَصْرَكَ) تقريراً لأورد في حيز الصلاة من سلب النفع من المسودات الباطلة وتصور لا اختصاص به سبحانه أي وإن يصيبك سوء ما (فَلَا كَاشِفَ لَهُ) عنك فأنما من كان وما كان (إِلَّا مَوْ) وحده ثبت عدم كشف الاصنام بالطريق الرهاني ، وهو بيان لعدم النفع برفع المكروه المسلم لعدم النفع بحجب المحبوب استلزاماً طاهراً ، فإن رفع المكروه أدى مراتب لنفع فإذا اتفق اتفق النفع بالكلية (وَإِنْ يَرَدِّكَ بَخِيرٌ) تحقيق لسلب الضرر والوارد في حيز الصلاة أي إلى يرد أن يصيبك بخير (فَلَا رَادَّ لِفَعْلِهِ) الذي من جملة ما أرادك به من الخير ، هو دليل على جواب الشرط لانفس

الجواب ، وفيه إيدان بأن بعض أحبارهم قد تولى بطريق التفضل والكرم من غير استحقاق عليه سبحانه أي لأحد يقدر على رده فأنما من كان وسئل عنه الاصنام دحولا أوليا ، وهو بيان لعدم صحتها بدفع المحسوب قبل وقوعه المستلزم لعدم ضررها رده أو بإيقاع الحكره استاراما حلالا ولعل ذكره الإرادة مع الخير والمسلم مع الضرر مع تلازم الأمرين لأن ما يريد به سبحانه يصيب وما يصيب لا يكون الإرادة تعالى للإيدان بأن الخير مقصود به تعالى بالذات والضرر إنما يقع حيا على الأعمال وليس مقصود بالذات ، ويحتمل أنه أريد معنى العميين في كل من خير وضرر لاقتضاء المعاني فكيف كل من ترعيب والترهيب إلا أنه قصد الإيجاز في الكلام وذكر في أحدهما المسلم وفي الآخر الإرادة لئلا يذكر في كل جانب على ، فترك في الجانب الآخر ، هو الآية نوع من ليدع معنى احتكاكا وقد تقدم في غير آية ، ولم يستثن سبحانه في جانب الخير إظهارا لكمال العناية به ويعنى عن ذلك قوله تعالى (**يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مَنْ يَشَاءُ**) حيث صرح جل شأنه بالإصابة بالفصل المنظم لما أراد من الخير ، وفيه : إتمام يستثنى من ذلك لأنه قد فرض فيه أن تعاقب الخير به وأهم ما رادته تعالى وصحة الاستثناء تكون بارده ضده في ذلك الوقت وهو محل ، وهذا بخلاف من الضر فان ارادته كشفه لاستثناؤه المحل وهو تعاقب الإرادتين بالتصدير في وقت واحد ، في المدلول عن بركة الخير إلى ما في التظم الجائز إليه كما قيل إلى أن المقصود هو الأساس وسائر الخيرات مخلوقة لأجله ، وما أشير إليه من رجوع ضربه (به) إلى المصل هو الظاهر المناسب ، وحوار رجوعه لما ذكره ليس بذات ، وحمل المفضل على المحمولا أولا وآخر أحيانا عنت هو الذي ذهب إليه بعض المحققين وادّعى على من جعله عارضا عن ذلك الخير معيه على أن يكون الإنبان به أولا ظاهرا من باب وضع المظهر موضع المضمحل ثم رأوا حادرا من العائدة بأن قوله سبحانه : (**مَنْ يَشَاءُ مَنْ يَشَاءُ**) يأتي ذلك لأنه مادي بالعموم ، ويجوز عدى أن يكون الكلام من باب عندى درهم ونصفه ، وقوله سبحانه (**وَهُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ** ١٠٧) يدل لقوله تعالى (**يُصِيبُ بِهِ**) الخ مقرر لمضمونه ، والكل تدليل للشرطية لا حيرته مقرر لمضمونه . وذكر الأمام في هذه الآيات أن قوله تعالى : (**وَلَا يَكْفُرُ** من المشركين) لا يمكن أن يكون نبيا عن عده الأوثان لأن ذلك مذكور في قوله سبحانه أول الآية : (**لَا أَعِدُّ لَكُمْ عُقْدًا** من دون الله) فلا بد من حمل هذا الكلام على ما فيه فائدة زائدة وهي أن من عرف مولاه لواتفت بعد ذلك إلى غيره كان ذلك شركا وهو الذي يسميه أصحاب القلوب بالشرك الحق ، ويجعل قوله سبحانه (**وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ**) لا يصح ولا يصحرك (**إِذْ رَدَّ بَنِي إِسْرَءِيلَ**) إلى مقام هو آخر درجات العارفين لأن ما سوى الحق ممكن لذاته موجود بما يوجد والممكن لذاته معدوم بالنظر إلى ذاته وموجود باليجاد الحق وحديثه فلا بد مع الحق ولا صار إلا هو وكل شيء هالك إلا وجهه ، وإذا كان كذلك فلا رجوع إلا إليه عز شأنه في الدارين .

ومعنى (**فَالْهَادِي**) الخ فإن اشتملت طلب المعصية والمصرة من غير الله تعالى فأنت من الظالمين أي الواضحين للشيء في غير موضعه إذ ما سوى الله تعالى معزول عن التصرف بإضافة التصرف إليه وضع الشيء في غير موضعه وهو الظلم ، وطلب الانتماع بالأشياء التي خلقها الله تعالى للاستمتاع بها من العظام والشراب ونحوها لا ينافي الرجوع بالكلية إلى الله تعالى بشرط أن يكون بصر العقل عند التوجه إلى شيء

من ذلك مشاهد القدرة لله تعالى وحجته وإحسانه في إيجاد تلك الموجودات وإبداع تلك المنافع فيها مع الحرم بأنما في أنفسها ودوائب معسوفة وهالكه ولا وجود لها ولا بقية ولا تأثير لا بإيجاد الله تعالى وقوته وإعصاة ما فيها من الخصاص عنها بحجته وإحسانه ، وقوله تبارك وتعالى (وإن يمسك الله) الخ تقرير لأن جميع الممكنات مستندة إليه سبحانه وتعالى وأنه لا معول إلا عليه عز شأنه ، وهو كماله حسن بيد أن رعه أن قوله تعالى : (ولا يكون من المتركين) لا يمكن أن يكون نهيًا عن عدة الأولين الخ لا ينفي ما فيه . وقد ذكر نحو هذا تسلام في الآيات سادات تصوفية ، وفي أسرار القرائن أنه سبحانه حوف بيه عليه السلام من الانعكاس بل غيره في الله سبحانه وقوله : (ولا تكون من المتركين) أي من الظالمين عري والمؤثرين على حال مشاهدتي ما لا يطيق من الخدائن ، وقد ذكروا أن إقامة إمالة الحب به شصيح الله وهو لا يكون إلا بترك النظر إلى ما سوى الحق حل جلاله ، ثم أنه تعالى زاد تأكيداً للآفال عليه ولا عراض عما هو مبقوله حل شأنه . (ولانزع) الخ حيث أشار فيه إلى أن من طلب النعم أو الصبر من غيره تعالى فهو ضل أي واضع لثروية في غير موضعها . ومن هنا قال شفيق الحق : انظار من طلب نعمة عن لا يملك مع الله واستدفع الله من لا يملك التدفع عن عهده ومن عهده عن إقامة نفسه كعب بغير غيره . وقدر ذلك بقوله تعالى : وإن يمسك الخ .

ومن ذلك قول الله تعالى : إنه تعالى قطع على عباده الرهبة والرغبة إلا منه واليه بأعلامه أنه اصار شامع وقد يكون النضر إشارة إلى الخجائب والخبر إشارة إلى كشف الخجائب أي إلى يمسك الله من الخجائب ولا كشف لظراء الأهر انهور أهر وصلته وإن يراد بكشف حاله فلا يراد لفض وصاله من سدة وعلة من المختص في لازل بالوصل لا يحتجب بشيء من الأشياء لأنه في الغصن السابق مصون من حجاب القمر (هـ) وأمله من عن الكلام من باب الإشارة في لايت حسبه هو العادة في سكبه عليه السلام قل يا أيها الرسل بحاطة الأولين الكفرة بعد ما يستنبه ما أوحى اليك أو للمكاهين مطلقاً قل الطرسى (يا أيها الذين آمنوا قد جاءكم الحق من ربكم) وهو القرآن العظيم ظاهر الدلالة المشتمل على محاسن الأحكام التي من حملتها ما مرآتها من أصول الدين وإطاعتهم على ما في نواحيهم من البيان وأهدى ولم يبق سكة عذر وقيل : المراد من الحق أي عليه السلام وفيه من المالمه ما لا يحصى . وأخرج أو الشيخ عن مجاهد أن (الحق) هو ما دس عليه فوهه تعالى : (وإن يمسك) الخ وهو كما ترى (قل أهدى) بالأيمن والمنفعة (فأما يهتدي نفسه) أي بمنفعة اهتدته لها ومن ضل به بالكفر والاعراض (فأما يضل عاباً) أي من ضلله عليها ، قيل : والمراد تربية ساحة لوسافة عن شائنة عرض عائد إليه عليه الصلاة وسلام من جلب مع ودفع صر ، ولوح اليه أسد اعنى إلى الحق من غير اشعار بكون ذلك بواسطة عليه السلام (وما أنا عليكم) (أنا) أي بمحبط مو كولي أمركم وأنا أنا بشير وندبر ، وفي الآية إشارة إلى أنه عليه الصلاة والسلام لا يجبرهم على الإيمان ولا يكرههم عليه وإنما عليه البلاغ ، وعن بن عباس رضي الله تعالى عنهما أنها منه حة مائة السلف (وأنت) في جميع شؤوث

من الأعمدة والعمود السبع : أي حتى أنك على نوح نحدد ولا نستمر ، والتعبير عن لوع الحق بقوله «القرآن اليهم باغى» والله صلي الله تعالى عليه وسلم «لوحى إليه على من مرتين من السما» ، وإذا أراد من الحق ما قيل فالأمر ظاهر جداً «وأضرب» على ما يعتريه من مشقة سبيح وأدى من ص «حتى يحكم الله» «أعمره عليه» ، والأمر «نقتل» وهو خبر لما كذب «١٠٩» إذ لا يمكن الخطأ في حكمه تعالى لإطلاعه على السر «كأضلاعه على الطواغر» وغيره «حيث أنه من أحكامين إنما يصلح على الظاهر فيقع خطأ في حكمه» ولا يخفى ما في هذه الآيات من الموعظة الحسنة وتسمية النبي ﷺ ووعده للمؤمنين والوعيد للكافرين ونحوه تعالى رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين أدى يؤسد ذكره بموت الموحدين وعلى آله وصحبه أجمعين .

﴿سورة هود عليه السلام مكية ١١﴾

كما أخرج ذلك ابن الجوزي في تاريخه وأبو الشيخ وابن مردويه عن طريق عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ، وابن مردويه عن عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهم : «أول بيتانية ما شتا ولي ذلك ذهب الجمهور واستثنى بعضهم منها ثلاث آيات (فذلك ترك) «أمر كافر على يمة من دمه» أهم الصلاة طرقي التها» وروى الشيخان الثالثة عن قتادة ، فإن الحلال المبرضى : ودليله ما صح من عدة طرق أنها رت ، لم يثبت في حق أبي اليسر ، وهي كما قال الذي في كتاب العدد مائة وأحدى وعشرون آية في القرآن الأخير وانه في المدن الأول وثلاث في الكوفي ، ووجه اصطفا سورة يونس عليه السلام أنه ذكر في سورة يونس قصة نوح عليه السلام بمنصرة جدا ، قصة فخرت في هذه السورة وبصحت فيها ما لم يثبت في غيره من السور ولا سورة الاعراف على طولها ولا سورة (يا أرسلا نوح) التي أفردت قصته فكانت هذه السورة شر حلالاً أمراً في تلك السورة وبسطها ثم نهى عنها شديداً الارتباط «مطلع قمت» فقه تعالى هذا : (الكتاب أحكمت آياته) فظاهر قوله سبحانه هناك (الكتاب آيات الكتاب الحكيم) بل من مطلع هذه وحذام تلك شدة ارتباطاً بصاحب حنمت نفى شركوا نوح الوحي واقتنح هذه بين الوحي والتحذير من الشرك ، ويرد في مصلو ما ورر ، هذا أخرج الدارمي ، وأبو داود في مراسيمه وأبيه في شعب لا ، بن ، وغيرهم عن كعب قال : قال رسول الله ﷺ «أمرأ هود يوم الجمعة» وأخرج امرئدي وحسنه ، وابن المنذر ، وأبوكم وصحبه ، وليهن في البيت والشور من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : «قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه» يا رسول الله قد شئت قال : شيتني هود والوفعة والمسلات وعم تسألوني وإذا الشمس كورت . وأخرج ابن عباس عن طريق يربس الرقاشي عن أس عن الصديق رضي الله تعالى عنه أنه قال : «يا رسول الله أسرع إليك شيب قال : أجل شيتني سورة هود وحواتها الواقعة والفارقة والحققة وإذا الشمس كورت وسأل سائل» .

وقد جاء في بعض الروايات أيضاً أن عمر رضي الله تعالى عنه قال له عليه الصلاة والسلام : أسرع إليك الشيب يا رسول الله فأجابه بنحو ما ذكر إلا أنه ذكر من الأحوال الواقعة ، وعم . وإذا الشمس كورت ، وفي رواية أخرى عن سعد بن أبي وقاص قال : قلت يا رسول الله لقد شئت فقال : شيتني هود والواقعة إلى

آخر ما في خبر عمر ، وفي بعضها الانتصار على وشيئى هود وأخواتها ، وفي بعض آخر بزيادة : وما فعل بالأمم من قبل ، وقد أخرج ذلك ابن عساکر عن جعفر بن محمد عن أبيه رضى الله تعالى عنهما مرفوعاً ، وأخرج ابن مردويه ، وغيره عن عمران بن حصين ، أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال له أصحابه : أمرع إليك الشيب فقال شيئى هود وأخواتها من المفضل والواقعة ، وكل ذلك يدل على خطرها وعظم ما اشتعلت عليه وأشارت إليه وهو الذى صار سبباً لاسراع الشيب إليه صلى الله تعالى عليه وسلم ، وفهره بمصهم بذكر يوم القيامة وقصص الأمم ويشهد له بعض الآثار ، وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن أبي علي الشترى قال : رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام فقالت يارسول الله روى عنك أنك قلت : وشيئى هود ، قال : نعم . فقلت : ما الذى شيئىك منه ، قصص الأنبياء عليهم السلام وهلاك الأمم ، قال : لا ولكن قوله تعالى : (فاستقم يا أمرت) وهذا هو الذى اعتمد عليه بعض السادة الصوفية قدس الله تعالى أمرهم وبينه بما بينه ، والحق أن الذى شيئىه صلى الله تعالى عليه وسلم ما تضمنته هذه السورة أعده من هذا الأمر وغيره بما عظم أمره على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، انتهى عليه الحليل ومف معالرفع وهذا هو المنفذ لهذه السامع ولذلك لم يسأله عليه السلام أصحابه عما شيئىه من أول أخواتها بل اكنتمو بما في آخر من أمثال ذلك الكلام . ودعوى أن المتبادر لهم رضى الله تعالى عنهم ما خفى على أبي علي « ذلك لم يسألوا عن تقدير تسليتها بمعنى أهم لم يسألوا عما شيئىه عليه الصلاة والسلام من الاحوات مع أنه ليس فيها الا ذكر يوم القيامة وهلاك الأمم دون ذلك الأمر ، وكوسم علوا أن المشيب فيها ذلك وفي أخواته شيئى آخر هو ذكر يوم القيامة وهلاك الأمم يأباه ما في خبر أبي علي من أنه عليه السلام ، وكون ما ذكره شيئاً مفهوماً من سورة دون أخرى لا يخفى حاله ، وبالجملة لا ينحى التعويل على هذه الرواية وإن سلم أم صحت عن أبي علي ، وانها من الرأى بعدم الحفظ أو بعدم تحقيق المرئى أهون من القول بصحة الرؤية وانتكاف لوجوب معافيتها ، وميتقى في آخر السورة إلى شاء الله تعالى تمام الكلام في هذا المقام فيفهم .

(بسم الله الرحمن الرحيم الآمر) اسم للسورة على ما ذهب إليه الحليل . وسيبويه . وغيرهما أول القرآن على ما روى عن لكانى . والبدى ، وفي : إنها إشارة إلى اسم من اسمائه تعالى أو صفة من صفاته سبحانه ، وفي : هي إقسام منه تعالى بما هو من أصول اللغات ومبادئ كنه المنزلة ومبادئ اسمائه الكريمة ، وقيل : وقد تقدم الكلام فيما يجمعك مما على أهم تفصيل ، واحتار غير واحد من المتأخرين كونهم سما السورة وأنها خبر مبتدأ محذوف أى هذه السورة مسماة - بالر - وقيل : محله الرفع على الابتداء ، أو المصوب بتقدير فعل يناسب المقام نحو اذكر أو اقرأ ، وقوله سبحانه : (كتاب) خبر لها على تقدير ابتدائها أو لتبدأ محذوف على غيره من الوجوه ، والتوير فيه للتصميم أى كتاب عظيم الشأن جليل العدر (أحكمت آياته) أى نظمت فظها حكماً لا يطرأ عليه احتلال فلا يكون فيه تناقض أو مخالفة للواقع والحكمة أوشى بما جعل بمصاحته وبلاغته فالاحكام مستعار من احكام اسماء بمعنى اتقانه أو منعت من التسامح لبعضها أو دلالتها على كبرها كواقع للكتب السالفة فالاحكام من أحكمه إذا منه ، ويقال : أحكمت السفينة إذا منعت من السفاهة ، ومنه قول جرير :

أبي حنيفة أحكموا سفهاكم
إني أخاف عليكم إن أصبا

وقيل : المراد منعت من الفساد أحدا من أحكام الدابة إذا جعلت في فم الحسكة وهي جديدة تجعل في فم الدابة تمنعها من الخناج ، فكان ما فيها من بيان المبدأ والمعاد بمنزلة دابة منعها الدلائل من الخناج ، في الكلام لسعارة تشبيهة أو مكسبة . وتلقب بأن تشبيهها بالدابة مستحسن لا داعي إليه ، ولعل الذوق يفرق بين ذلك وبين تشبيههم بالجلل الأنوف الواردة في بعض الآثار لانهاد ما مع المتأولين لكثرة وجوه احتمالاتها الموافقة لأغراضهم . واعترض بعضهم على إرادة المنع من الفساد بأن فيه إيهام بالايكاد يليق بشأن الآيات الكريمة من التداعي إلى الفساد لولا المنع ، فالأول إذ يراد معنى المنع أن يراد المنع من النسخ ويراد من الكتاب القرآن وعدم نسخه كلا أو بعضاً على حسب ما أشرنا إليه ، ويكون ذلك خلاف الظاهر في حين المنع .

و ادعى بعضهم أن المراد بالآيات آيات هذه السورة وكلها بحكمة غير مفسوخة بشئ أصلاً ، وروى ذلك عن ابن زيد وحوادث فيه . و ادعى أن فيها من المنسوخ أربع آيات قوله سبحانه : (إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل . وقرآن لا يؤمنون أعملوا على مكاتبتكم إنما عالمون) والتي تليها ونسخت جيداً آية السيف (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها) الآية ونسخت بقوله سبحانه (من كان يريد العاجلة عجلاله فيها ما نشاء لمن يريد) ولا يخلو عن نظر ، ويجوز أن يكون المعنى منعت من التشبه بالحجج الباهرة وأيدت بالأدلة الظاهرة أوجعت حكمة أي ذات حكمة لاشتغالها على أصول المعاني والأعمال الصالحة والعصائب والحكم ، والفعل على هذا مقول من حكم ، انضم إذا صار حكماً ، ومنه قول ممر بن تولب .

وأبيض ببيضك منضار ويدا إذا أنت حاولت أن تحكما

فقد قال الأصمعي : إن المعنى إذا حاولت أن تكون حكماً ، وفي إسناد الأحكام على الوجوه المذكورة إلى الآيات دون الكتاب نفسه لاسيما إذا أريد ما يشتمل كل آية من حسن الموقع والدلالة على كونه في أقصى عاياته ما لا يخفى (ثُمَّ فَصَّلَتْ) أي جعلت مفصلة كالنقد المفصل بالفرائد التي تجعل بين اللآلئ ، ووجه جعلها كذلك اشتغالها على دلائل التوحيد والأحكام والمواظع والمصير أو وصل فيها مهات العباد في المعاش والمعاد على الاستناد المجازي أو جعلت فصلاً من السور ويراد بالكتاب القرآن ، وقيل : يصح أن يراد به هذه السورة أيضاً على أن المعنى جعلت معاني آياتها في سور ولا يخفى أنه تسكف للاحاجة إليه . أو فرقت في التنزيل فلم تنزل جملة بل نزلت مجزأة على حسب مقتضيه الحكمة والمصلحة ، (ثم) على هذا ظاهرة في التراخي إرماني لما أن المتبادر من التنزيل المجزئ هو التراخي بالفعل ، وإن أريد جعلها في نفسها بحيث يكون نزولها منجماً حسب الحكمة هو رنبي لأن ذلك وصف لازم لها حقيق بأن يرثب على وصف أحكامها ، وهي على الأوجه الأول للتراخي الرنبي لا غير ، وقيل : للتراخي بين الإخبارين . واعترض بأنه لا تراخي هناك إلا أن يراد بالتراخي الترتيب محضاً أو يقال بوجوده باعتبار ابتداء الخبر الأول وانتهاء الثاني .

وأنت تعلم أن القول بالتراخي في الرتبة أولى خلا أن تراخي رتبة التفصيل بأحد المعنيين الأولين عن رتبة الأحكام أمر ظاهر وبالمعنى الثالث فيه نوع خفاء ، ولا يخفى عليك أن الاحتمالات في الآية الحاصلة من صرب معاني الأحكام الأربعة في معاني التفصيل كذلك وصرب المجموع في احتمالات المراد - ثم - تلخ اثنين وثلاثين أو ثمانية وأربعين احتمالاً ولا حرج . والزمخشري ذكر للأحكام على ما في الكشف ثلاثة أوجه .

أحده من أحكام البناء، فقرأ إلى التركيب البالغ حد الاجتزاء . أو من الأحكام جعلها حكمة . أو جعلها ذات حكمة فيفيد معنى المنع من المساد ، والتفصيل أربعة . جعلها كالقلائد المفصلة بالفرائد لما فيها من دلائل التوحيد وأخواتها . وجعلها أصولاً سورة وآية آية . ونفريقها في التنزيل . وتفصيل ما يحتاج إليه التعداد وبيانها فيها روى هذا عن مجاهد ، وقال : إن معنى (ثم) ليس التراخي في الوقت ولكن في الحال كما تقول من عكمة أحسن الإحكام ثم مفصلة أحسن التفصيل ، وهذان كرم الأصل ثم كرم الفعل . والظاهر أنه أراد أنها في جميع الاحتمالات كذلك ، وفيه أيضاً أنه إذا أريد بالإحكام أحد الأولين وبالتفصيل أحد الطرفين فالتراخي رتبى لأن الأحكام بالمعنى الأول واجع إلى اللفظ والتفصيل إلى المعنى ، والمعنى الثاني وإن كان معنوياً لكن التفصيل إجمال لما فيه من الإجمال ، وإن أريد أحد الاوسطين فالتراخي على الحقيقة لأن الأحكام بالنظر إلى كل آية في نفسها وجعلها فصولاً بالنظر إلى بعضها مع بعض أو لأن كل آية مشتملة على حل من الألفاظ المرفقة وهذا تراخي وحيدى ، ولما كان الكلام من الساقطات كان زجراً أيضاً ، ولكن الزمخشري آثار التراخي في الحال مطعناً حلاً على التراخي في الأخبار في هذين الوجهين لطائفي القصد الوضع وإظهار وجه التدول من الماء إلى ثم ، وإن أريد الثالث وبالتفصيل أحد الطرفين فرتبى والا فاجزى ، بالأحسن أن يراد بالأحكام الأول وبالتفصيل أحد الطرفين وعليه يطبق المطابقة بين (حكيم) و (خبير) و (أحكم) و (فصلت) ثم قال : ومنه ظهر أن التراخي في الحال يشمل التراخي الرتبى والاخرى انتهى فليتأمل ، قرئ (أحكم) بالبناء للمعاني المتكلم و (فصلت) بفتحين مع التخصيف و روى هذا عن ابن كثير ، والمعنى ثم وقت بين الحق والباطل ، وقيل : (فصلت) هنا مثلها في قوله تعالى : (ولما فصلت العير) أى انفصلت وصدرت من لدن حكيم خبير . فصلة الكتاب وصف بما بعد ما وصف بأحكام آياته وتفصيلها الدلائل على علوم رفته من حيث الهدى إلى الهدى لجلالة شأنه من حيث لاصقة أو حيد تان للمبتدأ المقطوع والمقدر أو هو معمول لأحد الفعلين على التارخ مع تعلقه بهما معنى أى من عنده أحكامها وتفصيلها واحذر هذا في الكشف . وفي الكشف أن فيه طاقاً حسناً لأن المعنى أحكامها حكيم وفصلها أى بينها وشرحها خير عالم بكميات الأمور في لآله الله والنشر ، وأصل الكلام على مقال النبى : أحكم آياته الحكيم وفصلها الخير ثم عدل عنه إلى أحكم حكيم وصات خير على حد قوله تعالى : (يسبح له فيها بالعدر والأصل رجال) على قراءة البناء للمفعول ، وقوله :

ليك يزيد ضارحاً لخصومة ومخبطاً على طابع الطوائف

ثم إلى معنى « ظم الحبل لما في الكناية من الحس مع إضافة التعليل البالغ الذى لا يصل إلى كنهه وصف الواصف لاسماً وقد حن بالاسمين الجليلين منكرين بالأكبر التمجى ، و (لدن) من الظوف المذمومين لأول عابة ومان أو مكال ، والمرادها الأخير محاراة ، ونيت لشبهها بالحرف في لزوم استعمالها واحداً وهي كونها مبدأ غاية وانتفاع الإخبار بها ونحوها ولا يبنى عليها المتداخلات عند ولدى . فاهما لا يلزم استعمالها واحداً بل بكروان لا يتبدأ المدة وغيرها ويبى عليهما المبدأ كما في قوله سبحانه : (وعنده معاتج العيب ولديها مزيد) قبل : ولقوة شبهها بالحرف وخروجها عن بطايرها لا تعرب إذا أضيفت . نعم جاء عن قيس امرأته تشبها

يهدد وعلى ذلك حرجت قرآن عاصم (أشداً شديداً من لفظه) بالجور واشتد الدال ان كثرة الضم والجر لها من
كما في الآية، وكذا صنفها إلى مفرد كيمه كان هو العاصم وقد تنجرت عن من وقد تصف إلى حمله اسمية
كقوله «وتذكر نعمته لمن أنت يافع» وقوله كقوله :

صرح عوان رقهون وروقه لند شمس حتى شاب سود الدوائب

ومنع ابن الدهان من إضافتها إلى الحلة وأول ما ورد من ذلك على تقدير أن المصدورية بدليل ظهورها
معناها قوله :

وليت لم تقطع لند ان ولينا قرنة دى قري ولا حى منلم

ولا يحصى مدى الرام ذلك من المكاف لا سيما في مثل - لند أنت يافع - ونحوه من إيد أصبحت إلى
الحلة وجاء نصب عدوة بعده، وقوله لند عدوة حتى دلت لمروب وجرح على التميز، وحكى الكوفيون
رفعها بعدها وجرح على إصهار كان، وفيها ثمة لغات، ففهم من يقول (لند) فتح اللام وصم الدال وسكون
النون، وهي باقة المشهورة، وتحمف تحذف الحصة في عصب وحيداً يلتقى ساكنين، ففهم من تحذف النون
لذلك فيبقى لند بفتح اللام وسكون الدال، ومنهم من لا يحذف ويحرك الدال فتحاقبه (لند) بفتح اللام والدال
وسكون النون، ومنهم من لا يحذف ويحرك الدال كسراً فيقول (لند) بفتح اللام وكسر الدال وسكون النون
ومنهم من لا يحذف ويحرك النون بالكسرة فيقول (لند) بفتح اللام وسكون الدال وكسر النون، وقد يحذف
بعض صفة الدال إلى لنام كما يدل في عصب عصب بهم الذين وسكون الصاد على فقه، وحيداً يلتقى ساكنين
أشداً منهم من يحذف النون بذلك فيقول - لند - بضم اللام وسكون الدال، ومنهم من لا يحذف ويحرك النون
بالكسر فيقول (لند) بضم اللام وسكون الدال وكسر النون فهذا تسمي لغات وجاء - لند - يحذف و (لند) التي هي
أم ائحس وبذلك تتم الثانية، وذلك على أن أصل - لند - لندك إياها ضمة ماضية حيث، النون فتقول من لندك
ولا يجوز من لندك - كما أنه عصب - وذكروا فيهم المرامع عشر لغات ما عدا اللغة القياسية فليأجمع

﴿الْأَتَمُّوْاِاَ اللّٰهَ﴾ في موضع أمه للعالمين السابغين على جعل (أن) مصدريه وتدير اللام معها
كأنه قيل : كتاب أحكام آياته ثم فصلت اثلاً تعدوا إلا الله أي لتركوا عبادة غيره عن وجل وتمحصوا
له دته سبحانه، فإن الأحكام والتفصيل مما سعوهم والائمان والتوحيد وما يتفرع عنه من الطاعات قاطبة
وحور أن تكون مفسرة لما في التفصيل من معنى القول دون حروفه كأنه قيل : فصر وقال لا تعبدوا
إلا الله أو أمر أن لا تعبدوا إلا الله، وقيل : من هذا كلام مقطوع عما قبله غير متصل به أنه لا يقطع أن هو
إبداء كلام قصد به الإغراء على التوحيد على لسانه ^{عيسى} (أن) وما بعدها في حين المفعول به تقدر كأنه
قيل : الزموا ترك عبادة غيره تعالى، واحتمل أن يكون ما قبل أيضاً مفعولاً به بتقدير أن أو بالكلية خلاف
الظاهر، وأنه احتمال كون (أن) والعمل في موقع المفعول المطلق، وقد صرح بعض المحققين أن ذلك مما
لا يحسن أو لا يجوز فلا ينبغي أن يلتفت إليه في أي لکم منه تدیر وشر ^٢ صمير الذئب وورقه تعالى
(من) لا ابتداء العدة، والجار والمجرور في الأصل صفة شكره قد قدم عليها صرح - جامعاً للمعروف في
أمثله أي إني لكم من جهته تعالى فذير أدركم عقابه أن لم تتركوا ما أتم عليه من عبادة غيره سبحانه ويشير

أشركم ثوابه إن آمنتم وتمحضتم في عبادته عز وجل ، وجوز كون (من) صلة التذير والتذير إمالة تدلى أيضا ، والمعنى حينئذ على ما قال أبو اليف ، تدير من أحل عذابه وإما للدخول على معنى إن لم تذكروا مخالفته وبشير لمن آمن به ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ﴾ عطاف على (أن لا تعبدوا إلا الله) سواء كان نورا أو نعيما أو (أن) الاحتمال لأن سادمان وقد علمت أن الحق أن (أن) المصدرية توصل بالامر واسمى كما توصل بهيرهما ، وفي توسط جملة (إنكم) الخ بين المتعاطفين مالا يخفى من الإشارة إلى عو شأن لتوحيد ووفية قمر النبي ﷺ ، وقد روعى في تقديم لا يدار على التبشير ماروعى في الخطاب من تقديم السفي على الاناث والتخيلة على التخيلة لتعاطف الاطراف ، والتعرض لوصف الروية تلقين له ، خاطير وأرشادهم الى طريق الابتغال في السزوال وترشيح لما يدكر من التنبيع وإبناء الفضل ، وقوله سبحانه : ﴿ ثُمَّ يُبْأِئِهِ ﴾ عطاف على (استغفروا) واحتلف في توجيه توسط (ثم) بينهما مع أن الاستغفار بمعنى التوبة في لفر فعد الجباني : إن المراد بالاستغفار هنا التوبة هما وقع من الذنوب وبالثوبة الاستغفار عما يقع منها بعد وقوعه أي استغفروا ربكم من ذنوبكم التي فعلتموها ثم توبوا إليه من ذنوب تفعلونها ، فكلما (ثم) على طاهرها من التراخي في الزمان ، وقال المراد : إن (ثم) بمعنى الواو كما في قوله :

س (١) كجز الرديني جرى في الااييب ثم اضطرب

والعطف تفسيرى ، وقيل : لا سلم أن الاستغفار هو التوبة بل هو ترك المعصية والتوبة هي الرجوع إلى الطعة ولئن سلم أم - بمعنى - ثم - للتراجى في ارتبه ، والمراد بالتوبة الاخلاص فيها والاستمرار عليها وى هذا ذهب صاحب المرائد . وقال بعض المحققين : الاستغفار هو التوبة إلا أن المراد بالسورة في جانب المعطوف التوصل إلى المطلوب بجارأ من اطلاق السبب على المسبب ، و (ثم) على طاهرها وهي فريضة على ذلك • وأنت تعلم أن أصل معنى الاستغفار طالع أي الستر ومعنى التوبة الرجوع ، وبطلق الأول على طلب ستر الدب من الله تعالى وانفقوه عنه والثاني على الدم عليه مع الزم على عدم العود فلا اتحاد بينهما بل ولا تلازم عقلا ، لكن اشترط شرعا لصحة ذلك الطيب وقوله الدم على الدب مع لزوم على عدم العود إليه ، وجاء أيضا استعمال الأول في الثاني ، والاحتياح إلى توجيهه انطفا على هذا طهر ، وأما على ذلك فلأن الطاهر أن المراد من الاستغفار المأمور به الاستغفار المسوق بالتوبة بمعنى الدم فكأنه قبل : استغفروا ربكم بعد التوبة ثم توبوا إليه ولا شبهة في ظهور احتياحه إلى التوجيه حيث . والقلب يمين فيه إلى حل الامر الثاني على الاخلاص في التوبة والاستمرار عليها ، والتراجى عليه يجوز أن يكون رتبة وأن يكون زمانيا كما لا يخفى (يَتَّبِعُكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا) مجزوم بطلب ، ونصب (متاعا) على أنه مفعول مطلق من غير لعله كقوله تعالى : (أبشركم من الأرض متاعا) ويجوز أن يكون مفعولا به على أنه اسم لما يتفهم به من منافع الدنيا من لأموال والدين وغير ذلك ، والمعنى كما قيل يمشكم في أمن وراحة ، وأمل هذا لا ينافى كون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ولا كون أشد الناس بلاء الأمل فالأمل لأنت المراد بالأمن أمه من عبر الله تعالى (ومن يشق على الله فهو حسبه) وبالراحة طيب عبثه راحة الله تعالى والقرب إليه حتى يعبد المحنة محبه

(١) قوله بهز الح كذا في خطه رحمه الله والمعروف : ثم الرديني تحت المعاج : جرى الخ

وتعديكم عدب لدى وجودكم على مما يقضى الهوى لكم عدل
وقال الرجاء المرد بغيركم ولا يستأصاكم باعذب كما استأص أهل القرى الذين كفروا - وخطاب
جميع آلامه مطلع الضر عن كل فرد فرد (إلى أجل مسمى) مقرر عند الله تعالى وهو آخر أعماركم أو آخر
أيام الدب كما يقتضيه كلام الرجاء ، ولادلالة الآية على أن للآدميين أساليب كما ذكره المعزلة (وَبُوتَ)
أي يمط (كُلُّ ذِي فَضْ) أي ريادة في العمل الصالح (فِي مَسْئَلَةٍ) أي جزاء حصله في الدنيا أو في الآخرة
لأن العمل لا يهبط ، وقد يقال : لاجابه إلى تقدير المصائب ، والمرد إذا فاعله على حد (سيجزهم وصهمهم)
والضمير لكل ، ويحور أن يعود إلى الرب ، والمرد المصنوع الأول ما أراده أولا والثاني ريادة الثواب
بقريته أن الاعطاء ثواب وحده يستغنى عن الأول .

واختار بعض المحققين التفسير الأول ثم قال : هذه تكملة لما أحمل من التمتع إلى أجل مسمى وتبين لما
عسى أن يسرهم حكمته من بعض ما يتفق في الدنيا من تفاوت الخلق بين اعظمين وببؤس في حصول
طاعة وعمل لا يتبع في الدنيا أكثرهم مع سائر دونه في الفصل وربما يكون الله فضول أكثر تيمناً بهم .
ويطرح كل فاصل جزاء فضله أما في الدنيا كما يقضى في بعض المواضع ، ولا آخره وذلك من أجل أنه
ويهمهم من كلام بعضهم عدم اعتبار الاتصال على أنه سبحانه يسمي ذى فضل في الدنيا ولا آخره ولا يخص
رحمته بأحدى الدارين ، ولا شك أن كل ذى عمل صالح منعم عليه في الآخرة بما ربه الله تعالى وكذا في
الدنيا تزيين العمل الصالح في قده والراحة حسب تمليك الرخاء ربه ويحذر ذلك ولا يشكك في ذلك كما هو ظاهر
للتأخر ، وقيل : في الآية ألف ونشر قال لمتبع مرتب على الآخرة عار وزيانة بعض مرتب على الآخرة انتهى
و ياتى كل من الكلام ضرب تفصيل لما أجل فيما سبق من الإشارة ، ثم شرع في الإتيان به فنه سبحانه :
(وَمَنْ قَوْلُوا) أي تستمروا على الاعتراض عما القروا من التوحيد والاستغفار والتمسك به وأصحه قولوا
هو مضارع وهو بناء الخطاب لأن ما بعده يقتضيه وحدوثه من إحدى كتابين كما هو في أمثاله ، وقيل إن
(قولوا) ما ص غائب ولا حذف ويقدر فيما بعد فقل هم وهو خلاف الظاهر ، وآخر الأنداز عن الفاعلة
جريا على من تقدم ارجحة على المصحب أو لأن العذاب قد علق بالتولى عما ذكر من التوحيد وما معه وذلك
يستدعى سابقة ذكره .

وقرأ عيسى بن عمرو ، والهماني (قولوا) لهم تناء وفتح لوانه وصح اللام وهو مصدرع - ولى من موهب ولى
هارما أى أدبر (فَأَنَّى حَافَّ عَنْكُمْ) مقتضى الشفقة والراقة أو اتوقع (عَفَا بِكُمْ كَبِيرٌ) هو يوم
القيامة وصف بذلك الكبير ما يكون فيه ولدا وصف بالثقل أيضا ، وجوز وضعه مذكرا بكونه كذلك في
نفسه ، وقيل : المراد به زمن انقلاص الله تعالى فيه في الدنيا ، وقد روى أنها اتلوا فحفظ عنهم أكلوا فيه
الجيف ، وأما كان في إضافة اعداب الله تعالى وتوويل وتقصص له (إلى الله مرجعكم) مصدر مبني وكان قد -
فتح لجيم لأنه من باب ضرب وقاس مصدره المبني ذلك كما علم من محله ، أى إلى الله تعالى رجوعكم بالموت ثم
البعث للجزاء في منزل ذلك يوم لا إلى غيره جميع لا ينحلف منكم أحد (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (

فيخرج في تلك الكفة قدرته سبحانه على ما تشككتم فيه شككم وحرائكم فيحكم بآياتين اعداد ، وهذا تقرير
ونكيد لما دلت من ذكر اليوم . تعالى الخوف .

(الذين هم يشون صدورهم يستحقون منه) كأنه جواب سؤال مصر ، وذلك أنه لا يرى اليهم ما ينبغي
وسيق اليهم ، سيق من التعجب والترهيب وهم في ذهن السامع اليهم بعد ما سمعوا مثل هذا المعال الذي تحر
له هم الجبال من قلوبهم ولا يأتونهم بما كانوا عليه من الاعراض والضلالات فبقولهم : صدقوا كلمة التوبة
اشد من ما بعدها من هيبهم أمر دعوى منهم بتعجب منه (الذين هم) الخ ، فصيغ (اليهم) للشر كمن الخاطئين
فيما تقدموا (شون) منح الياء مضاعف في اللفظ والبناء وعطف به على ما قبل الاشارة لطف أحدهما
على الآخر والبناء لطف المذهب بعضها على بعض وكذا الاستدعاء للعطف على المشتق منه : لاجراج ، أصله
يشبون فأعز الاطلاق المعروف في تحريرهم ، وفي المراد منه احتذات : منها أن التي كذب أو محذوع
الاعراض عن الحق لأن من أدب على شيء وجه صدره ومن أعرض صرعه عنه ، أي هم يشون
صدورهم عن الحق ويخربون عنه . والمراد استمرارهم على ما كانوا عليه من التولي والاعراض المشار اليه
بقوله سبحانه . (فان تولوا) الخ . ومنها أنه محذوع الاحتمال ما نحن داخل الصدر فهو خفي أو أنهم
يضمرون الكفر . التولي عن الحق وعداوة لشيء تعالى عليه وسلم . ومنه أنه باق على حقيقته ، والمعنى
أنهم إذا أرادوا إلى عليه الصلاة والسلام فموا ذلك وولوه طهورهم ، والظاهر أن اللام متعقبة - يشون -
على صدر الاحتمال ، وكأن بعضهم رأى عدم صحة النطق على الاحتمال الأول لما أن التولي عن الحق
لا يصلح تعبلة بالاستحسان لعدم السيق فصدر ذلك منعفا فعل الارادة على أنه حال أو مدحوف على ما قد
أى وير بدون الاستحسان من الله تعالى فلا يطلع رسوله عليه الصلاة والسلام والمؤمنين على أغراضهم ، وجعله
في قوله المعنى اليه من قبل الاضمار في قوله تعالى : (اصبر بعضناك لبحر طافق) أي فاضرب طافقنا بكر لا يخفى أن
السياق لنهض إلى توسيط الارادة بين شيء الصدور والاستخفاء ليس ثباته السيقا إلى توسيط الضرب بين
الامر والاعلاق كما ذكره العلامة المصنعي وغيره ، وقيل : إنه لاحاجة إلى التقدير في الاحتمالين
الأولين لأن المحرم عن الحق بقلوبهم وعطف صدورهم على الكفر والتولي وعداوة لشيء تعالى وعدم اظهارهم
ذلك يجوز أن يكون للاستحسان من الله تعالى لجهالة بما لا يجوز على الله تعالى ، والله على الاحتمالين لظاهر
أنه لا بد من التقدير إلا أن يعاد الصمير منه إلى الرسول ﷺ وهو الذي يقتضيه سب التولي على ما ذكره
أبرهانيان من أن الآية زلت في بعض الكفار الذين كانوا إذا لقهم النبي ﷺ تطامعوا وشروا صدورهم كالمستر
وردوا اليه طهورهم وغشوا وجوههم بياهم باعدا منه وكراهة لفته عليه الصلاة والسلام وهم يظنون أنه يحس
عليه ﷺ ، لكن ظاهر قوله تعالى (لا يأتونهم) يعلم ما يسرون وما يعلنون) بقصى عود الصمير اليه تعالى . واختر
بعض المحققين الاحتمال الذي من الاحتمالات الثلاث . وأمر التعليل والصمير عليه طاهر ، وأيده بما روى
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنها زلت في الاخص من شريق وكان رجلا حلو المنطق حسن السياق
للحديث يظهر لرسول الله ﷺ المحنة ويضم في قلبه ما ضاده لكنه ليس بمجمع عليه لما سمعت عن أبي حبان .

وقيل: إنه كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرحمي ستره ويحشي ظهره ويتعشى شربه ويقول: هل يعلم الله ما في قلبي فزلت، وأخرج ابن جرير وغيره عن عبد الله بن شداد أنها نزلت في المنافقين كان أحدهم إذا مر بالنبي ﷺ تقي صدره ونفسي لئلا يراه، وهو في معنى ما تقدم عن أبي حيان إلا أن فيه بعض الكفار دون المنافقين، فلا يرد عليه ما أورد على هذا من أن الآية مكية والمعلق إنما حدث بالمدينة وكيف يتسنى القول بأنها نزلت في المنافقين؟ وقد أجيب عن ذلك أنه ليس المراد بالمعلق ظاهره بل ما كان يصدر من بعض المشركين الذين كان لهم مداراة تشبه التعاضد، وقد يقال: إن حديث حديث التعاضد بالمدينة ليس إلا غير مسلم بل طهوره إنما كان فيها والاعتبار إلى ثلاث طوائف، ثم لو سلم فلا إشكال بل يكون على أسلوب قوله سبحانه: (كأنزلنا على المسلمين) إذا صر باليهود ويراد به ما جرى على بني قريظة فإنه أخبار عما سبق، وجعله كالواقع لتحقيقه وهو من الإعجاز لأنه وقع كذلك فكذلك ما نحن فيه، نعم الثابت في صحيح البخاري، وأخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق محمد بن عباد بن جعفر أنه سمع ابن عباس يقرأ الآية فسأله عنها فقال: أناس كانوا يستنجون أن يتخلوا فيفضوا إلى السماء وإن يجامعوا نساءهم فيفضوا إلى السماء فزل ذلك فيهم، وليس في الروايات السابقة ما يكافئ هذه الرواية في الصحة، وأمر (يتنون) عليها ظاهر خلا أنه إذا كان المراد بالانسان جماعة من المسلمين كما صرح به الجلال السيوطي أشكل الأمر، وذلك لأن الظاهر من حال المسلم إذا استنجاه من ربه سبحانه فلم يكشف عورته مثلاً في حلوة كان مقصوده مجرد إظهار الأدب مع الله تعالى مع علمه بأنه جل شأنه لا يحجب بصره حاجب ولا يمنع عليه شيء من هذا الحياء أمر لا يكاد يذمه أحد بل في الآثار ما هو صريح في الأمر به وهو شعار كثير من كبار الأمة، وأقول بأن استنجاء أولئك المسلمين كان مقروناً بالجهل بصعته عز وجل وظنوا أن الشيء يحجب عن الله سبحانه فرد عليهم بما رد لا أطائك تقبله، وبالجملة الأمر على هذه الرواية لا يحلو عن اشكال ولا يكاد يندفع بسلامة الأمر، والذي يقتضيه السياق ويستدعيه ربط الآيات كون الآية في المشركين حسبما تقدم فتدبر والله تعالى أعلم.

وقرأ الخبر رضي الله تعالى عنه ومجاهد وغيرهما (ثانوي) بالناء لأنثى الجمع وبالياء التثنية لأن التأنيث غير حقيقي، وهو مضارع اثنوني كاحلولى فوزته تفعل على تكرير العين وهو من أبنية المزيد الموضوعة للمبالغة لأنه يقال حلى فإذا أريد المبالغة قبل الحلول وهو لازم صدورهم - فاعله، ويراد منه ما أريد من المعاني في قراءة الجمهور إلا أن المبالغة ملحوظة في ذلك فيقال: المعنى مثلاً تنحرف صدورهم انحرافاً طليعاً. وعن الخبر أيضاً: وعروة. وغيرهما اسم قرأوا (تنون) بفتح التاء المثناة من فوق وسكون التاء وفتح النون وكسر الواو وتشديد النون الأخيرة، والاصل تنون يوزن تفعل من التثنية بكسر التاء وتشديد النون وهو ما هنس وضف من الكلام أنشد أبو زيد:

بأبها المفضل المعنى إنك ريان صمت عني تكفى اللقوح أكلقن ثن

ولزم الإدغام لتكرير العين إذا كان غير ملحق و(صدورهم) على هذه مفعول أيضاً على الفاعلية، والمعنى على وصف قلوبهم بالسخافة والضعف كذلك التثنية الضعيف، فالصدور مجاز عما فيها من القلوب، وجوز أن يكون مطاوع ثناء فانه يقال: ثناء فائتي واثنوني كما صرح به ابن مالك في التسهيل فقال: وافعل على المبالغة وقد يوافق استعمل ويمطاع فعل ومثله بهذا الفعل، فالعنى أن صدورهم قبلت الشيء ويؤول إلى معنى انحرفت

كما فسره قرأه الجوهري، وعن محمد وكذا عروة الاغشي أنه قرأ (تتحن) كتنطش وأصله شروحات الالام
همزة مكسورة رعدة وخدم النعماء الساكنين وإن كان على حده، يقال في ماضيه أن كانوا يأتوا بأرضه وأبيل
أصله تنون، أو مكسورة فاستغنت الكسرة على نحو وصفه حمزة في قوله ووشاح الشاح وفي نسخة بسادة
مورده عن هذا فهو عن معنى لا حول فعال، وورجح باطراذ وهو من شئ الكلمة ضعيف أي ذئب
(شوي) كترعوى ونسب ذلك إلى شئ عيسى أبعد وعاطف على أنه لا حصد ناو أو في عدد الفرس لا فاة
شوته فأنشئ أعونه ورعوى ووزن أعوى من عريت لأوزر، وفي نسخة ح مبررة المولود به المولود،
وأن لم يدغم السكون الياء ونعم الكلام فيه بظن من يحبه، فقرأه المبرك، وأصله مضموم له آت
إلى ثلاث عشرة واصلها في المدة المصنوع، ومن غلب أنه أرى، (أول) ما صير وأنت كل ذلك أن حى
أنه لا يقال: ألتية على ثباته وجمع في غير هذا الموضع، وقال أبو الجار، لا في ذلك في اللغة إلا أن
يقال، معده عرصوه، لا شيء، كما يقول أبت الفرس إلى عرصه، لا مع (الاحيين يستعشون في انفسهم) أي
يخبطونها أعش، وهذه قول الخليل.

أرعى له جرم به ظمت رعينما وتارة تعشى ففضل الضاري

وحاصله حين أروى إلى في شهوده، استحقون نسا يلتمس به الذنم، وهو وامت كثيرا ما يقع فيه حديث
الحسن عادة، وعن أس شدد حين يغفون لمنهم للاستجداء، وأياما كان فالمراد من ألتية معناه الخلة في
وقيل المراد به الذين وهو ستر كما تستقر الكتب ومن ذلك قوله الليل أحق بالليل، و طرف مشق
قوله سجد، (يخبط) أي لا يعلم (ما يسرون) وه يقول (حين يستعشون في انفسهم) ولا زمة به بعيد
علم الله من ذلك وقت لأن منب يده به يدهم في غيره، انصرف لأزل، وحور بدهم محذوف وقدره
أشبهين، وآت ألفه يستعشرون ويصعبهم يرمون، و(ما) في الموضعين إما مصدرية أو موصولة فانها
محمذوف أن الذي يسرونه في قومه والذي يعلمه أي شيء كان، محل في مقتضاه مسبق دحولا أو الماء
وخصه مضمونه، وقد سمع العرب على من دعا عليه من أو الأكره صغروا ربيذنا، فص حرمه ورفوع
ما يحذروه، وتخفيف ما راها بن حليين على أسمع وسمه أكلن عنه، سجدته بمسيرة وقدمه ما يعطونه،
وحاصل المعنى يسوى انصبه إلى عدم الخبط سرهم وندمهم أكلن يحيى عليه سجدته ما عسى أن يظهروه •
ورأى من عسى (على حين يستعشون) قال ابن علقمة ومن هذا الاستعشان قول النابغة

• على حين عانت المشيب على الص • (إنه علمت بذات الصدور) • تعليل لما سبق وتقرير له،
والمراد بذات الصدور، الأمر بالمسكنة وهو أو ما ملوك أبي و الصدور، أي ما كان في سبب الذات
مفحمة كما في ذات غدوه ولا من إصفره المصح إلى اسمه كما توهم، أن أنه صار مدح في الإحاطة بمصرات
جميع الناس وأمرهم أو ما ملوك وأحوط ولا يحصى عليه سر من أمرهم فكيف يحيى عليه ميسرون
وما يمسرون، وكان التفسير بجملة لا تبيح للاشارة إلى أنه سبحانه لم يربنا علما بذلك، وفيه دليل على أنه تعالى
يعلم الأشياء قبل وجودها الخرس، وهذا لا يسكره أحد سوى شريعة من المعزلة قالوا إنه تعالى لم يعلم
الأشياء عند حدوثها تعالى عن ذلك علوا كبيرا، ولا يلزم هذا بعض المتكلمين المتكبرين للوجود الذهني

لأنهم إذا لم يقولوا به مع إنكار الوجود الذهني ياربهم القول يتعلق العلم بالمعدوم الصرف ، وامتناعه من أصل التدهيات ، والانتكار مكاررة أو جهل بمعنى التعلق بالمعدوم الصرف ، وقد أورد ذلك عليهم المحقق القدوسي ، وهو ناشئ على عاقبتين عن الدهول عن معنى إنكار الوجود الذهني وبعد تحقيق المراد منه ينفع ذلك . وببانه أنه ليس معنى انكارهم ذلك أنه لا يحصل ضرورة عند المقر إذا تصورنا شيئاً أو صدقنا به لأن حصرها عنده في الواقع يذهب لا ينكره إلا مكاررة ، وكيف ينكره انهمور والعلم الحادث مخلوق عديم والخلق إنما يتعلق بأعيان الموجودات . هو بمعنى أن ذلك الحصول ليس نحو آخر من وجود مساهية المعلومه أن يكون مساهية واحدة كالشمس مثلاً ووجود ، أحدهما خارجي والآخر ذهني كما يقول به منقوه . وهم لا ينكرون الوجود عن صور الاشياء وأشباحها وهي موجودات خارجية وكميات نفسانية وهي مخلوقة عديم ، وإنما يسكرون لوجود الذهني عن أمس تلك لأشياء وذلك يشهد أدلتهم حيث قالوا : لو حصلت الذر في الأذهان لا احترقت الأذهان بصورها واللازم ما حصل فانه كما ترى إنما ينفي الوجود عن نفس الشار لا عن شحها ومثلها ، فالخلق أن انهمور إنما أسروا مذهب إليه محققوا الحكماء من أن الحاصل في الأذهان أنفس ماهيات الاشياء ولم يسكروا مذهب إليه أهل الاشباح ، وحينئذ يقال : علم تواجب عديم ، تنسقه بأشباح الاشياء أو صفه ذات ذلك يتعلق فلا ياربهم القول بمساقلة الشرذمة ، ولا يتجه عليهم أن يتعلق تلك الاشباح لموجودة في الاول لكونه نسبة إليها وبه تعالى سائر عنها فدرم إيجاد تلك الاشباح بالأعلم وهو محال ، لذا نقول بما كان الواجب (١) تعالى وجباني عليه وسائر صفاته الذاتية كان وجود تلك الصور الإدراكية التي هي تلك الاشباح مقتضى ذاته تعالى مثلاً أس في كونه مساهية على العلم بالذات وإنما المسوق بالعلم هو أماله الاختيارية ، ثم ينبغي أن يعلم أنه ليس معنى قوله أن علم الواجب ناك وتعالى بالاشياء أولى وتعلقه بها حادث أنه ليس هناك إلا تعلق حادث لأنه رغم حدوث نفس العلم بحدوث ما ارتكبه الشرذمة للقطع بأنه لا يصير المعلوم معلوماً فن يتعلق العلم به وهو من الفساد محال ، بل معناه أن يتعلق الذي لا تقتضيه حقيقة العلم حادث وهذا يتعلق بقتضيه تلك الحقيقة وهو قديم وذلك لأن الاشباح والأمثال معلومة بالذات وبواسطتها تعلم الاشياء ، فتعلق العلم سديم أعم من تعلقه بذات الشيء المعلوم أو بمثاله وشبهه ، ولما لم يمكن وجود الحوادث في الاول كان العلم الممكن بالنسبة إليها بالتعلق بمثاله وأشباحها وبعد حدوثها يتعدد التعلق بأن يكون بذات تلك الحوادث ، وبالخلق يتعلق العلم بأمثال الحوادث وأشباحها أولى وبأنفسها وذواتها حادث ولا إشكال فيه أصلاً ، وهذا التحقيق يندفع شهات كثيرة كقابلة ، لكن أورد عليه أن برهان التطبيق جار في هاتيك الاشباح لما أنها متميزة بالأحاد في نفس الأمر هازم أحد المخذولين وفي المقام بحث طوية الذيل وقد بسط الكلام في ذلك مولانا اسمعيل أهدى الكلبوي في حواشيه على شرح العنصرية ، ولسولى الشيخ إبراهيم الكوراني تحقيق على طرز آخر ذكره في كتابه مطلع الخرد فارجع إليه . وبالجملة لا تخفى صعوبة هذه المسئلة وهي بما زلت فيها أقدم أقوام ، ولعل الله سبحانه يرزقكم تحقيقها بمنه سبحانه ، وقد قال به أفضل المتأخرين مولانا اسمعيل أهدى الكلبوي

(تم الجزء الحادى عشر بحول الله وقوته وفيه الجزء الثانى عشر وأوله (وما من دابة)

فهرست

الجزء الحادى عشر من تفسير روح المعاني

صفحة	محتوى	صفحة	محتوى
٢٢	تفسير قوله تعالى (أفن من بيناه على تقوى من الله ورضوان) الآية	٢	اعتذار المناهقين للرسول عند رجوعه من الغزو
٢٤	أورد باد غيظ المناهقين بسبب هدم مسجد الضرار	٣	تأكيد المناهقين معاذيرهم الكاذبة بانهم
٢٤	(ومن باب الإشارة فى الآيات)	٤	الفرق بين العرب والاعراب وبيان أن الاعراب أشد كسرا وفسادا من المناهقين
٢٦	تفسير قوله تعالى: (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم) وبيان أنها أبلغ ما ورد فى الترغيب فى الجهاد	٦	بيان أن من الاعراب من كان يؤمن بالله
٢٧	بيان كون القتال فى سبيل الله بذلا للفس	٧	صحيحا ويتخذ ما ينفقه قربى وسببا لدعاء الرسول
٣٠	تفسير قوله تعالى (الثابثون العابدون) الخ	٧	بيان فضائل اشراف المسلمين
٢٢	نبى النبى ﷺ والمؤمنين أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا ذوى قربى بعد ان تبين لهم أنهم أصحاب النار	٩	ما جاء من الاحاديث فى فضل الانصار
٣٣	الدليل على أن اباطال مات كانوا من مذهب أهل السنة والجماعة	٩	بيان حال منافقى أهل المدينة ومن حولهم من الاعراب
٣٣	بيان أن اقوال الشيعة فى موته مؤننا ارمى من بيت العنكبوت والله لا ينفى للمؤمن أن يخوض فيه كذاثر كفار قریش	١٠	بيان غلوهم فى النفاق
٣٤	بيان أن استغفار ابراهيم لآبيه كان عن موعدة قبل التبين	١١	الدليل على أنه لا يبنى الاقدام على دعوى الامور الغفية من أعمال القلب ونحوها
٣٥	تفسير قوله تعالى (ان ابراهيم لأراه حلیم)	١٢	تفسير قوله تعالى: (خطوا عملا صالحا و آخر سبيلا)
٢٩	سنة الله تعالى ان لا يضل قوما بعد ان هداهم للاسلام حتى يبين لهم ما يتقون من محرمات الدين فلا ينجسوا عما نهوا عنه	١٤	أمر النبى ﷺ باخذ الصدقة من أموالهم والدعاء لهم رفية دليل على استحباب الدعاء لمن يصدق
٣٩	توبة الله تعالى على النبى والمهاجرين والانصار الذين آتوا فى ساعة العسرة	١٥	ما ورد فى الترغيب فى الصدقة
٤١	أوبة الله تعالى على الثلاثة الذين خالفوا	١٦	تفسير قوله تعالى (وآخرون مرجون لأمر الله) الآية
٤٢	حديث كعب بن مالك ومن تخلف معه عن رسول الله ﷺ وهو حديث طويل	١٧	السلام على مسجد الضرار وأمر النبى ﷺ بدمه
٤٥	تفسير قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)	١٩	خفى النبى عن الاقامة بمسجد الضرار
٤٦	بيان أنه لا ينفى الخلف عن رسول الله لأحد ولا حول نفسه عن نفس الرسول	١٩	اختلاف العلماء فى المسجد الذى أسس على التقوى وأدلة على
		٢٠	تفسير قوله تعالى (نبيه رجال يحسنون أن يطهروا)
		٢٠	أكثر الاخبار على أن هذه الآية نزلت فى أهل بقاء
		٢١	الدليل على كراهية الصلاة فى المساجد التى يبيت فيها ومسحة أو بمال غير طيب

صفحة	ملاحظة
٧٠	٤٧ الدليل على أن من تعدد أخبارا كان سعيه فيه مشكورا
٧١	٤٨ تفسير قوله تعالى (وما كان المؤمنون لينفروا كافة)
٧٣	٤٨ الدليل على أرائقه في الدين من فروض الكفاية
٧٤	٥٠ بيان الحكمة في تخصيص القتال بمن بل المؤمن من الكفار
٧٥	٥٠ تفسير قوله تعالى (وإذا ما نزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض)
٧٥	٥٢ تفسير قوله تعالى (فدعاهم رسول من انفسكم الخ)
٧٦	٥٣ بيان الحكمة في ختم هذه السورة بهاتين الآيتين
٧٧	٥٣ بيان أن هذه الآية آخر ما نزل من القرآن و ذكر شيء من خواصها
٧٧	٥٤ (من باب الاشارة في الآيات)
٧٩	٥٨ (سورة يونس)
٨١	٥٨ وجه مناسبتها لما قبلها
٨١	٥٨ تفسير (تلك آيات الكتاب الحكيم) و بيان وجه الاشارة إلى الآيات
٨١	٦٠ إنكار تهيب الكفار من ارسال رسول منهم
٨١	٦١ بيان أن مقتضى الحكمة ارسال رسول من البشر و بيان خطأ الكفار في تعجبهم من ذلك
٨٢	٦٢ بيان المراد من قوله تعالى (قدم صدق عند ربهم)
٨٣	٦٣ زعم الكفار أن ما أوحى به سبحانه من كلامه
٨٣	٦٤ بيان بعض الآيات الكونية من خلق السموات والارض في ستة أيام
٨٤	٦٤ تأويل قوله تعالى (ثم استوى على العرش)
٨٦	٦٥ بيان حكمة استوائه على العرش
٨٦	٦٦ بيان اغراضه تعالى بالنبيه والتقدير
٨٦	٦٧ الاستدلال على وجوده تعالى ووحدته وعلمه وقدرته وحكمته بما توارى عنه في البرزخ
٨٧	٦٧ الفرق بين الضوء والنور
٨٧	٦٨ كلام الفلاسفة من الحكماء في ترتيب الافلاك
٨٨	٦٩ تأويل قوله تعالى (وقدره منازل)
٨٨	٧٠ الكلام على منازل القمر
٧٠	بيان الحكمة في تقدير منازل القمر من معرفة السنين والحساب
٧١	الاستدلال على قدرة الله عليه ووحدته وحكمته باختلاف الليل والنهار
٧٣	بيان ما لا من كفر بالبعث
٧٤	أقوال العلماء في الايمان الذي يكون سببا في دخول الجنة
٧٥	دعاء أهل الجنة فيها سبحانه اللهم وليس ذلك عبادة وإنما يلهموه ويتطهرون به فلذلك لا تكلفا
٧٥	تحية أهل الجنة سلامتهم من كل مكروه
٧٦	كلام الماروف السهروردي في تفاوت درجات أهل الجنة في المعرفة
٧٧	تأويل قوله تعالى (ولو يجعل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لغضى عنهم أجهلهم) الخ
٧٩	بيان أن عادة الانسان أن يدعو ربه إذا أصابه ضرر وينسأه عند كشف ضرره
٨١	تدكير المشركين بهلاك الاعم الماحية بظلمهم بعد ما جاءتهم رسلهم بالبينات
٨١	أقوال العلماء في معنى قولهم العلم تابع للمعلوم
٨٢	تأويل قوله تعالى (ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظركم كيف تعملون)
٨٣	طلب الكفار من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن يأتيهم بقرآن لويس فيما يستبدون به من البعث والرد عليهم
٨٤	تحقيق حقيقة القرآن وأنه من عند الله
٨٦	بيان أن من تأمل احواله صلى الله تعالى عليه وسلم ونشأته اديا لا يقرأ ولا يكتب يتيقن أن ما أتى به من عند الله حقا
٨٧	بيان أن أظلم الظالمين من اخرى على الله التذنب وفيه تنزيه للذي يطلع عما نسبوا اليه من الافراء
٨٨	بيان جنابة اخرى من جنابات المشركين ومن عبادتهم الاصنام ودعائهم انها شفعاؤهم

صفحة

عند الله تعالى

٨٩ تأويل قوله تعالى (وما كان الناس الا امة واحدة فاختلقوا) الخ

٩٠ (ومن باب الاشارة فى الآيات)

٩٢ حكاية جناية اخرى للمشركين وهى افتراسهم على النبى ان ياتيهم بايات كما تات موسى وعيسى والرد عليهم

٩٣ تأويل قوله تعالى (واذا ادقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر فى آياتنا)

٩٤ اختلاف العلماء فى كفر من اعتقد تأثير الاسباب ويان ان الحق انه لا يكفر ان اعتقد ان التأثير عاندا ارها باذن الله

٩٥ بيان جناية اخرى لهم مبينة على مرضى اختلاف حالهم فى الضراء والضرراء

٩٨ بيان ان الكفار يرجعون من شدة الخوف الى القطرة التى جعلها على احد من التوحيد

٩٩ بيان ان ما فى النبى من المنفعة العاجلة سريع الزوال

١٠٠ بيان قصر مدة التمتع بالحياة الدنيا

١٠٢ تأويل قوله تعالى (والله يدعو الى دار السلام)

١٠٣ بيان ان المراد بالزيادة النظر الى وجهه الله المحكم

١٠٤ تأويل قوله تعالى (والذين كسبوا السيئات جزاء سبئ بمثلها)

١٠٥ بيان ان وجوه الكفار لظلامها كما انما افشيت قطنا من الليل

١٠٦ التفريق بين المشركين وشركائهم يوم القيامة وتبرؤ الشركاء منهم

١٠٨ تأويل قوله تعالى (ان كذبا عن عبادكم لغافلين)

١٠٩ ذهاب ما كانوا يفترونه من ان آلهتهم تصفع لهم

١١١ الاحتجاج على حقبة التوحيد وبطلان ما هم عليه من الشرك

صفحة

١١٢ الرد بهذه الآية على الفدرية وعلى من يزعمون ان الذى يذبح الامر فى كل عصر قطبة وهو حماد الدماء عندهم

١١٣ بيان ان من تخطى الحق الذى هو عبادة الله وحده لابد ان يقع فى الضلال

١١٤ احتجاج آخر على حقبة التوحيد وبطلان الاثرك

١١٥ احتجاج آخر على حقبة التوحيد بجىء به الزام بعد الزام والظاهر بعد الحرام

١١٥ بيان ان المشركين لا يستقدنون فى معتقداتهم الباطلة الا الى خيالات فارغة وأقنعة باطلة مع غفلتهم عن البراهين الصحيحة الموجهة للتوحيد عدم الاكتفاء بالظن فى العقائد

١١٦ بيان ما يجب اتباعه إثر النبى عن اتباع الظن

١١٧ بيان ان القرآن مصدق لما قبله من الكتاب فى اصول العقائد فاولئك منها فهو حق وما خالفه منها فهو باطل

١١٨ تحدى العرب بالانبات بسورة مثل الفزدان

١١٩ بيان ان ما قالوه فى شأن القرآن منشؤه الجهل

١٢٠ تأويل قوله تعالى (ولما ياتيهم تأويله)

١٢١ بيان حالهم بعد اتيان التاويل المتوقع

١٢٢ (ومن باب الاشارة فى الآيات)

١٢٥ بيان كونهم مطبوعا على ظنهم

١٢٦ بيان ان الناس يظنون انفسهم بعدم استعمال مشاعرهم فيما خلقت له راعا منهم عن قبول الحق وتكذيبهم للرسل وترك النظر فى الادلة

١٢٧ تأويل قوله تعالى (ويرى عاصمهم كأنهم لم ينشروا الا ساعة من النهار)

١٣٠ تأويل قوله تعالى (قل لا املك لنفسى ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله) وبيان الخلاف بين أهل السنة والمعتزلة فى ذلك

١٣١ بيان ان لكل امة أجلا لا يستأخرون عنه ولا يستقدمون

١٣٣ تأويل قوله تعالى (ماذا يستعجل منه المجرمون)

١٣٥ تفسير قوله تعالى (ويستعجلونك اسحق هو) الخ

صفحة

صفحة

- ١٣٦ الكلام على «إى» واستعمالها
١٣٧ بيان تدم الكفار عند معانيهم المذاب
١٣٨ استعانة الكفار نحو الحق واستراهم إلى قبوله
غيب تحذيرهم من غوائل الضلال وبيان كون
القرآن موعظة وشفاء لما فى الصدور
١٤٠ بيان أن رحمة الله خير من عظام الدنيا
١٤٢ تفسير قوله تعالى (وما ظن الذين يفترون على
الله الكذب يوم القيامة)
١٤٤ بيان أنه تعالى لا يرب عن علمه مثقال ذرة
١٤٦ تعريف الولي وبيان صفاته وبيان الخوف
المنفي عنه
١٤٨ بيان درجات الأولياء وانهم غير معصومين
١٤٩ بيان أن أكثر من يدعى الولاية في زماننا ليس
له منها إلا الاسم
١٥٠ ماورد من الأحاديث في الأولياء
١٥١ أكثر الروايات أن البشرى في الحياة الدنيا
الرؤيا الصالحة وبيان ذلك
١٥٢ نسبية الرسول ﷺ عما يراه من إلهاء الأعداء
١٥٣ بيان أن الكفار لا يقعون في عقابهم إلا
الظن الباطل
١٥٥ الاستدلال على قدرة الله ووحديته بأحوال
الليل والنهار
١٥٦ بيان ضرب من الباطل المشركين واليهود
والنصارى وهو زعمهم أن هؤلاء والرد عليهم
١٥٧ الكلام على نيا نوح مع قومه
١٥٧ قاييل قوله (واجعلوا أمركم وشركاءكم)
١٦٠ بيان أن عزم الساقط لم يثبت لأحد غير نبي الله ﷺ
١٦١ تاريخ قوله (فأنا نولوا يومئذ ما كنتم تعلمون)
١٦٣ إرسال موسى وهرعون عليهم السلام إلى
فرعون وسلكه
١٦٥ تصديق فرعون وقومه بالتقليد الذي هو دأب
كل عاجز
١٦٨ بيان أن علم يؤمن موسى الأولاد ببعض بني إسرائيل
١٧١ قاييل (واجعلوا يومئذ قبلة)
١٧٣ دعاء موسى على فرعون وقومه بهلاك أمرهم
وقسوة قلوبهم
- ١٧٥ (ومن باب الإشارة في الآيات)
١٨٠ مجاورة بني إسرائيل البحر
١٨١ اغراق فرعون وادعائه الإسلام عند الفرق
١٨٢ توبع فرعون على تأخير الإيمان إلى حين تنعم
بقوله وتاويل حديث جبريل ودسه التراب في فيه
١٨٤ اخراج جسد فرعون من البحر ليكون عبرة
للناس بعده
١٨٥ تحقيق الشيخ الأكبر في الفتوحات بحث من
خطلم الله
١٨٦ كلام الشيخ الأكبر في إيمان فرعون وموته شهيدا
١٨٧ تكفير من ذهب إلى إيمان فرعون والدليل على
كفر فرعون وانقطاع الإجماع على كفره
١٨٨ الرد على ابن عربى في ادعائه إيمان فرعون
١٨٩ بيان النعم العائنة على بني إسرائيل
١٩١ بيان منشا استمرار الكفرة على الكفر
١٩٢ تاويل قوله (الأنوم يونس الخ)
١٩٤ الدليل على أنه لا يؤمن أحد إلا بالله
١٩٥ حث الكفار على النظر في السموات والأرض
١٩٦ تفسير (قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من
دينى الخ)
١٩٨ تفسير (ولأنهم مزحون الله ما لا ينفعكم) الخ
٢٠١ تفسير قوله تعالى (لقد جاءكم الحق من ربكم) الخ
٢٠٢ بيان مناسبة سورة مود لما قبلها وما ورد فيها
من الآثار
٢٠٣ الكلام على قوله تعالى (الزكيات أحكمت)
وبيان معنى الأحكام
٢٠٥ كلام الزمخشري في بيان معنى أحكام
الآيات وتفسيرها
٢٠٧ بيان الاستغفار على ما ذكره الجبائي
٢٠٧ تفسير قوله تعالى (يجمعكم متاعا حسنا) وبيان
أن المتاع في الدنيا لا يتناقض كونها من المؤمنين
وجنة الكفار
٢٠٨ بيان ما كان يصنع المشركون عند رؤية النبي ﷺ
٢٠٩ سبب تولد قوله تعالى (الأنهم يتحرون صدورهم) الخ
٢١١ تفسير قوله تعالى (يعلّم ما يسرون وما يعلنون) الخ